ذخائرالعرب .~

ناريخالطبرك

الرسل والملوك

لأبى جَعْفِهِ عِمْدِ بْن جَرِيْرِ الطَّابَرِيّ

377 - - 17 6

البحزء الأول

تعقيق

مجدأ بوالفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



كارالمعارف بمطر

ناريخ السّل والملوك البي السّارية الطّبرية الطّبرية

بني لينا لَحِينِهِ

الحمد لله الأول قبل كل أول ، والآخر بعد كل آخر ، [والدائم بلا زوال] (١) ، والقائم (٢) على كل شيء بغير انتقال ، والحالق خلقه من غير أصل (٣) ولا مثال ؛ فهو (١) الفرد الواحد من غير عدد ؛ وهو الباقى بعد كل أحد ، إلى غير نهاية ولا أمد . له الكبرياء والعظمة ، والبهاء والعزة ، والسلطان والقدرة ، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه أو في (٥) وحدانيته نديد ، أو في تدبيره معين أو ظهير ، أو أن يكون له ولد ، أو صاحبة أو كفء أحد ، لا تحيط به الأوهام ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تدركه الأبصار ، [وهو يدرك الأبصار] (١) ، وهو اللطيف الحبير .

أحماده على آلائه، وأشكره على نعمائه ، حمد من أفرده بالحمد ، وشكر من رجا بالشكر منه المزيد، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه ، وأومن به إيمان مخلص له التوحيد ، ومفرد له التمجيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده النجيب، ورسوله الأمين ، اصطفاه لرسالته ، وابتعثه بوحيه، داعياً خلقه إلى عبادته ؛ فصد ع بأمره ، وجاهد في سبيله ، ونصح لأمته ، وعبد محتى أتاه اليقين من عنده ، غير مقصر في بلاغ ، ولا وان في جهاد ؛ صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها ، وسلتم .

⁽١) ما بين العلامتين تكلة من ا

⁽ ٢) ط: « القادر » ، وما أثبته عن ا .

 ⁽٣) ط: «شكل»، وما أثبته عن ا.

⁽٤) ط: «وهو»، وما أثبته عن ا .

⁽ a) ط : « وفي » ، وما أثبته عن ا .-

أما بعد ، فإن " الله جل " جلاله ، وتقدست أسماؤه ، خلق خلقه من غير ضرورة كانت به إلى خلُّقهم، وأنشأهم من غير حاجة كانت به إلى إنشائهم ، بل خلق من خصّه منهم بأمره وبهيه، وامتحنه بعبادته، ليعبدوه [فيجود عليهم بنعمه] (١)، وليحمدوه على نعمه فيزيد هم من فضله ومينتنيه ، و (السُسِغ عليهم فضله وطو له ١٠) ، كَمَاقَالَ عَزُوجِلٌ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبِدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمُ مِنْ رِزْقِ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِيمُونِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ . (٢) فلم يزده خلقُه إيّاهم اذ خلقهم ـ في سلطانه على مالم يزل قبل خلقه إيّاهم مثقال ً ذرُّة ، ولاهو إن أفناهم وأعدمهم يتنقصه إفناؤه إياهم ميزان شعرة (٤) ، لأنه لا تغيّره الأحوال ، ولايدخلُه الملال ، ولاينقص ُ سلطانه الأيام والليال (٥) ؛ لأنه خالق ُ الدّ هوروالأزمان، فعم جميعتهم في العاجل فضلُه وجود م، وشملهم كرمه وطوله، فجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، وخصَّهم بعقول يصلون بها إلى التمييز (٦) بين الحق والباطل، ويعرفون بها المنافع والمضار ، وجعل لهم الأرض بساطاً ليسلكوا منها سبُلا فجاجاً، والسهاء سقفاً محفوظاً، [وبناء مسموكا] (١)؛ وأنزل (٧) لهم منها الغيث بالإدرار ، والأرزاق بالمقدار، وأجرى لهم [فيها] (١) قمر الليل وشمس الهار يتعاقبان بمصالحهم داثبين ، فجعل لهم الليل لباساً (^)، والهار معاشاً ، وخالف ـــ منًّا منه عليهم وتطوُّلا ــ بين قمر الليل وشمس النهار ، فمحا آية ۖ الليل وجعل آية النهار مبصرة"، كما قال جل" جلاله وتقد ستأسماؤه: ﴿ وَجَمَالْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آَيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ الَّايْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً

' / '

⁽١) تكملة من ١.

⁽ ٢-٠٢) ا : « ويسبغ عليهم من كرامته وطوله » .

⁽٣) سورة الذاريات ٥٦ – ٨٥ .

⁽ ٤) ط : « مثقال ذرة » ، وما أثبته عن ا .

⁽ ه) في جميع الأصول : « الليالي » .

⁽ ٦) ط: «يعقلون بها التمييز » ، من تصرف مصححه ؛ وما أثبته من ا .

⁽ v) ط : « كما قال » ، من تصرف مصححه ؛ والصواب ما أثبته من ا .

⁽۸) ا : «سکنا_{» .}

مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءَ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٠).

وليصلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين؟ من الصلوات والركوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم، وحين حلَّ ديومهم وحقوقهم ؛ كما قال عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْعَجِّ (٢)، وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَمَلَ الشَّمْسَ ضِياءٍ وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَاذِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّينَ وَالْحِسَابَ مَاخَلَقَ ٱللهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (٣). إنعاماً منه بكل " ذلك على خلفه، وتفضُّلا منه به عليهم وتطولا، فشكر م على نعمه التي أنعمها عليهم مين خلقه خلق عظم، فزاد كثيراً منهم من آلاته وأياديه، على ما ابتدأهم به من فضله وطوُّله، كما وعدهم جلَّ جلاله بقوله : ﴿ وَ إِذْ ۖ تَأَذُّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْ مُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْ مُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١)، وجمع لهم إلى (٥) الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم، الفوز (١) بالنعيم المقيم، والحلود َ في جنات النعيم، في آجل آخرتهم . وأخَّر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فمد هم إلى حين مصيرهم [إليه] ^(٧) . ووقت قدومهم عليه ، توفيراً منه كرامته عليهم يوم تُبلى السرائر (^). وكفر نعمة خلق مهم عظيم ، فجحدوا آلاءً

وعبدوا سواه ، فسلب (كثيراً منهم ما ابتدأهم (ابه من الفضل والإحسان ، وأحل "

⁽١) سورة الإسراء ١٢

⁽۲) سوره الإسراء ۱۲ (۲) سورة البقرة ۱۸۹

⁽۳) سورة يونس ه ، ۲

⁽٤) سورة إبراهيم ٧

⁽ه) ط: «بين».

⁽٦) ط : «والفوز » . (٧٧) - كاتر ا

⁽٧) تكلة من ا

⁽ ٨) ا : « يوم يرجعون إليه »

⁽ ٩-٩) ط: « فسلبهم ما ابتدأهم » ، وما أثبته عن ا

بهم النقمة (١) المهلكة فى العاجل ، وذّخر لهم العقوبة المخزية فى الآجل ، ومتّع كثيراً منهم بنعمه أيام حياتهم استدراجاً منه لهم ، وتوقيراً منه عليهم أوزارَهم؛ ليستحقوا من عقوبته فى الآجل ما قد أعد لهم .

نعوذ بالله من عمل يقرّب من سخطه ^(٢) ، ونسأله التوفيق ً لما يُـدنى من رضاه ته .

0/

قال أبوجعفر: وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان، من [لدن] (١) ابتدأ ربينا جل جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم (١)، من انتهي إلينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه؛ من رسول له مرسل ، أو مليك مسلط، أو خليفة مستخلف، فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً ، وإلى ما تفضل به عليه فضلا، ومن أخر ذلك له عمهم ، وجعله له عنده ذخراً . ومن كفر مهم نعمه منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمه، وعجل له نقمه. ومن كفر مهم نعمه فتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه ؛ مقر ونا ذكر كل من أنا ذاكره مهم في كتابي هذا بذكر زمانه (٥)، وجمل ماكان من حوادث الأمور في عصره وأيامه ؛ إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر ، وتطول به الكتب ، مع وأيامه ؛ إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر ، وتطول به الكتب ، مع أولى ، والابتداء به قبله أحرجتي ؛ من البيان عن الزمان : ما هو ؟ وكم قد ر خميعه ، وابتداء أوله ، وانتهاء آخره ؟ وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شيء غيره ؟ وهل هو فان ؟ وهل بعد فنائه شيء غير وجه المسبع الحلاق ، تعالى ذكره ؟ عبره الذي كان قبل خلق الله إياه ؟ وكيف غيره ؟ وهل هو فان ؟ وهل بعد فنائه شيء غير وجه المسبع الخلاق ، تعالى ذكره ؟

⁽۱) ا : « النقم » .

⁽ ٢) ا : « إلى سخطه » .

⁽٣) تكلِّة من ١ .

⁽٤) كذا في ١ ، وفي ط : «قيامهم» ، وفي ن : «انتهائهم» .

⁽ o) ط : «نعاثه » ، والأجود ما أثبته عن ا .

 ⁽٦) يراد بالأكل هنا مدة العمر التي يعيشها المرء في الحياة يأكل فيها. ، وانظر التفسير
 وحواشيه ١ : ٢١٧ .

كان ابتداء خلق الله تعالى إياه ؟ وكيف يكون فناؤه؟ والدلالة على أن لا قديم إلا الله الواحد القهار ، الذى له ملك السموات والأرض وما بيهما وما تحت الثرى . ١/ بوجيز من الدلالة غير طويل ؛ إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك ، بوجيز من الدلالة غير طويل ؛ إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك ، بل لما ذكرنا من تأريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم ، ومبالغ ولاياتهم ، ومقادير أعمارهم ، وأيام الحلفاء السالفين و بعض سيرهم ، ومبالغ ولاياتهم ، والكائن الذي كان من الأحداث في أعصارهم . ثم أنا متبع "(') آخر ذلك كله - إن شاء الله وأيد منه بعون وقوة - ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسماتهم وكناهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعارهم ، ووقت وفاة كل إنسان منهم ، والموضع وكناهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعارهم ، ووقت وفاة كل إنسان منهم ، والموضع الذي كانت به وفاته . ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم بإحسان ، على نحوما شرطنا من ذكرهم . ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الحلق لم كذلك ، وزائد في أمورهم للإبانة (۲) عمدن حميدت منهم روايته ، وتنقيه ، وضعف أخباره ، ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره ، ومن وهم نقله ، وضعف خبره ، والعلة التي خبره . و [ما] (۱) السبب الذي من أجله نبذ من نبذ منهم خبره ، والعلة التي من أجلها وهم من وهر من من والعلة التي من أجلها وهم من وهر من منهم نقله .

و إلى الله عز وجل أنا راغب (°) في العون على ما أقصده وأنويه ، والتوفيق لما أنتسه وأبغيه ؛ فإنه ولى الحول والقوة ، وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليماً .

وليعلم الناظر في كتابنا (٦) هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكرَه فيه مما شرطت أنى راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبيط

⁽ ۱) ا : «نتبع» ·

⁽ ٢) ا : « الإبانة » .

⁽٣) ط : « ونقلت » .

^(؛) تكلة من ا .

⁽ه) ا: «أرغب».

⁽۲) ا : « کتابی » .

بفكر النفوس ، إلا اليسير القليل منه ، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين ، وما هو كائن من أنباء الحادثين ، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم ؛ إلا بإخبار المخبرين ، ونقل الناقلين ، دون الاستخراج بالعقول ، والاستنباط بفكر النفوس . فما يكن في كتابي (۱) هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارثه ، أو يستشنعه (۲) سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ، ولامعني في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يئوت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتبي من قبل بعض ناقليه إلينا ؛ وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدتي إلينا .

⁽۱) ا : « کتابنا » .

۳) ۱ : ۱ پستیشعه »

القول في الزمان ما هو

قال أبو جعفر: فالزمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها، والعرب تقول: أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمن الحجاج أمير وزمن الحجاج أمير ويقولون أيضاً: أتيتك زمان الصرام وزمن الصرام] (١) - تعنى به وقت الصرام. ويقولون أيضاً: أتيتك أزمان الحجاج أمير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات إمارته زماناً (٢) من الأزمنة، كما قال الراجز:

جَاءَ الشِّتاء وقَميمِي أخلاق مُشراذِم يَضْحَك مِنْهُ التَّوَّاق (٣)

فجعل القميص أخلاقاً ، يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالإخلاق ؛ كما يقولون : أرض سباسب ، ونحو ذلك .

ومن قولهم للزمان: « زمن » قول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وكُنْتُ امْرًا زَمَنا بالعراقِ عَفِيفَ المُناخِ طويل التَّغَن فَنَ

يريد بقوله: « زمناً » «زماناً»، فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على ما قد بينت ووصفت .

⁽١) تكلة من ١، وابن الأثير ١: ١١. وصرام النخلة: أوان اجتناء ثمرها .

⁽۲) ا: « زمناً » .

⁽٣) البيتان في اللسان (توق – شرذم) من غير عزو . وخلق القميص : بلى، ويقال : قميص أخلاق، يصفون به الواحد إذا كان بين الخلوقة . وشراذم : قطع . والتواق : ابنه .

^(؛) ديوانه ٢٢؛ وهو في أمالي المرتضى ١ : ٣١ ، واللسان (غني) . والتغني هنا : الاستغناء ؛ وفي ط: « الثفن » ، تحريف ، صوابه في ا .

القول في كم قدرجميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره

اختلف السلف قبلنا من أهل العلم في ذلك ، فقال بعضهم : قد ر جميع ذلك سبعة آلاف سنة .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُسميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا يحيى بن يعقوب ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائتا سنة (١) ، وليأتين عليها مئون [من (٢)] سنين ، ليس عليها (٣) موحد .

وقال آخرون : قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة .

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو هشام ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : قال كعب : الدنيا ستة آلاف سنة .

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : قد خلا من الدنيا خسة آلاف سنة وسمائة سنة ، وإنى (٤) لأعرف كل زمان منها ، ما كان فيه من الملوك والأنبياء . قلت (٥) لوهب بن منبله : كم الدنيا ؟ قال : ستة آلاف سنة .

١.

⁽١) ط: « ومثو سنة » ، ن : « وماثنين » ، وما أثبته عن ا .

 ⁽۲) تكلة من ا .
 (۳) ط : «لها» ، وما أثبته عن ا ، ر .

^(؛) ط : «إنى » ، بحذف الواو ، وما أثبته عن ا .

⁽ه) ط: «قلنا» ، وما أثبته عن ا .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الحبرُ الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ماحد ثنا به محمد بن بشار وعلى بن سهل، قال : حدثنا مؤملً ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أجلكم فى أجل ممن من قبلكم ، من صلاة العصر إلى مغرب الشمس » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا إنما أجلكم في أجل من "خلا من الأمم ، كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس » .

حدثنا الحسن بن عرفة ،قال : حدثني عمار بن محمد ، ابن أخت سفيان الثوري ، أبو اليقظان ، عن ليث بن أبي سُلَيم ، عن مغيرة بن حكيم ، عن عبد الله بن عمر ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما بتى ً لأمتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صُلِّيت العصر » .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا شريك ، قال : كنا جلوساً قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قُعيق عان (١) بعد العصر، فقال : « ما أعمار كم في أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيا مضى منه » .

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثني - قال ابن بشار : حد ثنى خلف ابن موسى ، وقال ابن المثني : حدثنا خلف بن موسى -قال : حد ثنى أبى ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوماً - وقد كادت الشمس أن تغيب ، ولم يبق منها إلا شيق " يسير - فقال (٢) : «والذى

⁽١) قعيقعان ، بالضم ثم الفتح ، على التصغير ؛ أحد جبال مكة . (ياقوت) .

⁽٢) ط: «قال»، وما أثبته من ا .

ا نفس محمد بیده ما بتی من دنیاکم فیا مضی منها إلا کما بتی من یومکم
 هذا فیا مضی منه ، وما ترون من الشمس إلا الیسیر » .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن عُيسَينة ، عن على بن زيد ، عن أبى سعيد ، قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس: « إنما مثل ما بتى من الدنيا فيا مضى منه ، الشمس: « إنما مثل ما بتى من الدنيا فيا مضى منه ».

حدثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعي ، قالا: حدثنا أبو بكربن عياش ، عن أبى حصين ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بعثت [أنا] (١) والساعة كهاتين » — وأشار بالسبابة والوسطى .

حدثنا أبو كُرَيب ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبى بكر ، عن أبى حصين ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى بنحوه .

حدثنا هناد ، قال : حدثنا أبو الأحوص وأبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى خالد الوالي"، عن جابر بن سمسرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

حسد ثنا أبو كُررَيب (٢) ، قال : حدثنا عثّام بن على " ، عن الأعمش ، عن أبى خالد الوالبي " ، عن جابر بن سَمُّرة ، قال : كأنى أنظر إلى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأشار بالمسبّحة والتي تليها — وهو يقول : « بعثت أنا والساعة كهذه من هذه » .

حسد ثنا ابن حُميد ، قال : حدثنى يحيى بن واضح ، قال : حدثنا فطر (٣) ، عن أبي خالد الوالبي ، عن جابر بن سَمُرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بعثت من الساعة كهاتين» — وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى .

⁽١) تكلة من ا

⁽٢) ط: «أبوكبير » تصحيف ، صوابه في ا .

حدثنا ابن المثني ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا ١١/١ شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » . قال شعبة : سمعت قتادة يقول في قصصه : كفضل إحداهما على الأخرى ، قال : لا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : حدثنا النضر بن شُمَيل ، قال : حدثنا شعبة ، عن قَتَادة ، قال : حدثنا شعبة ، عن قَتَادة ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال: حدثنا يزيد ، قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ، وزاد فى حديثه: وأشار بالوسطى والسبابة .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ، عن الأوزاعيّ ، قال : حدثنا إسمعيل بن عبيد الله ، قال : قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنتم [و] (١) الساعة كهاتين » ، وأشار بإصبعيه .

حدثنى العباس بن الوليد ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنا الأوزاعيّ ، قال : حدثنى إسمعيل بن عبيدالله ، قال : قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ماذا سمعت [من] (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنتم والساعة كتيّن » .

حدثني ابن عبد الرحيم البرثق ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ،

⁽۱) تكلة من ا .

عن الأوزاعيّ، قال: حدّ ثني إسمعيل بن عبيد الله ، قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك ، فذكر مثله .

11/1

حدثنى محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدد ثنا المعتمر بن سليان ، عن أبيه ، قال : حد ثنى معبد ، حدث أنس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ، وقال بإصبعيه : هكذا .

حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا شُعبة، عن أبي التياّح ، عن أُنس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » : السبابة والوسطى . قال أبو موسى (١) : وأشار وهب بالسبابة والوسطى .

حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبى التياّح وقتادة ، عن أنس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ، وقر ن بين إصبعيه .

حدثنى محمد بن عبد الله بن بَزِيع ، قال: حد ثنا الفضيل بن سليان ، حدثنا أبوحازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا ، الوسطى والتى تلى الإبهام: « بمُعثت أنا والساعة كهاتين » .

حدثنا محمد بن يزيدالأد مي ، قال : حدثنا أبو ضمرة ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بمعثت والساعة كهاتين ، وضم بين إصبعيه الوسطى ؛ والتى تلى الإبهام - وقال : «ما مثلى ومثل الساعة الاكفرسي وهان » ، ثم قال : «ما مثلى ومثل الساعة إلا كمثل رجل بعثه قوم طليعة ، فلما خشي أن يُسبق ألا ح بثوبه : أتيتم ، أتيتم ، أنا ذاك أنا ذاك أنا ذاك » .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا خالد ، عن محمد بن جعفر ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت أنا والساعة كهاتين » ، وجمع بين إصبعيه .

⁽١) أبو موسى : كنية ابن المثنى .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا خالد ، قال : حدثنا سليان بن بلال ، قال : حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنى أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة هكذا » ، وقرن بين إصبعيه : الوسطى والتي تلى الإبهام .

حدثنى ابن عبد الرحيم البرق ، قال : حدثنا ابن أبي مريم ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنى أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بعثت أنا والساعة كهاتين»، وجمع بين إصبعيه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو نعيم ، عن بشير بن المهاجر، قال : حدثنى عبد الله بن بريدة (١)، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بعثت أنا والساعة جميعاً ، إن كادت لتسبيقنى » .

حدثنى محمد بن عمر بن هياج ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ، قال : حدثنى عبيدة بن الأسود ، عن مجالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن المستورد بن شداد الفهرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «بعثت فى نَفَسَ الساعة (٢) ، سبقتُها كما سبقت هذه هذه »، لإصبعيه السبابة والوسطى ، ووصف لنا أبو عبد الله ، وجمعهما .

حدثنى أحمد بن محمد بن حبيب ، قال : حدثنا أبو نصر ، قال : حدثنا المسعودي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن أبي جبيرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثتُ مع الساعة كهاتين »، وأشار بإصبعيه الوسطى والسبابة - «كفضل هذه على هذه » .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا إسماعيل ، عن شُبيل بن عوف ، عن أبي جَبيرة ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا :

⁽١) كذا ضبطه ابن الأثير ١ : ١٢ : «بضم الموحدة وسكون الياء تحمّا نقطتان

⁽٢) بعثت في نفس الساعة ، أي بعثت وقد حان قيامها وقرب . النهاية لابن الأثير

18/1

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « جثت أنا والساعة هكذا » _ قال الطبرى : وأرانا تميم ، وضم السبابة والوسطى وقال لنا: أشار يزيد بإصبعيه السبابة والوسطى وضمهما _ وقال: « سبقتُها كما سبقتُ هذه هذه فى نَفَسَ من الساعة » ، أو « [فى] (١) نَفَسَ الساعة » .

فعلوم إذ كان اليوم أوله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس ، وكان صحيحاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ما رويناه عنه قبل ، أنه قال بعد ما صلى العصر : «ما بق من الدنيا فيا مضى منها إلا كما بق من يومكم هذا فيا مضى منه». وأنه قال لأصحابه : «بُعثتُ أنا والساعة كهاتين» — وجمع بين السبابة والوسطى — «سبقتُها بقدر هذه من هذه »، يعنى الوسطى من السبابة. وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر—وذلك إذا صار ظل كل شيء مثليه —على التحرى إنما يكون قدر نصف سبع اليوم، يزيد قليلا أوينقص قليلا، وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة ، إنما يكون نحواً من ذلك وقريباً منه .

وكان صحيحاً مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال : حدثى عمى عبد الله بن وهب، قال : حدثى معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير ، عن أبيه جبير بن نُفير ، أنه سمع أبا ثعلبة الحشى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لن يُعجز الله هذه الأمة من نصف يوم »، وكان معنى قول النبي ذلك أن « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم» الذي مقداره ألف سنة = كان بيناً أن أو لى القولين — اللذين ذكرت في مبلغ قدر مدة جميع الزمان ، اللذين أحدهما عن ابن عباس ، والآخر منهما عن كعب — بالصواب ، وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبن عباس ، الذي روينا عنه أنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة ابن عباس ، الذي روينا عنه أنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة الاف سنة

10/1

⁽١) تكملة من ١، ر .

وإذكان ذلك كذلك، وكان الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً أنه أخبر عن الباقى من ذلك في حياته أنه نصف يوم، وذلك خسائة عام ؛ إذْ كان ذلك نصف يوم من الآيام التي (١) قلر اليوم الواحد منها ألف عام = كان معلوماً أن الماضي من الدنيا إلى وقت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما رويناه عن أبي ثعلبة الحشني عنه ، كان قلر ستة آلاف سنة وخسائة سنة ، أو نحواً من ذلك وقريباً منه . والله أعلم .

فهذا الذي قلنا — في قدر مدة أزمان الدنيا، من مبدأ أوّلها إلى منتهى آخرها — من أثبت ما قيل في ذلك عندنا من القول، للشواهد الدالة التي بيناها على صحة ذلك.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يدل على صحة قول من قال : إن الدنيا كلها ستة آلاف سنة ، لوكان صحيحاً سنده لم نعد القول به إلى غيره ؛ وذلك ما حد أنى به محمد بن سنان القزاز ، قال : حد أنا عبد الصمد ابن عبد الوارث ، حدثنا زبان ، عن عاصم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الخقب ثمانون عاماً ، اليوممها سدس الدنيا ».

فبيّن فى هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة، وذلك أن اليوم الذى هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سنيى الدنيا ، وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا ، كان معلوماً بذلك أن جميعها ستة أيام من أيام ١٦/١ الآخرة، وذلك ستة آلاف سنة .

وقد زعم (٢) اليهود أن جميع ما ثبت عندهم — على ما فى التوراة مما هو (٣) فيها من لدن خلق الله آدم إلى وقت الهجرة، وذلك فى التوراة التى هى فى أيديهم اليوم — أربعة للاف سنة وستماثة سنة واثنتان وأربعون سنة ، وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل رجل، ونبى نبى ، وموته من عهد آدم إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه

(Y)

⁽۱) ط « الذي » ، وصوابه من أ .

 ⁽ ۲) ط : « تزعم » ، وما أثبته من ا .

⁽٣) كذا ني ا ، ب ، ك ، وفي ط ؛ ﴿ مَمَا بَيْنَ ۗ ۗ .

وسلم . وسأذكر تفصيلهم ذلك إن شاء الله، وتفصيل غيرهم ممن فصّله من علماء أهل الكتب وغيرهم من أهل العلم بالسير وأخبار الناس إذا انتهيت إليه إن شاء الله .

وأما اليونانية من النصارى فإنها تزعم أن الذى اد عته اليهود من ذلك باطل، وأن الصحيح من القول في قد رمد أيام الدنيا حمن لد ن خلق الله آدم إلى وقت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ما عندهم في التوراة التي هي في أيديهم خسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر . وذكروا تفصيل ما اد عوه من ذلك بولادة نبي نبي ، وهلك ملك ، و وفاته من عهد آدم إلى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و زعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوا من عدد سبى ما بين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعاً منهم لنبوة عيسى بن مريم عليه السلام اذكانت صفته و وقت مبعثه مثبتة في التوراة . وقالوا : لم يأت الوقت الذي و قت مبعثه مثبتة في التوراة . وقالوا : لم يأت الوقت الذي و قت مبعثه مثبتة في التوراة . وقالوا : لم يأت الوقت الذي و قت مبعثه مثبتة في التوراة . وقالوا : الم يأت الوقت الذي وقت مبعثه مثبتة في التوراة . وقالوا : الم يأت الوقت الذي وقته .

14/1

وأحسب (١) أن الذي ينتظرونه ويدّعون أن صفته في التوراة مثبتة، هو الدّجال الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه لأمته، وذكر لهم أن عامة أتباعه اليهود ؛ فإن كان ذلك هو عبد الله بن صياد، فهو من نسل اليهود .

وأما المجوس فإنهم يزعمون أن قد رمدة الزمان من لدن ملك جيـُومرَت إلى وقت هجرة نببنا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وماثة سنة وتسع وثلاثون سنة، وهم لا يذكرون مع ذلك نسباً يعرف فوق جيـُومرْت، ويزعمون أنه آدم أبو البشر، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله.

ثم أهل الأخبار بعد في أمره مختلفون ؛ فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ، ومن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ، ومن قائل منهم إنه تسمى بآدم بعدأن ملك الأقاليم السبعة ، وأنه إنما هو جامر بن يافث (٢) ابن نوح ، كان بنوح عليه السلام براً ولحدمته ملازماً ، وعليه حدد با شفيقاً ، فدعا الله كه ولذريته [نوح] (٢) الذلك من بره به وحدمته له الطول العمر ، والتمكين في

⁽۱) ط: « فأحسب » .

⁽٢) كذا ضبط في القاموس ، كصاحب ، ووقع في سفر التكوين مضبوطاً بالفتح .

⁽٣) من ا .

البلاد ؛ والنصر على من ناوأه وإياهم ، واتصال الملك له ولذريته ، ودوامه (١) له ولهم ؛ فاستجيب له فيه ، فأعطى جينومترت ذلك وولده ، فهو أبو الفرس ، ولم يزل الملك فيه وفى ولده إلى أن زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى ، وغلبة أهل الإسلام إياهم على ملكهم .

ومن قائل غير ذلك ؛ وسنذكر إن شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا إلى ذكرنا تأريخ الملوك ومبالغ أعمارهم، وأنسابهم وأسباب ملكهم .

⁽۱) ا: « دوامها ».

القول فى الدلالة على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار

قد قلنا قبل أن الزمان إنما هو اسم لساعات الليل والنهار ، وساعاتُ الليل والنهار إنما هي مقادير من جرى الشمس والقمر في الفلك، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَآلِيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَاذِلَ حَتَى عَادَ لَهُ سُعَرُ فَهُ النَّهُ مُعْلِمُونَ الْقَدِيم . لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُون) (١) .

فَإِذَا كَانَ الزمانَ مَا ذَكُرنَا مِن سَاعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهِ الشَّمْسِ وَالقَمْرِ دَرَجَاتِ الفَّلَكُ ، سَاعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهِ وَالنَّهِ وَالْمَانِ عِدَّتْ وَاللَّيلِ وَالنَّهَارِ عِمْثَانَ ، وَأَنْ مَحْدِثُ ذَلْكُ اللّهِ اللَّذِي تَفَرِّد بِإِحداثُ جميع خلقه ، كما قال : ﴿ وَهُو مَحْدِثُ ذَلْكُ اللّهِ اللّذِي تَفَرِّد بِإِحداثُ جميع خلقه ، كما قال : ﴿ وَهُو اللَّذِي خَلَقَ اللّهُ اللّهِ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ مِنْ خَلَق اللهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَجْهَلُ اخْتَلَافَ أَحُوالُ اللّهِ وَمِنْ جَهِلِ حَلُوثُ ذَلْكُ مِنْ خَلَق اللهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَجْهَلُ اخْتَلَافَ أَحُوالُ اللّهِ وَالنّهَارِ ، بأن أَحدَهما يَرِد على الخلق – وهو اللّهل – بسواد وظلمة ، وأن "الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء ، ونسّخ لسواد الليل وظلمته ، وهو النهار .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما في وقت واحد في جزء واحد - كان معلوماً يقيناً أنه لا بد [من] (٣) أن يكون أحد هما كان قبل الآخر منهما كان عنهما قبل صاحبه فإن الآخر منهما كان

⁽١) سورة يس ٣٧ – ١٠

⁽٢) سورة الأنبياء ٣٣

⁽٣) من ١٠

لا شك بعده ، وذلك إبانة ودليل على حدوثهما ، وأنهما خلقان لخالقهما (١١) . ١٩/١

ومن الدلالة أيضاً على حدوث الأيام والليالى أنه لايوم الاوهو بعد يوم كان قبله، وقبل يوم كائن بعده، فعلوم أن ما لم يكن ثم كان، أنه محد ت مخلوق، وأن له خالقاً ومحدثا.

وأخرى ، (٢) أن الأيام والليالى معدودة ، وما عد من الأشياء فغير خارج من أحد العددين: شفع أو وتر ؛ فإن يكن شفعاً فإن أولها اثنان، وذلك تصحيح القول بأن لها ابتداء وأولا "، وإن كان وتراً فإن أولها واحد ، وذلك دليل على أن لها ابتداء وأولا "، وما كان له ابتداء فإنه لا بد له من مبتدئ ، هو خالقه .

⁽۱) ا: «بتخالفهما ».

⁽ ٢) ط: « والأخرى » ، وما أثبته عن ا .

القول في هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئاً غير ذلك من الخلق

قد قلنا قبل: إنَّ الزمان إنما هو ساعات الليل والنهار ، و إنَّ الساعات إنما هي قَطَعْ (١) الشمس والقمر درجات الفلك .

فإذا (٢) كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ما حد "ناهمناد بن السرى"، قال: حدثنا أبوبكر بن عياش، عن أبى سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس – قال هناد: وقرأت سائر الحديث (٤) [على أبى بكر] – (٥) أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : حَمَّق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والحراب ، وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر ألما كفر ون بالذي خَلق الأرض في يومين و تَجْمَلُون له أندادًا ذلك رب الما كبين ، و جَمَل فيها رواليي من في يومين و تَجْمَلُون له أندادًا ذلك رب الما كبين ، و وجَمَل فيها رواليي من فوقيا و بارك فيها و قدر فيها أقواتها في أر بعة أيّام سواء للسائيين (٢٠) في نومين و الحميس السهاء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس فوقيا و بارك وخلق يوم الحميس السهاء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة ، إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من عيا ومن يموت ، وفي الثانية ألق الآفة على كل الثلاث الساعات الآجال من عيا ومن يموت ، وفي الثانية ألق الآفة على كل الثلاث الساعات الآجال من في الثالثة آدم وأسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود له

⁽۱) ۱: «مطلع » تحریف .

⁽ ٢) جواب « إذاً » : «فإن كان كذلك » ص ٢٦

⁽٣) الخبر ف التفسير ٢٤ : ١٦ (بولاق) .

⁽ ٤) ط: « في سائر الحديث» ، وما أثبته عن ١ .

⁽ ه) زيادة من التفسير .

⁽۲) سورة فصلت ۹ ، ۱۰

وأخرجه منها في آخر ساعة . ثم قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قله أصبت لو أتممت : قالوا : ثم استراح، فغضب النبيُّ صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمُوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِنَّةٍ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * فَأُصْبِر ْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ (١).

حدثى القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على الصُّدائي ، قالا : حدثنا حجاج ، قال : قال ابن جدر يج : أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال: « خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجريوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الحمعة ، آخر خلَّق خلَّق ، في آخر ساعة من ساعات الحمعة ، فيما بين العصر إلى الليل ».

حدثنا محمد بن عبد الله بن بَنْزِيع (٢) ، قال : حدثنا الفُضَيل (٣) بن سلمان ، حدثني محمد بن زيد ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : أخبرنى ابن سلام وأبو هريرة، فذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم الساعة التي في يوم الجمعة، وذكرا أنه قالها؛ قال (؛) عبد الله بن سلام : أنا أعلم أيّ ساعة هي ؛ بدأ الله في خلق السموات والأرض يوم الأحد، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فهي في آخرساعة من يوم الجمعة .

حدَّثني المثنَّى ، قال: حدَّثنا الحجَّاج ،حدَّثنا حَّمَاد ، عن عطاء بن السائب، عن عيكُسرمة: أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يوم الأحد ؟ فقال رسول

⁽۱) سورة ق ۳۸ ، ۳۹

⁽٢) كذا ضبطه صاحب التقريب ؛ بفتح الموحدة وكسر الزاى .

⁽٣) ط: «الفضل» تحريف ؛ وانظر تهذيب التهذيب ٨: ٢٩١، ٩ ، ٢٩١

⁽٤) ط: « فقال ».

الله صلى الله عليه وسلم: خلق الله فيه الأرض و بسطها (١) ، قالوا: فالاثنين ؟ قال: خلق الله فيه آدم ، قالوا: فالثلاثاء ؟ قال: خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله ، قالوا: فيوم الأربعاء ؟ قال: الأقوات ، قالوا: فيوم الحميس ؟ قال: خلق السموات ، قالوا: فيوم الجمعة ؟ قال: خلق الله في ساعتين الليل والنهار ، ثم قالوا: السبت وذكر وا الراحة قال: سبحان الله ! فو وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّة أَيَّام وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُنُوبٍ ﴾ .

فقد بيتن هذان الخبران اللذان رويناهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر خُلفا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خاقه ؛ وذلك أن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة عان (٢) كان ذلك كذلك، فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما – سوى الملاثكة وآدم – مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر ، وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار ؛ إذ كان الليل والنهار إنما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك.

وإذا كان صحيحاً أن الأرض والسهاء وما فيهما ، سوى ما ذكرنا ، قد كانت ولاشمس ولا قمر ـــ كان معلوماً أن ذلك كلّه كان ولا ليل ولا نهار . وكذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر عنه أنه قال : « خلق الله النور يوم الأربعاء » ، يعنى بالنور الشمس إن شاء الله .

فإن قال لنا قائل: قد زعمت أن اليوم [نما هو اسم ليقات ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ثم زعمت الآن أن الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الأشياء التي خلقها، فأثبت مواقيت، وسميتها بالأيام، ولا شمس ولاقمر، وهذا إن لم تأت ببرهان على صحته، فهو كلام ينقض بعضه بعضاً!

11/1

⁽¹⁾ ط: «كبسها» ، ص «وكسبها» ؛ وما أثبته من ا .

⁽ ٢) « فإن كان »، جواب : « إذا » فيها سبق ص ٢٤ .

17/1

قيل: إن الله سمّى ما ذكرته (١) أياماً، فسميتُه بالاسم الذي سماه به ، وكان وجه تسمية ذلك أياماً، ولاشمس ولاقمر ؛ نظير قوله عز وجل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقَهُمْ وَيَهَا بُكُرَة وَ وَعَشِيّا ﴾ (٢) ولا بكرة ولا عشى هنالك ؛ إذ كان لا ليل في الآخرة ولا شمس ولا قمر ؛ كما قال جل وعز : ﴿ وَلَا يَزَالُ اللَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِنْ يَهُمْ عَذَابُ يَوْم عَقِيم ﴾ (٣) مرنية منه حتى تأييهُم السّاعة بفيتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ (٣) فسمتى تعالى ذكره يوم القيامة يوماً عقيماً، إذ كان يوماً لاليل بعد مجيئه ؛ وإنما أريد بتسمية ما سمّى أياماً قبل خلق الشمس والقمر قلر مدة ألف عام من أعوام الدنيا، التي العام منها اثنا عشر شهراً من شهور أهل الدنيا، التي تُعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درَج الفلك ، كما سمّى بُكرة وعشياً لما يرْزَقه أهل الجنة في قد ر المدة التي كانوا يعرفون ذلك من الزمان في الدنيا بالشمس ومجراها في الفلك ، ولا شمس عندهم ولا ليل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم .

ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك:

حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى الحجاج ، عن ابن جُريج ، عن مجاهد أنه قال : (1) يقضى الله عز وجل أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة ، ثم كذلك حتى يمضى ألف سنة ، ثم يقضى أمر كل شيء ألفاً ، ثم كذلك أبداً ، قال : ﴿ فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُ ، أَلْفَ سَنَة ﴾ (٥) قال : اليوم أن يقول لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة : «كن فيكون» ، ولكن شماه يوماً ، سماه كما شاء . كل ذلك .

⁽۱) ا: «ذكرت»

⁽۲) سورة مريم ۲۲

⁽٣) سورة الحج ٥٥

⁽٤) الخبر في التفسير ٢١ : ٥٥ (بولاق) .

⁽ه) سورة السجدة ه

عن مجاهد، قال: وقوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَرَ بُّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعَدُّونَ ﴾ (١) قال : هو هو سواء .

وبنحوالذى ورد (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبر ، بأن الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السموات والأرض وأشياء غير ذلك، ورد الحبر عن جماعة من السلف أنهم قالوه .

ذكر الحبر عمّن قال ذلك منهم :

حدثنا أبو هشام الرفاعيّ ، حدثنا ابن يمان ، حدثنا سفيان ، عن ابن جُريج ، عن سليان بن موسى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ اثْدِيمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِمِينَ ﴾ (٣) . قال الله عز وجل للسموات : أطلعى شمسى وقمرى ، وأطلعى نجوى (١٠) . وقال للأرض : شقّتى أنهارك ، وأخرجى ثمارك ، فقالتا : أتينا طائعين .

حدثنا بشر بن معاذ، : قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قـتادة : ﴿ وَأَوْ حَى فِي كُلُّ سَمَاء أَمْرَهَا ﴾ (٥) ، خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها (١) .

فقد بيئنت هذه الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمّن ذكرناها عنه أن الله عز وجل خلق السموات والأرض قبل خلقه انزمان والأيام والليالى ، وقبل الشمس والقمر . والله أعلم .

⁽١) سورة الحج ٧٤.

⁽۲) أ: «روى».

⁽٣) سورة فصلت ١١.

^(؛) كذا في ا ، والتفسير ، وفي ط : « وقدري ونجومي » .

⁽ ٥) سورة نصلت ١٢ . (٦) الحبر في التفسير ٢٤ : ١٤ (بولاق) .

القول فى الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار وأن لا شيء يبتى غير الله تعالى ذكره

والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانَ * وَ يَبْقَى وَجُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِ كُرَامِ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ لَا إِلٰهَ ۚ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىٰءَ هَالِكَ ۚ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) .

فإن (٣) كان كلُّ شيء هالك غير وجهه — كما قال جلّ وعز — وكان الليل والنهار ظلمة أو نوراً خلقهما لمصالح خلْقه ، فلا شك أنهما فانيان هالكان ، كما أخبر ؛ وكما قال : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (١) يعنى بذلك أنها محبّيت فذهب ضوءها، وذلك عند قيام الساعة، وهذا ما لا يتحتاج إلى الإكثار فيه ؛ إذ كان مما يدين بالإقرار (٥) به جميع أهل التوحيد من أهل الإسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس، وإنما ينكره قوم من غير أهل التوحيا، لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة عن خطا قولم . فكل الذين (١) ذكرنا عنهم أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبتى غير القديم الواحد ، مقرون بأن الله عز وجل محيهم بعد فنائهم ، وباعثهم بعد هلاكهم ، خلا قوم من عبدة الأوثان، فإنهم يُقرون بالفناء ، وينكرون البعث .

10/1

⁽١) سورة الرحمن: ٢٦–٢٧ .

⁽٢) سورة القصص: ٨٨. (٣) ا : « فإذ » .

ر ؛) سورة التكوير : ١

⁽ه) ر: «إذ كان ما يقر به».

رُ ٣) ط : « وكل الذي » ، وما أثبته عن ا .

القول فىالدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل شىء وأنه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره

فن الدلالة على ذلك أنه لاشيء فى العالم مشاهد إلا جسم أو قائم بجسم، وأنه لا جسم إلا مفترق أو مجتمع، وأنه لا مفترق منه إلاوهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من أشكاله، ولا مجتمع منه إلا وهو موهوم فيه الافتراق، وأنه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، وأنه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن ، وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع ، فعلوم أن الافتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن .

وإذا كان الأمرفيا في العالم من شيء كذلك، وكان حكم ما لم يُشاهد وما هو من جنس (١) ما شاهدنا في معنى جسم أوقائم بجسم، وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محد ت بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا، وتفريق مفرقه إن كان مفترقا مفترقا. وكان معلوماً بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعاً، ومفرقه إنكان مفترقا من لايشبه ، ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق ، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات ، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير – فبيتن بما وصفنا أن بارئ الأشياء ومحدثها كان قبل كل شيء ، وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات ، وأن محدثها الذي يدبرها ويمصر فها قبلها ، إذ كان من الحال أن يكون شيء محدث شيئاً إلا ومحد ثه قبله ، وأن في قوله تعالى ذكره : الحال أن يكون شيء محدث شيئاً إلا وحد ثه قبله ، وأن في قوله تعالى ذكره : الحال أن يكون شيء محدث شيئاً الاوحد ثه قبله ، وأن في قوله تعالى ذكره : الحال أن يكون شيء محدث شيئاً الأوعد ثه قبله ، وأن في قوله تعالى ذكره : الحال أن يكون شيء و إلى الأرض كيف سُطِحَت (الله المنع المعبة) المحبة ، والمنا كيف نُصِبَتْ ، و إلى الأرض كيف سُطِحَت (المنا المنع المعبة) المعبة المحبة ،

⁽١) أَ ۚ اللَّهُ : ﴿ ثِمَا هُو جَنَّسَ مَا شَاهِدُنَا ﴾ .

⁽٢) سورة الغاشية ١٧ – ٢٠

وأدل الدلائل _ لمن فكر بعقل، واعتبر(١١) بفهم _ على قيد م باربها، وحدوث كل ما جانسها ، وأن لها خالقاً لا يشبهها .

وذلك أن كل ما ذكر ربنا تبارك وتعالى في هذه الآية من الجبال والأرض والإبل فإنَّ ابن َ آدم يعالجه ويدبِّره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم ، غيرَ ممتنع عليه شيء من ذلك . ثم إنَّ ابن آدم مع ذلك غير قادر على إيجاد (٢) شيء من ذلك من غير أصل؛ فعلوم أن العاجز عن إيجاد (٢) ذلك لم يحد ث نفسه، وأن الذي هوغير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجد م مَن هومثله، ولا هو أوجد ً نفسه ، وأن الذي أنشأه وأوجد عينه هو الذي لا يُعجِزه شيء أراده ، ولا يمتنع عليه إحداث شيء شاء إحداثه ، وهو الله الواحد القهار .

فإن قال قائل: فما تنكر أن تكون الأشياء التي ذكرت من فيعل قديمين ؟ قيل : أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الحلق ، فقلنا : لو كان المدبِّر اثنين ،لم يخلُوا من اتفاق أو اختلاف ؛ فإن كانا متفقين فعناهما واحد، وإنما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنين . وإن كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام والتدبير على الاتصال؛ لأن المختلفين، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه ؛ بأن أحد هما إذا أحيا أمات الآخر ، وإذا أوجد أحدُهما أفي الآخر ، فكان محالا وجود ُ شيء من الخلق على ما وُجد عليه من التمام والاتصال . وفي قول الله عزوجل ذكره: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ كَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٣) ، وقوله عزُّ وجل : ﴿ مَا اتَّخَذَ ٱللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَمَهُ مِنْ إِلَّهِ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَّهِ بِمَا خَلَقَ وَ لَمَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَمَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١)

⁽۱) ۱: «أعين α .

⁽۲) ا، ر: «اتخاذ».

⁽٣) سورة الأنبياء ٢٢

^(۽) سورة « المؤمنين » ۹۲، ۹۱

أبلغُ حجة ، وأوجز بيان ، وأدل "دليل على بُطول (١) ما قاله المبطلون من أهل الشرك بالله ، وذلك أن السموات والأرض لوكان فيهما إله غير الله ، لم يخل أمرهما مما وصفت من اتفاق واختلاف. وفي القول باتفاقهما فسادالقول بالتثنية ، و إقرار بالتوحيد ، وإحالة في الكلام بأن قائله سمّى الواحد اثنين. وفي القول باختلافهما ، القول بفساد السموات والأرض ، كما قال ربنا جل وعز : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةُ إلا اللهُ لَفَسَدَتا ﴾ لأن أحد هما كان إذا أحدث شيئاً وخلقه كان من شأن الآخر إعدامه و إبطاله ؛ وذلك أن كل مختلفين فأفعالهما مختلفة ، كالنار التي تسخن ، والثلج الذي يبرد ما أسخنت الذار .

YA/1

وأخرى، أن ذلك لوكان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أو عاجزين ؛ فإن كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إلها . وإن كانا قويين فإن كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز ، والعاجز لا يكون إلها . وإن كان كل واحد منهما قوياً على صاحبه ؛ فهو بقوة صاحبه عليه عاجز ، تعالى ذكر وعما يشرك المشركون!

قتبين إذاً أن القديم بارئ الأشياء وصانعها هو الواحد الذي كان قبل كل شيء ، وهو الكائن بعد كل شيء ، والأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ، وأنه كان ولا وقت ولا زمان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا ظلمة ولا نور (١) إلا نور وجهه الكريم . ولا سماء ولا أرض ، ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ، وأن كل شيء سواه محد تشمد بنر مصنوع ، انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولا ظهير ، سبحانه من قادر قاهر!

وقد حدثنى على بن سهل الرملي"، قال : حد ثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم"، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

^(1) ا : « بطلان » ؛ وهما مصدران صحيحان .

⁽ ٢) أ : « ولا ضياء» .

« إنكم تُسألون بعدى عن كل شيء ، حتى يقول القائل : هذا الله خلق كل شيء في نقول القائل : هذا الله خلق كل شيء فمن ذا خلقه ! » .

حدثنى على "، حدثنا زيد ، عن جعفر ، قال: قال يزيد بن الأصم ": حد ثنى نَجَبة بن صَبِيغ ، قال: كنت عند أبى هريرة فسألوه عن هذا فكبر وقال: حد ثنى نَجَبة بن صَبِيغ ، قال: كنت عند أبى هريرة فسألوه عن هذا فكبر وقال: ماحد "ثنى خليلى بشى ء إلا قد رأيته – أو (() أنا أنتظره . قال جعفر: فبلغنى أنه قال : إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا : الله خالق كل شى ء، والله كان قبل كل شىء ، والله كائن بعد كل شىء .

* * *

فإذا كان معلوماً أن خالق الأشياء وبارتها كان ولا شيء غيره، وأنه أحد ّث الاشياء فدبترها، وأنه قد خلق صنوفاً من خلقه قبل خلق الأزمنة والأوقات، وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يجريهما في أفلاكهما، وبهما عرفت الأوقات والساعات، وأرّخت التأريخات، وفصل بين الليل والنهار، فلنقل: فيم ذلك الحلق الذي خُديق قبل ذلك ؟ وما كان أوله ؟

⁽١) ط: «وأنا»، وما أثبته عن ا .

القول في ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثى به يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنى معاوية بن صالح وحدثنى عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح - عن أيوب بن زياد ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن الصامت ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : أخبرنى أبى ، قال : قال أبى عبادة بن الصامت : يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال أبى عبادة بن الصامت : يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وإن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن » .

حدثى أحمد بن محمد بن حبيب ، قال : حدثنا على بن الحسن بن شقيق ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا رباح بن زيد ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يحد ث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وإن أوّل شيء خلق الله القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء » .

حدثنى موسى بن سهل الرملى" ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا رَباح بن زيد (١١) ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبى بـزّة ، عن سعيد بن جنبير ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .

حدثنى محمد بن معاوية الأنماطيّ ، حدثنا عباد بن العوام ، حدثنا عبد الواحد بن سليم، قال : سمعت عطاء ، قال : سألت الوليد بن عبادة بن الصامت : كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت ؟ قال : دعاني فقال :

 ⁽۱) ط: «رباح بن یزید» ؛ وما أثبته عن ۱ ؛ ذکره ابن حجر فیمن روی عن عمر
 ابن حبیب . وانظر تهذیب التهذیب ۳ : ۲۳۳ ، و ۷ : ۳۱۱ .

أى بنى ، اتقالله واعلم أنك لن تشقى (١) الله ، ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده ، والقد رخير و وشره ، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ماخلق الله عز وجل خلق القام ، فقال له : اكتب ، قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القد ر ، قال : فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان و بما هو كائن إلى الأبد» .

وقد اختلف [أهل] (٢) السلف قبلنا في ذلك ، فنذكر أقوالهم ، ثم نتبع البيان عن ذلك إن شاء الله تعالى .

فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى روىعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه . * ذكر من قال ذلك :

حدثى واصل بن عبد الأعلى الأسدى ، قال : حدثنا محمد بن فُضيل ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ؛ عن ابن عباس ، قال : أول ما خلق الله من شيء القلم فقال له : اكتب ، فقال (٣) : وما أكتب يا رب ؟ قال : اكتب القدر ، قال : فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ، ثم رُفع بحار الماء ففتق منه السموات .

حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا محمد بن المثنتي ، قال : حدّثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، ٣١/١ عنسليان، عن أبي ظـبيان، عن ابن عباس ، قال : أوّل ما خلق الله من شيء القلم ، فجرى بما هو كائن .

حدثنا تميم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أل عمل عن أبي ظبيان – أو مجاهد – ، عن ابن عباس بنحوه .

⁽۱) ط: «لن تلتي الله » ، وصوابه من ا ، ر ، ن ، س .

⁽٢) تكلة من ا .

⁽۳) ا: «قال».

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، قال : حدثنا معمر ، حدثنا الأعمش أن ابن عباس قال : إن أولَّ شيء خُلِق القلم .

حدثنا ابن حمید ، حدثنا جریر ، عن عطاء (۱) ، عن أبی الضّحا مسلم بن صُبَینُے ، عن ابن عباس ، قال : إن أوّل َ شیء خلق ربی عزّ وجلّ القلم ، فقال له : اكتب ، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة .

وقال آخرون : بل أول ُ شيء خلق الله عز وجل من خلقه النور ُ والظلمة . * ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد؛ قال : حدثنا سلمة بن الفضل، قال : قال ابن اسحاق : كان أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة ، ثم ميّز بينهما ، فجعل الظلمة ليلا أسود مظلماً ، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً .

قال أبو جعفر: وأوثل القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ُ ابن عباس، للخبر الذى ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قبل](٢)، أنه قال : أول شىء خلق اللهُ القلم .

فإن قال لنا قائل: فإنك قلت: أو لى القولين اللذين أحدهما أن أول شيء خلق الله من خلقه القلم، والآخر أنه النور والظلمة ــ قول من قال: إن أول شيء خلق الله من خلقه القلم، فما وجه الرواية عن ابن عباس التي حد ثكموها ابن بشاو قال: حد ثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن أبي هاشم (٣)، عن مجاهد، قال: قلت لا بن عباس: إن ناساً يكذ بون بالقدر، فقال: «إنهم يكذ بون بكتاب الله، لا بن عباس: إن ناساً يكذ بون بالقدر، فقال: «إنهم يكذ بون بكتاب الله، لا خذ ن بشعر أحدهم فلأنفضن به إن الله تعالى ذكر ه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بماً هو كائن إلى يوم القيامة،

⁽١) هو جرير بن عبد الحميد الضبي ، أخذ عن عطاء ، وعطاء هو ابن السائب الكوفي ، وانظر تهذيب التهذيب ٢ : ٧٥ . (٢) تكملة من ١ .

⁽٣) فى ر ، ك : « أبى هشام » ؛ وهو خطأ . وأبو هاشم هو إسماعيل بن كثير الحجازى المكى ؛ روى عن مجاهد وروى عنه سفيان الثورى . تهذيب التهذيب ١ : ٣٢٦ .

و إنما يجرى الناس على أمر قد فُـرُ غ منه؟ .

وعن ابن إسحاق ، التي حد تكموها ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يقول الله عز وجل ت : ﴿ وَهُو َ اللَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وَ الْأَرْضَ ابن إسحاق ، قال : يقول الله عز وجل ت : ﴿ وَهُو َ اللَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةً أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (١) ، فكان كما وصف نفسه عز وجل ، في سِتَّةً أيَّامٍ وكان عرش ، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام ، فكان أول ما خلق الله النور والظلمة ؟

قيل: أما قول ابن عباس: إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم — إن كان صحيحاً عنه أنه قاله — فهو خبر منه أن الله خلق القلم بعد خلقه عرشه ، وقد روّى عن أبي هاشم هذا الحبر شعبة ، ولم يقل فيه ما قال سفيان ؛ من أن الله عزوجل كان على عرشه ، فكان أول ما خلق القلم ، بل روى ذلك كالذى رواه سائر من ذكرنا من الرواة عن ابن عباس أنه قال : أول ما خلق الله عز وجل القلم .

« ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثى عبد الصمد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثا أبو هاشم ، سمع مجاهداً قال : سمعت عبد الله – لا يدرى ابن عمر ٢٣/١ أو ابن عباس – قال : إن أو ل ما خلق الله القلم فقال له : اجر ، فجرى القلم بما هو كائن ؛ وإنما يعمل الناس اليوم فيما قد فُرغ منه .

وكذلك قول ابن إسحاق الذى ذكرناه عنه معناه أن الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه ، والماء الذى عليه عرشه . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رويناه عنه أو لى قول فى ذلك بالصواب ، لأنه كان أعلم قائل فى ذلك قولا بحقيقته وصحته ، وقد روينا عنه عليه السلام أنه قال : « أول شىء خلقه الله عز وجل القلم » من غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقد م خلق الله إياه خلق القلم ، بل عم " بقوله صلى الله عليه وسلم: « إن أول شىء خلقه الله القلم » كل قلم ، بل عم " بقوله صلى الله عليه وسلم: « إن أول شىء خلقه الله القلم » كل قله الله القلم » كل الله عم " بقوله صلى الله عليه وسلم: « إن أول شىء خلقه الله القلم » كل الله عم " بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أول شىء خلقه الله القلم » كل "

⁽۱) سورة هود ۷ .

شىء (١) ، وأن (٢) القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشاً ولا ماء ولا شيئاً غير ذلك .

فالرواية التي رويناها عن أبي ظَبَيْيان وأبي الضّحا ، عن ابن عباس، أوْلى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم ؛ إذ كان أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان ، على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها .

وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله ُ الذى قاله فى ذلك إلى أحد ، وذلك من الأمور التى لا يدرك ُ علمها إلا بخبر من الله عز وجل ، أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرت الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) ط: «قبل كل شيء » ، وما أثبته عن ١.

 ⁽٢) ط: «أن»، بغير واو.

القول في الذي ثني خلق القلم

ثم إن الله جل جلالُه خلق بعد القلم و بعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى ١٠٢٣ قيام الساعة – سحاباً رقيقاً، وهو الغمام الذي ذكره جل وعز ذكره في محكم كتابه فقال : ﴿ هَلْ يَنْظُرُ وَنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيكُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ، (١) وذلك قبل أن يخلق عرشه ، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان ، قالا : حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن يعلمي بن عطاء، عن وكيع بن حدُدُس، عن عمه أبي رزين، قال : قلت : يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : وكان في عماء (٢) ، ما تحته هواء ، وما فوقه (٣) هواء ، ثم خلق عرشه على الما (٤)

حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحجاج ، قال : حدثنا حماد ، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بنحُدُس، عن عمه أبي رَزِين العُقَـيلي ، قال :

⁽١) سورة البقرة: ٢١٠ .

⁽۲) ك ، وابن الأثير ۱ : ۱۲ : « فى غمام » . والعاء ، بالفتح والمد : السحاب . قال أبو عبيد : لا يدرى كيف كان ذلك العاء . وفى رواية : « كان فى عما » بالقصر ، ومعناه : ليس معه شىء ؛ وقيل : هو كل أمر لا تدركه عقول بنى آدم ، ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن ؛ ولا بد من تقدير مضاف محذوف فى قوله : « أين كان ربنا » كما حذف فى قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) ، فيكون التقدير : أين كان عرش ربنا ؟ ويدل عليه قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) . وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ١٣٠ .

⁽٣) ا ، ر : « ولا فوقه » . وفي ك : « تحته هواء ، وماء فوقه هواء » .

⁽ ٤) عقب عليه ابن الأثير بقوله : « فيه نظر ؟ لأنه قد تقدم أن أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة ، ثم ذكر في أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم وبعد أن جرى بما هو كائن سحاباً رقيقاً . ومن المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها — وهو القلم — ومن شيء يكتب فيه — وهو الذي يعبر عنه ها هنا بالموح المحفوظ — وكان ينبغي أن يذكر الموح المحفوظ ثانياً للقلم، والله أعلم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة » .

قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلُق (١) السموات والأرض ؟ قال : « في (٢ عماء ، فوقه هواء ، وتحته هواء ٢) ، ثم خلق عرشه على الماء » .

حدثنا خلاد بن أسلم، حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا المسعودي، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سقال: أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه ، فجعل يبشرهم ويقولون: أعطينا، حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرجوا من عنده. وجاء قوم آخرون، فدخلوا عليه فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونتفقه في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر، قال : فاقبلوا البشرى إذ فم يقبلها أولئك الذين خرجوا، قالوا: قبيلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان الله لا شيء غيره (٣)، وكان عرشه على الماء، وكتيب في الذكر قبل كل شيء، ثم خلق سبع سموات». ثم أتاني آت فقال : تلك ناقتك قد ذهبت ، فخرجت ينقطع دونها السراب، ولوددت أني تركتها (١٤).

حدثى أبو كريب، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جامع ابن شداد، عن صفوان بن محرز ، عن عران بن الحصين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اقبلوا البشرى يا بنى تميم» ، فقالوا : قد بشرتنا فأعطنا ، فقال : واقبلوا البشرى يا أهل اليمن » ، فقالوا : قد قبلنا ، فأخبر أنا عن هذا الأمركيف كان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كان الله عز وجل على العرش ، وكان قبل كل شيء ، وكتب في اللوح كل شيء يكون » . قال : فأتاني آت فقال : يا عمران ، هذه ناقتك قد حلّت عقالها ، فقمت ، فإذا السراب ينقطع بيني وبينها ، فلا أدرى ما كان بعد ذلك

T0/1

⁽۱) ا: «خلق» .

⁽۲-۲) ك : « في غمام فوقه هواء وماء » .

⁽٣) التفسير : « ولا شيء غيره »

⁽ ٤) الحبر في التفسير ١٢ : ٤ (يولاق)

ثم اختُلف في الذي خلق تعالى ذكره بعد العماء، فقال بعضهم : خلق بعد ذلك عرشه .

ذكر من قال ذلك :

حدثنی محمد بن سنان ، حدثنا أبو سلمة ، قال : حدثنا حیان (۱) ابن مجمد بن سنان ، حدثنا أبو سلمة ، قال ابن عباس : إن الله عز ابن عبيد الله ، عن الضحاك بن مزاحم، قال ، قال ابن عباس : إن الله عز وجل خلق العرش أوّل ما خلق ، فاستوى عليه .

وقال آخرون : خلق الله عز وجل الماء قبل العرش ، ثم خلق عرشه فوضعه على الماء .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن السُّدِّي في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — قالوا : إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء .

حد ثنى محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقيل ، قال : سمعت وهب بن منبّه يقول : إن العرش كان قبل أن يخلق السموات والأرض على الماء ، فلما أراد أن يخلق السموات والأرض قبض من صفاة الماء قبضة ، ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ، ثم قضاهن سبع سموات في يومين ، ودرّ حا الأرض في يومين ، وفرغ من الحلق اليوم السابع . وقد قيل : إن الذي خلق ربننا عز وجل بعد القلم الكرسي ، ثم خلق الماء ، فوضع بعد الكرسي العرش ، ثم بعد ذلك خلق المواء والظلمات ، ثم خلق الماء ، فوضع عرشه عليه .

⁽١) في ط: « حدثنا حيان عن عبيد الله »، وما أثبته عن ا، وانظر لسان الميزان٢: ٣٧٠ .

قال أبو جعفر : وأو لى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال : إن الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش ؛ لصحة الخبر الذى ذكرت قبل عن أبى رزين العُقسَلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين سئل : أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : «كان فى عماء، ما تحته هواء "، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء »، فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق عرشه على الماء . ومحال إذ كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه ؛ والذى عرشه على الماء أو معه ؛ فإذا كان ذلك كذلك ، فالعرش لا يخلومن أحد أمرين ؛ إما أن يكون خلق بعد خلق الله الماء ، وإما أن يكون خلق هو والماء معا . فأما (١) أن يكون خلق قبل خلق الله الماء ؛ فذلك غير باثر صحته على ما روى عن أبى رزين ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد قيل: إن الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه ، فإن (٢) كان ذلك كذلك ، فقد كان الماء والريح خُلِقا قبل العرش .

* ذكر من قال : كان الماء على متن الربح :

حدثنى ابن وكبع، قال: حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز وجل: ﴿ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٣): على أيّ شيء كان الماء ؟ قال: على متن الريح .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حد ثنا محمد بن ثور ، عن معمّر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، قال : سئل ابن عباس عن قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ﴾ : على أَى شيء كان الماء ؟قال : على متن الريح (٤).

^(1) ط: « وأما » ، وما أثبته عن ا .

⁽ ۲) ا : « فإذ » .

⁽ ٣) سورة هود ٧ .

⁽ ٤) الحبر في التفسير ١٢ : ٤ (بولاق) .

حدثنا القاسم بن الحسن ، حدثنا الحسين بن داود ، حدثني حجاج، عن ابن جُرُيج، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله .

* 0 0

قال : والسموات والأرض وكل ما فيهن من شيء يحيط بها البحار ، ويحيط بذلك كله الهيكل ، ويحيط بالهيكل — فيا قيل — الكرسي .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد أنه سمع وهباً يقول – وذكر من عظمته – فقال : إن السموات والأرض والبحار لني الهيكل ، وإن الهيكل لني الكرسيّ ، وإن قدميه عزّ وجلّ لعكل الكرسيّ ، وإن قدميه عزّ وجلّ لعكل الكرسيّ ، وهو يحمل الكرسي ، و[قد] (١) عاد الكرسيّ كالنعل فى قدميه . وسئل وهب : ما الهيكل ؟ قال : شيء من أطراف السموات محديق بالأرضين والبحار كأطناب الفسطاط .

وسئل وهب عن الأرضين : كيف هي ؟ قال : هي سبع أرضين ممهـّـدة جزائر ، بين كل أرضَين بحرٌ ، والبحر محيط بذلك كله، والهيكل من وراء البحر.

> وقد قيل: إنه كان بين خلقه القلم وخلقه ساثر خلقه ألف عام . « ذكر من قال ذلك :

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال: حدثنا الحسين بن داود ، قال: حدثنا مبشر الحلبي ، عن أرْطاة بن المنذر ، قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله خلق القلم ، فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبتح الله ومجله ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الحلق ، فلما أراد جل جلاله خلق السموات والأرض خلق – فيا ذُكر – أياماً ستة ، فسمى كل يوم منهن باسم غير الذى سمّى به الآخر.

⁽١) تكلة من ا .

وقيل: إن اسم أحد تلك الأيام الستة أبجد، واسم الآخر منهن هوّز، واسم الثالث منهن حُطّى، واسم الرابع [منهن] (١) كلمن ، واسم الحامس أمنهن واسم السادس منهن قرشت .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى الحضريّ، قال: حدثنا مصرّف بن عمر والياي ّ(١)، حدثنا حفص ابن غياث، عن العلاء بن المسيّب، عن رجل من كندة، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول: خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، ليس منها (١) يوم إلا له اسم: أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت.

وقد حد "ث به عن حفص غير مصر ف وقال (٤): عنه، عن العلاء بن المسيّب ، قال: حد "ثنى شيخ من كندة قال: لقيت الضّحاك بن مزاحم، فحد "ثنى قال: سمعت زيد بن أرقم قال: إن الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ؛ لكل يوم منها اسم: أبحد، هو "ز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت.

وقال آخرون : بل خلق الله واحداً فسهاه الأحد ، وخلق ثانياً فسهاه الاثنين ، وخلق ثالثاً فسهاه الثلاثاء ، ورابعاً فسهاه الأربعاء ، وخامساً فسهاه الخميس .

ذكر من قال ذلك :

حد ثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غلا ب ، عن عطاء بن أبي رَباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق عالب بن غلا ب ، عن عطاء بن أبي رَباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق يوماً واحداً فسهاه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسهاه الأدبعاء ، ثم خلق خامساً فسهاه الحميس .

⁽١) تكملة من ا

⁽٢) ط: « الإيامي » ، صوابه من ا .

⁽٣) ا : « فيها » .

⁽٤) ١: « فقال » .

وهذان القولان غير مختلفين ، إذ كان جائزاً (١) أن تكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء ، وبلسان آخرين، على ما قاله الضحاك بن مزاحم .

وقد قيل إن الأيام سبعة لا ستة .

* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثني عبد الصمد بن معقيل ، قال: سمعت وهب بن مُنبته: يقول: الأيام سبعة . ١٠/١

وكلا القولين _ اللذين روينا أحد هما عن الضحاك وعطاء، من أن الله خلق الأيام الستة، والآخر منهما عن وهب بن منبته من أن الأيام سبعة _ صحيح مؤتلف غير مختلف ، وذلك أن معنى قول عطاء والضحاك في ذلك كان أن الأيام التي خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه (٢) في خلق السهاء والأرض وما فيهن إلى أن فرغ من جميعه ستة أيام، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٢)، وأن معنى قول وهب بن منبته في ذلك كان أن علم الأيام التي هي أيام الجمعة سبعة أيام لا ستة .

واختلف السلف فى اليوم الذى ابتدأ الله عزّ وجل فيه فى خلق السموات والأرض ، فقال بعضهم : ابتدأ فى ذلك يوم الأحد .

* ذكر من قال ذلك:

⁽١) ط: «إذكان ذلك جائزاً».

⁽۲) ا: «ابتدأ».

⁽٣) سورة هود ٧ .

حدثنى المثنى بن إبراهيم ، حدثنى عبد الله بن صالح ، حدثنى أبو معشر ، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عبدالله بن سلام أنه قال: إن الله عز وجل بدأ الخلق يوم الأحد ، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين .

1/1؛ حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: بدأ ألله خلق (١) السموات والأرض يوم الأحد والاثنين.

حدثنى محمد بن أبى منصور الآمُلى "، حدثنا على بن الهَيْم، عن المسيّب بن شريك، عن أبى رَوْق، عن الضحاك فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّذِى خَلَقَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ قال: من أيام الآخرة، كلّ يوم مقداره ألف سنة، ابتدأ الحلق يوم الأحد .

حدثنى المثنى ، حدثنا الحجاج ، حدثنا أبو عَوانة ، عن أبى بشر ، عن مجاهد ، قال : بدأ الخلق يوم الأحد .

وقال آخرون : اليوم الذي ابتدأ الله فيه في ذلك يوم السبت .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة بن الفضل ، قال: حدثنى محمد ابن أبي أبي إسحاق ، قال: يقول أهل التوراة: ابتدأ الله الحلق يوم الأحد: وقال أهل الإنجيل: ابتدأ الله الحلق يوم الإثنين . ونقول نحن المسلمون (٢) فيما انتهى إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابتدأ الله الحلق يوم السبت . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما: ابتدأ الله الحلق في يوم الأحد، وقال الآخر منهما: ابتدأ في يوم السبت ، وقد مضى ذكر أنا الحبرين ، غير أنا نعيد من ذلك في هذا ابتدأ في يوم السبت ، وقد مضى ذكر أنا الحبرين ، غير أنا نعيد من ذلك في هذا

⁽١) ط: « بخلق » ، وما أثبته عن ا .

⁽٢) كذا في الأصول ، والوجه النصب على الاختصاص .

الموضع بعض ً ما فيه من الدلالة على صحة قول كل فريق مهما .

. . .

فأما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون : كان ابتداء الخلق يوم ٢/١ الأحد ، فما حدثنا به هنّاد بن السّرى، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد البقال، عن عكر مة، عن ابن عباس -قال هناد: وقرأت سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : « خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين » .

وأما الحبرُ عنه بتحقيق ما قاله القائلون من أن ابتداء الحلق كان يوم السبت، فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه بيدى ، فقال: « خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الحبال يوم الأحد ».

وأوْلى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: اليوم الذى ابتدأ الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والأرض يوم الأحد؛ لإجماع السلف من أهل العلم على ذلك.

فأما ما قال ابن إسحاق فى ذلك ، فإنه إنما استدل - بزعمه - على أن ذلك كذلك ؛ لأن الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة ، وذلك اليوم السابع ، وفيه استوى على العرش ، وجعل ذلك اليوم عيداً للمسلمين ؛ ودليله على ما زعم أنه استدل به على صحة قوله فيا حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه ، وذلك أن الله تعالى أخبر عباده فى غير موضع من [محكم] (١) تنزيله، أنه خلق السموات والأرض وما بيهما فى ستة أيام، فقال : ﴿ اللهُ الّذِي خَلَقَ

⁽١) تكلة من ١.

٣/١؛ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَوَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(١). وقال تعالى ذكره: ﴿ قُلْ أَيْنَّكُمْ لَتَكُفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَحْمَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ العَالِمِينَ؞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهِا وَبَارَكُ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقُواتَهَا فِي أَرْ بَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّاثِلِينِ * مُمَّ ٱسْتَوَى إلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ٱنْسِتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَـهْنَا طَائِمِينَ ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمُوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْمليم ﴾ (٣) .

ولا خلاف بين (٣) جميع أهل العلم أن اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى فى قوله : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمُوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ داخلان في الأيام الستة اللاتى ذكترهن قبل ذلك ، فمعلوم إذ كانَ الله عز وجل إنما خلق السموات والأرضين وما فيهن في ستة أيام ، وكانت الأخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم، وأن خلقه إياهكان في يوم الجمعة ـ أن يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل فى الأيام الستة التي أخبر الله تعالىذكره أنه خلق خلقه فيهن "؛ لأن ذلك لولم يكن داخلاً في الأيام الستة ، كان إنما خلق خلقه في سبعة أيام ، لا في ستة ، وذلك خلاف ما جاء به التنزيل؛ فتبين (^{١)} إذاً ــ إذ° كان الأمرُ كالذى وصفنا في ذلك ـــ أِن أُوَّل الأيام التي ابتدأ الله فيها خلقالسموات والأرض وما فيهن منخلقه يوم الأحد؛ إذكان الآخر يوم الجمعة، وذلك ستة أيام، كما قال ربنا جلجلاله . فأما الأخبارُ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن الفراغ

من الخلق كان يوم الجمعة ، فسنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى .

⁽١) سورة السجدة ٤

⁽۲) سورة فصلت ۹ – ۱۲ .

⁽ ٣) ط : « عند » .

⁽ ٤) ا ، س ، ٺ : « فبين » .

القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله في كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما

اختلف السلف من أهل العلم في ذلك :

فقال بعضهم ما حدثنى به المثنى بن إبراهيم ، قال : حد ثنا عبد الله بن صالح ، حد ثنى أبو معشر ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن عبد الله بن سلام، أنه قال : إن الله بدأ الحلق (١)يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين ، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء ، وخلق السموات في الحميس والجمعة ، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فخلق فيها آدم على عَجل ، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة .

حدثنى موسى بن هارون ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدتى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الممدانى عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : جعل - يعنون ربنا تبارك وتعالى - سبع أرضين فى يوهين : الأحد والاثنين ، وجعل فيها رواسى أن تميد بكم ؛ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها ، وشجرها وما ينبغى لها فى يومين : فى الثلاثاء والأربعاء ، ثم استوى إلى السهاء وهى دخان فجعلها سبع سموات فى يوهين : الحميس والجمعة .

حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب [ابن غلاب] (٢)، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: خلق الله الأرض في يومين. الأحد والاثنين.

فنى قول هؤلاء خُليقت الأرض قبل السهاء؛ لأنها خلقت عندهم في الأحد (٣) والاثنين .

⁽١) ط: « بالخلق » ، وما أثبته عن ١.

⁽٢) تكلة من ١.

⁽ ٣) ا : « يوم الأحد » .

وقال آخرون: خلق الله عز وجل الأرض قبل الساء بأقواتها من غير أن يَد ْحوَها، ثم استوى إلى الساء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك .

« ذكر من قال ذلك :

حدثنى على بن داود، قال : حدثنا أبوصالح ، قال : حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: قوله عز وجل حيث ذكر خلت الأرض قبل السياء ، ثم ذكر السياء قبل الأرض ، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السياء ، ثم استوى إلى السياء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدُ ذُلِكَ دَحَاها ﴾ .

حدثني عمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَالأَرْضَ بَمْدُ ذَٰلِكَ دَحَاهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْ عَاهَا وَوَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ (١) ، يعني أنه خلق السموات والأرض ، فلمنا فرغ من السهاء قبل أن يخلق أقوات الأرض بث أقوات الأرض فيها بعد خلق السهاء ، وأرسى الجبال _ يعني بذلك دحوها _ (٢) ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتُها إلا بالليل والنهار ، فذلك قوله عز وجل " : ﴿ وَالْأَرْضَ بَمْدُ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ؟ ألم تسمع أنه قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْ عَاهَا ﴾ ؟

قال أبو جعفر: والصوابُ من القول فى ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا: إن الله خلق الأرض يوم الأحد، وخلق السماء يوم الخميس، وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الحبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . وغير مستحيل ما روينا فى ذلك عن ابن عباس من القول، وهو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها، شم خلق السموات فسواهن ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فأخرج منها ماءها

: 7/1

⁽۱) سورة النازعات ۳۰ – ۳۲

⁽ ٧) ط : « دحاها » ، وما أثبته عن ا والتفسير ٣٠ : ٢٩ (بولاق) .

ومرعاها ، والجبال أرساها ، بل ذلك عندى هو الصواب من القول فى ذلك ؛ وذلك أن معنى الدَّحْو غيرُ معنى الحلق ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَأْنَتُمْ أَشَدُ أَشَدُ مَعْنَى الْحُلَق ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَأْنَتُمْ أَشَدُ خُلْقاً أَمْ السَّمَاء بَنَاهَا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاها ، وَالْمُرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاها ه أُخْرَجَ مِنْها مَاءَها وَ مَرْ عَاها * وَالْجِبَالَ أَرْسَاها) (١٠).

فإن قال قائل: فإنتك قد علمت أن جماعة من أهل التأويل قد وجهت قول الله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَمْدَ ذَلِكَ دَحَاها ﴾ إلى معنى «مع ذلك دحاها»، فما برهانك على صحة ما قلت ، من أن «ذلك» بمعنى «بعد» التي هي خلاف «قبل» ؟ قيل : المعروف من معنى «بعد» في كلام العرب هو الذي قلنا من أنها بخلاف قبل : المعروف من معنى «بعد» في كلام العرب هو الذي قلنا من أنها بخلاف

معنى «قبل» لا بمعنى « مع» ؛ وإنما تُوجَّه معانى الكلام إلى الأغلب عليه من معانيه المعروفة فى أهله ، لا إلى غير ذلك .

وقد قيل : إن الله خلق البيتَ العتيق على الماء على أربعة أركان ، قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحييت الأرض من تحته .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا مِهران ، عن سُفيان ، عن الأعمش ، عن بُكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر (٣)، قال : خلق الله البيت قبل الأرض بألني سنة ، ومنه دحيت الأرض .

وإذا كان الأمرُ كذلك كان خلقُ الأرض قبل خلق السموات، ودَحْوُ

£ 4/1

⁽١) سورة النازعات ٢٧ – ٣٢ .

⁽ ٢) س : « بألف عام » .

⁽٣) ا د «عرو».

الأرض وهو بسطُها بأقواتها ومراعيها ونباتها ، بعد خلَّق السموات ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنى مهران ، عن أبى سينان ، عن أبى بكر ، قال : (١) جاء اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد، أخبر نا : ما خكل الله من الحلم في هذه الأيام الستة ؟ فقال : خلق الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء ، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس ، إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة (١) ، وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال ، وفي الثانية الآفة ، وفي الثالثة آدم . قالوا : صدقت إن أتممت ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون ، فغضب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن الْهُوبِ ، فَاصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ (٢).

11/1

فإن قال قائل: فإن (٤) كان الأمر كما وصفت من أن الله تعالى خلق الأرض قبل السهاء ، فما معنى قول ابن عباس الذى حدَّ ثكُموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فُضيل ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان، عن ابن عباس قال: أول (٥) ما خلق الله تعالى من شيء القلم، فقال له: اكتب ، فقال: وما أكتب يارب ؟ قال: اكتب القدر ، قال: فختى فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ، ثم رفع بخار الماء ففتى منه السموات ، ثم خلق النون (١) ، فد حيت الأرض على ظهره ، فاضطرب النون ، فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ، فإنها لتفخر (٧) على الأرض .

⁽١) الحبر في التفسير ٢٦ : ١١١ (بولاق) .

⁽ ٢) كذا في ط ، وفي ا ، ن ، والتفسير : «يعني من يوم الجمعة» . وفي س : «يعني يوم الجمعة» .

⁽٣) سورة ق ٣٨ ، ٣٩ .

⁽ ٤) ا : « فإذ » .

⁽ ه) الحبر في التفسير ٢٩ : ١٠ (بولاق) .

⁽٦) النون هنا : الحوت .

⁽ v) س : «لتفتخر » .

حدثنى واصل ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظَبَيْـان ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليان ، عن أبى غذى ، عن أبى غذه الله عن سليان ، عن أبى ظبيبان ، عن ابن عباس، قال : أول (١) ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ، ثم رفع بخار الماء ، فخليقت منه السموات ، ثم خلق النون ، فبلسطت الأرض على ظهر النون ، فتحر ك النون ، فماد ت الأرض فأثبتت بالجبال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض . قال : وقرأ : ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون ﴾ (٢).

حدثنى تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبى ظَبيان أو مجاهد (٣) سعن ابن عباس بنحوه ، إلا أنه قال : ففتقت منه السموات .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا يحي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنى سليان ، عن أبى ظبَرْيان ، عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله تعالى القلم فقال : اكتب ، فقال (٤) : ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، قال : فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة . ثم خلق النون ، قال : فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة . ثم خلق النون ، ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء، وبسطت الأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون ، فادت الأرض فأثبيت بالجبال ، قال : فإنها لتفخر على الأرض (٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضّحى مسلم بن صُبِيَتْح ، عن ابن عباس قال : أول شيء خلق

⁽١) الحبر في التفسير ٢٩ : ٩ (بولاق) .

⁽٢) سورة القلم ١ .

⁽٣) كذا في أ ، والتفسير ٢٩ : ٩ (بولاق) ، وفي ط : « أبي ظبيان عن مجاهد » والأعمش يروى عن أبي ظبيان وعن مجاهد ؛ وهما أيضاً يرويان عن ابن عباس . وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٢ .

^(۽) ا والتفسير : « قال » .

⁽ ه) الحبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ (بولاق) .

الله تعالى القلم ، فقال له : اكتب ، فكتب ما هو كاثن إلى أن تقوم الساعة ، ثم خلق النون فوق الماء ، ثم كبّس الأرض عليه .

قيل: ذلك صحيح على ما رُوى عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحاً مفسّراً غير مخالف شيئاً مما رويناه عنه في ذلك .

* * *

فإن قال : وما الذي رُوي عنه وعن غيره من شرح ذلك الدال على صحة ِ كل ما رويت لنا في هذا المعنى عنه ؟

قيل له : حدثنى موسى بن هارون الهمدانى وغيره ، قالوا : حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرّة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود — وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هُو الَّذِى حَلَقَ لَكُمُ مَا فِى اللَّهُ وَسَلَّ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللهُ على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلت الحلي الله عن أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء ، فسما عليه ، فسماه سماء ، مم أيبس (١) الماء ، فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين ، في الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت — والحوت في الماء ، والماء على ظهر مكك ، والملك على صفرة ، والصخرة على الربح (٣) — في المعاء ولا في الأرض ، فتحرّك وهي الصخرة التي ذكر لقمان — ليست في السماء ولا في الأرض ، فتحرّك الحوت فاضطرب ، فترازلت الأرض ، فأرسى عليها الجبال فقرّت ، فالجبال فقرّت ، فالجبال فقرّت ، فالجبال فقرة ، فالحوت في المحرّك ، فأرسى عليها الجبال فقرّت ، فالجبال فقرة ، فالحوت ، فالجبال فقرّت ، فالجبال فقرة ، فالحوت ، فالجبال فقرة ، فالحوت ، فالجبال فقرة ، فالحوت ، فالجبال فقرة ، فالمعاد ، فالحوت ، فالجبال فقرة ، فالحوت ، فال

0./1

⁽١) سورة البقرة ٢٩

⁽٢) كذا في ا ، والتفسير ١ : ٣٥٥ (المعارف) وفي ط : «يبس» .

⁽ ٣) كذا في أ ، وفي ط والتفسير : « في الريح » .

تفخر على الأرض؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمْيِدَ ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمْيِدَ

قال أبو جعفر: فقد أنبأ قول مؤلاء الذين ذكرت : إن الله تعالى أخرج من الماء دخاناً حين أراد أن يخلُق السموات والأرض ، فسما عليه - يَعنون بقولم : « فسما عليه » علا على الماء ، وكل شيء كان فوق شيء عالياً عليه فهو له سماء - ثم أيس بعد ذلك الماء ، فجعله أرضاً واحدة = أن الله خلق السماء غير مسوّاة قبل الأرض ، ثم خلق الأرض .

و إن كان الأمركما قال هؤلاء، فغير ُ محال أن يكون الله تعالى أثار من الماء دخاناً فعلاً ه على الماء ، فكان له سماء ، ثم أيبس الماء فصار الدخان الذى سما عليه أرضاً ، ولم يدحُها ، ولم يقد رفيها أقواتها ، ولم يُخرِج منها ماءها ومرعاها ، حتى استوى إلى السماء ؛ التي هي الدخان الثائر من الماء العالى عليه ، فسواً هن سبع سموات ، ثم دحا الأرض التي كانت ماء فيبسه ففتقه ، فتجعلها سبع أرضين ، وقد رفيها أقواتها ، و ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءها و مَرْعَاها و وَالْحِبَالَ أَرْسَاها ﴾ ، ١/١ ما قال عز وجل من فيكون كل الذي روى عن ابن عباس في ذلك على ما رويناه وصيحاً معناه .

وأما يوم ُ الاثنين فقد ذكرنا اختلافَ العلماء فيما خلَـق فيه، وما رُوى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ُ.

وأما ما خلق فى يوم الثلاثاء والأربعاء، فقد ذكرنا أيضاً بعض ما رُوى فيه، ونذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل .

فالذى صحّ عندنا أنه خلتَق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السُّدى ، في خبر ذكره

⁽١) سورة النحل ١٥.

عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود — وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخلق الجبال فيها — يعنى في الأرض — وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين : في الثلاثاء والأربعاء ؛ وذلك حين يقول الله عز وجل " : ﴿ قُلْ أَنِنَكُمْ لَهُ مُنْ وَنَجْمَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُ لَمَا لَيْ وَتَجْمَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُ الْمَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِي مِنْ فَوْقِها وَبَارَكُ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُواتَها فِي الله الما في يومين في يومين شأل . فهكذا الأمر ، ثم أربعة أيّا م سَواء لِلسّائيلين ﴾ (١١) ؛ يقول : من سأل . فهكذا الأمر ، ثم استوى إلى السهاء وهي دخان ، وكان ذلك الدخان مين تنفس الماء حين تنفس ، فجعلها سهاءواحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الجميس والجمعة (١٠).

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنى أبومعشر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله تعالى خلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء .

حدثی تمیم بن المنتصر، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شریك ، عن غالب بن غلاّب، عن عطاء بن أبى رَباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء . فذلك قول الناس : هو يوم ثـقيل .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما رويناه عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الحبال وما فيهن من المنافع ، وخلتى يوم الأربعاء الشجر ، والماء ، والمدائن ، والعمران ، والحراب . حدثنا بذلك هناد، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى سعد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، 0 Y/1

⁽۱) سورة فصلت ۹ ، ۱۰ .

⁽ ٢) الحبر في التفسير ٢٤ : ٦٣ (بولاق) .

⁽٣) ط: بعدها كلمة «مثله» ، صواب حلقها من ا .

حدثنى به القاسم بن بشر بن معروف ، والحسين بن على الصَّدائيّ ، قالا : حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرنى إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أمّ سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

والخبرُ الأولُ أصحُّ مخرجاً ، وأوْلى َ بالحق ، لأنه قول أكثر السلف.

وأما يوم الحميس فإنه خلق فيه السموات ، ففتقت بعد أن كانت رَدُقاً ، كما حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السندى ، في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس — وعن مرة الهمنداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ ثُمَّ اسْتُو َى إلى السَّمَاء وَهَى دُخَان ﴾ (١) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس وجعلها سهاء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين ، في الحميس والجمعة .

و إنما سُمّى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿وَأُو حَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَها ﴾ (١) قال: خلق في كلساء خلقها من الملائكة ، والحلثق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لم يعملكم ، ثم زين السهاء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظا ، تحفظ من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش. فذلك حين يقول: ﴿ خَلَقَ السَّمُو اَتْ وَ الْأَرْضَ فِيسِتَّة أَيَّامٍ ﴾ ، (٢) ويقول: ﴿ كَانَتَا رَتْهًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ (٢).

حدثنى المثنى ، حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنى أبو معشر ، عن سعيد ، عن عبد الله بن سلام، قال : إن الله تعالى خلق السموات فى الخميس والجمعة ، وفرغ فى آخرساعة من يوم الجمعة ،

⁽۱) سورة نصلت ۱۱ ، ۱۲

⁽۲) سورة هود ۷

⁽٣) سورة الأنبياء ٣٠

فخلق فيها آدم على عَجل ، فتلك الساعة ُ الَّتي تقوم فيها الساعة .

حدثنى تميم [بن المنتصر](١) ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غلاّب ، عن عطاء بن أبى رَباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تعالى خلق مواضع الأنهار والشّجر يوم الأربعاء ، وخلق الطير والوحوش (٢) والموام والسباع يوم الحميس ، وخلق الإنسان يوم الجمعة ، ففرغ من خلْق كل شيء يوم الجمعة .

وهذا الذي قاله من ذكرنا قوله ؛ من أن الله عز وجل خلق السموات والملائكة وآدم في يوم الحميس والجمعة ، هو (٣) الصحيح عندنا ، للخبر الذي حدثنا به هناد [بن السري](۱) قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هناد ، وقرأتُ سائر الحديث قال : وخلق يوم الحميس الساء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال ؟ من عيا ومن يموت ، وفي الثانية ألتى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود ، وأخرجه منها في آخر ساعة .

حدثنى القاسم بن بشر [بن معروف] (١) ، والحسين بن على الصّدائي ، قالا : حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرنى إسماعيل بن أمية ، عن أيوب ابن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبى هريرة ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال: « وبث فيها — يعنى فى الأرض—الدواب يوم الحميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلتى فى آخر ساعة ، من ساعات الجمعة فيا بين العصر إلى الليل » .

فإذا كان الله تعالى ذكره خلتَق الخَـَلْـق من لدن ابتداء خلق السموات والأرض إلى حين فراغه من خلـْق جميعهم في ستة أيام ، وكان كلُّ يوم من

⁽١) ط: « الوحش » وما أثبته من ا .

⁽ ٢) تكلة من ا .

⁽٣) ط: « وهو » ، وما أثبته من ا

الأيام الستة التى خلقهم فيها مقدارُه ألف سنة من أيام الدنيا ، وكان بين ابتدائه فى خلق ذلك وخلق القلم الذى أمره بكتابة [كلّ] (١) ما هو كائن إلى قيامالساعة ألف عام ، وذلك يوم من أيام الآخرة التى قد راليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا—كان معلوماً أن قد رمدة ما بين أول ابتداء ربنا عز وجل فى خلق ما خلق من خلقه إلى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام (١) . يزيد إن شاء الله شيئاً أو ينقص شيئاً ، على ما قد روينا من الآثار والأخبار التى ١/٥٥ ذكرناها ، وتركنا ذكر كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً أن مدة ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره – منخلق جميع خلقه إلى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل ، واستشهدنا من الشواهد ، و بما سنشرح فيا بعد – سبعة آلاف سنة ، تزيد قليلا أو تنقص قليلا "(") — كان معلوماً بذلك أن مدة ما بين أول خلق خلقه الله تعالى إلى قيام الساعة وفناء جميع العالم ، أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا ؛ وذلك أربعة عشر يوماً من أيام الآخرة ، سبعة أيام من ذلك – وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا — مدة ما بين أول ابتداء الله جل وتقدس في خلق أول خلقه إلى فراغه من خلق آخرهم وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه ، وسبعة أيام أخر ، وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا ، من ذلك مدة ما بين فراغه جل " ثناؤه من خلق آخر خلقه – وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه ، وسبعة أيام جل " ثناؤه من خلق آخر خلقه – وهو آدم — إلى فناء آخرهم وقيام الساعة ، وعود جل " ثناؤه من خلق آخر خلقه – وهو آدم سال فناء آخرهم وقيام الساعة ، وعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير القديم البارئ الذي كان قبل كل " شيء ، فلا شيء كان قبله ، والكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقي غير وجهه الكريم .

فإن قال قائل: وما دليلُك على أن الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلفه كان قد وكان قد وكان يكون ذلك كان قد وكان يكون أن يكون ذلك

⁽١) تكملة من ١.

⁽۲) ا : «سنة» .

⁽٣) ا : «يسيرا» .

كأيام أهل الدنيا التى يتعارفونها بينهم ، وإنما قال الله عز وجل فى كتابه :
﴿ اللّٰذِى خَلَقَ السّٰمُواتِ وَ الأَرْضَ وَمَا بِينهما فى ستة أيام ﴾ (١) ، فلم يُعلمنا أن ذلك ما ذكرت ، بل أخبرنا أنه خلق ذلك فى ستة أيام ، والآيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هى أيامهم التى أول (٢١) اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومن قولك : إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به فى تنزيله إنما هو موجة إلى الأشهر والأغلب عليه من معانيه ، وقد وجهت خبر الله فى كتسابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام إلى غير المعروف من معانى الآيام ، وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئاً أن يكونه أنفه وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ؛ مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ؛ وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ أَنَا إِلَا وَاحِدَة مُنْ كَلُّمْ عَالَمُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْعَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَاهُ عَلَيْهُ عَ

قيل له: قد قلنا فيا تقدم من كتابنا هذا إنا إنما نعتمد فى معظم ما نرسمه فى كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر ، إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور ، وعما هو كائن من الأحداث ، وذلك غير مدرك علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول .

فإن قال : فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر ؟

قيل : ذلك ما لا نعلم قائلا من أئمة الدين قال خلافه .

فإن قال: فهل من رواية عن أحد مهم بذلك؟

قيل : عيلم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى رواية منسوبة إلى شخص مهم بعينه ، وقد رُوى ذلك عن جماعة مهم مسمين بأعيامهم .

٥٦/١

0 V/1

⁽۱) سورة الفرقان ۹ه

⁽ ٢) س : « أول يوم » .

⁽٣) سورة القسر ٥٠

فإن قال : فاذكرهم لنا .

قيل: حدثنا ابن حُسميد، قال: حدثنا حَكَمَام: عن عنبسة (١) ، عن سهاك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام، فكل يوم من هذه الأيام كألف سنة مما تعدون أنتم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سهاك ، عن عن عك عن عن عن ابن عباس : ﴿ فِي يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةً مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٢٠). قال : الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض .

حدثنا عبدة ، حدثنى الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عُبيد ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عُبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ أَلْفَ سَنَةً مَا تَمُدُّونَ ﴾ : يعنى هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض وما بينهما .

حدثنى المثنى ، حدثنا على ، عن المسيّب بن شريك ، عن أبى رَوْق ، عن الضّحاك : ﴿ وَهُو َ الَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وِالْأَرْضَ فَى سِيَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٢). قال : من أيام الآخرة ، كل يوم كان مقداره ألف سنة ، ابتدأ فى الخلق يوم الأحد ، واجتمع الخلق يوم الجمعة .

حدثنا ابن حُميد قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح: عن كعب، قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد، والاثنين والثلاثاء والأربعاء والحميس، وفرغ منها يوم الجمعة، قال: فجعل مكان كل يوم ألف سنة.

⁽۱) فى ط: «عيينة » تصحيف ؛ وهو عنبسة بن سعيد ؛ ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٤ فيمن روى عنهم حكام بن سلم ؛ وذكره الطبرى أيضاً فى ا : ٥٥٨ ، ٥٣٨ : «حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام بن سلم ، عن منبسة . . » .

⁽٢) سورة السجدة ه

⁽٣) سورة هود ٧

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاج ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بِشْر ، عن مجاهد، قال : يوم من الستة الأيام، كألف سنة مما تَعَدُّون .

فهذا هذا . و بعد ؛ فلا وجه لقول قائل : وكيف يوصف الله تعالى ذكره بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام قد رمدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة ؛ وإنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، لأنه لا شيء يتوهم م م م قول قائل ذلك إلا وهو موجود فى قول قائل : خلق ذلك كله فى ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا ، لأن أمره جل جلاله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (١).

⁽۱) علق ابن الأثير (۱: ۱؛) على القول فيها خلق الله في كل يوم من الأيام الستة بقوله: «أما ما ورد في هذه الأخبار من أن الله تعالى خلق الأرض في يوم كذا والسهاء في يوم كذا إنما هو مجاز ؛ وإلا فلم يكن ذلك الوقت أيام وليال ؛ لأن الأيام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والليالى عبارة عما بين غروبها وطلوعها ؛ ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس ؛ وإيما المراد به أنه خلق كل شيء بمقدار يوم ؛ كقوله تعالى: (ولهم و زقهم فيها بكرة وعشيا): وليس في الجنة بكرة وعشى».

القول فى الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه وفى بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما إذ كانت الأزمنة بهما تعرف

قد قلنا في خلق (١) الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات والأزمنة ، وبيتنا أن الأوقات والأزمنة إنما هي ساعات الليل والنهار ، وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك ؛ فلنقل الآن : بأى ذلك كان الابتداء ؛ بالليل أم بالنهار (٢) ؟ إذكان الاختلاف في ذلك موجوداً بين ذوى النظر فيه ؛ بأن بعضهم يقول فيه : خلق الله الليل قبل النهار ، ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بأن الشمس إذا غابت وذهب ضوءها الذي هو نهار هجم الليل ، وأن الليل إن بظلامه ، فكان معلوماً بذلك أن الضياء هو المتورد على الليل ، وأن الليل إن الليل هو الأول خلقاً ، وأن الشمس هو الآخر منهما خلقاً ، وهذا قول "يُروى عن ابن عباس .

01/1

حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، عن سُفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سئل : هل (٣) الليل كان قبل النهار ؟ قال : أَرأيتم حين كانت السموات والأرض رَتَنْقاً ، هل كان بينهما إلاظلمة ! ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا الثورى، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن الليل قبل النهار ، أمُ قال : ﴿ كَانَتَا رَ رَقًا فَقَتَقُنَاهُمَا ﴾.

حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبى ، قال : سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبى حبيب ، عن مَر ثَدَ

⁽۱) ا : «قول » .

⁽۲) ا: «أم النهار».

⁽ ٣) ١ : « عن الليل » .

ابن عبد الله الينز َنى ، قال: لم يكن عُقْبة بن عامر إذا رأى الهلال - هلال رمضان - يقوم تلك الليلة حتى يصوم ومها ، ثم يقوم بعد ذلك . فذكرت ذلك لابن حُمجيرة فقال : الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل ؟

وقال آخرون : كان النهارُ قبل الليل ، واستشهدوا لصحة قولهُم هذا بأن الله عز ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره ، وأن نور َه كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل .

ذكر من قال ذلك:

حدثنى على بن سهل ، حدثنا الحسن بن بلال ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن الزبير أبي (١) عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهرى أن ابن مسعود قال : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أياه كم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة .

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال: كان الليل قبل النهار ، لأن النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس ؛ وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الأرض فبسطها ، كما قال عز وجل : ﴿ أَأَ مُتُم اللَّهُ مُ اللَّهُ السَّمَاء بَنَاهَا ورَفَع سَمْكُهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْهَا وَأَخْرَجَ ضُحًاها ﴾ (٢) ، فإذا كانت الشمس خُلقت بعد ما سُمكت اللهاء، وأغطش ليلها، فعلوم أنها كانت – قبل أن تخلق الشمن ، وقبل أن يُخرج الله من السماء ، وأغطش ليلها ، مظلمة لا مضيئة .

وبعد ، فإن في مشاهدتينا من أمر الليل والنهار ما نشاهده (٣) دليلاً بيُّناً

⁽۱) ط: « الزبير بن عبد السلام » ؛ وصوابه من ا ؛ ذكره أبن حجر فيمن روى عن أيوب بن عبد الله . وانظر "بذيب البهذيب ١ : ٤٠٧ .

⁽٢) سورة النازعات ٢٧ – ٢٩ .

⁽٣) ا: «نشاهه».

على أن النهار هو الهاجم على الليل لأن الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا [أو نهاراً] (١) أظلم الجو، فكان معلوماً بذلك أن النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره. والله أعلم.

فأما القول فى بدء خلقهما فإن الحبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف .

فأما ابن عباس فروى عنه أنه قال : خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، حدثنا بذلك هناد بن السرى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى سعد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خلَق الله النور يوم الأربعاء »، حدثني بذلك القاسم بن بشر والحسين بن على ، قالا : حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جُرَيْج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ،عن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وأى ذلك كان ؛ فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خدا ثماً كثيراً غيرهما ، ٢١/٦ ثم خلقهما عز وجل لما هو أعلم به من مصلحة خلاقه ، فجعلهما دائبتي الجرى ، ثم فصل بينهما ، فجعل إحداهما آية الليل ، والأخرى آية النهار ، فمحا آية الليل ، وجعل آية النهار مبصرة . وقد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب اختلاف حالتي آية (٢) الليل وآية النهار أخبار أنا ذاكر منها بعض ما حضرني ذكره . وعن جماعة من السلف أيضاً نحو ذلك .

فممّا (٣) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، ما حدثنى محمد بن أبى منصور الآملي ، حدثنا عمر بن

⁽١) تكلة من ١.

⁽ ٢) ر : « حالتي الشمس والقمر وآية الليل » .

^{. «}lin: 1 (Y)

صُبْح (١) أبو نعيم البلخيّ، عن مقاتل بن حيّان، عن عبد الرحمن بن أبْزَى، عن أبى ذَرَّ الغِفاريِّ، قال: كنتُ آخذُ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ُ نتماشي جميعاً نحو المغرب ، وقد طَهَلت (٢) الشمس، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت؛ قال: قلتُ: يا رسول الله، أين تغرُب؟ قال: تغرب في السهاء، ثم تُرْفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا ؛ حتى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة ، فتسجد معها الملائكة الموكَّلون بها ، ثم تَـقول : يا ربّ، مِن أين تأمرني أن أطلع ، أمن مغربي أم من مطلعي ؟ قال : فذلك قوله عزّ وجل : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرّ لَهَا ﴾ حيث تحبيس تحت العرش، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْمَزِيرُ الْمَلِيمِ ﴾ (٣)قال: يعنى به «ذلك» (١) صُنْعَ الربّ العزيز في ملكه العليم بخُلَقه . قال : فيأتيها جَبرثيل بحُلَّة ضوء من نور العرش ، على مقادير ساعات النهار ، في طوله في الصيف ، أو قصره في الشتاء ، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع . قال : فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تَنظلق (٥) بها في جو السهاء حتى تطلع من مطلعها (٦)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فكأنها قد حُبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تُكسى ضوءاً ، وتؤمر أَنْ تَطَلَّعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَذَلَكَ قُولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾. (٧) قال : والقمر كذلك في مطلعه ومجراه في أفق السهاء ومغربه وارتفاعه إلى السهاء السابعة العليا، ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه، ولكن جَبُرَاثيل عليه السلام يأتيه بالحُلَّة من نور الكرسيِّ. قال: فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ جَمَلَ الشُّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ (٨). قال أبو ذر : ثم عدلتُ مع رسول الله صلى

⁽١) كذا في ا «عمر بن صبح»، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٣؛ وذكر أنه أخذ عن مقاتل . وفي ط : « صبيح » . وانظر خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٠ .

⁽٢) طفلت الشمس : مالت للغروب .

⁽٣) سورة يس ٣٨

^() كذا في ا ، ر ، ك ، وفي ط : « ذلك » .

⁽ ه) ط : «ينطلق » ، وما أثبته عن ا ، ر ، ن .

⁽٦) ط: «مطالعها» ، وما أثبته من ا .

⁽٧) سورة التكوير ١

⁽۸) سورة يونس ه

الله عليه وسلم فصلينا المغرب. فهذا الحبر عن رسول الله [يُنسِينُ] (١) أن سبب اختلاف حالة الشمس والقمر إنما هو أن ضوء الشمس من كسوة كسيتُها من ضوء العرش، وأن نور القمر من كسوة كُسييتها من نور الكرسي .

قاما الحبر الآخر الذي يدل على غير هذا المعنى ؛ فما حدثني محمد ابن أبي منصور ، قال : حدثنا خلف بن واصل ، قال : حدثنا أبو نعم ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكثرمة قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذْ جاءه رجل، فقال: يابن عباس، سمعتُ العجب من كعب الحَبُو(٢) يذكر في الشمس والقمر. قال: وكان متكناً فاحتفز (٣) ثم قال: وما ذاك ؟ قال: زعم أنه أيجاء بالشمس والقمريوم القيامة كأنهما ثوران عقيران، فيتُقذ قان في جهم. قال عكرمة : فطارت من ابن عباس شقّة ووقعت أخرى غضبا، ثم قال : كذّب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات ، بل هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام ، الله أجل وأكرم من أن يعذُّب على طاعته ، ألم تسمع لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْفَمَرَ دَانْبِينِ ﴾ () ، إنما يعنى دءوبهما فىالطاعة، فكيف يعذب عبدين تشنَّى عليهما؛ أنَّهما دائبان في طاعته! قاتل الله هذا الحَبُوْر وقبُّح حَبُوْرِيته! ما أجرأه على الله وأعظم فيرْيته على هذين العبدين المطيعين لله ! قال: ثم استرجع مراراً، وأخذ عُوَيداً من الأرض، فجعل ينكته في الأرض ، فظل كذلك ما شاء الله ، ثم إنه رفع رأسه ، ورمى بالعويد فقال: ألا أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما ؟ فقلنا: بلي رحمك الله! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك، فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أبر م خلَّقه إحكاماً فلم يبق من خلقه غير ادم خلكق شمسين من نور عرشه، فأما ما كان في سابق علمه (٥) أنه يدعها شمساً ، فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها ،

⁽۱) ا: «عن أن ».

⁽٢) ر، ن: «الأحبار».

⁽٣) اجتفز : استوی جالساً علی و رکیه .

⁽٤) سورة إراهيم ٣٣.

⁽ ه) ر ، س : « من سابق علمه » .

وأما ما كان فى سابق علمه (١) أنه يطمسها ويحوّلها قمراً ، فإنه دون الشمس فى العيظم ؛ ولكن إنما يُركى صغرهما من شدة ارتفاع السهاء وبعدها من الأرض.

قال : فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما في بدء الأمر لم يكن يعمل ، الليل من النهار ، ولا النهار من الليل ، وكان لا يدرى الأجير إلى متى يعمل ، ومتى يأخذ أجره . ولا يدرى الصائم إلى متى يصوم ، ولا تدرى المرأة كيف نعتد ، ولا يدرى المسلمون متى وقت الحج ، ولا يدرى الديّان متى تحل ديونهم ، ولا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم ، ومتى يسكنون لراحة أجسادهم . وكان الرب عز وجل أنظر لعباده وأرحم بهم ، فأرسل جبَرثيل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر وهويومئذ شمس – ثلاث مرات ، فطمس عنه الضوء ، وبتى فيه النور ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَجَمَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَهَ وَ وَكُل بالشمس عجلة من ضوء فَمَحُو نَا آية اللَّيْل وجَمَلْنَا آية النَّهار مُبْصِرة ﴾ (٢) . قال : فالسوّادالذي ترونه في القمر شبه الحطوط فيه فهو أثر المحو . ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثاثة وستون عروة ، و وكل بالشمس وعجلتها ثلثاثة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء ، من الملائكة من أهل السماء ، العُرا ، و وكل بالقمر وعجلته ثلثائة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء ، قد تعلق بكل عروة من تلك العُرا ملك منهم .

ثم قال: وخلق الله لهما مشارق ومغارب فى قُطْرَى الأرض وكنفي السهاء ثمانين وماثة عين فى المغرب، طينة سوداء، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَجَدَهَا تَغُرُّبُ فِى عَيْن حَمِثَة ﴾ (٢) إنما يعنى (٤) حمأة سوداء من طين، وثمانين وماثة عين فى

⁽۱) ر: «من سابق علمه ».

⁽٢) سورة الإسراء ١٢

⁽٣) سورة الكهف ٨٦

⁽٤) كذا في ا ، س وفي ط : يه هي حمثه » .

10/1

المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غلّياً كغلى القيد ر إذا ما اشتد غليها. قال: فكل يوم [وكل] (١) ليلة لهامطلع جديد ومغرب جديد، ما بين أولها مطلعاً، وآخرها مغرباً أطول ما يكون النهار في الصيف إلى آخرها مطلعاً، وأولها مغرباً أقصر مايكون النهار في الشتاء ، فذلك قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِ قَيْنِ وَرَبُّ الْمَشْرِ وَيْنِ وَرَبُّ الْمَشْرِ وَيْنِ وَرَبُّ الْمَشْرِ مَيْنِ) (٢) يعنى آخرها هاهنا وآخرها ثمّ "، وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب، ثم جمعهمافقال: ﴿ بِرِبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ (٢)، فذكر عيد "ة تلك العيون كلها.

قال: وخلق الله بحراً ، فجرى دون السهاء (٤) مقدار ثلاث فراسخ ، وهو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة ، والبحار كلها ساكنة ، وذلك البحر جار فى سرعة السهم ثم انطلاقه فى الهواء مستوياً ، كأنه حبث مدود ما بين المشرق والمغرب ، فتجرى الشمس والقمر والخُنسَّ فى لُجة غمر ذلك البحر ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ كُلُّ فِى فَلْكَ يَسْبَحُونَ ﴾ (٥) ، والفلك دوران العجلة فى لُجة غمر ذلك البحر . والذى نفس محمد بيده ، لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شيء فى الأرض ، حتى الصخور والحجارة ، ولو بدا القمر من ذلك لافتتن أهل الأرض حتى يعبدوه من دون الله ، إلا من شاء الله أن يعصم من أوليائه .

قال ابن عباس: فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: بأبى أنت وأى يا رسول الله! ذكرت مجرى الخُنسَّس مع الشمس والقمر، وقد أقسم الله بالخُنسَّس فى القرآن إلى ما كان من ذكرك، فما الخُنسَّس؟ قال: يا على ، هن خمسة كواكب: البرْجيس (٢)، وزُحل، وعُطارد، وَبَهْرام، والزُّهرة،

⁽١) تكلة من ١.

⁽٢) سورة الرحمن ١٧

⁽٣) سورة المعارج ٤٠

⁽٤) كذا في ط، وفي اللآلي، المصنوعة ١: ٧ : «بينه وبين السهاء» ، وفي ١ : «فجرى بين السهاء» .

⁽ ه) سورة الأنبياء ٣٣

⁽٩) كذا ضبطه صاحب القاموس بكسر الباء ؛ وقال : هو نجم أو هو المشرى .

معهما ، فأما ساثر الكواكب فعلم عالى مثل الشمس والقمر ، العاديات (۱) معهما ، فأما ساثر الكواكب فعلم قات من الساء كتعليق (۱) القناديل من المساجد ، وهي تحوم مع الساء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : فإن أحببتم أن تستبينوا (۱) ذلك ، فانظروا إلى دوران الفلك مرة هاهنا ومرة هاهنا، فذلك دوران الساء ، ودوران الكواكب معها كلم سوى هذه الحمسة ، ودورانها اليوم كما ترون ، وتلك صلاتها ، ودورانها إلى يوم القيامة في سرعة دوران الرّحا من أهوال يوم القيامة وزلازله ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * و تَسيرُ الجبالُ سَيْرًا *

قال : فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلنها ومعها ثلثماثة وستون ملككا ناشرى أجنحتهم ، يتجرّونها فى الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو نهاراً ، فإذا أحبّ الله أن يبتلى الشمس والقمر فيرى العباد آية من الآيات فيستعتبهم رجوعاً عن معصيته وإقبالا على طاعته ، خرّت الشمس من العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر وهو الفلك، فإذا أحبّ الله أن يعظم الآية ويشد د تخويف العباد وقعت الشمس كلتها فلا يبقى منها على العجلة شيء ، فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم ، وهو المنتهى من كسوفها . فإذا أراد أن يجعل آية دون وتبدو النجوم ، وبلاء للشمس أو القمر ، وتخويف للعباد ، فهو كسوف دون كسوف ، وبلاء للشمس أو للقمر ، وتخويف للعباد ، واستعتاب من الرب عز وجل ، فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلنها فرقتين : فرقة منها يُقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة ، والفرقة الأخرى

74/1

فَوَيْلٌ يَوْمَنْذِ لِلْمُكَذِّبِينَ } (1).

⁽١) أ، ر، ن: « الغاديات » وفي اللآلء المصنوعة : « الغاربات » .

⁽۲) ر ، س : « کتملق » .

⁽٣) ن : «أن تستثبتوا_» .

⁽٤) سورة الطور ٩ – ١١

يقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس ، وهم في ذلك (١) يقرونها (١) في الفلك ، بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أو ساعات الليل ، ليلا كان أو نهاراً ، في الصيف كان ذلك أو في الشناء ، أو ما بين ذلك في الحريف والربيع ، لكيلا يزيد في طولهما شيء ، ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك ، وجعل لهم تلك القوة ، والذي ترون من خروج الشمس أو القمر بعد الكسوف قليلا قليلا ، من غمر ذلك البحر الذي يعلوهما ، فإذا أخرجوها كللها اجتمعت الملائكة كلهم ، فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة ، فيحمدون الله على ما قواهم لذلك ، ويتعلقون بعرا العجلة ، ويَجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها المغرب ، فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين ، فتسقط من أفق السهاء في العين .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم، وعجب من خلق الله: ولل عجب من القدرة فيا لم نر (٣) أعجب من ذلك ؛ وذلك قول جبرئيل عليه السلام لسارة: ﴿ أَنَهُ جَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ (٤) وذلك أن الله عز وجل خلق مدينتين : إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، أهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنيهم، وأهل التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح ، اسم التي بالمشرق بالسريانية «مرقيسيا »و بالعربية «جابكق (٥) »واسم التي بالمغرب بالسريانية «برجيسيا» (١) و بالعربية «جابكس» ولكل مدينة منهماعشرة آلاف باب، ما بين

⁽١) ن: «مع ذلك».

 ⁽٢) كذا في ١ ، سن ، ك ، وفي ط : « يجرونها » .

⁽٣) ط: « لم يخلق» ، وما أثبته من اللآلئ المصنوعة .

⁽٤) سورة هبود ٧٣

⁽ ه) ضبطها ياقوت بالباء المفتوحة المفتحة وسكون اللام ، ونقل عن ابن عباس أنها مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد .

⁽٦) كذا ضبطت بالقلم في معجم البلدان . ونقل أيضاً عن ابن عباس أن أهلها من ولد عمود .

كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف (١) رجل من الحراسة ، عليهم السلاح ، لا تَنُوبُهم (٢) الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ فى الصور، فوالذى نفس محمد بيده، لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدة وقعة الشمس حين تطلع وحين تغرب، ومن ورائهم ثلاث أم : منسك (٣)، وتافيل، وتاريس (٤)، ومن دونهم يأجوج ومأجوج .

وإن جبر ثيل عليه السلام انطلق في إليهم ليلة أسرى في من المسجد المحرام إلى المسجد الأقصى ، فدعوت يأجوج ومأجوج إلى عبادة الله عز وجل فأبوا أن يجيبوني ، ثم انطلق في إلى أهل المدينتين ، فدعوتهم إلى دين الله عز وجل وإلى عبادته فأجابوا وأنابوا ، فهم في الدين [إخواننا] (٥) ، من أحسن منهم فهو مع محسنكم ، ومن أساء منهم فأولئك مع المسيثين منكم . ثم انطلق في إلى الأمم الثلاث ، فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته فأنكروا ما دعوتهم إليه ، فكفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله ، فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله في النار ؛ فإذا ما غربت الشمس رفيع بها من ساء إلى سهاء في سرعة طيران الملائكة ؛ حتى يبلغ بها إلى السهاء السابعة العليا ، حتى تكون تحت العرش الملائكة ؛ حتى يبلغ بها إلى السهاء السابعة العليا ، حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة ، وتسجد معها الملائكة الموكلون بها ، فيتحدر أبها من سهاء إلى من سهاء إلى من سهاء إلى هذه السهاء فذلك حين ينفجر الفجر (١٦) ، فإذا انحدرت من يعض تلك العيون ، فذاك حين يضيء المهار .

قال : وجعل الله عند المشرق حجاباً من الظلمة على البحر السابع ،مقدار

⁽١) كذاني ا وابن الأثير واللآليء المصنوعة . وفي ط : ﴿ عشرة آلاف ألف ﴾ .

⁽ ٢) كذا في ا . وفي ط : ﴿ وَلِمَا تَلْحَقُهُمْ نُوبُةِ الْحُرَاسَةِ ﴾ . وفي ابن الأثير : ولا تعود الحراسة إليهم » .

⁽٣) ر ، س : « ثافيل » .

^(£) س : «باريس » ، ا «ناريس » ، وابن الأثير «ثاريس » .

⁽ه) تكلة من ا واللآل. المصنوعة .

⁽٦) ط: « الصبح » ، وما أثبته من ١.

عدة الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم تُصرَم، فإذا كان عند الغروب أقبل مَلك قد و كل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب، ثم يستقبل المغرب؛ فلا يزال يُرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعى الشقق، فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلّها ثم ينشر جناحيه، فيبلغان قُطري الأرض وكنقي السهاء، ويجاوزان ما شاء الله عز وجل خارجاً في الهواء، فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب، فإذا الم بعضا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق، فضم جناحيه، ثم يضم الظلمة بعضها إلى بعض بكفيه، ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق، فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمة وانقضت الدنيا، فضوء النهار من قبل المشرق، وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب، الليل مناد بهما إلى ارتفاعهما، إلى فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعهما إلى مغار بهما إلى ارتفاعهما، إلى السهاء السابعة العليا، إلى محبسهما (١) تحت العرش، حتى يأتي الوقت الذي ضرب الله لتوبة العباء ، فتكثر المعاصى في الأرض ويذهب المعروف ، فلا يأمر به أحد، ويفشو المنكر فلا يُنهى عنه أحد.

فإذا كان ذلك حبيست الشمس مقدار ليلة تحت العرش ، فكلتما سجدت وأستأذنت : من أين تطلّع ؟ لم يُحرّ (٢) إليها جواب ؛ حتى يوافيها القمر ويسجد معها ، ويستأذن : من أين يطلع ؟ فلا يحار إليه جواب ، حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس ، وليلتين للقمر ، فلا يمعرف طول تلك الليلة إلا المتهجدون في الأرض ؛ وهم حينئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين ؛ في هوان من الناس وذلة من أنفسهم ، فينام أحد ُهم تلك الليلة قد ر ما كان ينام قبلها من الليالي ، ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلا ، فيصلى ورده ، كما كان يصلى

v • /1

⁽١) ط: «إلى مجلسهما »، وما أثبته من ا .

⁽٢) لم يحر إليها جواب ؛ أى لم يرجع إليها جواب ؛ ويقال : ما أحاد جواباً ؛ أى ما رجع .

قبل ذلك ، ثم يحرج فلا يرى الصبح ، فينكر ذلك ويظن فيه الظنون من الشرّ ثم يقول: فلعلني خففتُ قراءتي ، أو قصرَّت صلاني ، أوقمت قبل حيني ! قال: ثم يعود أيضاً فيصلِّي ورَّده كمثل ورَّده، الليلة الثانية، ثم يخرج فلايري الصبح ، فيزيده ذلك إنكاراً ، ويخالطه الحوف ، ويظن في ذلك الظنون من الشرّ ، ثم يقول : فلعلى خففت قراءتي ، أو قصّرت صلاتي ، أو قمت من أوَّل الليل! ثم يعود أيضاً الثالثة وهو وجل مُشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة، فيصلى أيضاً مثلورٌده ، الليلة الثالثة، ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت إلى مكانها من أول الليل. فيشفق عند ذلك (١) · شفقة الحاثف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه (٢) الحوف، ويستخفَّه البكاء، ثم ينادى بعضُهم بعضاً، وقبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون، فيجتمع المتهجَّدونِ من أهل كلَّ بلدة إلى مسجد من مساجدها ، ويجأرون إلى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة، والغافلون في غفلتهم، حتى إذا ما تم ملما مقدار ثلاث ليال للشمس وللقمر ليلتين ، أتاهما جبر ثيل فيقول: إن الرب عز وجل يأمركما أن ترجيعا إلى مغاربكما فتطلعا منها، وأنَّه لا ضوء لكما عندنا ولا نور . قال : فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سموات من دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما ، فيبكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت ، وخوف يوم القيامة .

قال: فبينا الناس ين ظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلس أقفيتهم من المغرب أسودين مكورين كالغيرارتين (٣) ، ولا ضوء الشمس ولا نور القمر ، مثلهما في كسوفهما قبل ذلك ؛ فيتصايح أهل الدنيا وتذ هل الأمهات عن أولادها ، والأحب عن ثمرة قلوبها ، فتشتغل كل نفس بما أتاها . قال : فأما الصالحون والأبرار فإنه ينفعهم بكاؤهم يومثذ ، ويكتب ذلك لهم عبادة . وأما الفاسقون والفجار فإنه لا ينفعهم بكاؤهم يومثذ ، ويكتب ذلك عليهم خسارة . قال : فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ، ينازع كل واحد مهما

V1/1

⁽۱) ا: «عندها».

⁽٢) استلحمه الحوف : نشب فيه .

⁽٣) ط: «كالغرابين» ، وما أثبته من ا .

'YY/1

صاحبَه استباقاً ، حتى إذا بلغا سُرّة الساء - وهو منصفها - أتاهما جبرئيل فأخذ بقر وبهما ثم ود هما إلى المغرب ، فلا يغربهما في مغاربهما من تلك العيون ، ولكن يغربهما في باب التوبة .

فقال عمر بن الحطاب رضى الله عنه: أنا وأهلى فداؤك يا رسول الله! فما باب التوبة ؟ قال : يا عمر ، خلق الله عز وجل باباً للتوبة خلف المغرب ، مصراعين من ذهب ، مكللا بالدر والحوهر ، ما بين المصراع إلى المصراع (١) الآخر مسيرة أرابعين عاماً للراكب المسرع ، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحاً من لدن آدم إلى صبيحة تلك الليلة إلا ولحت تلك التوبة في ذلك الباب ، ثم ترفع إلى الله عز وجل .

قال معاذ بن جبل: بأى أنت وأى يا رسول الله! وما التوبة النصوح؟ قال: أن يندم المذنب على الذنب الذى أصابه فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الفسّرع. قال: فيرد جبرئيل بالمصراعين فيلام (٢) بيهما ويصيرها كأنه لم يكن فيا بيهما صدع قط، فإذا أغلق (٦) باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ، ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها فى الإسلام إلا من كان قبل ذلك مسئاً ، فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك ، قال فذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ فَذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ فَذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ فَذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ فَذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتٍ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ فَذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْم يَانِي بَهْضُ آيَاتٍ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعَابُهَا لَمْ نَفْ يَا عَنْ يَعْمُ فَيْ إِنْهِ يَعْمُ الْمَانِهَا خَبْرً ا ﴾ (١٠)

فقال أبنى بن كعب: بأبى أنت وأمى يا رسول الله! فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك! وكبف بالناس والدنيا! فقال: يا أبى ، إن الشمس والقمر

⁽۱) ا: « والمصراع »

⁽ ٢) ك : « فيلائم » .

⁽٣) ط: «غلق» وهي لغة رديثة في «أغلق».

⁽٤) سورة الأنعام ١٥٨

بعد ذلك يُكسيان النور والضوء، ويطلعان على الناس ويغرُبان كما كانا (١) قبل ذلك، وأما الناس فإنهم نظروا إلى ما نظروا إليه من فظاعة الآية، فيلحون على الدنيا حتى يُحروا فيها الأنهار، ويغرسوا فيها الشجر، ويبنوا فيها البنيان. وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهراً لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور.

فقال حذيفة بن اليمان : أنا وأهلى فداؤك يا رسول الله ! فكيف هم عند النفخ فى الصور ! فقال : يا حذيفة ، والذى نفس محمد بيده ، لتقومن الساعة ولينفخن فى الصور والرجل قد لط "(٢) حوضه فلا يستى منه ، ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ، ولا يتبايعانه . وكتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يط عممها ، ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقحته (٣) من تحتها فلا يشر به ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ و لَيَاتِينَهُم و مُعْم لَا يَشْعُرُون ﴾ (١) .

فإذا نُفيخ في الصور، وقامت الساعة ، وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوهما بعد، إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر، فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا في زلزال و بلبال، ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن، حتى إذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين؛ فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا ود عوبنا في عبادتك، وسرعتنا للمضي (٥) في أمرك أيام الدنيا، فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا، فإنا لم ندع إلى عبادتنا، ولم نذهل عن عن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: صدقها، وإني قضيت على نفسي أن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: صدقها، وإني قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد، وإني معيدكما فها بدأتكما منه، فارجعا إلى ما خلقها منه،

⁽١) كذا في ١ ، وفي ط : «كان_» .

⁽٢) ١ : « لاط » ، ولاط الحوض بالطين ولطه : طينه .

⁽٣) اللقحة ، بالكسر : الناقة الحلوب .

⁽٤) سورة العنكبوت ٣٥

⁽ه) ا: «المضي»، ن: «بالمضي».

قالا: إلهنا، وميم خلقتنا؟ قال: خلقتكما من نور عرشى، فارجعا إليه. قال: ٧٤/١ فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تَخَطَف الأبصار نوراً، فتختلط بنور العرش. فذلك قوله عز وجل : ﴿ يُبدِئُ وَيُمِيدُ ﴾ (١).

قال عكرمة: فقمت مع النفر الذين حدّ ثوا به، حتى أتينا كعباً فأخبرناه بماكان من وجد ابن عباس من حديثه، و بما (٢) حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس، فقال: قد بلغى ما كان من وجدك من حديثى، وأستغفر الله وأتوب إليه، وإنى إنما حدّ ثت عن كتاب دارس قد تداولته الأيدى، ولا أدرى ما كان فيه من تبديل اليهود، وإنك حدثت عن كتاب حدثت عن كتاب بعديد حديث العهد بالرّحمن عزّ وجل وعنسيد الأنبياء وخير النبيين، فأنا أحب أن تحد ثنى الحديث فأحفظه عنك، فإذا حدثت به كان مكان حديثى الأول.

قال عكرمة : فأعاد عليه ابن عباس الحديث ، وأنا أستقريه فى قلبى باباً بابا ، فما زاد شيئاً ولا نقص، ولا قد م شيئاً ولا أخسر ، فزادنى ذلك فى ابن عباس رغبة ، وللحديث حفظاً (٣).

ومما روى عن السلف فى ذلك ما حدثناه ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رُفَيَعْ ، عن أبى الطفيل ، قال : قال ابن الكوّاء لعلى عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، ما هذه اللطخة التى فى القمر؟ فقال : ويحك ! أما تقرأ القرآن : ﴿ فَمَحَوْ نَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ (١) ! فهذه محوه .

⁽١) سورة البروج ١٣.

⁽ ٢) ط: « رما» .

⁽٣) أورد ابن الأثير في الكامل: (١:١١) هذا الخبر محتصراً ؛ ولم يذكر تفصيل ما فيه من أشياء ؛ ثم قال : «أعرضت عنها لمنافاتها العقول ، ولو صح إسنادها لذكرناها وقلنا به ؛ ولكن الحديث غير صحيح ؛ ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف »، ونقله أيضاً السيوطي في اللآليء المصنوعة ١ : ٥٠ – ٢٠ من طريقين آخرين ؛ وقال عنه : «موضوع ، في إسناده مجاهيل وضعفاء ».

⁽٤) سورة الإسراء ١٢.

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا طلتى ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن على بن ربيعة ، قال : سأل ابن ُ الكواء علياً عليه السلام فقال : ما هذا السواد في القمر ؟ فقال على " : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّهَارِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (١) ، هو المحو (٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد بن عمير ، قال : كنت عند على عليه السلام، فسأله ابن الكوّاء عن السواد الذي في القمر فقال : ذاك آية الليل عيت (٣)

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، قال : حدثنا عران بن محدير ، عن رفيع (١) ، أبي كثيرة ، قال : قال على بن أبي طالب رضى الله عنه : سلوا عما شتم ، فقام ابن الكوّاء فقال : ما السواد الذي في القمر ؟ فقال : قاتلك الله ! هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك ! مم قال : ذاك محو الليل .

حدثنا زكرياء بن يحيى بن أبان المصرى ، قال : حدثنا ابن عفير ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن حيّي بن عبد الله ، عن أبى عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمر وبن العاص ، أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه : ما السواد وتعدد الله بن عمر وبن العاص ، أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه : ما السواد الذي في القمر ؟ قال : إن الله يقول : ﴿ وَجَمَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَعَدُو نَاآيَةً اللَّيْلِ وَجَمَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (١) .

حدثنی محمد بن سعد ، قال : حدثنی أبی ، قال : حدثنی عمی ، قال : حدثنی أبی ، عن أبیه ، عن ابن عباس، قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا

⁽١) سورة الإسراء ١٢ .

⁽٢) الحبر في التفسير ١٥ : ٣٨ (بولاق)

⁽٣) الحبر في التفسير ١٥ : ٢٨ (بولاق) .

⁽٤) ط: « ابن أبي كثيرة » ، وق التضيع : « رفيع بن أبي كثير » ؛ والصواب ما أثبته ؛ ذكره أبو حاتم الرازي في الجمرج والتعديل ٢٧/١٠٤ والدولاني في الكني ٩٠

اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنُ فَمَحَوْ نَاآيَةَ ٱللَّيْلِ ﴾، قال : هو السواد بالليل .

حسد ثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : كان القمر يضيء كما تُضيء الشمس، والقمر أية الليل، والشمس آية النهار، (فحو نَا آية الليل) ، السواد الذي في القمر .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن أبى زائدة ، قال : ذكر ابن أبى زائدة ، قال : ذكر ابن حريث عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَّتَيْنَ ﴾، ٢٦/١ قال : السواد قال : الشمس آية النهار ، والقمر آية الليل ، ﴿ فَحُوْنَا آيَة اللَّيْلِ ﴾ ، قال : السواد الذي فى القمر ، كذلك خلقه الله .

حدثنا القاسم ، قال : حدثني الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عجاهد: ﴿وَجَمَّلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارِ آيَتَيْنِ ﴾،قال : ليلا ونهاراً كذلك خلقهما الله عز وجل .

قال ابن جريج: وأخبرنا عبد الله بن كثير ، قال : ﴿ فَمَحَونَا آَيَةَ اللَّهِ لِي وَجَمَلْنَا آَيَةَ اللَّهِ إِلَ

حدثنا بيشر بن معاذ ، قال : حكدثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَةَ يُنْ فَمَحُو نَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ، كنا نحد "ث أن محو آية الليل سواد القمر الذي فيه ، ﴿ وَجَعْلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَة ﴾ ، منيرة ، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى (١). وحدثنى الحارث (٢) قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نتجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ ، قال : ليلا ونهاراً ، كذلك جعلهما الله عز وجل .

⁽١) هو عيني بن ميمون الحرشي ، روى عنه أبو عاصم النبيل . تهذيب التهذيب ٨ : ٧٣٥ .

⁽٢) هو الخارث بن محسه بن أسامة . تاريخ بغداد ٨ : ٢١٨ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين ، فجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة " يبصر بها ، ومحا آية الليل التي هي القمر (١) بالسواد الذي فيه .

وجائز أن يكون الله تعالى ذكرُه خَلَقهما شمسين من نور عرشه، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله مَن ْ ذكرنا قوله، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما .

٧٧/١

وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التي تُكساها من ضوء العرش ، ونور القمر من الكسوة التي يكساها من نور الكرسي .

ولو صحَّ سندُ أحد الخبرين اللذين ذكرتهما (٢) لقلنا به ؛ ولكن في أسانيدهما (٣) نظرا؛ فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر ؛ غير أنا بيقين نعلم (٤) أن الله عز وجل خالف بين صفتيهما في الإضاءة لما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما ، فخالف بيهما ، فجعل أحدهما مضيئاً مبصراً به ، والآخر ممحو الضوء .

وإنما ذكرنا قدر ما ذكرنا من أمر الشمس والقمر في كتابنا هذا ، وإن كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما، مع إعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات والأرض وصفة ذلك ، وسائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله في هذا الكتاب ؛ لأن قصدنا في كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الحبر عنه أنا ذاكروه فيه من ذكر الأزمنة وتأريخ الملوك والأنبياء والرسل، على ما قد شرطنا في أول هذا الكتاب ، وكانت التأريخات والأزمنة إنما توقيت بالليالي والأيام التي إنما هي مقادير ساعات جري الشمس والقمر في أفلاكهما على ما قد ذكرنا في الأخبار التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان قبل

⁽۱) ا: «قس».

⁽۲) انظر صفحتی ۲۶، ۵۰.

 ⁽٣) ا : « ولكن في أسانيدهما نظر » .

⁽٤) كذا فى ط ، وفى س : «نعلم بيقين »، وفى ن : «نتيقن ونعلم » ، وفى ا ، ك «نتيقن بعلم » .

خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه في غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا نهار .

وإذ كذًا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في إنشاء ما أراد إنشاءه من خلَمْقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سيى الدنيا ومدة أزمانها بالشواهد التي استشهدنا بها(١) من الآثار والأخبار، وأتينا على القول في مدة ما بعد أن فرغ من خلق جميعه إلى فناء الجميع بالأدلة التي دللنا بها على صحة ذلك من الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من علماء الأمة، وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أنا ذاكروه من تأريخ الملوك الجبابرة العاصية ربُّها عزَّ وجلَّ والمطيعة ربها منهم، وأزمان الرسل والأنبياء، وكنا قد أتينا على ذكر ما به تصحّ التأريخات ، وتعرف به الأوقات والساعات، وذلك الشمس والقمر اللذان بأحدهما تُدرك معرفة ساعات الليل وأوقاته ، وبالآخر تُدرك علم ساعات النهار وأوقاته . فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكاً ، وأنعم عليه فكفر نعمتَه ، وجحد ربوبيته ، وَعتَا على ربه واستكبر ، فسلبه الله نعمته ، وأخزاه وأذله . ثم تُنتُبعه ذكر من استنَّ في ذلك سنَّته ، واقتنى فيه أثره ، فأحلَّ الله به نقمته ، وجعله من شيعته ، وألحقه به في الخزى والذل". ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها، أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عَزّ وجل .

فأولهم وإمامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه الله .

وكان الله عز وجل قد أحسن (٢)خلقه وشرفه وكرّمه وملّكه على سهاء (٣) الدنيا والأرض فيما ذُكر ، وجعله مَع ذلك من مُخزّان الحنة، فاستكبر على ربه

٧٨/١

⁽١) كذا في ١ ، وفي ط : «استشهدناها» .

⁽٢) ط : «حسن»

⁽٣) كذا في أ ، وفي ط : « السهاء الدنيا »

وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته، فمسخه الله تعالى شيطاناً رجيما، وشوّه خلَه قه، وسلبه ما كان حوّله، ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه ومسكن أتباعه وشيعته فى الآخرة نارَ جهنم، نعوذ بالله من غضبه، ومن عمل يقرّب من غضبه، ومن الحور بعد الكور (١).

ونبدأ بذكرجمل من الأخبار الواردة عن السلف بما كان الله عز وجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه ، واد عائه ما لم يكن له اد عاؤه ، ثم نتبع ذلك ما كان من الأحداث في أيام سلطانه وملكه إلى حين زوال ذلك عنه ، والسبب الذي به زال عنه ما كان فيه من نعمة الله عليه ، وجميل آلائه (٢) ، وغير ذلك من أموره (٣) ، إن شاء الله مختصراً .

⁽١) أصله في الحديث : « تعوذ بالله من الحور بعد الكور » ، قال ابن الأثير أى من النقصان بعد الزيادة ، وقيل : من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وقيل من الرجوع عن الحماعة بعد أن كنا منهم ، وأصله من نقض العمامة بعد لفها » . النهاية ١ : ٢٦٩ .

⁽۲) أ ينظ بلائه » ..

⁽٣) ط : «أمرد» ، وما أثبته عن ا ..

ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السهاء الدنيا والأرض وما بين ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له سلطان الأرض .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابنجريج ، عن صالح مولى التوءمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس مها ، وكان يسوس ما بين السهاء والأرض .

حدثنا موسى بن هارون الهمدانى ، قال : حدثنا عمرو بن حَمَّاد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح عن ابن عباس، وعن مرّة الهمدانى عنابن مسعود، وعن ناس من أبى صالح عن ابن عباس، وعن مرّة الهمدانى عنابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : جُعل إبليس على سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خدُرَّان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكه خازناً .

حدثني عبدان المرَّوْزَى ، حدثني الحسين بن الفرج ، قال : سمعت الضحاك أبا معاذ الفضل بن خالد قال : أخبرنا عبيد الله بن سليان ، قال : سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول في قوله عز وجل : ﴿ فَسَجَدُ وا إِلا إِبْلَيْسَ كَانَ مِنَ الْحِنِ ﴾ (١) قال : كان ابن عباس يقول : إن إبليس كان من أشرف (٢) الملائكة وأكرمهم قال : كان ابن عباس يقول : إن إبليس كان من أشرف (٢) الملائكة وأكرمهم

⁽١) سورة الكهف ٥٠

⁽۲) كذا في ناوف ط: « أشراف » .

قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان سهاء الدنيا ، وكان له سلطان الأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر ، عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر ، عن صالح مولى التوءمة ، عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن ، فكان إبليس منهم ، وكان يسوس ما بين السهاء والأرض فعصى ، فسخه الله شيطاناً رجيا .

ذكر الحبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وكر الحبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَمَن ۚ يَقُل مِنهُمْ إِنَّى اللّهُ مِن دُونِه ﴾ (١) قال : قال ، ابن جريج : من يقل من الملائكة إلى إله من دونه ، فلم يقله إلا إبليس ، دعا إلى عبادة نفسه ، فترلت هذه الآية في إبليس .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة: ﴿ وَ مَنْ اللَّهِ مِنْ مُونِهِ فَذَلْكِ نَجْزِيهِ جَهَنّمَ كَذَلْكَ عِن قتادة: ﴿ وَ مَنْ اللَّهِ مِنْ مُونِهِ فَذَلْكِ نَجْزِيهِ جَهَنّمَ كَذَلْكَ مَن مُونِهِ فَذَلْكَ نَجْزِيهِ جَهَنّمَ كَذَلْكَ نَجْزِي الظّالَمِينَ ﴾ ، وإنما كانت (٢) هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال من الظّالَمِينَ ﴾ ، وإنما كانت (فَذَلْكَ نَجْزِيهِ جَهَنّم كَذَلْكَ نَجْزِي مَا عَلْمُ اللَّهُ عَلْمَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهَا عَالَ عَلَيْهِ عِلْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلَكَ نَجْزِيهِ جَهَم ﴾ أي إله من دُونِهِ فَذَلَكَ نَجْزِيهِ جَهَم ﴾ فقال : هي خاصة لإبليس .

⁽١) سورة الأنبياء ٢٩.

⁽ ۲) ا : « وكان » .

القول في ألاحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانه والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية

فمن الأحداث التي كانت في ملك عدو الله _ إذ كان لله مطيعًا' _ ما ذكر لنا عن ابن عباس في الحبر الذي حدثناه أبو كُريب ، قال : حدثنا عُمَان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُـمـَارة، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس، قال : كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم : الجن (١)خلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحارث ، قال : وكان خازناً من خزّان الجنة ، قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ ، قال : وخُلُقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مَـَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذي يكون في طرفها إذا أَلْهِبَتْ ، قال: وخلق الإنسان من طين ، فأوَّل من " سكن الأرض الجن " فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضُهم بعضاً ، قال : فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم (٢) هذا الحي الذين يقال لهم الجن ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه، وقال: قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد ، قال : فاطلّع الله على ذلك من قلبه ، ولم تطلّع عليه الملائكة الذين كانوا معه .

AY/1

حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الحنُّ يوم الحميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، قال : فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقتلهم ، فكانت الدماء ُ وكان الفساد في الأرض .

⁽١) كذا في ١ ، ط وابن الأثير ، بالجيم المعجمة ؛ والخبر في التفسير ١ : ٥٥٥ (المعارف) وانظر حواشيه .

⁽ ٢) ط: « فهم » .

ذكر السبب الذى به هلك عدو الله وسولت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه عز وجل

اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى ذلك ، وقد ذكرنا أحد الأقوال التى رُويت فى ذلك عن ابن عباس، وذلك ما ذكر الضحاك عنه ، أنه لما قتل الجن الذين عصوًا الله ، وأفسدوا فى الأرض وشرَّدهم ، أعجبته نفسه ورأى فى نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره .

والقول الثانى من الأقوال المروية فى ذلك عن ابن عباس، أنه كان ملك سهاء الدنيا وسائسها، وسائسما بيها وبين الأرض، وخازن الجنة، مع احتهاده فى العبادة ، فأعجب بنفسه ، ورأى أن له بذلك الفضل ، فاستكبر على ربه عز وجل .

ذكر الرواية عنه بذلك :

حدثنا موسى بن هارون الهمدانى ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن ١٣/١ أبى صالح ، عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش ، فجعل إبليس على مدلك سهاء الدنيا وكان من قبيلة (١) من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سمسوا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً ، فوقع فى صدره كبر ، وقال : ما أعطانى الله هذا إلا لمزية ؛ هكذا حدثنى موسى بن هارون .

⁽۱) كذا فى ط وتاريخ ابن كثير ۱ : هه ، وفى ا : «وكان قبيله» .

وحدثنى به أحمد بن أبى خَيشَمة ، عن عمرو بن حماد ، قال (١) : لمزيّة لى على الملائكة . فلما وقع ذلك الكيبُّر فى نفسه اطَّلع الله عزَّ وجل على ذلك منه ، فقال الله للملائكة : ﴿ إِنِّى جَاعِلُ ۖ فِي الْأَرْضِ خَلِيفة ۗ ﴾ (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحاق ، عن خلا د بنعطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال : كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل ، وكان من سكان الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً ، وأكثرهم علماً ، فذلك الذى دعاه إلى الكبئر ، وكان من حى يسمون جناً .

وحدثنا به ابن محميد مرة أخرى ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن خلاد بن عطاء ، عن طاوس – أو مجاهد أبى الحجاج – عن ابن عباس وغيره بنحوه ، إلا أنه قال : كان ملكاً من الملائكة اسمه عز ازيل ، وكان من سكان الأرض وعُم ارها ، وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة .

حدثنا ابن المثنى، قال : حدثنا شيبان ، قال : حدثنا سكلاً م ابن مسكين ،عن قتادة ، عن سعيد بن المسينب ، قال : كان إبليس رئيس ملائكة سهاء الدنيا .

والقول الثالث من الأقوال المروية عنه أنه كان يقول: السبب فى ذلك من أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله عزّ وجل ، فأمرهم بأمر فأبوّا طاعته (٣).

• ذكر الرواية عنه بذلك :

⁽۱) ۱: « فقال » .

⁽٢) سورة البقرة ٣٠

⁽٣) ن : « فأبطئوا عنه » .

حدثنى محمد بن سنان القرّاز ، قال: حدثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق خلقاً فقال: اسجدوا لآدم ، فقالوا : لا نفعل ، قال : فبعث الله عليهم ناراً تُحرقهم ، ثم خلق خلقاً آخر فقال : إنى خالق بشراً من طين فاسجدوا لآدم ، فأبوا ، فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم ، قال : ثم خلق هؤلاء فقال : ألا تسجدوا لآدم (١١) ! قالوا : نعم ، قال : وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم .

وقال آخرون : بل السبب فى ذلك أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فىالأرض، فسفكوا فيها الدماء، وأفسدوا فيها، وعصو اربهم؛ فقاتلتهم الملائكة .

• ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا أبو سعيد اليحمدى إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنى سَوَّار بن الجعيد اليحمدي ، عن شهر بن حَوَّشب ، قوله: ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنَّ ﴾ ، قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملاثكة ، فأسرَه بعض الملاثكة فذهب به إلى السهاء .

حدثنى على بن الحسن، قال: حدثنى أبو نصر أحمد بن محمد الحلال، قال: حدثنا هُ تَيْم ، قال: أخبرنا قال: حدثنا هُ تَيْم ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن موسى بن نُ مَ يُ روعُ ان بن سعيد بن كامل، عن سعد ١٥٨١ ابن مسعود، قال: كانت الملائكة تقاتل الحن فسبي إبليس، وكان صغيراً ، وكان مع الملائكة يتعبد معهم ، فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس ، فلذلك قال الله عز وجل : ﴿ إِلَّا إِبْلِيس كَانَ مِنَ الْجِنِ ﴾ (١٠).

⁽١) ا : a اسجلوا لآدم » .

⁽٢) سورة الكهف ٥٠

قال أبو جعفر : وأوْلى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال كما قال الله عندى بالصواب أن يقال كما قال الله عندى وجل : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةَ السَّجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أُمْرِ رَبِّهِ ﴾ (١) ؛ وجائز أن يكون فسوقُه عن أمر ربّه كان من أجل أنه كان من الجن ، وجائز (١) أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده كان فى عبادة ربه ، وكثرة علمه ، وما كان أوتى من ملك السهاء الدنيا والأرض وخرز ن الجنان ١) . وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الأمرور ، ولا يُدرك (١) علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة ، ولا خبر فى ذلك عندنا كذلك ، والاختلاف فى أمره على ما حكينا ورويناه .

وقد قيل : إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها قبل آدم الجن ؛ فبعث الله إبليس قاضياً يقضي بيهم، فلم يزل يقضي بيهم بالحق الف سنة حتى سمى حكماً ، وسماه الله به ، وأوحى إليه اسمه ، فعند ذلك دخله الكبر ، فتعظم وتكبّر ، وألتى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكماً البأس والعداوة والبغضاء ، فاقتتلوا عند ذلك في الأرض الدّفتي سنة فيا زعموا ، حتى إن خيولم تخوض في دمائهم ، قالوا : وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفعيبنَا بِالْخَلْقِ الْأُولَ بَلْ في دمائهم ، قالوا : وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفعيبنَا بِالْخَلْقِ الْأُولَ بَلْ في دمائهم ، قالوا : وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنجُمْلُ فِيهامَن مُ يُفْسِدُ مُمْ فِي لَدُس مِن خَلْق جَديد ﴾ (*) ؛ وقول الملائكة : ﴿ أَنجُمْلُ فِيهامَن مُ يُفسِد فيها وَيَسْفِكُ الدِّماء ﴾ (*)! فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقهم . قالوا : فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرَج إلى السهاء ، فأقام عند فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرَج إلى السهاء ، فأقام عند الملائكة بعد الله في السهاء مجتهداً لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته ، فلم الملائكة بعد الله في السهاء مجتهداً لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته ، فلم يزل مجتهداً في العبادة حتى خلق الله آدم ، فكان من أمره ومعصيته ربّه ماكان .

A7/1

⁽١) سورة الكهف ٥٠

۲ – ۲) ساقط من ا .

⁽٣) ر: «لايدرى».

^(؛) سورة ق ١٥

⁽ ه) سورة البقرة ٣٠

القول في خلق آدم عليه السلام

وكان مما حدث في أيام سلطانه وملكه خلق الله تعالى ذكره أبانا آدم أبا البشر؛ وذلك لما أراد جل جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبشر ولم يعلمه الملائكة، وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار، وملكه وسلطانه للزوال، فقال عز ذكره لما أراد ذلك للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ في الأرْض خَلِيفَةً ﴾، فأجابوه بأن قالوا [له] (١): ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَامَن مُ يُفسِدُ فيها ويَسْفِكُ خَلِيفَةً ﴾، فأجابوه بأن قالوا [له] (١): ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَامَن مُ يُفسِدُ فيها ويسْفِكُ الدَّمَاء ﴾ (١)! فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك كذلك للذين (١) قد كانوا عهدوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك ، فقالوا لربهم بحل ثناؤه لما قال لهم : ﴿ إِنِي جَاعِلُ فِي الأَرْضِ خَلِيفة ﴾ (١) أتجعل فيها من يكون فيها الدماء ويُفسدون فيها ويعصونك ، ونحن نُسبَّحُ بحَمْدك ونُقد س لك ، فقال الرب تعالى ذكره لهم : ﴿ إِنِي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، يقول : أعلم ما لا تعلمون من انطواء أبليس على التكبر ، وعزمه على خلافه أمرى ، وتسويل نفسه له الباطل (١) ما خاته الدماء عياناً .

واغتراره ، وأنا مبد ذلك لكم منه لتر وا ذلك منه عياناً . وقيل أقوال كُثيرة في ذلك، قد حكينا منها جُملًا في كتابنا المسمى :

« جامع البيان عن تأويل آى القرآن (٥) » ، فكرهنا إطالة الكتاب بذكر ذلك في هذا الموضع .

فلما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم عليه السلام أمر بتر بته أن تؤخذ من الأرض ، كما حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا

⁽١) تكلة من ا

⁽٢) سورة البقرة ٣٠

⁽٣) كذا في ا ، وفي ط : «الذي» .

ر ؛) ك : « بالباطل » .

⁽ ه) كذا في ط ، وفي ا ، ر ، ك : « الفرقان » .

بشر بن عمارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس ؛ قال : ثم أمر — يعنى الربّ تبارك وتعالى — بتر بة آدم فرفعت ، فخلق الله آدم من طين لازب — واللازب النَّذِ ج الطينب — من حَمَاً مسَنْون ، مُنتن ، قال : وإنما كان حَمَاً مسنوناً بعد التراب ، قال : فخلق منه آدم بيده .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّديّ _ في خبر ذكره _ عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس وعن مرة الهمد اني ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت الملائكة: ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدُّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يعني من شأن إبليس ، فبعث الله جَبرئيل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت الأرض : إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى شيئاً وَتشينني ، فرجع ولم يأخذ، وقال : يا ربّ إنها عاذت بك فأعذتُها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها . فرجع ، فقال كما قال جَبرئيل ، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ، ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبــَلَّ التراب حتى عاد طيناً لازباً ـ واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ـ ثم تُـرك حتى تغير وأنتن، وذلك حين يقول : ﴿ مِنْ حَمَا لِ مَسْنُونِ ﴾ (١)، قال: مُنْتين.

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القُمَّى ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : بعث ربّ العزة عزّ وجلّ إبليس، فأخذ من أديم الأرض ، من عذبها وميليْحها (٢) ، فخلق منه آدم ،

۸۸/۱

⁽١) سورة الحجر ٢٦

⁽۲) ا : « ومالحها » .

ومن ثَمَّ سُمِّى آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض، ومن ثَمَّ قال إبليس : ﴿ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾ (١) ، أى هذه الطينة أنا جثتُ بها .

حدثنا ابن المثنَّى، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شُعْبة ، عن أبي حَصِين ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : إنما سُمَّى آدم لأنه خُلق من أديم الأرض .

حدثنى أحمد بن إسحاق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا ميسْعَر ، عن أبي حَصِين ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : خُلْق آدم من أديم الأرض فُسمِين آدم .

حدثنى أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا عمر و بن ثابت ، عن أبيه ، عن جد ه ، عن على رضى الله عنه ، قال : إن آدم خُلِق من أديم الأرض ، فيه الطيب والصالح والردىء، فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح والردىء .

حدثنى يعقوب بن إبراهم، قال: حدثنا ابن عُلية ، عن عوف وحدثنا عمد بن بسيّار وعمر بن شبّة ، قالا : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا عوف . وحدثنا ابن بسيّار ، قال : حدثنا ابن أبي عدى ومحمد بن جعفر ١٩٨١ وعبد الوهاب الثقني ، قالوا : حدثنا عوف . وحدثنى محمد بن عُمارة الأسدى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبان ، قال : حدثنا عنبسة ، عن عوف الأعرابي — عن قسامة بن زُهير ، عن أبي موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر ، والأسود ، والأبيض ، وبين فلك . والسهل ، والحرن ، والخبيث ، والطيب ، ثم بُلت طينته حتى صارت طينا لازبا ، ثم تركت حتى صارت صلصالا

⁽١) سورة الإسراء ٢١، والحبر في التفسير ١٥ : ٨٠ (بولاق) .

كما قال الله تعالى : ﴿ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالَ مِنْ حَمَّاً مَسْنُونَ ﴾ (١).

وحدثنا ابن بسّسّار ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى ، قالا : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جنبير ،عن ابن عباس ،قال : خليق آدم من ثلاثة : من صلصال ، ومن حمل ، ومن طين لازب . فأما اللازب فالحييّد ، وأما الحمأ فالحمئة ، وأما الصلصال فالتراب المدقيّق ، ويعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿من صلصال ﴾ ؛ من طين يابس له صلصلة ، والصلصلة : الصوت .

وذكر أن الله تعالى ذكره لما خَـمـَّرَ طينة آدم تركها أربعين ليلة ، وقيل أربعين عاماً جسداً ملتى .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عنّان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : أمر الله تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت ، فخلق آدم من طين لازب من حما مسنون . قال : وإنما كان حما مسنوناً بعد التّراب؛ قال : فخلق منه آدم بيده ، قال : فكث أربعين ليلة جسداً ملقيّ ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوّت ، قال : فهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ مِن صَلْصَال كَالْهَخَارِ ﴾ ؟ يقول : كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت ، قال : ثمّ يدخل في فيه ويخرج من ديه ويخرج من ديه ويخرج من ديه ويند من ديه ولئن سنيّاً للصلصلة ، ولشيء من خلقت ، ولئن سنيّاً للصلصلة ، ولشيء من خلقت ، ولئن سنيّاً للصلصلة ، ولشيء من خلقت ، ولئن سنيّاً للصلصة ، ولشيء من خلقت ، ولئن سنيّاً للصلصة ، ولئن سنية المنتها على الأهلكنيّاك ،

⁽١) سورة الحجر ٢٦

⁽٢) سورة الرحمن ١٤

⁽٣) الحبر فى التفسير ٢٧ : ٧٣ (بولاق) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حَمّاد ؛ قال : حدثنا أسباط ، عن السد ّى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرَة الهَمَدُ آنى عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله للملائكة : ﴿ إِنِّى خَالِقُ بَشَرًا مِن ْ طِين . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَهَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (١) فخلقه الله عز وجل بيديه لكيلايتكبر إبليس عنه (١) ليقول حين يتكبر : (٣) تتكبير عمّا عملت بيدى ولم أتكبير أنا عنه ! فخلقه بشراً ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ، فرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه ، وكان أشد هم فزعا إبليس ، فكان عر به فيضر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخيّار تكون له صلصلة ، فذلك حين يقول : ﴿ مِن صَلْصَال كَالْفَخَّار ﴾ ويقول : لأمر ما خُلقت . ودخل من فيه وخرج من دُبُره ، فقاً للملائكة : لا ترهبوا من هذا ؛ فإن ربكم صَمّد "(٤) وهذا أجوف ، لئن سلطت عليه لأ هلكنّه (٥) .

وحدثنا عن الحسن بن بلال ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن سلمان التيميّ، عن أبي عثمان النهديّ ، قال : خمّر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ، ثم جمعه بيديه ، فخرج طيّبه بيمينه ، وخبيثه بشماله ، ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى ، فخلط بعضه ببعض ، فن ثمّ يخرج الطيّب من الحبيث ، والحبيث من الطيّب .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يقال — والله أعلم : خلق الله آدم ، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوماً (١) قبل أن ينفخ فيه الروح ، حتى عاد صلصالا كالفخار ، ولم تمسله نار (٧) ، قال : فلما

⁽۱) سورة ص ۷۱، ۷۲

⁽۲) ر،ن: «عليه».

⁽٣) ط: «تكبر».

⁽٤) الصمد ، بفتحتين : المصمت الذي لا جوف له .

⁽ ٥) ر : « لأهلكته » .

⁽٦) ا : «عاما» .

⁽ v) ن: « النار».

مضى له من المدَّة ما مضى وهو طين صلصال كالفخَّار؛ وأراد عزَّ وجلَّ أن ينفخ فيه الروح؛ تقدَّم إلى الملائكة فقال لهم: إذا نفختُ فيه من روحى فقَّعُوا له ساجدين.

فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قبل رأسه ، فيما ذكر عن السَّلَفُ قباً لنا أنهم قالوه .

ذكر من قال ذلك :

حدثنی موسی بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السد ی خبر ذكره – عن أبی مالك وعن أبی صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمشدانی ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم : فلما بلغ الحین الذی أراد (۱۱) الله عز وجل أن ینفخ فیه الروح قال للملائكة : إذا نفخت فیه من روحی فاسجدوا له ، فلما نفخ فیه الروح فدخل الروح ، فی رأسه عطس ، فقالت الملائكة : قل الحمد لله ، فقال : الحمد لله ، فقال الله عز وجل له : رحمك ربتك . فلما دخل الروح فی عنیه نظر إلی ثمار الجنة ، فلما دخل فی جوفه اشتهی الطعام ، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجلیه عجد الله ثمار الجنة ، فذلك حین یقول : ﴿ خُلقَ الإنسان مِن عَجَل ﴾ (۲) ، ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَا ثِلَهُ كُنّا مُن أَجْمَوُنَ * إلّا إبْليس أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاحِدِينَ ﴾ (۲) ، ﴿ أَبَى وَأَسْتَكُبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) . فقال الله له : فقال الله له : فقال الله له : فقال الله له : ﴿ فَاهْ عِنْ الْمَا يَكُونُ لَكَ الْسَجِدَ لَبشر خلقته من طين ، قال الله له : ﴿ فَاهْ عِنْ الْمَا يَكُونُ لَكَ الله عَنْ عالى الله له : ﴿ فَاهْ عَنْ الْمَا يَكُونُ لَكَ الْمَا حَلَقَتُ بِيدَى ما ينبغى لك – ﴿ أَنْ تَتَكَبَرُ وَكُانَ مِن الْنَ تَتَكَبُرُ وَكَانَ مِن الْمَا الله له : ﴿ فَاهْ عِنْ الْمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ — يعنى ما ينبغى لك – ﴿ أَنْ تَتَكَبُرُ وَكُانَ مَن طَن ، قال الله له : ﴿ فَاهْ عِنْ الْمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ — يعنى ما ينبغى لك – ﴿ أَنْ تَتَكَبُرُ

41/1

⁽۱) ۱: « يريد » .

⁽٢) سورة الأنبياء ٣٧

⁽٣) سورة الحجر٣١

⁽ ٤) سورة ألبقرة ٣٤

⁽ ه) سورة الأعراف ١٢

14/1

فِيهَا فَاخْرُجُ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١) ، والصَّغار الذل .

حدثنا أبو كُريب، قال : حدثنا عبان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضّحاك ، عن ابن عباس ، قال : فلما نفخ الله عز وجل فيه _ يعنى في آدم _ من وحه أتت النفخة من قبل رأسه ، فجعل لا يجرى شيء منها في جسده إلا صار لحماً ودماً ، فلما انتهت النفخة المسرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه ، فذهب لينهض فلم يقدر ، فهو قول الله عز وجل ﴿ حُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَل ﴾ (٢) ، قال : ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء ، قال : فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال : الحمد لله رب العالمين ، بإلهام الله ، فقال : يرحمك الله يا آدم ، ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات : اسجدوا لآدم ؛ فسجدوا كله م أجمعون إلا إبليس أبي واستكبر ، لما كان حدًث به نفسه من كبره واغتراره ، فقال : لا أسجد ، وأنا خير منه وأكبر سناً ، وأقوى خلَقاً ، من كبره واغتراره ، فقال : لا أسجد ، وأنا خير منه وأكبر سناً ، وأقوى خلَقاً ، في من الطين ، قال : فلما أبي إبليس أن يسجد أبلسه الله تعالى ، أينسه (٤) من الحير كله ، وجعله شيطاناً رجيا عقو بة لمعصيته .

⁽١) سورة الأعراف ١٣

⁽٢) سورة الأنبياء ٣٧

⁽٣) سورة ص ٧٦

^(۽) ن : «وآيسه ۽ ، ا : «آيسه ۽ .

⁽ه) ۱: «مكابرا».

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١)، قال: فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبي إلا المعصية أوقع الله تعالى عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال : حدثنا أبو خالد سلمان بن حيّان ، قال : حدثني محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي، عليه السلام. قال أبو خالد: [وحدثني الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه] . قال أبوخالد: وحدثني داود بن أبي هند عن الشعبيّ ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو حالد : وحدثني ابن أبي ذباب الدوُّسيُّ ، قال : حدثني ٩٤/١ سعيد المقبُّرِيِّ ، ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة ، عنالنبي صلى الله عليه أنه قال: «خلق الله عزّ وجلّ آدم بيده، ونفخ فيه منروحه، وأمر الملأ من الملائكة فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له رّبه: يرحمك ربّـك، إيت أولئك الملأ من الملائكة فقل لهم: السلام عليكم. فأتاهم فقال: السلام عليكم ، فقالوا له : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه عزّ وجلّ فقال له : هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم . فلما أظهر إبليس من نفسه ما كان له مخفيًا فيهـا من الكبر والمعصية لربه ، وكانت الملائكة قد قالت لربها عزَّ وجلَّ حين قال لهم : إنى جاعل في الأرض خليفة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . فقال لهم ربهم : إنى أعلم ما لاتعلمون، تبيّن لهم ماكان عنهم مستبراً ، وعلموا أن فيهم مـّن° منه المعصية لله عزّ وجلّ والحلاف لأمره .

ثم علَّم الله عزَّ وجلَّ آدم الأسماء كلُّها . واختلف السلف منأهل العلم قبلنا في الأسهاء التي عُلِّمَها آدم: أخاصًا من الأسهاء عُلِّم ، أم عامًّا ؟ فقال بعضهم : علِّم اسم كل شيء.

^{· (}۱) سورة ص ۲۵ – ۲۵

ذکر من قال ذلك :

حدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر ابن نحمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : علم الله تعالى آدم الأسماء كلّها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس : إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وجبل ، وحمار ؛ وأشباه ذلك من ١٩٥١ الأمم وغيرها .

حدثنى أحمد بن إسحاق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا شريك ، عن عاصم بن كليب ، عن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ ، (١) قال : علمه اسم كل شيء ، حتى الفَسْوَة والفُسَيَّة .

حدثنی علی بن الحسن ،حدثنا مسلم الجرمی (۱۲) ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن قیس بن الربیع ، عن عاصم بن کلیب ، عن سعید بن معبد ، عن ابن عباس فی قول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال : علمه اسم كل شيء حتى الهنة والهُنيّة ، والفَسْوة والضرطة .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبى نَجييح ، عن مجاهد ؛ فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُدُلُّهَا ﴾ قال : ما خلق الله تعالى كله .

حدثنا ابن وكبع ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن جَاهِد : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُأَيًّا ﴾ قال : علمه اسمكل شيء.

⁽١) سؤرة البقرة ٣١

⁽ ٣) ط : « وحدثنا مسلم » ؛ والصواب ما أثبته عن ا ، والتفسير ١ : ٤٨٤ (٧)

حدثنا سفيان ، قال : حدثنا أبى ، عن شريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جُبَير ، قال : عليه اسم كل شيء ؛ حتى البعير ، والبقرة ، والشاة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله عز وجل : ﴿ وَعَلَم آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ﴾ ، قال : علمه اسم كل شيء: هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا ، لكل شيء، ثم عرضهم (١) على الملائكة ، فقال : ﴿ أَنْدِيثُونِي بِأَسْمَاءَ هَوُ لَا اللهُ عَنْمُ صَادِقِينَ ﴾ (٢) .

حدثنا بشر بن مُعاذ ، حدثنا يزيد بن زُريَع ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) ، قال : يا آدم أنبئهم بأسائهم ، فأنبأ كل صينه من الحلق باسمه ، وأبحأه إلى جنسه .

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين [بن داود] () ؟ قال : حدثنا حجاج ، عن جرير بن حازم ومبارك ، عن الحسن وأبى بكر ، عن الحسن وقتادة ، قالا : علمه اسم كل شيء ؛ هذه الخيل، وهذه البغال ، والجن ، والوحش ، وجعل يسمتى كل شيء برسمه .

وقال آخرون: بل إنما عُللم اسها خاصًا من الأسهاء (٥)، قالوا: والذي عُللمه أسهاء الملائكة .

• ذكر من قال ذلك:

⁽١) كذا في ط، وفي ا، ر، س: «ثم عرض تلك الأساء».

⁽٢) سورة البقرة ٣١.

⁽٣) سورة البقرة ٣٢

⁽٤) تكملة من ا

⁽ ه) ن : «الأشياء» .

14/1

حدثنى عبدة المروزي ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع (١) ، قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ﴾ ، قال : أسماء الملائكة .

وقال آخرون مثل قول هؤلاء في أن الذي علم آدم [من] (٢) الأسهاء وقال آخرون مثل قول هؤلاء في أن الذي علم من ذلك أسهاء ذريته . [اسها] (١) خاصًا من الأشياء ؛ غير أنهم قالوا: الذي علم من ذلك أسهاء ذريته .

حدثني يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال ي: قال ابن زيد في قوله عزَّ وجلُّ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ،قال : أسهاء ذريته ، فلما عَلَمُ الله آدم الأسماء كلُّها عرض الله عزُّ وجل أهل الأسماء على الملائكة ، فقال لهم : ﴿ أَنْسِبُونِي بِأَمْهَاءِ مَوْلًا ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٠) ، وإنما قال ذلك عز وجل للملائكة – فيما ذكر – لقولهم إذ قال لهم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءُ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّمُ لَكَ ﴾ (*) فعرض _ بعد أن خلق آدم عليه السلام وَنَفْخ فيه الروح ، وعلمه أسهاء كل شيء - مما (٥) خلق من الحلق عليهم ، فقال لهم: أنبئوني بأسهاء هؤلاء إن كنتم صادقين أنتى إن جعلت منكم خليفتي في الأرض أطعتموني وسبتحتموني وقدستموني ولم تعصوني ، وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك ، فإنكم إن لم تعلموا ما أسماؤهم وأنتم مشاهدوهم ومعاينوهم ، فأنتم بَالاً تعلموا ما يكون من أمركم _ إن جعلتُ خليفتى فى الأرض منكم ، أو من غيركم إن جعلته منغيركم، فهم عن أبصاركم غيَّتْبُ لاترونهم ولا تعاينونهم، ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم – أحسرَى .

⁽١) هو أبو جعفرالرازي ، والربيع هو ابن أنس ، وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٨ ،

و ۱۲ : ۵۱ . (م) تكاتب ا (4) سورة البقرة ۳۰ .

وهذا قول رُوى عن جماعة من السلف .

ذكر بعض من روى ذلك عنه:

14/1

حدثنا أسباط ، عن السدِّى – فى خبر ذكره – عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن السيدِّى – فى خبر ذكره – عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمشدانيّ ، عن عبد الله بن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ كُنْتُمُ صَادِقِ بِنَ ﴾ أن بنى آدم يُفُسدون فى الأرض ويسفكون الدماء .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن مُعارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، إن كنتم تعلمون ليم أجنْعَلُ في الأرض خليفة .

وقد قيل: إن الله جل جلاله قال ذلك الملائكة لأنه جل جلاله لما ابتدأ في خلق آدم قالوا فيم بيهم: ليخلق وبينا ما شاء أن يخلي ، فلن يخلي خلقاً إلا كنا أعلم منه، وأكرم عليه منه، فلما خلق آدم عليه السلام وعلم الساء كل شيء عرض الأشياء التي علم آدم أسهاءها عليهم، فقال لهم : أنبئوني بأسهاء هؤلاء إن كنتم صادقين في قيل كم : إن الله لم يخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه، وأكرم عليه منه .

ذكر من قال ذلك :

1 . . / 1

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ ، ١٩١١ فكان (١) في علم الله عز وجل أنه سيكون من تلك الخليقة (٢) أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة .

قال: وذُكر لنا أن ابن عباس كان يقول: إن الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما الله تعالى بخالق خلقاً أكرم عليه منا، ولا أعلم منا، فابتلوا بخلق آدم عليه السلام - وكل خلق مبتلى، كما ابتليت منا، فابتلوا بخلق آدم عليه السلام - وكل خلق مبتلى، كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة - فقال الله تعالى: ﴿ إِنْ يَهَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا السموات والأرض بالطاعة - فقال الله تعالى: ﴿ إِنْ يَهَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا الله تَعالَى عَلَيْهِ اللهُ عَالَى اللهُ عَاللهُ عَالَى اللهُ عَالَهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ عَالْهُ عَالَى اللهُ اللهُ عَالْهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَى ال

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن جرير بن حازم، ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا: قال الله عز وجل الملائكة: ﴿ إِنَّي جَاعِلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قال لهم: إنى فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلسهم علماً وطوى منهم علماً عليمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذي علمهم: ﴿ أَنَجْمَلُ فِيها مُن يُفُسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدَّماء ﴾ وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى أنه لا ذنب عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء - ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدّ من الله قالوا اليخلق و بينهم ، فقالوا اليخلق و بينهم ، فقالوا اليخلق وبينا عز وجل ماشاء أن يخلق ، فان يخلق ، فان يخلق ، فان علمه من وحده أمرهم خلقاً إلا كنا أعلم منه ، وأكرم عليه منه ، فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا ، ففضله عليهم ، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه ، فقالوا : إن لم نكن خيراً منه ، فنحن أعلم منه ، لأنا كنا قبله ، وخليفت الأمم قبله ،

⁽١) ط: «وكان » وما أثبته من ا .

⁽ ٢) كذا في ا : وفي ط « من ذلك الخليقة » .

⁽٣) سورة فصلت ١١

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا ، فعلم آدم الأسماء كلتها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء؛ إن كنتم صادقين أنتى لم (١) أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه ، فأخبرونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالا(٢) : ففزع القوم إلى التوبة ، وإليها يفزع كل مؤمن ، فقالوا : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إلّا مَا عَلَمْ مَنَا اللّهِ مَا عَلَمْ مَنَا اللّهُ مُ أَنَّ الْعَلِمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْ بِنْهُمْ بِأَسْمَامِهِمْ فَلَمّا أَنْ الْعَلِمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْ بِيْهُمْ بِأَسْمَامِهِمْ فَلَمّا أَنْ الْعَلَمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْ السّمُواتِ وَالْأَرْضِ أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَامِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبِ السّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكُثّمُونَ) (٢) . لقولم : ليخلق ربنا ماشاء ، فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا ، ولا أعلم منا ، قال : عليمه اسم كل شيء : هذه الحيل ، وهذه البغال ، والإبل ، والجن ، والوحش ، وجعل يسمى كل شيء باسمه ، وعرضت عليه أمة أمة ، قال : ﴿ أَمْ أَقُلُ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْب شيء باسمه ، وعرضت عليه أمة أمة ، قال : ﴿ أَمْ أَقُلُ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْب السّمُواتِ وَ الأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُمْ ، تَكْتُمُونَ) ، قال : السّمُواتِ وَ الأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُمْ ، تَكُثُمُ وَنَ اللّه اللّه والمَا ما كتموا فقولم (٤) بعضهم لبعض : نحن خير منه وأعلم . فقولم (١) بعضهم لبعض : نحن خير منه وأعلم .

حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه (٥) ، عن الربيع بن أنس : ﴿ مُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَاثِكَةَ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاء هَوْ لَاء إِنْ كُنتُم صَادِقِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِيمُ الْحَكِيم ﴾ بأشماء هؤ لاء إن كُنتُم صَادِقِين ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِيمُ الْحَكِيم ﴾ قال : وذلك حين قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن مُ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ﴾ إلى قوله ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : فلما عرفوا أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم : لن يخلق الله تعالى خلفة الاكنا نحن أعلم منه وأكرم عليه ، قالوا بينهم : لن يخلق الله تعالى خلفة الاكنا نحن أعلم منه وأكرم عليه ، فأراد الله تعالى أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم ، وعلمه الأسماء كلها ؛ وقال

1.1/1

⁽١) ا : « لا أخلق » .

⁽ ٢) ط : «قال » وما أثبته عن ١ .

⁽٣) سورة البقرة ٣٣ ، ٣٣

⁽ ٤) ا ، ن : « فقول بعضهم » . (ه) هو أبو جعفر الرازي (عيسي بن أبي عيسي).

للملائكة : ﴿ أَنْ بِنُونِي بِأَسْمَاءِ هُوْلَاء إِنْ كُنْمُ صَادِقِينَ ﴾ إلى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبِدُونَ وَمَا كُنْمُ تَكُتُمُونَ ﴾ ، فكان الذي أبدو احين قالوا: ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ﴾ ، وكان الذي كتموا بينهم [قولهم] (١): لن يخلق ربّنا خلقاً إلا كنتا نحن أعلم منه وأكرم ، فعرفوا أن الله عز وجل فضل عليهم آدم في العلم والكرم .

فلما ظهر للملائكة من استكبار إبليس ما ظهر، ومنخلافه أمر ربه ما كان مستراً عنهم من ذلك ، عاتبه (۲) ربه على ما أظهر من معصيته إياه بتركه السجود لآدم ، فأصر على معصيته ، وأقام على غيه (۲) وطغيانه لعنه الله لله والخرجه من الجنة ، وطرده منها ، وسلبه ما كان أتاه من ملك السماء الدنيا والأرض، وعزله عن خرَن الجنة فقال له جل جلاله: ﴿ فَاخْرُجُ مِنْهَا ﴾ الدنيا والأرض، وعزله عن خرَن الجنة فقال له جل جلاله: ﴿ فَاخْرُجُ مِنْهَا ﴾ يعني من الجنة ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الدّين ﴾ وهو بعد في السماء لم يهبط إلى الأرض .

وأسكن (٥) الله عز وجل حينئذ آدم جنته ؛ كما حدثى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حميّاد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى – في خبر ذكره – عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مرّة الهميّد آني عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخر جعن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخر جابليس من الجنة حين لُعن وأسكين آدم الجنة ، فكان يمشى فيها وحشيّا (١٠١ ليس اله زوج يسكن إليها ، فنام نومة فاستيقظ ؛ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه ، فسألها : ما أنت (٧)؟ قالت : امرأة ، قال : ولم خلقت ؟ قالت :

⁽١) تكملة من ا

⁽ ٢) ط : «وعاتبه » ؛ وما أثبته عن ا

⁽٣) س: «عيبه».

⁽٤) سورة الحجر ٣٤، ٣٥

⁽ ه) ط : « فأسكن » ، وما أثبته عن ا

ر ۲) كذا في ا ، س ، وفي ط والتفسير : «وحشا » .

⁽٧) ر والتفسير : «من أنت ؟ » .

لتسكن (۱) إلى "، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حوّاء ، قالوا : لم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي ، فقال الله تعالى: ﴿ يَا آدَمُ السُّكُن ۚ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِنْتُمَا ﴾ . (٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة (٣) ، عن ابن إسحاق ، قال : لما فرغ الله تعالى من معاتبة إبليس أقبل على آدم عليه السلام وقد علمه الأسهاء كلها ، فقال : ﴿ يَا آدَمُ أُنْبِنْهُمْ بِأَسْمَامِهِمْ ﴾ إلى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنَّمُونَ ﴾ ألى ألى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنَّمُونَ ﴾ أقال : ثم ألى السّنة على آدم – فيا بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم – عن عبد الله بن العباس وغيره ، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ، و لأم مكانها لحماً ، وآدم عليه السلام نائم لم يهب من نومته ، حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجه حواء ، فسو آها امرأة من نومته ، حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجه حواء ، فسو آها المرأة ليسكن إليها ، فلما كشف عنه السيّنة وهب من نومته رآها إلى جنبه ، فقال الله عز وجل وجعل له سكناً من نفسه ، قال له قبُلا (٤) : ﴿ يَا آدَمُ السّكُنْ الله عز وجل وجعل له سكناً من نفسه ، قال له قبُلا (٤) : ﴿ يَا آدَمُ السّكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلًا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِمْتُهَا وَلَا تَقْرَبًا هٰذِهِ الشَّجَرَة وَتَكُونَا مَنَ الظّالمين ﴾ .

حدثنا محمد بن عمرو، قال : حدثنا أبوعاصم، قال: حدثنا عيسى (١) ، عن ابن أبى نَجيبِح ، عن مجاهد (٧) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهِكَ ا

1.7/1

⁽۱) ۱، ر: «تسكن».

⁽٢) سورة البقرة ٣٥، والخبر في التفسير ١: ٥١٣.

⁽٣) هو سلمة بن الفضل .

^{(ُ} ٤) سُورَة البقرة ٣٣ ؟ وفى الأصول : إلى (إنك أنت العليم الحكيم) ؛ وهو من الآية التي قبلها .

⁽ ٥) قبلا ، أي عيانا ، وانظر تفسير ابن كثير ١ : ٧٨ .

⁽۲) هو عيسي بن ميمون .

⁽٧) هو مجاهد بن جبر .

زَوْجَهَا ﴾ (١) . قال : حواء من قُصَيْرَىْ (٢) آدم ، وهو نائم فاستيقظ فقال : ﴿ أَنَا ﴾ بالنَّبَطية ، امرأة .

حدثنا المثنتَّى (٣) ، قال : حدثنا أبو حذيفة (١) ، قال : حدثنا شيبثل (٥) ، عن ابن أبي نَجييح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال : حدثنا سعيد (أ) عن قتادة : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ، يعنى حوّاء ، خلقت من آخم من ضِلَع من أضلاعه .

⁽١) سورة النساء ١ .

⁽٢) القصيرى : أسفل الأضلاع .

⁽٣) المثنى بن إبراهيم الآملي .

^(؛) أبو حديفة (موسى بن مسعود الهندى) .

⁽ ه) شيل بن عباد الحل .

⁽٦) سعيد بن أبي عزوبة .

القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام

وابتلائه إياه بما امتحنه به من طاعته، وذكر ركوب آدم معصية ربه بعد الذي كان أعطاه من كرامته وشريف المنزلة عنده، ومكنه في جنته من رغد العيش وهنيئه ، وما أزال ذلك عنه ، فصار من نعيم الجنة ولذيذ رغد العيش إلى نكد عيش أهل الأرض وعلاج الحرائة والعمل بالمتساحي والزراعة فيها .

فلما أسكن الله عزَّ وجل آدم عليه السلام وزوجه أطلق لهما أن يأكلا كل ما شاء أكله من كلما فيها من ثمارها، غير ثمرشجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك ، وليمضى قضاء الله فيهما وفى ذريتهما ، كما قال عزَّ وجل : ﴿ وَ قُلْنَا يَا آدَمُ السّكُن أَنْتَ وَزَوْ جُكَ الْجَنَّةَ وَكُلامِنْهَا رَغَدا حَيثُ شِئْتُمَا وَكُلامِنْها رَغَدا حَيثُ شِئْتُما وَلَا تَقْرَبًا هٰذِهِ الشَّجَرَة فَتَكُونَا مِن الظَّالِمِين (١)، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربشهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة ، وحسن لهما معصية الله فى ذلك ، حتى أكلا منها ؛ فبدت لهما من سو آتهما ما كان مُوارًى (٢)عنهما منها .

فكان (٣) وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك لهما ما ذكر في الحبر الذي حدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السد ي – في خبر ذكره – عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمشداني ، عن ابن مسعود – وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمشداني ، عن ابن مسعود – وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لما قال الله عز وجل لآدم : أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لما قال الله عز وجل لآدم : ﴿ السَّكُنُ أَنْتَ وَزَوْ جُكَ الْجَنَّةَ وَكُلّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِنْتُمَا وَلَا تَقْرَبًا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة هذه الشَّجَرَة فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة

⁽١) سورة البقرة ٣٥

⁽ ۲) س : « متواریا » .

⁽ ٣) ١ : « وكان » .

فمنعه الخَزَلَة، فأتى الحية؛ وهي دابة لها أربع قوائم، كأنها البعير؛ وهي كأحسن الدوابّ فكلمها أنتدخله في فها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فيها، فرت الحية على الخزَّنة [فدخلت](١)وهم لا يعلمون، ليما أراد الله عزَّ وجلَّ من الأمر، فكلَّمه من فها ولم يُبال كلامه، فخرج إليه فقال: ﴿ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكِ لَا يَبْلَى﴾ (٢)، يقول: هل أدلك علىشجرة إن أكلت منها كنتَ مَـلكاً مثل الله تبارك وتعالى أو تكونا (٣) من الحالدين فلا تموتان أبداً. وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين ، وإنما أراد بذلك أن يبدى (٤) لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهـَتْـُكُ^(٥) لباسهما ، وكان قد علم أن لهما سـَوْءَة ً لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظُّفْر، فأبي آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت ، ثم قالت: يا آدم كُل ؟ فإني قد أكلت ، فلم يضرُّني، فلما أكلبدت لهما سوءاتهما، وطفقا يَخـُصفانعليهما منورق الجنة (٦).

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سكمة ، عن ابن إسحاق ، عن ليث ابن أي سُلَم، عن طاوس اليماني ، عن ابن عباس ، قال : إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض: أيها(٧) تحمله حتى تدخل به الحنة حتى يكلّم آدم وزوجه ، فكل الدواب أبي ذلك عليه ، حتى كليَّمَ الحية، فقال لها : أمنعُـك من بني آدم، فأنت في ذمني إن أنت أدخلتني الجنة ، فجعلته بين نابَين من أنيابها ثم دخلت به ، فكلمهما من فها(٨) وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم ، فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها ، قال : يقول ابن عباس : اقتلوها حيث وجدتموها ، وأخـْفـروا ذمة عدوّ الله فيها(٩٠) .

⁽١) تكلة من ا

⁽۲) سورة طه ۱۲۰

⁽٣) ا، س، ن: يا أو تكون يه .

^(؛) ا ، ن والتفسير : « بذلك ليبدى » ، س ; « ذلك ليبدى » .

⁽ه) س: والمتك ه.

⁽٦) الخبر في التفسير ١ : ٧٢٠ .

⁽٧) س، ن: ﴿ أَيُّهَا تَحْمَلُهُ ﴾ .

⁽ ٨) ا والتفسير : و من فيها يه .

⁽٩) الحبر في التفسير ١ : ٥٣٠

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق (١١) ، قال : أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهُوب (٢) ، قال : سمعت وهب بن منبَّه يقول : لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ، ونهاه عن الشجرة ، وكانت شجرة ١٠٦/١ غصونتُها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ، (٣) وهي الثمرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية ، وكان للحية أربع قوائم ، كأنها مُجتيّة من أحسن دابة خلقها الله تعالى ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء ، فقال : انظرى إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها ، وأطيب طعمها ، وأحسن لونها ! فأخذت حوًّاء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت : انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها ، وأطيب طعمها ، وأحسن لونها ! فأكل منها آدم ، فبدت لهما سوآتهما ، فلخل آدم في جوف الشجرة ، فناداه ربُّه : يا آدم ، أين أنت؟ قال: أنا هذا يا ربّ ، قال : ألا تخرج ؟ قال: أستحي منك يا ربّ ، قال : ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى يتحول ثمارها شوكاً! قال : ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسُّدر. ثم قال : يا حوّاء ، أنت التي غرر رْتِ عبدي ، فإنك لا تتحملين حمم لا ولا حملتيه كرها، فإذا أردتأن تضعيى ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحيه : أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غرّ عبدي ، ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمُك في بطنك، ولا يكن الى رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك ، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك (٤) .

⁽ Υ) هو عبد الرزاق بن همام . (Υ) في ط : α معمر بن عبد الرحمن بن مهران α وصوابه ما أثبته من Γ ؛ وهو يوافق ما في التفسير .

⁽٣) كذا في ا والتفسير ؛ وفي ط : « بخلدهم » .

⁽٤) الحبر في التفسير ١ : ٥٢٥ ، وانظر حواشيه .

قيل لوهب (١): وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، ا/١٠٧١ قال : حدثنى حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، ويأكلا منها رغداً حيث شاءا ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية ، فكلتم حواء ، ووسوس إلى آدم فقال : ﴿ مَا نَهَا كُمَا رَبُّكُما عَنْ هٰذهِ الشَّجَرَة إلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِن الْخَالِدِينِ، وقاسَمُهُما إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢) قال: فقطعت حواء الشجرة فلدميت الشجرة ، وسقط عنهما رياشهماالذي كان عليهما ، قال: فقطعت حواء الشجرة فلدميت الشجرة ، وسقط عنهما رياشهماالذي كان عليهما ، ﴿ وَطَفِقا يَغْصِفانَ عَلَيهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّة وَنَادَاهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما وقد نَهيئك عنها ؟ قال : يا رب أطعمت ي حواء ، قال خواء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتنى الحية ، قال للحية : لم أمرتيها ؟ قالت : أمرتنى إبليس ، قال : ملعون مدحور " المرتنى الحية ، قال للحية : لم أمرتيها ؟ قالت : أمرتنى إبليس ، قال : ملعون مدحور " الما أنت يا حواء ، فكما أدميت الشجرة تك مَيْنَ في كل هلال ، وأما أنت يا حياء ، فكما أدميت الشجرة تك مَيْنَ في كل هلال ، وأما أنت يا حية ، فأقطع قوا ثمك فتمشين جرياً على وجهك ، وسيشد خرأسك مَنْ القيك بالحجر ، اهبطوا بعضكم لبعض عدو (٣) .

حدثت عن عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : حدثنى مجدّث أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم ، فكان يرتى أنه البعير ، قال : فليعن ، فسقطت قوائمه فصار حيّة (٤) .

حدثت عن عمار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن

⁽١) التفسير : «قال عمر قيل لوهب. . . »

⁽٢) سورة الأعراف ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

⁽٣) الحبر في التفسير ١ : ٣٠٠ .

⁽٤) الحبر في التفسير ١ : ٢٨٥

ا ۱۰۸/۱ أبيه ، عن الربيع قال : وحدثني أبو العالية ؛ قال : إن من الإبل ما كان أولها من الجن . قال : فأبيحت له الجنة كلمها – يعني آدم – إلا الشجرة ، وقيل لهما : ﴿ لَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ أقال : فأتى الشيطان حواء فبدأ بها ، فقال : نهيها عن شيء ؟قالت : نع ، عن هذه الشجرة ، فقال : ﴿ مَا نَهَا كُمّا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكُيْنِ أَوْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مَلَا الشَّيطان منها ، ثم أمرت آدم فأكل مِن الْخَالِدِين ﴾ (٢) . قال : فبدت (٣) حواء فأكلت منها ، ثم أمرت آدم فأكل منها أحدث ، قال : وكانت شجرة ، مَن أكل منها أحدث ، قال : وكانت شجرة ، مَن أكل منها أحدث ، قال : وأذ لَهُمَا الشَّيطان عَنْها فَأَخْرَجَهُمَا مِمَا فَي الجنة حَدَث " قال : فأخرج آدم من الجنة (١) .

حدثنا ابن حُميد. قال : حدثنا سكمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلمأن آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة ، وما أعطاه الله منها ؛ قال: لو أنا خُلُدنا(٧) ! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه ، فأتاه من قبل الخُلُد(٨) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حُد تُتُ (٩) أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نياحة أحزنت هما (١١) حين سمعاها ، فقالا له : ما يُبكيك ؟ قال : أبكى عليكما ،

⁽١) سُورة البقرة ٢٥

⁽٢) سورة الأعراف ٢٠

⁽٣) كذا في الأصول ، وفيالتفسير : « فبدأت » .

⁽ ٤) ن : « شيء من الحدث » .

⁽ ٥) سورة البقرة ٣٦

⁽٦) الحبر في التفسير ١: ٢٨٥

⁽٧) كذا فى ط ؛ وفى ا ، س ، ن : « لو أن خلدا » ، وفى التفسير : « لو أن خلدا كان » .

⁽٨) الحسر في التفسير ١ : ٢٨ه

⁽٩) الخبر في التفسير ١ : ٢٩ه

⁽۱۰) ۱ ، س و حزنتهما و .

تموتان فتفارقان ما أنتها فيه من النعمة والكرامة . فوقع ذلك فى أنفسهما ، ثم أتاهما فوسوس إليهما ، فقال : يا آدم هل أدلنك على شجرة الحلد وملك لا يبلى ؟ وقال : ﴿ مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا لَا يبلى ؟ وقال : ﴿ مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينِ * وَقَاسَمُهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينِ ﴾ ، ١٠٩/١ مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينِ * وَقَاسَمُهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينِ ﴾ ، ١٠٩/١ أَى تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان (١) يقول الله عز وجل : ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ .

حدثنى يونس (٢) ، قال أخبرنا ابن وهب (٣) ، قال ابن زيد (٤) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَوَسُوسَ ﴾ : وسوس الشيطان إلى حواء فى الشجرة حتى أتى بها إليها ، ثم حسيها فى عين آدم ، قال : فدعاها آدم لحاجته ، قالت : لا ، إلا أن تأتى ها هنا ، فلما أتى قالت : لا ، إلا أن تأكل من هذه الشجرة ، قال : فأكلا منها ، فبدت لهما سوءاتهما . قال : وذهب آدم هاربا فى الجنة ، فناداه ربع : يا آدم ، أمنتى تفر ؟ قال : لا يارب ، ولكن حياء منك ، قال : يا آدم ، أن أدميها أنى أتيبت ؟ قال : من قبل حواء يارب ؛ فقال الله عز وجل " : فإن لها على أن أدميها فى كل شهر مرة ، كما أدمت (٥) هذه الشجرة ، وأن أجعلها سفيهة ، وقد كنت خعلنها فى كل شهر مرة ، وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها ، وقد كنت جعلنها تحمل يسمراً وتضع يسمراً . قال ابن زيد : ولولا البلية ألى أصابت حواء لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن ، ولكن " يحملن يسراً ،

حدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا سلمة (٧) عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيَ ط ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : سمعته يحلف بالله ما يستثنى : ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقته الله ما يستثنى : ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقته الله ما يستثنى المناسبة عنه الشعرة وهو المناسبة الكن الله من الشعرة وهو المناسبة الكن الله من الشعرة وهو المناسبة الكن الله الكناسبة الله من الشعرة وهو المناسبة الكناسبة الكناسبة الله من الشعرة وهو المناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الله الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الله الله الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الكناسبة الله الكناسبة الكن

⁽١) فى التفسير : « أى تكونا ملكين أو تخلدا إن لم تكونا ملكين » .

 ⁽٢) يونس بن عبد الأهل .
 (٣) هو عبد الله

⁽٤) هو عبد الرحمن ژيد بن أسلم . (٦) الحبر في التفسير ١ : ٢٩٥ .

⁽ه) في التفسير : ﴿ كَمَا أَدْمَيْتَ ﴾ . (٧) هو سلمة بن الفضل الأبرش .

'ا/۱۱۰ الحمر حتى إذا سكر قادته إليها ، فأكل منها (۱). فلما واقع آدم (۲) وحواء الحطيئة، أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبتهما ماكانا فيه من النعمة والكرامة، وأهبطهما وعدوهما إبليس والحية إلى الأرض ، فقال لهم ربهم: اهبطوا بعضكم لبعض عدو .

وكالذى قلنا فى ذلك قال السلف من أهل العلم .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى ، عن إسرائيل ، عن إسماعيل السدى ، قال : حدثنى من سمع ابن عباس يقول : (اهْ يِطُوا بَعْضُ كُم لِبَعْضِ عَدُولٍ) (٤) ، قال : آدم وحواء و إبليس والحية . (٥)

حدثنا سفيان بن وكيع ، وموسى بن هارون ، قالا : حدثنا عمرو ابن حماد ، عن أسباط ، عن السدى _ فى خبر ذكره _عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس _ وعن مرة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود _ وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لَبَعْضِ عَدُولًا ﴾ فلعن الحية فقطع قوائمها ، وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبط إلى الأرض آدم وحواء و إبليس والحية .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد، فى قول الله عز وجل : ﴿ إِهْبِطُوا بِعْضَكُمْ لِبَعْضِ عَدُولُ ﴾ ، قال : آدم وحواء و إبليس والحية (١).

⁽١) - الحبر إلى هنا في التفسير ١ : ٣٠٠

⁽٢) ر : « فلما وقع من آدم » . (٣) إسرائيل بن يونس ،

^(؛) سورة البقرة ٣٦ .

⁽ه) الخبر في التفسير ١ : ٣٦ه .

⁽٦) الحبر في التفسير ١ : ٥٣٥ .

القول في قدر مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عز وجل الله عز وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السهاء إلى الأرض

قَـد * تظاهرت الأخبار عن رسِول الله صلىالله عايه وسلم بأن الله عز ّ وجل ّ خلق آدم عليه السلام يومالجمعة، وأنه أخرجه فيه من الجنة، وأهبطه إلىالأرض فيه ، وأنه فيه تاب عليه ، وفيه قبضه .

ذكر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك :

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحَكَم ، قال : حدثنا على ۗ بن مَعْبَد ، قال: حدَّثنا عبيد الله بنعمرو ، عنعبد الله بن محمد بن عَقيل، عن عمرو بن 'شرَّحْبيل عن سعيد بن سعد بن عُبادة ، عن سعد بنعُبَادَة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ﴿ إِنْ فِي الْجَمَّعَةُ خَمَّسَ خَلَالٌ : فَيُهُ خليِّق آدم، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه تتوفَّى الله آدم، وفيه ساعة " لايتسأل العبد ُ فَيها ربَّه شيئاً إلا أعطاه الله إياه ؛ ما لم يسأل إثماً أو قطيعة ، وفيه : تقوم الساعة ، وما مين ملكك مقرَّب . ولا سهاء ٍ ولا جبل ولا أرض ولا ربح ؛ إلا مشفيق من يوم الجمعة » .

حدثني محمد بن بشار ومحمد بن متعمَّر ، قالا : حدثنا أبوعامر ، حدثنا زُهُ يَر بن محمد ، عِن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاريّ ؛ عن أبي لُبابة بن عبد المنذر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سيد الأيام يومُ الجمعة، وأعظمُها وأعظم عند الله منيوم الفطر ويومُ النحر ؛ وفيه خمس خلال : خلق الله تعالى فيه آدم ، وأهبطه فيه إلى الأرض ، وفيه توفَّى الله تعالى آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلاأعطاه إياه ما لم يكن حراماً. وفيه تقوم الساعة؛ ما من ملك مقرَّب ولا سهاء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفيق من يوم الجمعة ، أن تقوم فيه الساعة ي . واللفظ لحديث ابن بشار .

حدثنا محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا زُهير ابن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة ، عن أبيه ، عن جده ، عن سعد بن عبادة ، أن رجلا ً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أخبر أنا عن يوم الجمعة ، ماذا (۱) فيه من الحير ؟ فقال : « فيه خُلِق آدم ، وفيه أهبط آدم ، وفيه تُوفّى آدم ، وفيه ساعة لايسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه (۲) الله إياه ؛ ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة ، وفيه تقوم الساعة ؛ ما من ملك مقر ب ولا سهاء ولا أرض ولا جبال ولا ربح إلا هن يُشفه من يوم الجمعة » .

حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبو زُرْعَة ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن الأعرج ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيريوم طلعت الشمس عليه يوم الجمعة ؛ فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة وأخرج منها » .

حدثنی بحر بن نصر ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنی ابن أبی الزّناد ، عن أبیه، عن موسی بن أبی عثمان ، عن أبی هریرة ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: « سید ُ الأبام یوم الجمعة، فیه خلق آدم، وفیه أدخل

الحنة ، وفيه أخرج مها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة » .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا شعيب بن اللّيث ، قال : حدثنا اللّيث بن سعد ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هُرْمز ، أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة ؛ فيه خلق آدم ، وفيه أخرِج من الجنة ، وفيه أعيد فيها » .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ومغيرة ، عن زياد بن كليب أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن الْقَرَّعُ الضَّبِيِّ – وكان القرثع

117/1

⁽۱) ا: «ماروى فيه».

⁽۲) ا: «آتاه الله».

من القراء الأولين - قال: قال سلمان: قال لى رسول الله صلى لله عليه وسلم: «يا سلمان، أتدى ما يوم الجمعة؟» قلت: الله ورسوله أعلم، يقولها ثلاثاً: «يا سلمان، أتدرى ما يوم الجمعة؟ فيه جَمَع أبوك»، أو «أبوكم».

حدثنى محمد بن عُمسَارة الأسدى ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلّمة ، أنه سمع أبا هريرة ١١٤/١ يحد ث أنه سمع كعباً يقول : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلّتى آدم عليه السلام، وفيه دخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة .

حدثنى الحسين بن يزيد الأدّى (١) ، قال : حدثنا روْح بن عُبادة ، قال : حدَّثنا زكرياء بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، عن عُبَيْد بن عمير ، قال : إن أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعة ، وهو أفضل الأيام: فيه خلق الله تعالى ذكره آدم ؛ خلقه على مثل صورته ، فلما فرغ عطس آدم فألقى الله تعالى عليه الحمد، فقال الله : يرحمك ربّك .

حدثنا أبو كريّب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن أبي كُدّيَّنَة ، عن مغيرة ، عن زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن القرّثع ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرى ما يوم الجمعة ؟ هو يوم جَمَّع فيه أبوك » ، أو « أبوكم آدم » عليه السلام .

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عُمان بن سعيد ، عن أبى الأحوص، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة (٢) قال : قال سلمان . قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا سلمان ، أتدرى ما يوم الحمعة ؟ » مرتين أو ثلاثا، قال : « هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم » ، أو « جمع فيه أبوكم » .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا حسن بن عطية ، قال : حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم . عن القرّثع ، عن سلمان ، قال : قال

⁽١) س : «زيد» ، ب : «الحسن بن يزيد الأزدى» ؛ ولم يقع لى وجه الصواب فيها لدى سن كتب التراجم . (٢) علقمة بن قيس (

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرى ما الجمعة (١) »؟ أو قال: كذا ، (فيها جَمَّعَ أبوكم آدم ».

حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي يقول : أخبرنا أبو حمزة (٢) ، عن منصور (٣) ، عن إبراهيم (٤) ، عن القرّرتع (٥) ، عن سلمان ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرى ما يوم الجمعة ؟ » قلت : لا ، قال : « فيه جمع أبوك » .

الخي

⁽١) كذا في ١ ، وفي ط : ﴿ مَا يُومُ الْجَمَّعَةِ ﴾ .

[.] (۲) محمد بن ميمون ابو حمزة السكري .

⁽۳) منصور بن المعتمر .(٤) إبراهيم النخعى .

⁽ه) القرثع الضيي .

ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذى أهبط إلى الأرض

اختلف فى ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام وغيره فى ذلك ما حداً ثنا أبو كريب، قال : حدثنا ابن إدريس، قال : أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خيريوم طلعت فيه (١) الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة _ [يقللها] _ (٢) لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا آتاه الله إياه»، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أي ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز وجل : فرخيلق الإنسان مِن عَجَلِ سَأْرِيكُم آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا المحاربيّ وعبدة بن سليان وأسد بن عمر و ؛ عن محمد بن عمر و ، قال : حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، وذكر فيه كلام عبد الله بن سكلاً م بنحوه .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجِيج ، عن مجاهد فى قوله عز وجل َ : ﴿ خُلِقَ الإنسانُ من عجل) ، قال : قول آدم حين خُليق بعد كل شىء آخر النهار من يوم [الجمعة] (٤) ؛ خلق الحلق ، فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله ، قال : يا رب ١١٦/١ استعجل بخلق قبل غروب الشمس .

⁽۱) ن: «عليه».

⁽ Y) تكلة من ا ، والتفسير ، وفي ابن كثير : « وقبض أصابعه يقللها ».

⁽٣) سورة الأنبياء ٣٧ ، والحبر في التفسير ١٧، ٢١ (بولاق) . وتفسير ابن كثير ٣: ١٧٩ .

^(؛) تكلة من ا ، س .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا الحسن (١) ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاّج ، عن ابن جُرَيج ، قال : قال : آدم جُرَيج ، قال : قال : آدم حين خُلق بعد كلّ شيء ، ثم ذكره نحوه ؛ غير أنه قال في حديثه : استعجل ، يخلق ، قد غربت الشمس .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِن ْ عَجَل ﴾ ، قال : على عجلخلق آدم آخر ذلك اليوم من ذيـُنـك اليومين ــ يريد يوم الجمعة ــ وخلقه على عـَجَلة (١) وجعله عجولا .

وقد زعم بعضهم أن الله عز وجل أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتامن نهار يوم الجمعة ، وقيل لثلاث ساعات مضيئ منه ، وأهبطه إلى الأرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم، فكان مقدار متكشهما في الجنة خمس ساعات منه . وقيل: كان ذلك ثلاث ساعات . وقال بعضهم : أخرج آدم عليه السلام من الجنة الساعة التاسعة أو العاشرة

* ذكر من قال ذلك :

114/1

قال أبو جعفر: قرأتُ على عبدان بن محمد المروزِيّ ، قال: حدثنا عمار بن الحسن ، قال: حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أنس عن أبى العالية ، قال: أخرِج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة ، فقال لى : نعم ؛ لحمسة أيام مضين من نيّسان .

فإن كان قائل هذا القول أراد الله أن تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجته الفردوْس لساعتين مضتا من نهار يوم الجـُمعة من أيام أهل الدنيا التي هي على

⁽١) هو الحارث بن محمد روى عن الحسن بن موسى الأشيب . تاريخ بغداد ٢ : ٢١٨ .

^{. «} عجل » : ۱ (۲)

ما [هي](١) به اليوم؛ فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك؛ لأن الأخبار إذا كانت واردة عن السَّلَف من أهل العلم ، بأن آدم خُلِّق في آخر ساعة من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها (٢) ألف سنة من سنيننا . فعلوم أن الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاماً من أعوامنا ، وقد ذكرنا أن آدم َ بعد أن خَـمـّر ربنا عز ّ وجل ّ طينته بني َ قبلأن ينفخ فيه الروح أربعين عاماً؛ وذلك لا شك أنه عَنَى به من أعوامنا وسنيننا، ثم [من](١) بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تناهى أمرُه ، وأنسكن الفير دوس ، وأهبيط إلى الأرض-غير مستنكَسر أن يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة . فإن كان أراد أنه أُسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها(٢) ألف سنة من سنيننا ، فقد قال غير الحق ، وذلك أن جميعً مَّن * حُفيظ له قول في ذلك من أهلالعلم؛ فإنه كان يقول إن " آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك اليوم . ثم الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك وتعالى أسكنه الجنة فيه، وفيه أهبطه إلى الأرض. فإن(٣) كان ذلك صحيحاً، فمعلوم أن آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الأيام التي اليوم الواحد منها مقداره ألف سنة من سنيننا، إنما هي ساعة بعد منضى إحدى عشرة ساعة ، وذلك ساعة من اثنتَى عشرة ساعة ، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا؛ فآدم صلوات الله عليه إذكان الأمركذلك؛ إنما خُلَق لمضيّ إحدى عشرة ساعة من نهار يوم الجمعة من الأيام التي اليوم الواحد منها (٢٠) ألف سنة من سنيننا، فمكث جسداً ملتى لم 'ينفخ فيه الروح أربعين عاماً من أعوامنا . ثم نفخ فيه الروح . فكان مكثُه في السهاء بعد ذلك ومُقامه في الجنة؛ إلىأن أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ثلاثاً وأربعين سنة من سنيننا وأربعة أشهر ، وذلك ساعة من ساعات يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الحلق .

114/1

⁽١) تكلة من ا

⁽٢) في الأصول : « منه » .

⁽٣) ا: « فإذ » .

111/1

وقد حدثنى الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، قال : أخبرنى أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : خرج آدم من الجنة بين الصلاتين : صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأنزِل إلى الأرض وكان مكثه فى الجنة نصف يوم يوم من أيام الآخرة ، وهو خمسائة سنة ، من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا ، وهذا أيضاً قول خلاف ما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن السلف من علمائنا .

القول فى الموضع الذى أهبط آدم وحواء إليه من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عز وجل أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه ـــ وذلك يوم الجمعة ــ من السهاء مع زوجته ، وأنزل آدم ــ فيها قال علماء سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم ــ بالهند .

• ذكر من حضر أنا ذكرُه ممن قال ذلك منهم :

۲۲۰ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض ، وكان ١٢٠/١ مهبطه بأرض الهند .

حدثنا عمروبن على، قال: حدثنا عمران بن عُييَّنَهَ، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهنا أرض الهند.

حدَّثت عن عَمَّار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن البيه ، عن أبيه ، عن البيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : أهبط آدم إلى الهند .

حدثنى ابن سنان ، قال : حدثنا الحجاج ، قال: حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن ميهران ، عن ابن عباس ، قال : قال على بن أبى طالب عليه السلام : أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند ، أهبط بها آدم ، فعلق شجرها من ريح الجنة .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : أُهبِط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة ، فجاء في طلبها حتى اجتمعا (١١) ، فازدلفت إليه حواء ، فلذلك

⁽۱) ا ، ن : ﴿ جِيما ﴾ ، س : « جِيمها » .

سمّیت المزدلفة ، وتعارفا بعرفات ، فلذلك سمیت عرفات ، واجتمعا بحـمَـمْع فلذلك سمیت جمـمْعا . قال : وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بـَـوْذ .

حدثنا أبو همام (۱) ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا زياد بن خيثمة ، عن أبى يحيى بائع القت ، قال : قال لى مجاهد : لقد حدثنا عبد الله بن عباس أن آدم َ نزل حين نزل بالهند .

141/1

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وأما أهل التوراة فإنهم قالوا : أهبيط آدم بالهند على جبل يقال له واسم (٢) ، عند واد يقال له بهيل (٣) بين الدّ هَنج والمندل : بلدين بأرض الهند . قالوا : وأهبطت حواء بجدًد من أرض مكة .

وقال آخرون: بل أهبط آدم بستر نَدْديب ، على جبل يدعى بتوْذ، وحواء بجُدة من أرض مكة ، وإبليس بمَيْسَان (٤) ، والحية بأصبتهان. وقد قيل: أهبطت الحية بالبرّيّة ، وإبليس بساحل بحر الأُبُلَّة (٥) .

وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إلا بخبر يجىء مجىء الحجة ، ولا يُعلم خبر في ذلك ورد كذلك؛ غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند ؛ فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء (٦) الإسلام وأهل التوراة والإنجيل ، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء

وذُ كير أن الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام ذرْوته من أقرب ذُراً جبال الأرض إلى السهاء ، وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه في السهاء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم ؛ فكان آدم يأنس بذلك ، وكانت

⁽١) هو أبو ِهمام الوليد بن شجاع ، وشجاع هو ابن الوليد بن قيس .

⁽ ٢) واسم ، دكره ياقوت ، وقال : « جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند » .

⁽٣) د : «نهيل» .

⁽٤) ميسان ، بالفتح ثم السكون : اسم لكورة واسعة بين البصرة وواسط . معجم البلدان : ٢٢٤ .

⁽ ٥) الأبلة ، بضم أوله وتشديد اللام وفتحها : بلد على شاطئ دجلة بالبصرة . معجم البلدان ١ : ٩٩ .

الملاثكة تهابه ، فنُـقيص من طول آدم لذلك .

ذكر من قال ذلك :

حدّ ثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن سـَوَّارخـَتن عطاء، عن عطاء بن أبي رَباح ، قال: لما أهبط الله عزَّ وجلَّ آدم من الجنة كان رجـْلاه في الأرض ، ورأسُه في السماء ، يسمع كلام أهل السهاء ودعاءهم، يأنس إليهم، فهابته الملائكة حتى شَكَتَ إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاَّتها ، فخفضه إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله عز وجل في دعائه وفي صلاته ، فوُجَّه إلىمكة فصار ^(١) موضع قدمه قرية ، وخُطْوته ^(١)مفازة، حتى انتهى إلى مكة ، وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة ، فكانت على موضع البيت الآن ، فلم يزل مطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان ، فرفيعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى إبراهيم الحليل عليه السلام فبناه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَ إِذْ بَوَّأَنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ (٣).

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا مَعَنَّمَرَ (١٤) ، عن قتادة ، قال : وضع الله تعالى البيت مع آدم ، فكان رأسه في السهاء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنُنقص إلىستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحاتهم ، فشكا ذلك إلى الله ، فقال الله: يا آدم، إنسى أهبطت لك (٥) بيتاً تطوف به كما يُطاف حول عرشي ، وتصلَّى عنده كما يصلَّى عند عرشي . فانطلق إليه آدم عليه السلام، فخرج وَمُدَّ له في خطوه، فكان بين كل" خطوة مفازة ، فلم تزل تلك المفاوز(٦٠) بعد ذلك ، فأتى آدم عليه السلام البيت ، فطاف به ومنَ * بعده [من] (V) الأنبياء .

⁽۱) ا: «فكان».

⁽۲) ا : «وخطوه».

⁽ ٤) معمر بن راشد البحراني . (٣) سورة الحج ٢٦

⁽ ه) ن : « اليك » .

⁽ ٣) س : « المفازة » .

⁽٧) تكملة من ١، ن.

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما حُطَّ من طول آدم عليه السلام إلى ستين ذراعاً أنشأ يقول : ربٍّ ، كنتُ جارك في دارك؛ ليس لي ربّ غيرك، ولا رقيب دونك ، آكل فيها رغداً ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة، وأراهم كيف يحُفُّون بعرشك، وأجد ريحَ الجنة وطيبها، ثم أهبطتني إلى الأرض، وحططتني إلى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عنى ريح الجنة . فأجابه الله عزّ وجلّ : لمعصيتك (١) يا آدم فعلتُ ذلك بك . فلما رأى الله تعالى عُرْى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة ، فأخذ كبشاً فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلتُه حواء ، ونسجه هو وحواء، فنسج آدم جُبّة لنفسه، وجعل لحواء د رُعاً وخماراً، فلبسا ذلك، وأوحى (٢) الله تعالى إلى آدم أن لى حرماً بحيال عرشي ، فانطلق فابن لى فيه بيتاً، ثم حُفَّابه كما رأيت ملائكي يحُفَّون بعرشي ، فهنالك أستجيبُ لك ولولدك؛ مَن ْ كان مهم في طاعتي ، فقال آدم : أَيْ ربّ ، فكيف لي بذلك، لست أقوى عليه ولا اهتدى له ! فقيتَّض الله له ملككاً؛ فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر بروضة (٣) ومكان يتُعجبه قال للملك: انزل بنا ها هنا ، فيقول له الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كلُّ مكان نزل به صار عمراناً، وكل مكان تعد اه صار مفاوز وقفارا ، فبني البيت من خمسة أجببُل : من طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي ، وبني قواعده من حيراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات ؛ فأراه المناسك كالَّها التي تفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به ١٢٤/١ مكة؛ فطاف بالبيت أسبوعاً ، (٤) ثم رجع إلى أرض الهند، فمات على بـَوْذ (٥).

⁽١) س ، وأبن الأثير ١: ٣٣ (فيها نقل عن الطبرى) : « بمعصيتك » .

⁽٢) ط: ﴿ فَأُوحِي ﴾ وما أثبته من ا .

⁽٣) !: « مرروضة ».

⁽٤) ر: « أسبوعاً سنيعا ».

^(•) كذا ورد فى الأصول ؛ وفى معجم البلدان : « نوذ ، بالفتح ثم السكون وذال معجمة: جبل بسر فديب عنده مهبط آدم عليه السلام، وهو أخصب جبل في الأرض ؛ ويقال : أمرع في =

حدثنا أبو همام ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى زياد بن خيثمة ، عن أبى يحيى بائع القت ، قال : قال لى مجاهد : لقد حد ثنى عبد الله ابن عباس أن آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ، ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه ، فقلت له : يا أبا الحجاج ، ألا كان يركب ؟ قال : فأى شيء كان يحمله ! فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام ، وإن كان رأسه ليبلغ السهاء ، فاشتكت الملائكة نفسة ، فهمزه الرحمن همزة " ؛ فتطأطأ مقدار أربعين سنة .

حدثنى صالح بن حرب أبو متعمر مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا أثمامة بن عبيدة السلمى ، قال : أخبرنا أبو الزبير ، قال : قال نافع : سمعت ابن عمر ، يقول : إن الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند (۱) : أن حبُج هذا البيت . فحج آدم من بلاد الهند ، فكان كلم وضع قدمه صار قرية ، وما بين خطو تيه مفازة ، حتى انتهى إلى البيت فطاف به ، وقضى المناسك كلها ، ثم أراد الرجوع إلى بلاد الهند فضى ، حتى إذا كان بمأزمى عرفات ؛ تلقيه الملائكة ؛ فقالوا : بر حبك يا آدم ! فدخله من ذلك عجب ، فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا : يا آدم ، إنا قد حب شنا هذا البيت قبل فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا : يا آدم ، إنا قد حب شنا هذا البيت قبل أن تُح لكن بألنى سنة ، قال : فتقاصرت إلى آدم نفسه .

وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض، وعلى رأسه إكليل من شجر الحنَّة ، فلما صار إلى الأرض ، ويبس الإكليل؛ تحاتَّ ورقه فنبت^(١) منه أنواع الطيب .

وقال بعضهم : بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما ، أنهما جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحاتً فنبت من ذلك الورق أنواعُ الطيب . والله أعلم .

الأرض ؛ ويقال : أمرع من نوذ » . وقال ابن الأثير ١ : ٢٤ « نود ؛ بضم النون وسكون الواو
 وآخره دال مهملة » ؛ وفى س : « قال الطبرى : الذى حدثنا به فى أمر الحبل أن اسمه نوذ ؛ بالنون ،
 قال : ولكن اسم الموضع بالباء ؛ وهو بوذ » .

⁽١) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى ، وذافع مولى ابن عمر . (٢) ا : « فنبتت ».

وقال آخرون: [بل] (١) لما علم آدم أن الله عز وجل مُهبطُه إلى الأرض، جعل لا يمر بشجرة من شجر الجنة إلا أخذ غصنا من أغصانها، فهبط إلى الأرض وتلك الأغصان معه، فلما يبس ورقها تحات، فكان ذلك أصل الطيب.

ذكر من قال ذلك:

۲۳۷ — حدثنا أبو همام ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا زياد بن خيثمة ، عن أبى يحيى بائع القت قال: قال [ل] (١) مجاهد: لقد حد تنى عبد الله ابن عباس ، أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث به ، فقيل للملائكة : دعوه فليتزود مها ما شاء ، فنزل حين نزل بالهند ، وإن هذا الطيب الذي يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة .

• ذكر من قال : كان على رأس آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة إكليل من شجر الجنة :

حُدُّثت عن عمار بن الحسن، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه الله بن أبي جعفر ، عن أبيه العالية ، قال : خرج آدم من الجنة ، فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة ، وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة ، قال : فأهبط إلى الهند ، ومنه كل طيب بالهند .

حدثنا ابن عميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : المجال الذي هبط عليه – ومعه ورق من ورق الحنة ، فبثَّه في ذلك الجبل ، فمنه كان أصل الطيب كلّه ، وكلّ فاكهة لا توجد إلا بأرض الهند .

⁽١) من ا . (٢) أبو جعفر الرازى التميمي .

وقال آخرون : بل زوّده الله من ثمار الجنة ، فثمارنا هذه من تلك الثمار . * ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عدى وعبد الوهاب (۱) ومحمد بن جعفر ، عن عوف (۲) ، عن قسامة بن زُهير ، عن الأشعرى (۳) ، قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كلّ شيء ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ، غيرَ أن هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر .

وقال آخرون : إنما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام .

* ذكر من قال إنما صار الطيب بالهند لأن آدم حين أهبط إليها عليق بأشجارها طيب ريحه:

حدثنى الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : أخبرنا أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها وامتلأ ما هنالك طيباً ، فن تُم َّ يُؤتى بالطيب من ريح الجنة .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة .

وقال: أنزل معه الحجر الأسود، وكان أشدً بياضاً من الثلج، وعصا موسى، وكانت من آس الحنة؛ طولها عشرة أذرع على طول موسى، ومُرَّ ولُبان (٤)، ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان (٥)، فنظر آدم

⁽١) عبد الوهاب بن عبد الحِيد بن الصلت (٢) هو عوف الأعرابي (٣) هو أبو موسى الأشعرى .

^(؛) المر : صمغ شجرة تكون ببلاد العرب ؛ شبيهة بالشوكة المصرية ، تشرط فتخرج منها هذه الصمغة . واللبان : هو العلك الذي يمضغ ؛ وشجرته تسمى الكندر ، طولها قدر ذراعين ، تعقر بالفاس فيظهر في مواضع العقر اللبان فيجتى . المعتمد في الأدوية ، ٣٠٠ ، ٣٤٠ .

⁽ ٥) العلاة : السندان ؛ حجراً كان أو حديداً . والمطرقة : من أدوات الحداد أو الصائغ يطرق بها . والكلبتان : ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى .

١٢٧/١ حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل ، فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسِر أشجاراً قد عتكَت ويبست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب ، فكان أوَّل شيء ضربه مُدُّية، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنتُّور ، وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالعذاب بالهند . وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السهاء، فمن ثمَّ صليع ، وأورث ولده الصلَّع ونفرت من طوله دواب البر ، فصارت وحشاً من يومثذ ، وكان آدم عليه السلام وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة، فحُطًّ من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله إلى أن مات . ولم ُيجمع حسن ُ آدم عليه السلام لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام .

وقيل: إن من الثمار التي زوَّد الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام حين أهمبيط إلى الأرض ثلاثين نوعاً؛ عشرة منها في القشور وعشرة لها نوَّى ، وعشرة لاقشور لها ولا نوَّى. فأما التي في القشور منها فالجوز ، واللوز ، والفستق ، والبندق ، والحَشخاش، والبلُّوط، والشاهبلوط، والرانج، والرمان، والموزُّ. وأما التي لها نوًى منها فالخوخ ، والمشمش ، والإجاس ، والرُّطَب ، والغبيراء ، والنبق ، والرُّعرور، والعنَّاب، والمُقَلِّل، والشاهلوج. وأما التي لاقشور لها ولا نوَّى فالتُّفَّاح ، والسفرجل ، والكمترى ، والعنب ، والتوت ، والتين ، والأترج ، والحرنوب ، والحيار ، والبيطليخ .

وقيل: كان مما أخرج آدم معه من الحنة صرَّة من حنطة ؛ وقيل: إن الحنطة إنما جاءه بها جبرئيل عليه السلام بعد أن جاع آدِم ، واستطعم ربَّه، فبعث الله ١٢٨/١ إليه مع جَبُرثيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة ، فوضعها في يد آدم عليه السلام، فقال آدم لجبرثيل: ما هذا ؟ فقال له جبرثيل: هذا الذي أخرجك من الجنة ، وكان وزن الحبة منها ماثة ألف درهم وثمانماثة درهم ، فقال آدم : ما أصنع بهذا ؟ قال : انثره في الأرض ففعل، فأنبته الله عز وجل من ساعته ، فجرت سنَّةً في ولده البلر في الأرض ، ثم أمره فحصده ، ثم أمره فجمعه وفركه بيده ، ثم أمره أن يذرِّيه ، ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر

فطحنه ، ثم أمره أن يعجنه، ثم أمره أن يخبزه مكَّة " (١)، وجمع له جبرثيل عليه السلام الحجر والحديد فقدحة ، فخرجت منه النار ، فهو أول مَن ْ خَبْر الملَّة .

وهذا [القول] (٢) الذي حكيناه عن قائل هذا القول ، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن المثنتي بن إبراهيم حدثني أن إسحاق (٣) حدثه ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك ، عن الحسن بن مُعمارة ، عن المنهال بن عمرو ، وعن سعيد ابن جُبير ، عن ابن حباس ، قال : كانت الشجرةُ التي نهي الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوءاتهما ، وكان الذي واري عنهما من سوءاتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين يُلصقان(٤) بعضها إلى بعض ، فانطلق آدم مولياً في الجنة ، فأخذت برأسه شجرة " من الجنة (٥) فناداه: يا آدم، أمني تَفَرّ ؟ قال: لا ، ولكني استحيثك يا ربّ ، قال : أما كان لك فها منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرَّمتُ عليك ! قال : بلي يا ربِّ ، ولكن وعزَّتك ما حسبتُ أنأحداً يحلف بك كاذباً، قال ــ وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٦) _ قال: فبعرتى لأهبطنتك إلى الأرض، فلا تنال العيش إلا كدًّا. قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان فيها رَغدا ، فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب، فعلُّم صنعة الحديد، وأمير بالحرِّث فحرث وزرع ثم ستى، حتى إذا بلغ حَصَدَهُ، ثم داسه، ثم ذرّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله ، فلم يبلغُه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ (٧) .

⁽١) يريد بخبرُ الملة ما يصنع في الرماد أو الجمر من الحبرُ .

⁽٢) تكلة من ١.

⁽٣) هو إسحاق بن يوسف الأزرق .

⁽ ع) ا : « يلزقان » .

⁽ u) س : « في الحنة » .

⁽١) سورة الأعراف ٢١ . (٧) الحبر في التفسير ١٢ : ٣٥٣ – ٣٥٣ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد(١) ، قال : أهبط إلى آدم ثور أحمر ، فكان يحدث عليه ، ويمسح العرق عنجبينه، فهو الذي قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا أَيْخُرِ جَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ ؟ فكان ذلك شقاؤه.

فهذا الذي قاله هؤلاء هو أوْلي بالصواب، وأشبه بما دل عليه كتاب ربنا عزَّ وجلَّ ، وذلك أن الله عزَّ ذكره لما تقدم إلى آدم وزوجته حواء بالنهي عن طاعة عدوهما ، قال لآدم : ﴿ يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُو ۖ لَكَ وَلزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمًا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى • إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِبِهَا وَلَا تَعْرَى • وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فَيَهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ (٢)، فكان معلوماً أنَّ الشقاء الذي أعلمه أنه يكون إن أطاع عدوَّه إبليس ، هو مشقة الوصول إلى ما يُزيل الجوع والعُمْرْي عنه؛ وذلك هي الأسباب التي بها يَصل أولاده إلى الغذاء، من حراثة وبذر وعلاج وستَّقى ، وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلمة . وأو كان جَبُّرثيل أتاه بالغذاء الذي يصل إليه بِبَدره دون سائر المؤن غيره، لم يكن هناك منالشقاء الذي توعده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب (٣)، ولكن الأمر (٤) كان ــ والله أعلم ــ على ما رو ينا عن ابن عباس وغيره .

وقد قيل: إن آدم عليه السلام نزل معه السندان، والكلبتان، والميقعة (١٠)، والمطّرقة .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين (٦)، عن علْباء بن أحمر ؛ عن عكْرمة ؛ عن ابن عباس قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: السندان ، والكلبتان ، والميقعة ، والمطرقة .

⁽١) هو يعقوب القمى، روى عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بنجبير، وانظر ص ٤٩٠،٩٠.

⁽۲) سورة طه ۱۱۷ – ۱۱۹ .(۳) س: «حظ» .

⁽٤) كذا في ا ، وفي ط : « لأمر » . (ه) الميقعة : خشبة القصار يدق عليها .

⁽٦) هو الحسين بن واقد .

ثم إن الله عز ذكره فيا ذكر أنزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه إلى سفحه ، وملكه الأرض كلها ، وجميع ما عليها من الجن والبهاثم والدواب والوحش والطير وغير ذلك ، وأن آدم عليه السلام لما نزل من رأس ذلك الجبل ، وفقد كلام أهل السهاء ، وغابت عنه أصوات الملائكة ، ونظر إلى سعة الأرض وبسطتها ، ولم ير فيها أحداً غيرة ، استوحش فقال : يا رب ، أما لأرضك هذه عامر "يسبّجك غيرى !

فأجيب بما حدثني المثني بن إبراهيم، قال : أخبرنا إسحاق بنالحجاج، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد ابن معقل، أنه سمع وهباً يقول: إن آدم لما أهبيط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أُحداً غيرَه قال: يا رب ، أما لأرضك هذه عامر يسبِّح بحمدك ويقدس لك غيرى! قال الله: إنى سأجعل فيها منولدك مَـن ْ يسبِّح بحمدى ويقدُّسنى ، وسأجعل فيها بيوتاً تُرفع لذكرى ، ويسبِّح فيها خلقى، ويُذكر فيها اسمى ، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصُّه بكرامي ، وأوثره باسمى ، وأسمِّيه بيتى ، أُنْـُطقه بعظمتي ، وعليه وضعتُ جلالي . ثم أنا مع ذلك في كلَّ شيء ومع كلُّ شيء؛ أجعل ذلك البيت حرما آمناً يحرُّم بحرمته مـَن ْ حوله ومن تحته ومن فوقه، فمن حرَّمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ، ومن أخاف أهله فيه فقد أخْفَرَ (١) ذمتي ، وأباح حرمتي (٢) . أجعله أوَّل بيت وُضع للناس ببطن مكة مباركاً، يأتونه شُعْثًا غبرًا على كلِّ ضامر ، من كل فجُّ عميق ، يرجُّون بالتلبية رجيجاً ، ويشُجُّون بالبكاء ثجيجاً، ويعجُّون بالتكبير عجيجاً، فمن اعتمده ولا يريد(٣) غيره فقد وَفد إلى وزارني وضافني (١٤) ، وَحقٌّ على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه ، وأن يُسْعف كلاًّ بحاجته . تعمره يا آدم ما كنت حيًّا ، ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة ، وقرناً بعد قرن .

ثم أمر آدم عليه السلام - فيا ذكر - أن يأتى البيت الحرام الذي أهبيط

141/1

⁽١) أخفر الذمة ، أي نقضها .

⁽ ٢) في ك بعدها : « واستوجب بذلك عقوبتي » .

⁽٣) ا: «لايريد».

⁽ ٤) ضافني ، أي نزل بي ضيفاً ، وفي ك : « فقد وفي لي و زاد في ضيافتي » .

له إلى الأرض ، فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله، وكان ذَلَكُ يَاقُونَةُ وَاحْدَةً أُو دَرَّةً وَاحْدَةً؛ كَمَا حَدَثْنَى الْحُسْنُ بَنْ يَحِيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ١١، عن أبان ، أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة ، حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه و بقى أساسه ، فبوَّأه الله ١٣٢/١ عزَّ وجلَّ لإبراهيم فبناه ، وقد ذكرتُ الأخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل .

فذكر أن آدم عليه السلام بكي واشتد بكاؤه على خطيئته ، وندم عليها ، وسأل الله عز وجل قبول توبته ، وغفران خطيئته ، فقال في مسألته إياه : ما سأل من ذلك ، كما حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن ابن أبي ليلي عن المنهال ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّه كَلِمَاتِ فَتَابَ عَلَيْهُ ﴾ (4) قال : أيّ ربّ، ألم تخلقني بيدك ؟ قال: بلي، قال: أي ربّ، ألم تنفخ في من روحك ؟ قال: بلي، قال: أيْ ربِّ، ألم تسكنتي جنتك ؟ قال: بلي، قال: أيْ ربِّ، ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلي، قال : أرأيت إن تبتُ وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلي، قال: فهو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن ۚ رَبِّهِ كَلَّمَاتٍ ﴾.

حدثني بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، عن سعيد، عن قتادة، قوله تعالى ﴿ فَتلقِّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كُلمَاتٍ ﴾ ذكر لنا أنه قال: يا ربّ: أرأيت إن أنا تبتُ وأصلحت! قال: إذاً أرجعك (٥) إلى الجنة ، قال: وقال الحسن : إنهما قالا : ﴿ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنا لَنْسَكُونَنَّ مِنَ الخاسرِينَ ﴾ (١).

حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال: حدثنا سفيان وقيس(٧)، عن نُحْصَيف، عن مجاهد، في قوله عز وجل :

⁽٢) هو الحسن بن عطية . (۱) معمر بن راشد .

⁽٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل ، روى عن المنهال بن عمرو .

⁽٤) سورة البقرة ٣٧ . (٥) ا : «أراجعك » . (٦) سورة الأعراف ٢٣ .

⁽٧) سفيان الثورى وقيس بن سليم .

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّه كَلِماتٍ ﴾ قال: قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفَرُ لَنَا وَتَرْحَمْنَا كَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : أخبرنا أبى مان عباس ، قال : أنزل عمد ، قال : أخبرنا أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود (١١) ، وكان أشد " بياضاً من الثلج ، وبكى آدم وحواء على ما فاتهما – يعنى من نعيم الجنة – مائتى سنة ، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ، ثم أكلا وشربا، وهما يومئذ على بَوْد؛ الجبل الذى أهبط عليه آدم ولم يقرب حواء مائة سنة .

حدثنا أبو همام ، قال : حدثنى أبي ، قال : حدثنى زياد بن خيشمة ، عن أبي يحيى بائع القت ؛ قال : قال لى مجاهد ، ونحن جلوس فى المسجد: هل ترى هذا ؟ قلت أبا الحجاج ، الحجر ؟ قال : كذلك تقول ؟ قلت : أو ليس حجراً ! قال : فوالله لحدثنى عبد الله بن عباس أنها ياقوتة قلت : أو ليس حجراً ! قال : فوالله لحدثنى عبد الله بن عباس أنها ياقوتة بيضاء ، خرج بها آدم من الجنة ، كان يمسح بها دموعه ، [و] (٢) أن آدم لم ترقأ دموعه (٣) منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها ألفتى سنة ، وما قدر منه إبليس على شيء ، فقلت له : يا أبا الحجاج ، فمن أى شيء اسود " ؟ قال : كان الحييض يلمسنه في الجاهلية . فخرج آدم عليه السلام من الهند يؤم "البيت الذى الحييض الله عز وجل بالمصير إليه ، حتى أتاه ، فطاف به ، ونسك المناسك ، أمره الله عز وجل بالمصير إليه ، حتى أتاه ، فطاف به ، ونسك المناسك ، فذكر أنه التي هو وحواء بعرفات ، فتعارفا بها ، ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ، ثم رجع إلى الهند مع حواء ، فاتخذا مغارة يأويان إليها في ليلهما ونهارهما ، وأرسل الله إليهما ملكاً يُعلّمهما ما يلبسانه ويستران به ، فزعوا أن ذلك كان من جلود الضأن والأنعام والسباع . وقال بعضهم : إنما كان ذلك لباس أولادهما ، فأما الضأن والأنعام والسباع . وقال بعضهم : إنما كان ذلك لباس أولادهما ، فأما آدم وحواء فإن لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة . ثم إن الله عز ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام بينعثمان من عرفة ؛ وأخرج إن الله عز ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام بينعثمان من عرفة ؛ وأخرج

144/1

⁽١) ا : « أنزل آدم من الجنة الحجر الأسود » .

⁽٢) من ا

⁽ ٣) رقأ الدمغ : جف ، وفي ا : « لم ترقأ عينه » .

۱۳٤/۱ ذرّيته ، فنترهم بين يديه كالذرّ ، فأخذ مواثيقهم ، وأشهد هم على أنفسهم : الستُ بربكم ؟ قالوا : بلى ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي السَّتُ بِرَبِّكُمْ وَالْوا : بلى ، كما قال عزّ وجلّ الشَّهُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ (١) . الدّمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ (١) .

وقد حدثنی أحمد بن محمد الطوسی ، قال : حدثنا الحسین بن محمد ، قال : حدثنا جریر بن حازم ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعید ابن جبیر ، عن ابن عباس ، عن النبی صلی الله علیه وسلم ، قال : أخذ الله المیثاق من ظهر آدم بنعثمان – یعنی عرفة – فأخرج من صلبه كل دریة ذر أها ، فنثرهم بین یدیه كالذر ، ثم كلمهم قبلا (۱) ، وقال : ﴿ أَلَسْتُ بُرَاها ، فنثرهم بین یدیه كالذر ، ثم كلمهم قبلا (۱) ، وقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدُ نَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقَيِامَة ﴾ الى قوله : ﴿ يَمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١) .

حدثنى عمران بن موسى القزاز ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ، قال : مسح ربنا ظهر آدم ، فخرجت كل أسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعثمان هذه – وأشار بيده – فأخذ مواثيقهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى (٣) .

حدثنا ابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : حدثنا ابن عُلية ، عن كلثوم بن جبر ،عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْسُمة أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ،قال : مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقه الى يوم القيامة بنعمان ، هذا الذي وراء عرفة ، وأخذ ميثاقهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ؛ واللفظ لحديث يعقوب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمران بن عيمَيْنة ، عن عطاء ،

⁽١) سورة الأعراف ١٧٢ ، ١٧٣ .

⁽٢) قبلًا ، أى عيانا ومشاهدة ، وانظر اللسان ١٤ : ٥٥

⁽٣) ألحبر في التفسير ١٣ : ٢٢٣

عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : أهبيط آدم حين أهبيط فسح الله ظهره ، فأخرَج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثم قال : ألست بربكم ؟قالوا: بلى ، ثم تلى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ؛ فجف القالم من يومنذ بما هو كائن إلى يوم القيامة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن غباس [ف] (١) ﴿ وَ اذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِيَّتَهُمْ ﴾ ،قال : لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الذر ، فقبض قبضين ، فقال لأصاب اليمين : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال للآخرين : ادخلوا النارولا أبالى .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الحطاب ، عن مسلم بن يسار الحهي ، أن عمر بن الحطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية : الحكهي ، أن عمر بن الحطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيّتَهُمْ ﴾ ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل الناريعملون »، فقال رجل: يا رسول الله ، ففيم العمل ؟ قال : « إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة ، [حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار فيدخله النار استعمله بعمل أهل النار فيدخله النار » .

وقيل : إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدَّحـْنا .

⁽١) تكملة من ا

⁽٢) تكلة من التفسير .

⁽٣) ألحبر في التفسير ٣ : ٢٢٣

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكيَّام (١) ، قال : حدثنا عمرو بن قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : ﴿ وَ إِذْ أَخَذَ رَ بُّكَ مِن * بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُور هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾. قال: لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظَهُره بدَّحْنا (٢) فأخرج من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها إلى يومالقيامة، فقال: ألست بربكم ؟ قالوا : بلي ، قال : فيروْن يومثذ ، جَـَفَّ القلم بما هوكائن إلى يوم القيامة"^(٣).

وقال بعضهم : أخرج الله ذرية آدم من صلبه في السماء قبل أن يُهبطه إلى الأرض ، و بعد أن أخرجه من الجنة .

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدَّى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدِمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ، قال : أخرج الله آدم من الحنة ولم ١٣٧/١ يهبطه من الساء، ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمني ، فأخرج منه ذرية كهيئة الذرّ بيضاء مثل اللؤلؤ ، فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي ، ومسح صفحة ظهره اليسرى ، فأخرج منه كهيئة الذرّ سوداً ، فقال : ادخلوا النار ولا أبالي . فذلك حين يقول : « أصحاب اليمين » و « أصحاب الشهال » . ثم أخذ الميثاق فقال : ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، فأعطاه طائفة طائعين ، وطائفة على وجه التقسَّة (٤) .

⁽١) حكام بن مسلم . (٢) معجم البلدان : دحنا : بفتح أوله وسكون ثانيه ونون ، وألفه يروى فيما المد والقصر : أرض خلق الله منها آدم .

⁽٣) ألحبر في التفسير ١٣ : ٢٢٨

⁽٤) الحبر في التفسير ١٣ : ٢٤٢

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ُ ذلك قتل َ قابيل بن آدم أخاه هابيل ، وأهل ُ العلم يختلفون فى اسم قابيل ، فيقول بعضهم : هو قايين اسم قابيل ، ويقول بعضهم : هو قايين ابن آدم . ويقول بعضهم : [هو] (١) قاين . ويقول بعضهم : هو قابيل . واختلفوا أيضًا فى السبب الذى من أجله قتله :

فقال بعضهم فی ذلك ما حدثنی به موسی بن هارون الهمدانی ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدی – فی خبر ذكره – عن أبی مالك وعن أبی صالح عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانی عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ، قال : كان (۲) لا يولد لآدم مولود لا إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن [الآخر] (۳) ويزوج جارية هذا البطنغلام هذا البطن الآخر ، حتى وكلد له ابنان ، يقال لهما قابيل وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبر هما ، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل ، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبي عليه وقال : هي أختى ولدت معي ، وهي أحسن من أخت ، وأنا أحق أن أنزوجها ، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل ، فأبي ، وإنهما قربا قربانيا إلى الله أيتهما أحق بالحارية ، وكان يزوجها هابيل ، فأبي ، وإنهما قربا قربانيا إلى الله أيتهما أحق بالحارية ، وكان

144/1

⁽١) تكمُّلة من ١.

 ⁽۲) التفسير : « فكان » .

⁽٣) تكملة من التفسير .

آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها ، قال الله لآدم : يا آدم، هل تعلم أن لى بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا، قال: فإن لى بيتاً بمكة فأته، فقال آدم للسماء : احفظي ولديِّ بالأمانة ، فأبت ، وقال للأرض فأبت ، وقال للجبال : فأبت ، فقال لقابيل ، فقال (١١) : نعم ، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرُّك . فلما انطلق آدم قرَّبا قرباناً ، وكان قابيل يفخر عليه فيقول : أنا أحق بها منك هي أختى ، وأنا أكبر منك ، وأنا وصيُّ والدي ، فلما قرَّبا، قرَّب هابيل جـَذَعة سمينة، وقرَّب قابيل 'حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها ، فنزلت الناز فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضِب وقال : لأقتلنُّك حتى لاتنكح أختى ، فقال هابيل : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللهُ مِنَ الْمُتَّقِينِ * لَئِنْ بَسَطَتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي ٓ إِلَيْكَ لِأَقْتُلُكَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ (٢) ، فطلبه ليقتله، فراغ الغلاممنه في رءوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم ، فرفع صخرة فشدخَ بها رأسه ، فمات وتركه بالعراء ، لا يعلم كيف يُـد ْفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحد ُهما صاحبَـه، فحفر له ثم حثا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَاوَيْلُتَنَّ أَعَجَرْتُ أَنْ أَكُونَ مثلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَأُوارِي سَوْءَةَ أَخِي ﴾ (٢)، فهو قوله عزّوجل ﴿ فَبَعَثُ ٱللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُربِّهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهٍ ﴿ ﴿ ۖ . فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه ، فذلك حين يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمُوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ - إلى آخر الآية - ﴿إِنَّهُ كَانْ ظَلُومًاجَهُولًا ﴾ (٣) يعنى قابيل حين حمل أمانة آدم ، ثم لم يحفظ له أهله (٤) .

(١) ط : « قال » ، وما أثبته عن ا والتفسير .

⁽٢) سورة المائدة ٢٧ – ٣١

⁽٣) سورة الأحزاب ٧٢

⁽٤) الحبر في التفسير ١٠ : ٢٠٦

وقال آخرون : كان السبب في ذلك أن الدم كان يولد له من حواء في كلّ بطن ذكر وأنثى ، فإذا بلغ الذكر منهما زوّج منه [ولده] (١)الأنثى التي وُلدت مع أخيه الذي ولد في البطن الآخر ؛ قبله أو بعده .

فرغب قابيل بتوءمته عن هابيل .

كما حدثني القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن تختيم، قال : أقبلت مع سعيد بن جُبُير أرى الجمرة ، وهو متقنِّع متوكِّيُّ على يدى ؛ حتى إذا وازينا(٢) بمنزل سمرة الصواف ، وقف يحد تني عن ابن عباس، قال: نُهيى أن تنكح المرأة أخاها توءمها، وينكحها غيرُه من إخوتها، وكانيولد فى كلّ بطن رجل وامرأة ، فو لـدت امرأة وسيمة و ولـدت امرأة قبيحة ، فقال أخو الدميمة : أنكحني أختك وأنكحك أختى ، قال : لا ، أنا أحق بأخيى، فقربا قرباناً فتتُقبُلِّ من صاحب الكبش، ولم يتتقبلُّ من صاحب الزرع ، فقتله ، فلم يزل ذلك الكبش محبوساً عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصَّفا، في ثبِّير، عند منزل سَمْرة الصواف، وهو على يمينك حين ترمى الجيمار . (٣)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعضأهل العلم من أهل الكتابالأوّل ، أن آدم عليه السلام ١٤٠/١ كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن مصيب الخطيئة، فحملت له بقيش بن آدم وتوءمته ، فلم تجدعليهما وحمَّماً ولا وصبًّا ، ولم تجدعليهما طلُّقاً حين ولدتهما ، ولم تر معهمًا دُمَّا لطهر الجنة ، فلما أكلا من الشجرة وأصابًا المعصية ، وهبطًا إلى الأرض واطمأنا بها تغشَّاها،فحملت بهابيل وتوءمته ، فوجدت عليهما الوحم َ والوصب، ووجدت حين ولدبهما الطلثق (٤) ورأت معهما الدم، وكانت حواء ـــ

⁽١) تكملة من ا

⁽۲) ا، ر، س، ن: «وارينا».

⁽٣) الحبر في التفسير ١٠ : ٣٢٣ .

^(۽) الطلق : وجع الولادة

فيما يذكرون ــ لا تحمل إلا توءماً ذكراً وأنثى ، فولدت حواء لآدم أربعين ولداً لصلبه (۱) من ذكر وأنثى فى عشرين بطناً ، وكان الرجل منهم أى أخواته شاء تز وج (۲) إلا توءمته التى تولد معه (۳) ، فإنها لا تحل له ، وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ إلا أخواتهم وأمهم حواء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول (٤) أن آدم أمر ابنه قيناً (٥) أن ينكح توءمته هابيل، وأمر هابيل أن يُنكح أخته توءمته قينا، فسلمّ لذلك هابيل ورضيّ، وأبي ذلك قين وكره تكرُّماً عن أخت هابيل، ورغب بأُخته عن هابيل، وقال، نحن ولادة الجنة ، وهما من ولادة الأرض ، وأنا أحق بأختى _ ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول: بل كانت أخت قيَّن من أحسن الناس، فضن مباً عن أخيه ، وأرادها لنفسه ـ والله أعلم أيّ ذلك كان ـ فقال له أبوه : يَا بِيِّ إِنَّهَا لا تحلُّ لك، فأنى قَيَنْ أَنْيَقِبلْ ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه : يا بني ، فقرِّب قرباناً، ويقرَّب أخوك هابيل قرباناً ، فأيُّكما قبـل الله قربانه فهو أحق بها، وكان قين على بنذ ْر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية ، فقر "بقين قمحاً ، وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غَسَمه و بعضهم يقول : قرّب بقرة _ فأرسل الله جل " وعز " ناراً بيضاء، فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قـين (٦). وبذلك كان يُـقبل القربان إذا قبله الله عزٌّ وجلٌّ ؛ فلما قبل الله قربان هابيل-وكان فى ذلك القضاء له بأخت قيّن-غضب قينن ، وغلب عليه الكِبِرْ واستحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل ، وهو في ماشيته فقتله ، فهما اللذان قص " الله خبرهما في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقال : ﴿ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل الكتاب ﴿ نَبَأَ أَبْنَى ۚ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قُرَّبَا قُرْبَانًا

(۱) ر: «من صلبه».

151/1

⁽ ٢) فى ط : « يتزوج » ، وأثبت ما فى ا وابن الأثير ١ : ٢٥

⁽٣) في ط: « ولدت ، ، وأثبت ما في ا وابن الأثير.

⁽ ٤) في جميع الأصول: « عن الكتاب الأول » ، وما أثبته من التفسير .

⁽ه) في التفسير «قابيل» ، وكذلك حيث ورد في باقي الحبر .

⁽٦) الحبر إلى هنا في التفسير ١٠ : ٢٠٥ .

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ (١) إلى آخر القصة، قال: فلما قتله سُقيط فى يديه ، ولم يدركيف يُواريه، وذلك أنه كان – فيما يزعمون – أول قتيل من بنى آدم: ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبَعْتُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَـ يَا أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَـ يَا عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوارِي سَوْءَةَ أَخِي. ﴾ قال يَا وَيْلَـ يَا كَثِيرًا مِنْهُمْ بَمْذَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (١) الله قوله: ﴿ أَمُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَمْذَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (١)

قال: ويزعم أهل التوراة أن قيناً (٢) حين قتل أخاه هابيل، قال الله له: أين أخوك هابيل ؟ قال: ما أدرى، ما كنت عليه رقيباً ؛ فقال الله له: إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض! الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها ، فتلقت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت فى الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حربها حتى تكون فزعاً تائها فى الأرض، فقال قين: عنظمت خطيشي من أن تغفرها ، قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض [وأتوارى] (٣) من قدامك، وأكون فزعاً تائها فى الأرض، وكل من لقيني ؛ قتلني . فقال الله عز وجل " ليس ذلك كذلك ؛ فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة ، ولكن من قتل قينا يغزى سبعة ، وجعل الله في قين آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قين من قدام الله عز وجل من شقى عدن الجنة (٤) .

وقال آخرون فى ذلك : إنماكان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل أمرهما بتقريب قربان ، فتقبلً قربان أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر ، فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا

184/1

⁽١) سورة المائدة ٢٧ – ٣٢

 ⁽٢) في التفسير : «قابيل» .

⁽٣) تكملة من ا والتفسير .

⁽٤) الحبر في التفسير ١٠: ٢٢٨

عوف ، عن أبى المغيرة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخركان أحد هما صاحب حرث ، والآخر صاحب غنم ، وأنهما أميرا أن يقربا قرباناً ، وأن صاحب الغنم قبر أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها ، طيبة بها نفسه ، وأن صاحب الحرث قرب ، شر حرثه : الكوزر (١) والزوان ، غير طيبة بها نفسه ، وأن الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث ، وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال : ايم الله ، إن كان المقتول لأشد الرجلين ، ولكن منعه التحر من أن ينبسط (١) إلى أخيه (١) .

154/1

وقال آخرون بما حدثنى به محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس، قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وإنما كان القربان يقرّبه الرجل، فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا : لو قربنا قرباناً! وكان الرجل إذا قرّب قرباناً فرضية الله عز وجل أرسل إليه ناراً فأكلته ، وإن لم يكن رضيه الله خبت النار ، فقرّبا قرباناً ، وكان أحدهما راعياً والآخر حرائاً ، وإن صاحب الغنم قرّب خير غنمه وأسمها ، وقرّب الآخر بعض زرعه ، فجاءت النار فنزلت الغنم قرّب خير غنميه وأسمها ، وقرّب الآخر بعض زرعه ، فجاءت النار فنزلت الناس ، وقد علموا أنك قرّبت قرباناً فتقبّل منك ورد على قربانى! فلا والله الناس ، وقد علموا أنك قرّبت قرباناً فتقبّل منك ورد على قربانى! فلا والله لا ينظر الناس إلى وإليك وأنت خير منى ، فقال : لاقتلنك ، فقال له أخوه : ما ذنى ! إنما يتقبّل الله من المتقين (٥) .

وقال آخرون : لم تكن قصة هذين الرجلين في عهد آدم ، ولا كان القربان

⁽١) ط: « الكوذر » ، وفي التفسير : « الكوزن » ، وأثبت ما في ا ، ر ، ك .

⁽ ٢) في ط والتفسير : « يبسط » ، وأثبت ما في ا

⁽٣) الخبر في التفسير ١٠: ٢٠٢

^(۽) الحبر في التفسير ١٠ : ٢٠٣

⁽ه) تكملة من ا والتفسير.

في عصره ، وقالوا : إنما كان هذان رجلين من بني إسرائيل، وقالوا : إن أوّل ميّت مات في الأرض آدم عليه السلام، لم يمت قبله أحد .

ذکر من قال ذلك :

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : كان الرجلان اللذان فى القرآن قال الله عز وجل فيهما : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى ۚ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ من بنى إسرائيل ، ولم يكونا ابنى آدم لصلبه، وإنما كان القربان فى بنى إسرائيل، وكان آدم أول ١٤٤/١ من مات (١).

وقال بعضهم: إن آدم غشي حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة ، فولدت له قابيل وتوءمته قليا في بطن واحد ، ثم هابيل وتوءمته في بطن واحد ، فلما شبوا أراد آدم عليه السلام أن يزوج أخت قابيل التي ولدت معه في بطن واحد من هابيل ، فامتنع من ذلك قابيل، وقربا بهذا السبب قرباناً فتقبل قربان هابيل ، ولم يتقبل قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقتله عند عقبة وربان شم نزل قابيل من الجبل ، آخذاً بيد أخته قليا ، فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن .

حدثی بذلك الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنی هشام ، قال : أخبرنی اب ، عن أبی صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما قتل قابیل أخاه هابیل أخذ بید أخته ثم هبط بها من جبل بو د إلی الحضیض ، فقال آدم لقابیل : ادهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه ، فكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه ، فأقبل ابن "لقابیل أعمی ، ومعه ابن له ، فقال للأعمی ابنه : هذا أبوك قابیل ، فرمی الأعمی أباه قابیل فقتله ، فقال ابن الأعمی : قتلت

⁽١) الحبر في التفسير ١٠ : ٢٠٨ .

⁽٢) كذا في ا ، ك ، وفي ط : «حراه» .

يا أبتاه أباك، فرفع الأعمى يده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمى: ويل لى ! قتلتُ أبى برميتي ، وقتلت ابني بلطمتي !

وذكر فى التوراة أن هابيل قُـتل وله عشرون سنة ، وأن قابيل كان له يوم قتله خمس وعشرون سنة .

. والصحيح من القول عندنا أن الذى ذكر الله أن كتابه أنه قتل أخاه من ابنى آدم هو ابن آدم لصلبه ، لنقس الحجة أن ذلك كذلك ، وأن هناد بن السرى حدثنا ، قال : حدثنا أبو معاوية ووكيع جميعاً عن الأعمش . وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير . وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش . عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبدالله (۱) ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كيفيل منها » ، وذلك لأنه أول من سن "القتل .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى – وحدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبى – جميعاً عن سفيان (٢) ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه (٣) .

فقد بيتن هذا الحبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول مَن قال: إن اللذي شقص الله في كتابه قصتهما من ابني آدم كانا ابني ه لصلبه ؛ لأنه لاشك أنهما لوكانا من بني إسرائيل - كما رُوى عن الحسن - لم يكن الذي وُصف منهما بأنه قتل أخاه أول من "سن" القتل ، إذ كان القتل في بني آدم قد كان قبل إسرائيل وولده .

فإن قال قائل: فما برهانك على أنهما ولدا آدم لصلبه ، وأن لم يكونا من بني إسرائيل ؟

⁽١) مسروق بن الأجدع ، روى عن عبد الله بن مسعود . (٢) سفيان الثورى .

⁽٣) الحبر في التفسير ١٠: ٢١٤.

قيل : لا خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك، إذا فسد قول من قال : كانا من بني إسرائيل .

وذكر أن قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم عليه السلام فقال – فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي إسحاق الهمدائي، قال : قال(١) على بن أبي طالب كرم الله وجهه : لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم ، فقال :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ الأَرضِ مُغْبِرٌ قبيحُ^(۲) تَغَيَّر كُلُّ ذِي طَعْم وَلَوْن وَقَلَّ بَشَاشَةُ الوجه المليح

قال: فأجيب آدم عليه السلام:

أَبَا هَابِيلَ قَدْ تُعِلَا جَمِيعاً وصار الحَيُّ كَالْمَيْتِ الذبيحِ (٣) وجاء بِشِرَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهَــا على خَوْفٍ فجاء بها يَصِيحُ (١)

وذكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين وماثة بطن ، أولهم قابيل وتوءمته قليها ، وآخرهم عبد المغيث وتوءمته أمة المغيث .

وأما ابن إسحاق فذُكر عنه ما قد ذكرتُ قبل؛ وهو أنّ جميع ما ولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى فى عشرين بطناً ، وقال : قد ىلغنا أسهاء بعضهم ولم يبلغنا بعض .

حدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، قال : فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلا وأربع نسوة ؛ منهم قین وتوءمته ، وهابیل وليوذا (٥) وأشوث بنت آدم وتوءمها ، وشیث (٦) وتوءمته ، وحزورة وتوءمها ؛ علی

⁽١) الحبر في التفسير ١٠ : ٢٠٩

⁽ ۲) التفسير : « فلون » .

⁽٣) ا، س، ك ي بالميت ، .

⁽ ٤) في الأبيات إقواء .

⁽ه) ن: «كيوذا ».

⁽۲) ا: «شث» .

ثلاثين ومائة سنة من عموه . ثم أباد (١) بن آدم وتوءمته ، ثم بالغ (٢) بن آدم وتوءمته ، ثم أثاثي (٣) بن آدم وتوءمته ، ثم تو بة (١٤) بن آدم وتوءمته ، ثم بنان (٥) ابن آدم وتوءمته ، ثم شبو بة (٦)بن آدم وتوءمته ، ثم حيان بن آدم وتوءمته ، ثم ضرابيس (٧) بن آدم وتوءمته ، ثم هدز (٨) بن آدم وتوءمته ، ثم يحود (٩) بن ١٤٧/١ آدم وتوءمته ، ثم سندل بن آدم وتوءمته ، ثم بارق بن آدم وتوءمته ، كل ً رجل منهم تولد معه امرأة في بطنه الذي يُحمَّل به فيه .

وقد زعم أكثر علماء الفرسأن جُيُو مَرَّت هو آدم ، وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه من حواء .

وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة ، يطول بذكر أقوالهم الكتاب ، وتركنا ذكر ذلك إذ كان قصد أنا في كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم ، وما قد شرطنا في كتابنا هذا أنَّا ذاكروه فيه، ولم يكن ذكرُ اختلاف المختلفين في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعة الكتاب ، فإن ذكر نا من ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا؛ ليعرفه من لم يكن به عارفاً؛ فأما ذكر الاختلاف في نسبة فإنه غير المقصود به في كتابنا هذا.

وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم ، ووافق علماء ً الفرس على اسمه وخالفه في عينه وصفته ، فزعم أن

⁽١) كذا في ا ، ن، وفي ط : « إياد » .

⁽٢) ك: « بالع » .

⁽٣) ا: «أثات » ، ر: «إياثي ».

⁽٤) ر: «ثربة».

⁽ ه) ا ، ن : « بيان » ، ر : « لبنان » .

⁽٦) ر : « ثوبه » ، ك : « شوبة » ، ن : « سبوبة » .

⁽ ٧) س : « صرابيس » .

⁽ ٨) ا : « هزر » ، س : « هوز » ، له: « هرز » ، ن : « هدن » .

⁽ ٩) ا : « نجود » ، س : « يحور » ، ن : « بحود » .

جُيومر "ت (۱) الذي زعمت الفرس أنه آدم عليه السلام إنما هو جامر (۲) بن يافت ابن نوح ، وأنه كان معمراً سيدًا ، نزل جبل د نُبْاو نَد (۳) من جبال طبتر ستان من أرض المشرق ، وتملك بها و بفارس ، ثم عظم أمره وأمر ولده ، حتى ملكوا بابل ، وملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلّها ، وأن جيومر "ت منع من البلاد ما صار إليه ، وابتنى المدن والحصون وعمرها ، وأعد السلاح ، واتخذ الحيل ، وأنه تجبر في آخر عمره ، وتسمى بآدم ، وقال : من "همانى بغير هذا الاسم ضربت عنقه ، وأنه تز وج ثلاثين امرأة ، فكثر منهن "نسله ، وأن مارى (٤) ابنه وماريانه (٥) أخته ، هن كان ولد له في آخر عمره ، فأعجب بهما وقد "مهما ، فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما ، وأن ملكة اتسع وعظم .

وإنما ذكرت من أمر جيئو مرّت في هذا الموضع ما ذكرت ، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أن جيومرت هو أبو الفرس من العجم ؛ وإنما اختلفوا فيه : هل هو آدم أبو البشر على ما قاله الذين ذكرنا قولم أم هو غيره ؟ ثم مع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظماً على سياق ، متسقاً بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل ينز د جر د بن شهر يار من ولد ولده بمرّو – أبعده الله – أيام عمّان بن عفان رضى الله عنه ، فتأريخ ما مضى من سنى العالم على أعمار ملوكهم أسهل بياناً ، وأوضح مناراً منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم ؛ إذ لا تُعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى (١) آدم عليه السلام دامت لها المملكة ، واتصل لهم (١) الملك، وكانت لهم ملوك تجمعهم ، ورءوس تحامى عنهم من ناوأهم ، وتغالب بهم من عازاً هم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم عازاً هم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم عازاً هم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم

144/1

⁽١) جيوبرت ، كذا كتب في الأصول ، بالجيم والتاء المثناة ، وكذا في الشاهنامة ١ : ١٣ ، ومعناه عند الفرس اسم الإنسان الأول .

⁽ ٢) ر ، وأبن الأثير ١ : ٢٨ : « حام بن يافث » .

⁽٣) دنباوند ، ضبطه ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه و بعدها باء موحدة ، و بعد الألف واو ثم نون ساكنة وآخره دال ، قال : « و يقال دباوند : جبل من نواحي الري » . وفي س : « دبياوند » .

⁽ ٤) ك: «أمارى»

⁽ ه) ر : «ماریا ته » ، س : «ماریا » ، ك : «ماربانه » .

⁽٦) ا: « ينسبون ».

[.] a 4; n : 1 (v)

على اتصال ودوام ونظام، يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم، وغابرهم عن سالفهم ـــ سواهم ، فالتأريخ على أعمار ملوكهم أصحُّ مخرجاً ، وأحسن وضوحاً .

وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول فى عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه فى النبوة والملك، على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا أنه جيئو مرّث، وعلى قول من قال: إنه هو جيو مرت أبو الفرس، وذاكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التى اجتمعوا عليها ، فاتفقوا على من ملك مهم فى زمان بعينه أنه كان هو الملك فى ذلك الزمان إن شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم سائق ذلك كذلك إلى زماننا هذا .

ونرجع الآن إلى الزيادة فى الإبانة عن خطإ قول من قال : إن أول ميت كان فى أول الأرض آدم ، وإنكاره الذين قص الله نبأهما فى قوله : ﴿ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَى آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّ بَا قُوْ باناً ﴾ (١) ، أن يكونا من صُلْب آدم من أجل ذلك .

فحد ثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا عربن إبراهيم ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن بخند ب عن النبي عليه السلام قال : «كانت حواء لا يعيش لها ولد ، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث ، فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث ، وإنما كان ذلك عن وحى الشيطان (٢) » .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت حواء تلد لآدم فتُعبَّدهم الله (٣)عز وجل وتسميهم : عبد الله ، وعبيد الله ، ونحو ذلك ،

⁽١) سورة المائدة ٢٧.

⁽٢) الحبر في التفسير ١٩٠ : ١٩٠

⁽٣) ا والتفسير : « لله » .

فيصيبهم الموت ، فأتاها إبليس وآدم عليه السلام ؛ فقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش، فولدت له ذكراً، فسمياه عبد الحارث؛ ففيه أنزل الله عز ذكره، يقول الله عز وجل : ﴿هُو َ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَ اَحِدَةٍ ﴾؛ الله عز جَعَلًا لَهُ شُركًا، فيها آتَاهُما ﴾ (٥) إلى آخر الآية (١).

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي ١٠٠/١ حفصة ، عن سعيد بن جُبير : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا ٱللهَ رَبِّهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا ٱللهَ رَبِّهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَعَالَى ٱللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

قال: ولما حملت حواء فى أول ولد ولدت حين أثقلت أتاها إبليس فبل أن تلد فقال: يا حواء ، ما هذا فى بطنك ؟ فقالت: ما أدرى من ؟ فقال: أين بخرج ؟ من أنفك ؟ أو من عينك ؟ أو من أذنك ؟ قالت: لا أدرى ، قال: أرأيت إن خرج سليا أمطيعتى أنت فيا آمرك به ؟ قالت: نعم ، قال: سميه عبد الحارث – فقالت: نعم ، قال: شميه عبد الحارث – فقالت: نعم ، قال ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتانى آت فى النوم فقال لى: كذا وكذا، فقال: إن ذلك الشيطان فاحذريه ، فإنه عدونا الذى أخرجنا من الجنة ، ثم أتاها إبليس لعنه الله فأعاد عليها ، فقالت : نعم ، فلما وضعته أخرجه الله سليا فسمت عبد الحارث ، فهو قوله : ﴿ جَعَلَالَهُ شُرَكَاء فِيا آتاهما إلى قوله : ﴿ فَتَعَالَى الله عَمّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير وابن فضيل (٤) ، عن عبد الملك أن عن سعيد بن جبير ، قال : قيل له : أشرك آدم ؟ قال : أعوذ بالله أن أزعم أن آدم عليه السلام أشرك ! ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس ُ

⁽١) سورة الأعراف ١٨٩، ١٩٠

⁽٢) ألحبر في التفسير ١٣ : ٣٠٩

⁽٣) ألحبر في التفسير ١٣: ٣١٣ ﴿ ﴿ } محمد بن فضيل بن غزوان .

⁽ ه) عبد الملك بن أبي سلمان .

فقال لها: من أين يخرج هذا ؟ من أنفك ، أو من عينك ، أو من فيك ؟ فقنطها ؛ ثم قال: أرأيت إن خرج سويا — قال ابن وكيع: زاد ابن فضيل: «لم يضرّك ولم يقتلك» — أتطعيني ؟ قالت: نعم ، قال: فسمّيه عبد الحارث ، ففعلت — زاد جرير: فإنما كان شركه في الاسم (١١).

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن جماد ، قال : مدثنا أسباط ، عن السدى : فولدت _ يعنى حواء _ غلاماً ، فأتاها إبليس فقال : سمّوه عبدى ، و إلا قتلته ، قال له آدم : قد أطعتنك وأخرجتنى من الجنة . فأبي أن يطيعه ؛ فسماه «عبد الرحمن» ، فسلط عليه إبليس لعنه الله فقتله ، فحملت بآخر فلما ولدته ، قال : سميه عبدى و إلا قتلته ، قال له آدم عليه السلام : قد أطعتك فأخرجتنى من الجنة . فأبي فسماه صالحاً ، فقتله ، فلما كان الثالث قال لهما : فإذ غلبتمونى فسمتوه عبد الحارث ، وكان اسم إبليس الحارث ، و وانما سمى إبليس حين أبليس (تحيير) (٢) _ فذلك حين يقول الله عز وجل : ﴿ جَمَلًا له مُركاء فِهَا آتَاهُمَا ﴾ _ يعنى في الأسماء (٣).

فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت؛ من أنه مات لآدم وحواء أولاد قبلهما ، ومن لم نذكر أقوالم ممن عدد ُهم أكثر من عدد من ذكرت قوله والرواية عنه، قالوا خلاف قول الحسن الذي روى عنه أنه قال : أول من مات آدم عليه السلام .

وكان آدم مع مأكان الله عز وجل قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان فيها قد نبتاًه ، وجعله رسولا إلى ولده ، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه ، علمه إياها جبرئيل عليه السلام .

وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمّى ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي سليان ، عن القاسم بن محمد ، عن الم

⁽١) الحبر في التفسير ١٣: ٣١٣

⁽٢) ط: «تحيرا» تصحيف.

⁽٣) الحبر في التفسير ١٣: ٣١٣

آبى إدريس الحولاني ، عن أبى ذر الغفارى ، قال : دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده ، فجلست إليه فقال لى : «يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعهما» ، فلما ركعتهما جلست إليه فقلت : يا رسول الله ، إنك أمرتنى بالصلاة فما الصلاة ؟ قال : «خير موضوع ، استكثر أو استقل » ، ثم ذكر قصة طويلة قال فيها : قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء؟ قال : «ماثة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم المرسل من ذلك؟ قال : « ثلثماثة وثلاثة عشر جماً غفيراً » ، يعنى كثيراً طيباً ، قال : قلت يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ قال : « آدم » ، قال : قلت يا رسول الله ، ونكف فيه من روحه ، ثم الله ، و قلم الله و قلم الله

حدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنی محمد ابن إسحاق ، عن جعفر بن الزبیر ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبی أمامة ، عن أبی ذر قال: قلت ، یانی الله ، أنبیاً كان آدم ؟ قال: « نعم ، كان نبیاً ، كلّمه الله قبُلا » .

وقيل: إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة .

⁽١) قبلا ، أي عيانا .

ذكر ولادة حواء شيثأ

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة ، وذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين ، ولدت له حواء ابنه شيئاً ، فذكر أهل التوراة أن شيئاً ولد فرداً بغير توءم ، وتفسير «شيث » عندهم «هبة الله» ، ومعناه أنه خلف من هابيل .

حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنی ابن سعد ، قال: أخبرنا هشام ، قال: أخبرنا هأه ، قال: أخبرنى أبى ، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: ولدت حواء لآدم شيئا وأخته عزورا(۱) ، فسمتی هبة الله ، اشتُق له من هابيل، قال لها جبرئيل حين ولدته : هذا هبة الله بدل هابيل ، وهو بالعربية شيث ، وبالسريانية شاث ، وبالعبرانية شيث ، وإليه أوصى آدم ، وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : لما حضرت آدم الوفاة - فيما يذكرون والله أعلم - دعا ابنه شيئا فعهد إليه عهده ، وعلمه ساعات الليل والنهار ، وأعلمه عبادة الحلق في كل ساعة منهن ، فأخبره أن لكل ساعة صنفاً من الحلق فيها عبادته . وقال له : يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين . وكتب وصيته ، فكان شيث - فيما ذكر - وصي أبيه آدم عليه السلام ، وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث ، فأنزل (٢) الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنا الماضى بن محمد ، عن أبى سليان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبى إدريس الحولاني ، عن أبى ذر الغفاري ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم

 ⁽۱) كذا في ا ، ن وفي ط : «حزورا» .

⁽۲) ا: « وأنزل » .

كتاب أنزله الله عز وجل ؟ قال : « ماثة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة » .

و إلى شيث أنسابُ بنى آدم كلّمهم اليوم ؛ وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث ، انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد ، فأنسابُ الناس كلهم اللهم إلى شيث عليه السلام .

وأما الفرس الذين قالوا إن جُينُومَرْت هو آدم؛ فإنهم قالوا: ولد لجيومَرْت ابنه ميشي، وتزوج ميشي (۱) أخته ميشانه فولدت له سيامك بن ميشي، وسيامي ابنة ميشي ، فولد لسيامك بن ميشي بن جيومرت أفرواك ، وديس، وبراسب ، وأجوب (۲) ، وأوراش (۳) بنو سيامك ، وأفرى ، ودذى (٤) ، وبرى (ف) وأوراشي بنات سيامك ، أمهم جميعاً سياى بنت ميشي ، وهي أخت أبيهم .

وذكروا أن الأرض كلَّها سبعة أقاليم ، فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس برًّا أو بحراً فهو إقليم واحد، وسكانه نسل ولد أفرواك بن سيامك وأعقابهم، وأما الأقاليم الستة الباقية التي لا يوصل إليها اليوم برا أو بحراً فنسل سائر ولد سيامك ، من بنيه وبناته .

فولد لأفرواك بن سيامك من أفرى بنت سيامك هوشننك بيشداذ الملك ، وهو الذى خلف جد م جد م جيئومرت في الملك ، وأول من جمع له ملك الأقاليم السبعة ، وسنذكر أخباره إن شاء الله إذا انهينا إليه . وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا ، هو ابن آدم لصلبه من حواء .

وأما هشام الكلبي فإنه فيما حد ثت عنه قال : بلغنا والله أعلم - أول ملك ملك الأرض أوشهنق بن عابر بنشالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، قال :

⁽١) كذا في ١، والشاهنامة ؛ وفي ط : « مشا ... ميشان » ، وانظر الشاهنامة وحواشيها

[:] ١٤ ، ١٥ (٢) كذا ق ا ، و في ط : « أجرب » .

⁽٣) ر ، ك : « أوراس » ، س : « أوراس » .

⁽ع) ا : « دخری » . . . (ع

⁽ه) ا : د بزی».

والفرس ثدَّعيه وتزعم أنه كان بعد وفاة آدم بماثتى سنة، قال : وإنما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتى سنة، فصيَّره أهل فارس بعد آدم بمائتى سنة، ولم يعرفوا ما كان قبل نوح.

100/1

وهذا الذى قاله هشام قول لا وجه له ، لأن هوشهنك الملك فى أهل المعرفة بأنساب الفرس أشهر من الحجاج بن يوسف فى أهل الإسلام ، وكل قوم فهم بآبائهم وأنسابهم ومآ ثرهم أعلم من غيرهم ؛ وإنما يرجع فى كل أمر التبس إلى أهله .

وقد زعم بعض نسابة الفرس أن أوشَهنج بيشداذ الملك هذا هو مهلائيل ، وأن أباه فرواك هو قينان أبو منه الائيل، وأن سيامك هو أنوش أبو قينان ، وأن ميشى هو شيث أبو أنوش ، وأن جُيُومَرت هو آدم صلى الله عليه وسلم .

فإن كان الأمر كما قال ، فلا شك أن أوشَهنج كان فى زمان آدم رجلا ، وذلك أن مه لاثيل في ذكر فى الكتاب الأول كانت ولادة أمه دينة (١) ابنة براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم إياه بعد ما مضى من عمر آدم صلى الله عليه وسلم ثلثما ثة سنة وخمس وتسعون سنة ، فقد كان له حين وفاة آدم سما ثة سنة وخمس سنين ، على حساب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمر آدم أنه كان عمره ألف سنة .

وقد زعمت علماء الفرس أنْ مُلْك أوشهنج هذا كان أربعين سنة . فإن كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يُسُعِد من قال : إن مُلْكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بماثتى سنة .

⁽۱) ۱: «ذنبه»

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختُـليف في مدة عمره ، وابن كمّم عكان يوم قبضه الله عز وجل إليه .

1/501

فأما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها واردة بمـــا حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال : حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان ، قال : حدثني محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم... قال أبو خالد : وحدثني الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبوخالد: وحدثني داود بن أبي هند، عن الشعبي ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو خالد : وحدثني ابن أبي ذباب الدَّوْسيُّ، قال: حدثنا سعيد المَقبُري ويزيد بن هرمز ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال: « خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له، فجلس فعطَس فقال : الحمد لله، فقال له ربه : يرحمك ربك، إيت أولئك الملأ من الملائكة فقل لهم : السلام عليكم ، فأتاهم فقال [لهم] (١) : السلام عليكم . قالوا له: وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى رَبِّه فقال له : هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم، ثم قبض له يديه، فقال له : خذ واختر ، قال : اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين ، ففتحها له ، فإذا فيها صورة آدم وذريته كلُّهم ، فإذا كلُّ رجل مكتوب عنده أجلُّه، وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة ، وإذا قوم عليهم النور ، فقال : يا ربّ، من ْ هؤلاء الذين عليهم النور ، فقال : هؤلاء الانبياء والرسل الذين أرسيل إلى عبادى، وإذا فيهم رجل هو أضوءهم نوراً ، ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة ، فقال : [يا ربّ ، ما بال ُ هذا ، من أضوئهم نوراً ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة ؟ فقال](١): ذاك ما كتب له ، فقال: يا رب ، انقص له من عمرى ستين سنة ، . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فلما أسكنه الله الجنة ثم أهبط إلى الأرض كان يتعُد " ١٥٧/١

⁽١) تكملة من ا

أيامه ، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم : عجلت على يا ملك الموت ! فقال : ما فعلت ، فقال : قد بقى من عمرى ستون سنة ، فقال له مكك الموت : ما بقى من عمرك شيء ، قد سألت ربتك أن يكتبه لابنك داود ، فقال : ما فعلت ، فقال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « فنسي آدم ، فنسيت فريته ، وجَحد آدم فجحدت ذريته ، فيومثذ و ضَع الله الكتاب ، وأمر بالشهود » .

حدثنى ابن سنان ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن على "بن زيد، عن يوسف بن ميهران، عن ابن عباس، قال : لما نزلت آية الدّين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول من " جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات ، وإن الله تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة ، فجعل يعرضهم على آدم ، فرأى فيهم رجلا يزهر ، فقال : أى رب ، أى نبى هذا ؟ قال : هذا ابنك داود، قال : أى رب ، كم عمره ؟ قال : ستون سنة ، قال : أى رب ، زده فى عمره ، قال : لا ، إلا أن تزيده أنت من عمرك ، وكان عمر آدم ألف سنة ، فوهب له من عمره أربعين عاماً ، فكتب الله عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتُضر آدم أته الملائكة لتقبض روحه ، قال : إنه قد بقى من عمرى أربعون سنة ، قالوا : إنك قد وهبتها لابنك داود، قال : ما فعلت ولا وهبت أله شيئاً ، فأنزل الله عليه الكتاب ، وأقام عليه الملائكة شهوداً ، فأكل لآدم ألف سنة ، وأكمل لداود مائة سنة » .

حدثنی محمد بن سعد، قال : حدثنی أبی ، قال : حدثنی عمّی (۱) ، قال : حدثنی عمری أبی ، عن أبیه ، عن ابن عباس ، قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ أَبِي اَدْمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (٢) ، قال ابن عباس : إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره، وأخرج ذريته قال ابن عباس : إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره، وأخرج ذريته

⁽١) ط: حدثى محمد بن سعد ، قال حدثنا هشام ، قال حدثنى أب قال حدثنى عمى ، وما أثبته عن ا والتفسير .

⁽٢) سورة الأعراف ١٧٢

كلّهم كهيئة الذرّ ، فأنطقهم فتكلموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النور . وأنه قال لآدم : هؤلاء فريتك أنحذ عليهم الميثاق : أنى أنا ربهم لئلا يُشركوا بي شيئاً ، وعلى "رزقهم . قال آدم : فن هذا الذي معه النور ؟ قال : هو داود ، قال : يا ربّ ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستينسنة ، قال : كم كتبت له ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم : كم يعمر ، وكم يلبث ، قال : يا رب زد ، ، قال : هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك ، قال : نعم ، وقد جف القلم عن سائر بي آدم (۱۱) ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مائة سنة ، فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت ، فلما أن رآه آدم قال : مالك ؟ قال له : قد استوفيت أجلك ، قال له آدم : إنما عمرت تسعمائة سنة وستين سنة ، وبتى إلى الموت ، فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قال دب رجع ألى ربه فقال (۱۲) : هذا على ربه فقال (۱۲) : على عالى ربه فقال (۱۲) : على عالى عالى عن تكرمتك إياه ، قال الله عن وجل : ارجع فأخبره ، أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة (۱۶) .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن ۚ بَيْ آدَمَ مِن ۚ ظُهُور هِمْ ذُرِيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَ بَسِّكُمْ ﴾ ١٩٩١ قال : أخرجهم من ظهر آدم ، وجعل لآدم عمر ألف سنة ، قال : فعرضوا على آدم ، فرأى رجلاً من ذريته له نور ، فأعجبه فسأله عنه فقال : هو داود ، وقد جعل عمره ستين سنة ، فجعل له من عمره أربعين سنة ، فلما احتَّضِير آدم عليه السلام جعل يخاصمهم في الأربعين السنة ، فقيل له : إنك قد أعطيتها داود ، قال : فجعل يخاصمهم أن .

⁽١) في التفسير : « عن أجل سائر بني آدم » .

⁽٢) تكملة من ا

⁽٣) في الأصول: «قال»، وما أثبته من التفسير.

⁽٤) الحبر في التفسير ١٣ : ٢٣٧

⁽ ه) ألحبر في التفسير ١٣ : ٢٤٠

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله عزّ وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِ هِمْ ذُرِيّتَهُمْ ﴾ قال : أخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر ، فعرضهم على آدم بأسهائهم وأسهاء آبائهم وآجالهم ، قال : فعرض عليه روح داود في نور ساطع ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال : هذا من ذريتك ، نبي خلقته ، قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة ، قال : والأقلام (١١) رطبة قال : ستون سنة ، قال : والأقلام (١١) رطبة تجرى ، وأثبتت لداود عليه السلام الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة ، فلما استكملها إلا الأربعين سنة (٢) بعث إليه مكك الموت قال : يا آدم أمرت أن أقبضك ، قال : ألم يبق من عرى أربعون سنة ؟ قال : فرجع ملك الموت إلى ربه عزّ وجل فقال : إن آدم يد عي من عمره أربعين سنة ، قال : أخبر وربه عز وجل فقال : إن آدم يد عي من عمره أربعين سنة ، قال : أخبر والأقلام رطبة ، وأثبتت لداود [الأربعون] (٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، بنحوه .

وذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوماً ، وأوصى إلى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ، ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث ، وأمره أن يخفيه من قابيل وولده ، لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسداً منه حين خصه آدم بالعلم ، فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به (٤) .

ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة .

حدثنا الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام ابن محمد، قال: أخبرنى آبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: كان عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة ؛ والله أعلم.

⁽١) ط: « فالأقلام » ، وما أثبته عن ا والتفسير .

⁽٢) أ: «السنة» [.]

⁽٣) الخبر في التفسير ١٣: ٢٤١ ، والتكملة من ١ .

⁽ ٤) أ : « ينفمون » .

والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سَـَلفنا ما قد ذكرت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك.

وقد ذكرت الأخبار الواردة عنه أنه قال : كان عمره ألف سنة ، وأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له، أكمل الله له عدة ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ، ولعل ما كان جعل من ذلك ادم عليه السلام لداود عليه السلام لم أيحسب في عمر آدم في التوراة ، فقيل : كان عمره تسعمائة وثلاثين سنة .

فإن قال قائل : فإنَّ الأمر وإن كان كذلك ؛ فإن آدم إنما كان جعل لابنه داود من عمره أربعين سنة ، فكان ينبغي أن يكون في التوراة تسعماثة سنة وستون؛ ليوافق ذلك ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل : قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة ، وذلك في رواية لأبي هريرة (١) عنه ، وقد ذكرناها قبل. فإن يكن ذلك كذلك ، فالذى زعموا أنه في التوراة من الخبر عن مدة حياة آدم عليه السلام موافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال : لما كتب آدم الوصية مات صلوات الله عليه ، واجتمعت عليه الملائكة من أجل أنه كان صنى الرحمن، فقبرته الملائكة ، وشيث وإخوته في مشارق الفردوس ، عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض ، وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام ولياليهن "، فلما اجتمعت عليه الملائكة وجمع الوصية، جعلها في معراج ، ومعها القرن الذي أخرج أبونا آدم من الفردوس ؛ لكيلا يغفل عن ذكر الله عزّ وجلّ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، قال: سمعته يقول: بلغني أن آدم عليه السلام حين

171/1

⁽١) ط: « أَنِي هريرة » ، وما أثبته من ا .

مات بعث الله إليه بكفنه وحمّنوطه من الجنة ، ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيّبوه .

حدثنا على بن حرب ، قال : حدثنا روح بن أسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً ، وألحدوا(١١) له ، وقالت : هذه سنة آدم في ولده » .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن ابن ذكوان ، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أبي بن كعب ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أباكم آدم كان طُوالا كالنخلة السَّحوق ، ستين ذراعاً ، كثير الشعر ، موارى العورة ، وأنه لما أصاب الحطيثة بدت له سوءته فخرج هارباً في الجنة فتلقاه شجرة ، فأخذت بناصيته ، وناداه ربة : أفراوا مني يا آدم ! قال : لا والله يا رب ولكن حياء منك ما [قدر (۱) جنيت ، فأهبطه الله إلى الأرض ، فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه عنوطه (۱) وكفته من الجنة ، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دوبهم إليه ، عنوطه (۱) وكفته من الجنة ، فلما رأت على ما لقيت ما لقيت ألا منك ، ولا أصابني ما أصابني إلا فيك . فلما قبض غسلوه بالسد روالماء وترا ، وكفنوه في وتر من الثياب ، ثم لحدوا له فدفنوه ، ثم قالوا: هذه سنة ولد آدم من بعده .

حدثى أحمد بن المقدام ، قال : حدثنا المعتمر بن سليان ، قال : قال أبى: - وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبنى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كان آدم رجلا طُوالا كأنه نخلة ستحوق » .

حدثنا الحارث بن عمد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى هشام [بن محمد] (٢٠ قال : أخبرنى أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

177/1

⁽¹⁾ أَخْدُوا له ولحدوا : علوا له لحداً ؛ وهو القبر.

⁽٢) تكملة من ا

⁽٣) الحنوط ، بالفتح : كل طيب يخلط للميت .

لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال : تقدم أنت فصل على أبيك ، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهى الصلاة ، وأما خمس وعشر ون فتفضيلا لآدم صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلف فى موضع قبر آدم عليه السلام، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره ، وأما غيره فإنه قال: دفن بمكة فى غار أبى قبسيس، وهو غار يقال له غار الكنز (١١).

وروى عن ابن عباس فى ذلك ، ما حدثنى به الحـــارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام قال : أخبرنا أبى ، عن أبى صالح ، ١٦٣/١ عن ابن عباس قال : لما خرج نوح من السفينة دَفَنَ آدم عليه السلام ببيت المقدس .

وكانت وفاته يوم الجمعة ، وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك ، فكرهنا إعادته .

وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : مات آدم عليه السلام على بتو ذ — قال أبو جعفر يعنى الحبل الذى أهبط عليه — وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله ، فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت ، وأنهما لم يزالا مدفونين فى ذلك المكان ، حى كان الطوفان ، فاستخرجهما نوح ، وجعلهما فى تابوت ، ثم حملهما معه فى السفينة ، فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان ، وكانت حواء قد غزكت — فيا ذكر —

⁽١) ذكره ياقوت وقال : « غار الكنز : موضع في جبل أبي قبيس ، دفن فيه آدم كتبه فيما رعوا » . معجم البلدان ٢ : ٢٦١

ونسجت وعجنت وخبزت ، وعملت أعمال النساء كلها .

ونرجع الآن إلى قصة قابيل وخبره وأخبار ولده وأحبار شيث وخبر ولده وأرجع الآن إلى قصة قابيل وخبره وأخبار ولده وأحبار شيث وخبر ولده اذ كنا قد أتينا (۱) من ذكر آدم وعدوه إبليس وذكر أخبارهما ، وما صنع الله بإبليس إذ تجبر وتعظم وطغى على ربه عز وجل فأشر و بطر نعمته التى أنعمها الله عليه ، وتمادى فى جهله وغيه ، وسأل ربه النظرة ، فأنظره (۲) إلى يوم الوقت المعلوم ، وما صنع [الله] (۱) بآدم صلوات الله عليه إذ خطى ع (١) ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ، ثم تغمده إياه بفضله ورحمته ، إذ تاب إليه من زلته فتاب عليه وهداه ، وأنقذه من الضلالة والردى – حتى نأتى على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما ؛ من تباع آدم عليه السلام على منها جه (٥) وشيعة إبليس والمقتدين به فى ضلالته ، إن شاء الله ، وما كان من صنع الله تبارك وتعالى يكل فريق منهم .

فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بعض أمره ، وأنه كان وصى أبيه آدم عليه السلام فى مُخلَقْهه (٦) بعد مضيِّه لسبيله ، وما أنزل الله عليه من الصحف .

وقيل: إنه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات ، وإنه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم عليه السلام، وعمل ما فيها ، وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين .

وأما السلف من علمائنا فإنهم قالوا : لم تزل القبـة التي جعل الله لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان ، وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان . وقيل : إن شيئاً لما مرض أوصى ابنه أنوش ومات ، فدفن مع أبويه في غار أبى قبيس ، وكان مولده لمضى ماثنى سنة وحمس وثلاثين سنة ، من عمر آدم

126/1

⁽۱) ن: وعلى ذكر آدم».

⁽ ٢) أ ، ك : « فأنظر » بالبناء المجهول .

 ⁽٣) تكملة من ا

⁽٤) ا : « أخطأ » ، وهما سواء .

⁽ه) ا : « مناهجه » :

^{° (}٦) كذا في ا ، س ، ن ، ط : « مختلفيه » .

عليه السلام . وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة . وولد لشيث أنُوش (١) ، بعد أن مضى من عمره سمائة سنة وخمس سنين ، فيما يزعم أهل التوراة .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال فيا حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل، عنه : نكح شيث بن آدم أحته حزورة ابنة آدم ، فولدت له يانش بن شيث ، ونعمة ابنة شيث ، وشيث يومئذ ابن مائة سنة وحمس سنين ، فعاش بعد ما ولد له يانش ثما عائة سنة وسبع سنين .

وقام أنُوش بعد مضى أبيه شيث لسبيله بسياسة (٢) الملك ، وتدبير مَنَ ١٦٠/١ تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ، ولم يزل — فيما ذُكر ساح أبيه ، لا يوقَف منه على تغيير ولا تبديل . وكان جميع عمر أنوش — فيما ذكر أهل التوراة — تسعمائة سنة وخمس سنين .

حدثنی الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنی هشام ، قال : أخبرنی أبی ، عن أبی صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولد شیث أنوش ونفراً كثیراً ، وإلیه أوصی شیث، ثم ولد لأنوش بن شیث بن آدم ابنه قیننان (۳) من أخته نعمة ابنة شیث بعد مضی تسعین سنة من عمر أنوش ، ومن عمر آدم ثلمائة سنة وخمس وعشرین سنة .

وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق : نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث، فولدت له قيئنان، ويانش يومئذ ابن تسعين سنة ، فعاش يانش بعد ما ولد له قيئنان ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة ، وولد له بنون وبنات ، فكان كل ما عاش يانش تسعمائة سنة وخمس سنين . ثم نكح قيئنان بن يانش ـ وهو ابن

⁽۱) أنوش كصبور ، كذا ضبطه صاحب تاج العروس في ؛ ۲۸۰ ، قال : « ويقال : يانش كصاحب وآدم ، ويقال إنوش ، بكسر الهمزة بمتنى إنسان » .

⁽۲) ر، س: « لسياسة ».

⁽٣) قينان ، كذا ضبطه صاحب اللسان ؛ بفتح القاف ومد النون الأولى ، وفي سفر التكوين ه : ١٢ ضبط بكسر القاف . ويقال أيضاً «قينين » بإسقاط الألف ؛ كما نقله صاحب التاج .

حدثنی الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنی هشام ، قال : العبرنی الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : ولك أنوش قبيننان ، ونفراً كثيراً ، و إليه الوصية ، فولد قينان مهلائيل ونفراً معه ، وإليه الوصية ، فولد مهلائيل ير د (۱۳۰ وهو اليارد – ونفراً معه ، وإليه الوصية ، فولد ير د أخنو وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم ونفراً معه ، فولد أخنو متوشك (۱۹ ونفراً معه وإليه الوصية ، [فولد متوشك لمناك (۱۷) ونفرا معه وإليه الوصية ، [فولد متوشك لمناك (۱۷) ونفرا معه وإليه الوصية]. (۸)

وأما التوراة فما ذكره أهل الكتاب أنه فيها أن موليد مهلائيل بعد أن مضت من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ، ومن عمر قَيَيْنان سبعون سنة .

وذكح مهلائيل بن قينان _ وهو ابن خمس وستين سنة ، فيا حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق _ خالته سمعن ابنة براكيل ابن محويل بن خَنُوخ بن قينن بن آدم ، فولدت له يرد بن مهلائيل ، فعاش مهلائيل بعد ما ولد له يرد ثما تمائة سنة وثلاثين سنة ، فولد له بنون وبنات ، فكان كل ما عاش مهلائيل ثما تمائة سنة وخمساً وتسعين سنة ، ثم مات .

وأما فى التوراة فإنه ذكر أن فيها أن يترد وللد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة ، وأنه كان على منهاج أبيه قيسنان ، غير أن الأحداث بدت فى زمانه .

⁽١) في ا « ذنبة » ، وفي ن : « دنبة » بالدال .

⁽٢) كذا في الأصول ، وفي القاموس : خنوخ بالفتح وأخنوخ بالهمز .

⁽٣) فى القاموس : « قاين ابن لآدم عليه السلام » ، وقال فى التاج : « إنه انقرض » . وفي سفر التكوين ٤ : ١ « قايين » .

⁽٤) في سفر التكوين د : ١٥ « مهالئيل » .

⁽ ٥) كذا ورد في الأصول ، وحكى أبو الفدا في ١ : ٩ إعجام الذال أيضاً .

 ⁽٦) كذا في الأصول، وضبطه ابن الأثير في ٢٠:١ بفتح الميم و بالتاء المعجمة باثنتين من فوق
 و بالشين المعجمة و بحاء مهملة ، قال : وقيل خاء معجمة .

⁽ v) في أبي الفدا : « لامخ ، ويقال : لامك ولمك أيضاً » . (٨) تكملة من ا

ذكر الأحداث الى كانت فى أيام بى آدم من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد

"ذكر أن قابيل لما قتل هابيل ، وهرب من أبيه آدم إلى اليمن ، أتاه إبليس ، فقال له: إن هابيل إنما قبيل قُربانُه وأكلته النار ، لأنه كان يخدُم ١٦٧/١ النار ويعبدها ، فانصب أنت أيضًا ناراً تكون لك ولعقبك . فبنك بيت نار ، فهو أوّل من "نصب النار وعبدها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : إن قينًا نكح أخته أشوث بنت آدم ، فولدت له رجلا وامرأة : خنُوخ بن قين ، فولدت وعلب (۱) بنت قين ، فنكح خنوخ بن قين أخته عذب بنت قين ، فولدت له ثلاثة نفر وامرأة : عيرد بن حننوخ وعويل بن خنوخ وأنوشيل (۱) بن خنوخ ، فولدت وموليث بنت خنوخ ، فنكح أنوشيل بن خنوخ موليث ابنة خنوخ ، فولدت لا توشيل رجلاً اسمه لامك ، فنكح لامك امرأتين : اسم إحداهما عبدي واسم الأخرى صبلي (۱۳) ، فولدت له عبدي تولين بن لامك ، فكان أول من سكن القباب ، واقتى المال ، وتوبيش (۱۱) ، وكان أول من ضرب بالونج (۱۰ والصنج ، وكان أولادم جبابرة وفراعنة ، وكانوا قد أعطنوا بسطة فى الحلق ، كان الرجل فيا يزعمون يكون ثلاثين ذراعاً . قال : ثم انقرض ولد قين ، ولم يتركوا عقباً إلا يزعمون يكون ثلاثين ذراعاً . قال : ثم انقرض ولد قين ، ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً ، وذرية آدم كلهم جهلت (۱۹) أنسابهم وانقطع نسلهم ، إلاماكان من شيث بن آدم ، فهنه كان النسل ، وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه شيث بن آدم ، فهنه كان النسل ، وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم ، فهو أبوالبشر ، إلا ما كان من أبيه وإخوته عمن لم يترك عقياً .

174/1

⁽١) كذا في ا ، س ، ن ، وابن الأثير ١ : ٣٢ ، وفي ط : «عدن » .

 ⁽٢) كذا في ا ، ك ، وابن الأثير ، وق ط : « أبوشيل » .

⁽٣) سفر التكوين : «عادة » و « صلة » ، بتشديد اللام .

⁽٤) في ابن الأثير : « توبلين » .

⁽ه) الونج : المعزف ؛ وهو المزهر أو العود .

⁽٦) في الأصول : « فجهلت » ، وما أثبته عن ابن الأثير .

قال: ويقول أهل التوراة: بل نكح قين أشوث، فولدت له خينوخ، فولد لخنوخ عيرد (١)، فولد عيرد محويل، فولد محويل أنوشيل، لخنوخ عيرد (١)، فولد عيرد عويل، فولد محويل أنوشيل، والله أعلم. لامك، فنكح لامك عد ي وصلي، فولدتا له من سميت . والله أعلم. فلم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وعقبه إلا ما حكيت .

وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فإنه ذكر أن الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال (٢) ، اتخذ في زمان مهلائيل بن قيينان آلات اللهو ، من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف ، فانهمك ولد قايين في اللهو ، وتناهى خبرُهم إلى من بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم ، وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهم، وبلغ ذلك يارد ، فوعظهم ونهاهم ؛ فأبو الا تماديا ، ونزلوا إلى ولد قايين ، فأعجبوا بما رأو ا منهم ، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم ، فلما أبطئوا بمواضعهم ، الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم ، فلما أبطئوا بمواضعهم ، نلن من كان في نفسه زيغ ممن كان بالجبل أنهم أقاموا اعتباطاً، فتساللوا (٣) ينزلون عن الجبل ، ورأوا اللهو فأعجبهم ، ووافقوا نساء من ولد قايين متسر عات ينزلون عن الجبل ، ورأوا اللهو فأعجبهم ، ووافقوا نساء من ولد قايين متسر عات إليهم ، وصر ن معهم ، وانهمكوا في الطغيان ، وفشت الفاحشة وشرب الحمر .

قال أبو جعفر : وهذا القول غير بعيد من الحق ؛ وذلك أنه قول قد رُوى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه ، وإن لم يكونوا بيتنوا زمان مَن حدث ذلك في ملكه ، سوى ذكرهم أن ذلك كان فيا بين آدم ونوح صلى الله عليهما وسلم .

« ذكر من رُوى ذلك عنه :

حدثنا أحمد بن زُهير ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا داود - يعنى ابن أبي الفرات - قال : حدثنا علباء بن أحمر ، عن عكرمة ،

111/1

⁽۱) في سفر التكوين : « « عيراد » .

⁽ ٢) كذا في ا ، وفي ط من غير نقط ، وفي ابن الأثير : « ثوبال » .

⁽٣) كذا في أ ، وفي ابن الأثير : « فتسللوا » ، وفي ط : « فتسايلوا » .

عن ابن عباس، أنه تلا هذه الآية : ﴿ وَ لاَ تَبرَّ جَنَ تَبرُّ جَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . (١) قال : كانت فيا بين نبُوح وإدريس ، وكانت ألف سنة ، وإن بسَطنيْن من ولا آدم ، كان أحدُ هما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة (٢) ، وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة ، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فآجر نفسه منه ، وكان يخد مه ، واتخذ إبليس لعنه الله شيئاً مثل الذي يزمر فيه الرّعاء ، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثلة ، فبلغ ذلك من حولم ، فانتابوهم (٣) يسمعون إليه ، واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة ، فتتبرّج النساء للرجال ، قال : وينزل الرجال لهن . وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك ، فرأى النساء وصباحتهن ، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا عيدم ، فالهن ، فهو قول الله عز وجل : إليهن ، فتراوا عليهن (١٤) ، فظهرت الفاحشة فيهن ، فهو قول الله عز وجل : إليهن ، فتراوا عليهن " أنجاه إليّة الْأُولَى ﴾ . (٥)

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن أى غَنيية، عن أبيه، عن الحكم: ١٧٠/١ ﴿ وَ لاَ تَبرَّجُنَ تَبرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ، قال: كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، وكان (٦) نساؤهم أقبح ما يكون من النساء، ورجالهُم حسان، فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها ، فأنزلت هذه الآية: ﴿ وَ لاَ تَبرَّجُنَ تَبرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . (٧)

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى هشام ، قال : أخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : لم يمُتُ آدم حتى بلغ ولدُه وولدُ ولدِه أربعين ألفًا ببَوْذ .

⁽١) سورة الأحزاب ٣٣

⁽ ٢) كذا في ا والتفسير ، وفي باقي الأصول : « ذمامة » .

⁽٣) ك: « فأتوهم » .

⁽ ٤) كذا في ط ، وفي ا ، ك والتفسير : « معهن » .

⁽ ه) الحبر في التفسير ٢٢ : ٤ (بولاق)

⁽٦) ١، والتفسير : « فكان » .

⁽ ٧) الحبر في التفسير ٢٢ : ٤ (بولاق) .

ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الحمر والفساد ، فأوصى ألا يناكح بنُوشيث بنى قابيل ، فجعل بنو شيث آدم فى مغارة ، وجعلوا عليه حافظًا (۱) ، لا يقربه أحد من بنى قابيل (۲) ، وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بنى شيث (۳) ، فقال مائة من بنى شيث صباح : لونظرنا إلى ما فعل بنو عمنا ! يعنون بنى قابيل فهبطت المائة إلى نساء صباح من بنى قابيل ، فاحتب النساء الرجال ، ثم مكثوا ما شاء الله . ثم قال مائة آخرون : لو نظرنا ما فعل إخوتنا ! فهبطوا من الجبل إليهم ، فاحتبسهم النساء . ثم هبط بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصية ، وتناكحوا واختلطوا (٤) ، وكثر بنو قابيل حتى ملئوا (٥) الأرض ، وهم الذين غرقوا أيام نوح .

وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قيننان ، وأنه هو أوشهناج الذى ملك الأقاليم السبعة ، وبيتنت قول من خالفهم فى ذلك من نسابى العرب .

فإن كان الأمر فيه كالذى قاله نسابو الفرس ، فإنى حُدَّثت عن هشام ابن محمد بن السائب ، أنه هو أول من قطع الشجر ، وبنى البناء ، وأول من استخرج المعادن وفطتن الناس لها ، وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، وبنى مدينتين كانتا أوّل ما بنى على ظهر الأرض من المدائن ، وهما مدينة بابل التى بسواد الكوفة ، ومدينة السوس . وكان (١) ملكه أربعين سنة .

وأما غيره فإنه قال : هو أوّل من استنبط الحديد فى ملكه ، فاتخذ منه الأدوات للصناعات ، وقدر المياه فى مواضع المناقع ، وحض الناس على الحراثة والحصاد واعتمال الأعمال، وأمر بقتل السباع الضارية، واتخاذ الملابس

⁽١) ك: « حائمًا » .

 ⁽٢) ط: «من بنى آدم» ، وما ذكرته من ١ ، وكذلك فيها يأتى .

⁽٣) أ: «بنو شيث ».

⁽ ٤) ط: « فاختلطوا » .

⁽ a) ط: « ملكوا » . .

⁽٦) ط: « فكان ي .

من جلودها والمفارش ، وبذبح البقر والغيم والوحش والأكل من لحومها ، وأن مُلْكَـه كان أربعين سنة ، وأنه بني مدينة الرَّيّ. قالوا: وهي أوّل مدينة بنيت بعد مدينة جيومَـرْت التي كان يسكنها بدُ نُسْبَاوَند من طبرِستان .

وقالت الفرس: إن أوشُّهمَنيْج هذا وُليد ملكيًّا، وكان فاضلاًّ محموداً في سيرته وسياسة رعيته ، وذكروا أنه أوَّل من وَضع الأحكام والحدود ، وكان ملقَّبًا بذلك ، يُدعَى فيشداذ ومعناه بالفارسية أوَّلُ مَن ْ حكم بالعدل ، وذلك أن « فاش » معناه أوّل ، وأن « داذ » عدل وقضاء ، وذكر وأ أنه نزل الهند ، وتنقل في البلاد ، فلما استقام أمرُه واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجاً ، وخطب خطبة، فقال في خطبته : إنه وريث الملك عن جده جيُّومَرت، وإنه عذاب ونقمة على مَرَدة الإنس والشياطين. وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ، ومنعهم الاختلاط بالناس ، وكتب عليهم كتابًا في طرِّس أبيض أخذ عليهم فيه المواثبيق ألاً يعرضوا لأحد من الإنس ، وتوعَّـدهم على ذلك ، وقتل مردَّتهم وجماعة من الغيلان ، فهربوا من خوفه إلى المفاوز وألجبال والأودية ، وأنه ملك ivY/1 الأقاليم كلها، وأنه كان بين موت جيومترت إلى مولد أوشهنيج وملكه مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة ﴿

> وذكروا أن إبليس وجنوده فرحوا بموت أوشهنج ، وذلك أنهم دخلوا بموته مساكن بني آدم ، ونزلوا إليهم من الحبال والأودية .

ونرجع الآن إلى ذكر يرد - و بعضهم يقول هو يارد - فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خَنَـُوخ بن قين، بعد ما مضي من عمر آدم أربعمائة وستون سنة ، فكان وصيّ أبيه وخليفتُه فيما كان والدّ مهلائيل أوصي إلى مهلائيل ، واستخلفه عليه بعد وفاته ، وكانت ولادة أمه إياه بعد ما مضى , من عمر أبيه مهلائيل _ فيما ذكروا _ حمس وستون سنة، فقام من بعد مـَهـُـــُـك أبيه من وصية أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيام حياتهم .

ثم نكح يَرْد _ فيها حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلَّمة ، عن ابن

إسحاق، وهو ابن مائة سنة واثنتين وستين سنة – بركنا ابنة الدرمسيل (١) بن محويل بن حَسَون بن قين بن آدم. فولدت له أخشتُوخ بن يرد – وأخنوخ إدريس النبي ، وكان أوّل بني آدم أعطبي النبوّة – فيما زعم ابن إسحاق – وخط بالقلم، فعاش يرد بعد ما وُلد له أخشوخ ثمانمائة سنة، وولد له بنون وبنات، فكان كل ما عاش يرد تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة ثم مات .

وقال غيره من أهل التوراة: ولد ليرد أخننُوخ وهو إدريس فنبأه الله عزّ وجل ، وقد مضى من عمر آدم سمّائة سنة واثنتان وعشرون سنة ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة . وهو أول من خط بعد آدم وجاهد في سبيل الله، وقطع الثياب وخاطها، وأوّل من سبق من ولد قابيل ، فاسترق منهم ، وكان وصى والده يرد فيما كان آباؤه أوصوا به إليه ، وفيما أوصى به بعضهم بعضاً ، وذلك كله من فعله في حياة آدم .

قال : وتوقى آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر أخْنُوخ ثلثاثة سنة وثمانى سنين، تتمتة تسعمائة وثلاثين سنة التي ذكرنا أنها عمر آدم . قال : ودعا أخْنُوخ قومته ووعظتهم، وأمرهم بطاعة الله عز وجل ومعصية الشيطان، وألا يكلابسوا ولد قابيل ، فلم يقبلوا منه ، وكانت العصابة بعد العصابة من ولد شيث تنزل إلى ولد قابين .

قال : وفى التوراة : إن الله تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثاثة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره ، وبعد خمسائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر أبيه ، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستين سنة ، وكان عمر يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة ، وولد أخنزُ وخوقد مضت من عمر يارد مائة واثنتان وستون سنة .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى هشام ، قال : أخبرنى أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس، قال : فى زمان يَرْد مُحلت الأصنام ، ورَجع مَن ْ رجع عن الإسلام .

وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثني عمي ، قال :

⁽١) س: «الدرسيل».

حدثني الماضي بن محمد ، عن أبي سلمان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي إدريس الحولانيّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذرّ ، أربعة ــ يعني من الرسل ــ سريانيـّـون : آدم ، وشيث ، ونوح، وأخسْنُوخ، وهو أوَّل من خطَّ بالقلم، وأنزل الله تعالى على أخنوخ ثلاثين صحبفة »

وقد زعم بعضهم أن الله بعث (١) إدريس إلى جميع أهل الأرض في زمانه ، وجمَّع له علَّم الماضين ، وأن الله عزَّ وجلَّ زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة ، قال : فذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرًا هِيْمَ

وقال : يعني بالصحف الأولى [الصحف](١) التي أنزلت على ابن آدم هبة الله وإدريس عليهما السلام .

وقال بعضُهم : ملك بيوراسب في عهد إدريس ، وقد كان وقع إليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه ، فاتتخذه في ذلك الزمان سحراً ، وكان بيوراسب يعمل به ، وكان إذا أراد شيئًا من جميع مملكته أو أعجبته دابّة أو امرأة نفخ بقصّبة (٤) كانت له من ذهب، وكان يجيءُ إليه كلّ شيء يريده ، فمن ثُمَّ تَمَنفخ اليهود [في الشبُّورات](٥) .

وأما الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويوَنجهان ابن خُبانداذ بن خُيا يذار (٦) بن أوشهنج .

وقد اختلف في نسب طهمورث إلى أوشهنج، فنسبه بعضهم النسبة التي ١٧٥/١ ذكرت. وقال بعض نسَّابة الفرس: هو طهمُورث بن أيونكهان بن أنكهد ابن أسكهد بن أوشهنج .

⁽۱) ا: « ابتعث » .

⁽٢) سورة الأعلى ١٨ – ١٩

⁽٣) من ا

⁽ ٤) ك : « بعصية » .

⁽ ٥) تكملة من غرر أخبار ملوك الفرس ص ٢٤ فيها نقله عن الطبرى .

⁽٦) كذا أورد الاسم مضبوطاً معجماً في ا ، وفي ط مهمل من الضبط .

وقال هشام بن محمدًد الكلبي - فيا حُدثتُ عنه: ذكر أهلُ العلم أن أول ملوك بابل طهمورث ، قال: وبلغنا - والله أعلم - أن الله أعطاه من القوة ما خضع له إبليس وشياطينه ، وأنه كان مُطيعًا لله ، وكان ملكه أربعين سنة . وأما الفرس فإنها تزعم أن طهمورث ملك الأقاليم كلها ، وعقد على رأسه تاجيًا ، وقال يوم ملك: نحن دافعون بعون الله عن خليقته المسردة الفسدة . (١) وكان محموداً في ملكه ، حد بيًا على رعيته ، وأنه ابتني سابور من فارس ونزلها ، وتنقل في البلدان ، وأنه وثب بإبليس حتى ركبه ، فطاف عليه في أداني الأرض وأقاصيها ، وأفزعه ومردة أصحابه حتى تطايروا وتفرقوا ، وأنه أول من اتخذ والمن الخيل والبغال والبغال الصوف والشعر للباس (١) والفرئش ، وأول من اتخذ زينة الملوك من الحيل والبغال والمعالمير ، وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المؤاشي وحراستها من السباع والجوارح الصيد ، وكتب بالفارسية ، وأن بيوراسب ظهر في أول سنة من ملكه ، ودعا

ثم رجعنا إلى ذكر أخنوخ ، وهو إدريس عليه السلام .

ثم نكح _ فيا حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : أخنوخ بن يَرْد هد انة (٢) _ ويقال : أد انة (٤) _ ابنة باويل (٥) ابن محويل بن حَمَّو سنة ، فولدت له مَتُوشَلَخ بن أخْنوخ ، فعاش بعد ما ولد له مَتُوشَلَخ ثَلْمَاتُة سنة ، وولد له بنون وبنات ، فكان كل ما عاش أخنوخ ثلمائة سنة وخمساً وستين سنة ثم مات .

وأما غيره من أهل التوراة فإنه قال فيما ذكر عن (١) التوراة: وُلد لأخننُوخ بعد ستمانة سنة وسبع وثمانين سنة خلّت من عمر آدم مَتُوشكَخ ، فاستخلفه

144/1

إلى ملة الصابئين.

⁽١) ١: « والقسدة » .

⁽۲) كان د اللاس الد

⁽٣) كذا ضبطت في ال بتشديد النال .

⁽ ع) ك : n إداية » .

^{(﴿} يَهِ ﴾ ﴿ وَ إِنَّ وَ بِلَّ ﴾ ﴿ كَانَ ﴿ تَنْاوِينَ ﴾ ﴿ فَا ﴿ وَاوْلِيلَ ﴾ ﴿

⁽٦) ط: ﴿ ذَكِراْهِلِ النَّهِ رَاهِ ﴾ وما أثبته من ا .

أُحْنُوخ على أمر الله ، وأوصاه وأهل بيته قبل أن يُرفع ، وأعلمهم أن الله عزّ وجل سيعد ب ولد قايين ومن خالطهم ومال إليهم ، ونهاهم عن مخالطتهم ، وذ كر أنه كان أول من ركب الحيل ، لأنه اقتفى رسم أبيه فى الجهاد ، وسلك فى أيامه فى العمل بطاعة الله طريق آبائه . وكان عمر أخْنُوخ إلى أن رفع تلماتة سنة وخمسًا وستين سنة . وولد له متُوشَلَخ بعد ما مضى من عمره خمس وستون سنة .

ثم نكح - فيا حدثنى ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق - متوشلخ بن أخنوخ عربا ابنة عز رائيل (١) بن أنوشيل بن حمنوخ بن قين بن آدم ، وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة . فولدت له لمك بن متتوشلخ ، فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائة سنة ، فولد له بنون و بنات ، وكان كل ما عاش متتوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة . ثم مات ونكح لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بتنوس ابئة براكيل بن محويل (٢) بن خنوخ بن قين بن آدم عليه السلام ، وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة . فولدت له نوحًا النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاش لمك بعد ما ولد له قوح حمسائة سنة وخمسًا وتسعين سنة ، [وولد له بنون و بنات] (٣) ، فكان كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم مات . ونكح نوح ابن لمك عمدرة (١٤) ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ، وهو ابن خمسائة سنة ، فولدت له بنيه : سام ، وحام ، ويافث ؛ بني نوح .

وقال أهل التوراة : وليد لمتنوشلك بعد ثما نمائة سنة وأربع وسبعين سنة من عمر آدم لمك ، فأقام على ما كان عليه آباؤه : من طاعة الله وحفظ عهوده . قالوا : فلما حضرت متنوشلك الوفاة استخلف لمك على أمره ، وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به . قالوا : وكان لمك يتعظ قومه ، وينهاهم عن النزول إلى ولد قايين فلا يتعظون ، حتى نزل جميع من "كان في الحبل إلى ولد قايين .

⁽١) ا وابن الأثير : «عزازيل».

⁽ ٢) محويل ، ضبطه ابن الأثير ١ : ٣١ : « محاء مهملة وياء معجمة باثنين من تحت » .

⁽٣) تكلة من ا

^(؛) ا : « عمرورة » ، ر : « عزررة » ، ك : « عمريزة » ، ابن الأثير ١ : ٣٦ .

وقيل: إنه كان لمتوسكة ابن آخر غير لممك ، يقال له صابئ – وقيل: إن الصابئين به سُمّوا صابئين – وكان عمر متوسكة تسعمائة وستين سنة ، وكان مولد لمك بعد أن مضى من عمر متوسكخ مائة وسبع وثمانون سنة . ثم ولد لمك نوحاً بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة ، وذلك لألف سنة وست وخمسين سنة مضت من يوم أهبط الله عز وجل آدم إلى مولد نوح عليه السلام ، فلما أدرك نوح قال له لمك : قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضع غير نا ، فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الحاطئة ؛ فكان نوح يدعو إلى ربه ، ويعظ قومه فيستخفرون به ، فأوحى الله عز وجل إليه أنه قد أمهلهم ؛ (١) فأنظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدة ، فانقضت المدة قبل أن يتوبوا ويمنيبوا .

وقال آخرون غير من ذكرت قوله : كان نوح فى عهد بييوراسب ، وكان قومه يعبدون الأصنام ، فدعاهم إلى الله جل وعز تسعمائة وستة وخمسين سنة ؛ كلَّما مضى قرن " تبعهم قرن ، على ملّة واحدة من الكفر ، حتى أنزل الله عليهم العذاب فأفناهم .

حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام، قال: أخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : وَلَكُ مَتُوسُلَخ لمك ونفرًا معه ، وإليه الوصية، فولك لمك نوحًا، وكان للكمك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد فى ذلك الزمان ينهكى عن منكر ، فبعث الله إليهم نوحًا ؛ وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم فى نبوته مائة وعشرين سنة ، ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن سمائة سنة ، وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة .

وأما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جم الشيذ ــ والشيذ معناه عندهم الشعاع ، لقبوه بذلك فيما زعموا لحماله ــ وهو جم بن ويتونجهان، وهو أخو طمهورت . وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلَّها ، وسُنخَرَ له ما فيها من

144/1

⁽١) ط: «أمهلتهم»، وما أثبته من ا.

الجن والإنس ، وعُقد على رأسه التاج . وقال حين قعد في ملكه : إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا ، وسنتُوسع رعيتنا خيراً . وإنه ابتدع صنعة السيوف والسلاح ، ودل على صنعة الإبريسم والقرّ وغيره مما يُعُزّل ، وأمر بنسج الثياب وصبعها ، ونحت السروج والأكف وتدليل الدواب بها .

وذكر بعضُهم أنه توارك بعد ما مضى من ملكه سبائة سنة وست عشرة سنة وستَّة أشهر ، فخلت البلاد منه سنة ، وأنه أمر لمصني سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبريض وساثر صنوف الأسلحة وآلة الصنبًاع من الحديد , ومن سنة خمسين من مُلْكه إلى سنة ماثة بغزل الإبريسم والقَـزُّ والقطنوالكـتَّـان وكلُّ ما يُستطاع غزلُه وحياكة ذلك وصَبُّغته ألوانًا وتقطيعه أنواعاً ولبسه . ومن سنة مائة إلى سنة خمسىن وماثة صناَّف الناسَ أربع طبقات: طبقة مقاتلة ، وطبقة فقهاء ، وطبقة كتَّابًّا وصناعًا وحرَّاثين ، واتخذ طبقة منهم خَدَمًا ، وأمرَ كلُّ طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذي ألزمها إياه . ومن سنة ماثة وخمسين إلى سنة خمسين وماثتين حاربَ الشياطين والجـنَّ وأثخنهم وأذلتهم وسُخِّروا له وانقادوا لأمره . ومنسنة خمسين وماثتين إلى سنة ستعشرة وثلثماثة وَكُمَّلَ الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال، وعمل الرخام والحص والكلُّس، والبناء بذلك، وبالطين البنيان والحمامات ، وصنعة النُّورة، والنَّقَوْل من البحار والجبال والمعادن والفلوات كلُّ ما ينتفع به الناس، والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر ، وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا في كل " ذلك لأمره . ثم أمر فصُّنيعت له عـَّجـَلة من زجاج ، فصفـّد فيها الشياطين وركبها، وأقبل عليها في الهواء من بلده، من دَنْبَاوند إلى بابل في يوم واحد، وذلك يوم هرمز أز فروردين ماه (١) ، فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من إجرائه ما أجرى على تلك الحال نوروز ؛ وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيداً ، والتنعم والتلذد فيها، وكتب إلى الناس اليوم السادس، وهو خُرْداذروز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله ، فكان من جزائه

⁽١) هرمز اسم اليوم الأول من السنة الشمسية،وكلمة «أز» بمعنى «من» ، وفروردين ماه: اسم الشهر الأول منها .

إياه عليها أن جنبهم الحرَّ والبرد والأسقام والهرَم والحسد ، فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والست عشرة سنة التي خلت من مُلاْكيه، لا يصيبهم شيء مما ذكر أن الله جَلَّ وعز جنبهم إياه .

141/1

ثم إن جماً بنطر بعد ذلك نعمة الله عنده ، وجمع الإنس والحن ، فأخبرهم أنه وليهم والمدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت ، وجمع إحسان الله عز وجل إليه ، وتمادى في غيم فلم يتحر (١) أحد ممن حضره له جواباً ، وفقد مكانه بهاءه وعزه ، وتخللت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره ، فأحس بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر إلى جم لينتهسه (٢) فهرب منه ، ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك ، فامتلخ أمعاءه واسترطها (٣) ، ونشره بمنشار . وقال بعض علماء الفرس : إن جماً لم يزل محمود السيرة إلى أن بقي من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ ، وادعى الربوبية ، فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ، ووثب عليه أخوه اسفتور (١) وطلبه ليقتله ، فتوارى عنه ، وكان في تواريه ملكاً ينتقل من موضع إلى موضع ، ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ، ونشره بالمنشار .

وزعم بعضُهم أن مُلْك جم كان سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا(٥٠) .

وقد ذكرت عن وهب بن منبّه، عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصّة جَمَشاذ الملك، ولولا أنّ تاريخه خلاف تاريخجَمَ لقلت إنها قصة جَمَ .

⁽١) ن : «فلم يجد» .

⁽٢) كذا في ا وابن الأثير ، وفي ط: « ليبسه »

⁽٣) استرطها ، من السرط ؛ وهو « البلع » .

⁽٤) أُ وَابِنَ الْأَثْيِرِ ١ : ٣٧ : « اسفنور» .

^{(ُ}ه) قال أبن الأثير بعد أن نقل هذا الخبر : «قلت : وهذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاما بعد أن كنا عازمين على تركه ؛ لما فيه من الأشياء التى تمجها الأسماع ، وتأباها العقول والطباع : فإنها من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدمت قبلها ؛ وإنما ذكرناها ليعلم جهل الفرس ؛ فإنهم كثيراً ما يشتعون على العرب بجهلهم ، وما بلغوا هذا ؛ ولأنا لو تركنا هذا الفصل لحلا من شيء نذكره من أخبارهم » .

وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبَّه ، أنه قال : إن رجلا ملك وهو فتَّى شاب (١) ، فقال : إنى لأجد ً للمُللُك لذة وطعمًا ، فلا أدرى: أكذلك كل الناس أم أنا وجدتُه من بينهم ؟ فقيل له : بل المُلْك كذلك ، فقال : ما الذي يقيمه لي ؟ فقيل له : يقيمه لك أن تطبيعَ الله فلا تعصيه . فدعا ناسًا من حيار مَن كان في ملكه فقال لهم : كونوا بحضرتي في مجلسي ؛ فما رأيتم أنه طاعة لله عزّ وجلٌّ فأمُّر وني أن أعمل به ، وما رأيتم أنه معصية " لله فازجروني عنه أنزجر ؛ ففعل ذلك هو وهم ، واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة مطيعًا لله عز وجلٌّ ثم إن إبليس انتبه لذلك فقال: تركت رجلا يعبد الله ملكًا أربعمائة سنة ! فجاء فدخل عليه فتمثّل له برجل ، ففزع منه الملك، فقال : من أنت ؟ قال إبليس : لا تُرَع ؛ ولكن أخبرني مَن أنت ؟ قَالَ الملك : أنا رجل من بني آدم ، فقال له إبليس : لو كنت من بي آدم لقد متَّ كما يموت بنو آدم ؛ ألم تر كم قد مات من الناس وذهب من القرون ! لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا ؛ ولكناَّك إله ، فادعُ الناس إلى عبادتك . فدخل ذلك في قلبه ، ثم صعد المنبر ، فخطب الناس فقال : أيها الناس، إنى قد كنت أخفيت عنكم أمراً بـَان َ ل إظهاره ؛ لككم ْ تعلمون أنى ملكتكم منذ أربعمائة سنة ، ولو كنتُ من بني آدم لقد متُّ كما ماتوا ؛ ولكني إِله " فاعبدوني . فأرعش مكانه ، وأوحى الله إلى بعض مَن " كان معه فقال : أخبره أنى قد استقمت له ما استقام لى ، فإذا تحول عن طاعتى إلى معصيتى فلم يستقم لي، فبعزّتي حلفتُ لأسلُّطنّ عليه بخت ناصر ؛ فليضرّبنُّ عنقه ، وليأخذن ما في خزائنه . وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد إلا سلَّط عليه بخت ناصر ؛ فلم يتحول الملك عن قوله ، حتى سلَّط الله عليه بخت ناصر ، فضرب عنقه ، وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهبًا .

قال أبو جعفر : ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل ؛ إلا أن يكون الضّحاك كان يُدعى في ذلك الزمان بخت ناصر.

⁽۱) ر: «وهو ذو شباب » ، ن : «وهو شاب » .

وأما هشام بن الكلبي فإنى حُد ثت عنه أنه قال: ملك بعد طه مورث جم، وكان أصبَح أهل زمانه وجها، وأعظمهم جسماً، قال: فذكروا أنه غبر (۱) سمائة سنة وتسع عشرة سنة مطبعاً لله مستعلياً أمره مستوثقة له البلاد. ثم إنه طغى وبغى ، فسلط الله عليه الضّحاك، فسار إليه فى ماثتى ألف، فهرب جم منه مائة سنة ، ثم إن الضحاك ظفير به فنشره بمنشار . قال : فكان جميع ملك جم، منذ ملك إلى أن قتل سبعمائة وتسع عشرة سنة .

وقد روى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون ؛ كاللهم على ملة الحق"، وأن الكفر بالله إنما حدث فى القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام، وقالوا: إن أول نبى أرسله الله إلى قوم بالإندار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام.

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قال : كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون ، كلتُهم على شريعة من الحق ؛ فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشّرين ومنذرين ، قال : وكذلك هى في قراءة عبد الله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحدَةً فَا خُتَلَفُوا ﴾ (٢)

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا مَعْمَر ، عن قتادة: قوله عزّ وجلّ : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَ احِدَةً ﴾ ، قال: كانوا على الهُدى جميعًا فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فكان أول نبي بعث نوح عليه السلام (٣).

⁽۱) ط: «عمر » ، وما أثبته من ا .

⁽٢) سورة البقرة ٢١٣ ، والحبر في التفسير ٤ : ٢٧٥

⁽٣) الخبر في التفسير ٤ : ٥٧٥

ذكر الأحداث الى كانت في عهد نوح عليه السلام

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام ، وأن منهم من يقول : كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله ، من ركوب الفواحش وشرب الحمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل ، وأن منهم من يقول: كانوا أهل طاعة بيوراسب، وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول الصابثين ، وتبيعه على ذلك الذين أرسل اليهم نوح عليه السلام ، وسأذكر إن شاء الله خبر بيوراسب فيا بعد .

فأما كتاب الله فإنه ينبيئ عنهم أنهم كانوا أهل أوثان ، وذلك أن الله عزّ وجل يقول مخبراً عن نوح: ﴿ وَاللَّ نُوح رَبَّ إِنَّهُمْ عَصَوْ نِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، ومَكَرُ وا مَكْرً اكُبَّارًا ، وقَالُوا لاَ تَذَرُنَ لَمْ يَزَدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، ومَكَرُ وا مَكْرً اكبَّارًا ، وقَالُوا لاَ تَذَرُنَ اللهُ يَذُونَ وَيَعُونَ وَيَسْرًا * وقَدْ الله الله تَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَ وَدًّا وَلا سُواعًا ، وَلا يَغُوثَ وَيَعُونَ وَيَسْرًا * وقد أَضَالُوا كَثِيرًا ﴾ (١) . فبعث الله إليهم نوحًا مخوفهم بأسه ، ومحذ رهم سطوته ، أضلُوا كثيرًا ﴾ (١) . فبعث الله إليهم نوحًا مخوفهم بأسه ، ومحذ رهم سطوته ، وداعيًا لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق ، والعمل بما أمر الله به رسلته وأنزله في ١/٥٨ صحف آدم وشيث وأخذُوخ . ونوح يوم ابتعثه الله نبينًا إليهم – فيا ذكر – ابن خمسين سنة .

وقيل أيضًا ما حدثنا به نصر بن على الجهضمى ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عون بن أبي شد ّاد، قال : إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحًا إلى قومه وهو ابن ُ خمسين وثلثمائة سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا ، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام ، قال : أخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : بعث الله نوجاً إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم فى نبوّته مائة وعشرين سنة ،

⁽١) سورة نوح ٢١ – ٢٤

وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ، ثم مكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة .

قال أبو جعفر: فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا كما قال الله عزّ وجل يدعوهم إلى الله سرًّا وجهراً ، يمضى قرن " بعد قرن ، فلا يستجيبون له ، حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من حاله وحالم ، فلما أراد الله عزّ وجل إهلاكهم دعا عليهم نوح عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ إِنَّهُمُ عَصَوْنَى واتَّبْعَهُوا مَن لم يُزِده مُ مَالُه وولَلَد هُ إلا خساراً ﴾، فأمره الله تعالى ذكره أن يغرس شجرة فغرسها ، فعظمت وذهبت كل مذهب ، ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنة ، فيتخذ منها سفينة ، كما قال الله له: ﴿وَاصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (١) ، فقطعها وجعل يعملها .

1/541

وحدثنا صالح بن مسهار المروزيّ والمثنى بن إبراهيم ، قالا : حدثنا ابن أبي مريم ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، قال : حدثنى فائد مولى عبيد الله ابن على بن أبي رافع ، أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ، أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو رحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبيّ»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كان نوح مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ،حتى كان آخر زمانه غرّس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ، ثم جعل يعمل سفينة فيمرون فيسألونه فيقول : أعملها سفينة ، فيسخرون منه ، ويقولون : تعمل سفينة في البرّ فكيف تجرى ! فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أمّ الصبيّ عليه – وكانت تحبّه حبّاً شديداً – فخرجت إلى الجبل خشيت ثلثه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل ، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل ، فلما بلغها الماء خرجت حتى المغت بيذها ، حتى المعت به الماء ، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أمّ الصبيّ »

حدثني ابن أبي منصور ، قال: حدثنا على بن الهيثم ، عن المسيّب بن

شَريك ، عن أبى رَوْق ، عن الضَّحاك ، قال : قال سلَّمان الفارسيّ : عمل نوح السفينة أربعمائة سنة ، وأنبت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله ثليائة ذراع ، والذراع إلى المنكب .

فعمل نوح بوحي الله إليه ، وتعليمه إياه ، عملها فكانت إن شاء الله كما ١٨٧/١ حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد، عن قتادة ، قال : ذكير لنا أن طول السفينة ثلثماثة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا ، وبابها في عرضها .

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها سمائة ذراع.

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن مفضّل بن فضالة ، عن على بن زيد بن جدُد عان، عن يوسف بن ميهاران ، عن ابن عباس ، قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحد ثنا عنها! فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب، فأخذ كفًّا من ذلك التراب بكفَّه ، فقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا قبر حام بن نوح ، قال : فضرب الكثيب بعصاه وقال : قم بأذن الله ، فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه ، وقد شاب ، فقال له عيسى عليه السِلام : هكذا هلكت ؟ قال : لا ، ولكنى متّ وأنا شابٌّ ؛ ولكني ظننتُ أنها الساعة، فمن ثمَّ شبتُ. قال: حدِّثنا عن سفينة نوح ، قال : كان طولها ألف ذراع ومائتكي ذراع وعرضها سمائة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : فطبقة فيها الدوابّ والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز فننب الفيل ، فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة ، فأقبلا على الروث ، فلما وقع الفأر بخرز السفينة يقرضه ، أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد ، فخرج من منخوه سنُّور وسنُّورة، فأقبلا على الفأر. فقال له عيسى : كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال : بعث الغواب يأتيه بالحبر ، فوجد حيفة فوقع عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة ، فجاءت

بورق زيتون بمنقاوها وطين برجليها ، فعلم أن البلاد قد غرقت. قال: فطوقها الخضرة التي في عنقها ، دعا لها أن تكون في أنس وأمان ، فن ثم تألف البيوت . قال : فقالت الحواريون : يا رسول الله ، ألا ننطليق به إلى أهلنا ، فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له : عد بإذن الله ، فعاد تراباً .

حدثنى الحارث ، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام ، قال: أخبرنى الله ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال: نَجر (١) نوح السفينة بجبل بروذ ، من ثُم تبدّى الطوفان . قال : وكان طول السفينة ثلثاثة ذراع بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وطولها في السهاء ثلاثين ذراعاً ، وخرج منها من الماء ستة أذرع ، وكانت مطبقة ، وجعل لها ثلاثة أبواب ، بعضها أسفل من بعض .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق، عمين لا يشهم ، عن عبيد بن عبير الليثي ، أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به -- يعنى قوم نوح بنوح - فيخنكونه حتى ينعشى عليه ، فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .

قال ابن إسحاق : حتى إذا تمادوا في المعصية ، وعظمت في الأرض منهم المحطيثة ، وتطاول عليه وعليهم الشأن ، واشتد عليه منهم البلاء ، وانتظر النجل بعد النجل ، فلا يأتى قرن إلا كان أخبث من الذي قبله ؛ حتى إن كان الآخر منهم ليقول : قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا ؛ هكذا مجنونا ! لا يقبلون منه شيئا ، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله عز وجل ، فقال كما قص الله عز وجل علينا في كتابه : ﴿ رَبُّ إِنّى دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمُ وَحِلُ علينا في كتابه : ﴿ رَبُّ إِنّى دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمُ وَحَلَ اللهُ عَلَى اللّهُ وَرَارًا ﴾ إلى آخر القصة ، حتى قال : ﴿ رَبُّ لاَ تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ السَكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنّى أَنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلدُوا إِلّا فَاحِرًا مِن السَكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلدُوا إِلّا فَاحِرًا مِن السَكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلدُوا إِلّا فَاحِرًا مَنْ السَكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلدُوا إِلّا فَاحِرًا كَاللهُ عَلَى الله عَرْ وجل كَفَارًا) ، (٢٠) إلى آخر القصة . فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله عز وجل كَفَارًا) ، (٢٠) إلى آخر القصة . فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله عز وجل

128/1

⁽١) يقال . نجر الحشب ؛ أي نحته وسواه .

⁽۲) سورة نوح ، ۲، ۲۲ – ۲۷

واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن ﴿أَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (١) . فأقبل نوح على عمل الفلك ، ولها عن قومه ، وجعل يقطع الحشب ويضرب الحديد ، ، ويهينَى عُدة الفلْنُك من القار وغيره مما لا يُصلحه إلا هو ، وجعل قومه يمرُّون به ، وهو فى ذلك من عمله، فيسخرون منه، ويستهزئون به فيقول: ﴿ إِنْ تَسْخَرُ وَا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٍ ﴾ (٢) . قال : ويقولون – فيها بلغنى – : يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوَّة ! قال : وأعقم ألله أرحام النساء فلا يولَّـد لهم .

قال : ويزعم أهل التوراة أن الله عزَّ وجلَّ أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعُه أزور (٣)، وأن يَطلسيَه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً وعرضه خمسين ذراعاً ، وطوله في السهاء ثلاثين ذراعاً ، وأن يجعله ثلاثة أطباق: سُفُلا ووسطًا وعلواً، وأن يجعل فيه كُوًّا . ففعل نوح كما أمره الله عزَّ وجل ۚ ، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه:﴿ إِذَا جَاءَ أُمْرُنَا وَفَارَ النَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَـَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (⁽⁾ . وقد جعل التنُّـورآية فيما بينه وبينه، فقال : إذا جاء أمرنا وفار التنُّـورفاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب . فلما فار التنور حَمَلَ نوح في الفلك مَن أمره الله تعالى به ـــ وكانوا قليلاكما قال ــ وحمل فيها من كلِّ زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر، ذكرًا وأنثى. فحمل فيه بنيه الثلاثة : سام وحام ويافث ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم ، ثم أدخل ما أمره الله به من الدوابّ ، وتخلف عنه ابنه يام، وكان كافراً .

⁽۱) سورة هود ۳۷

⁽۲) سورة هود ۳۸ – ۳۹

⁽٣) أزور ، أي مائلا .

⁽ ٤) سورة هود ١٠

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن ابن دینار ، عن علی بن زید، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال : سمعته يقول : كان أوَّل ما حمل نوح في الفلك من الدوابِّ الذرَّة ، وآخرَ ما حمل الحمار . فلما أدخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس لعنه الله بذَّنَّبه فلم تستقل وجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ! ادخل ، فينهض فلا يستطيع ، حَتَى قال نوح، ويحك ! ادخل وإن كان الشيطان معك، قال كلمة زلّت عن لسانه ، فلما قالها نوح خلّتي الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه ، فقال له نوح: ما أدخلك علَمَى ياعدوالله! قال : ألم تقل: « ادخل وإن كان الشيطان معك ! "، قال : اخرج عنى يا عدو الله ، فقال: مالك بد من أن تحملني ، فكان في يزعمون في ظهر الفُلْك، فلما اطمأن نوح في الفُلْك وأدخَل فيه كلَّ من آمن به ، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد سمّائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، فلما دخل وحمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغَوْط الأكبر ، وفتحت أبواب السهاء، كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبُوابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْ نَا الْأَرْضَ عُيُونًا ۚ فَالْتَقَى الْمَاءِ عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِرَ ﴾ (١). فدخل نوح ومن معه الفلك وغطَّاه عليه وعلى من معه بطبقة أن فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يومًا وأربعون ليلة . ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة، وكثر واشتد وارتفع؛ يقول الله عز ً وجل لنبيه محمدصلي الله عليه وسلم: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَنْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَاجَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ (١٠). والدُّسُر : المسامير ، مسامير الحديد . فجعلت الفلك تجرى به و بمن معه في موج كالحبال ، ونادى نوح ابنّه الذى هلك فيمن هلك ، وكان في معزل حین رأی نوح من صدق موعود رّبه ما رأی ، فقال : ﴿ یَابُنَیَّ ارْکَتَبْ مَعَنَا ولا تَكُنُ مُعَ النَّكَافِرِينَ ﴾، وكان شقيبًا قد أضمر كفراً، ﴿ قال سآوى إلى جَسَل يَعْصِمُنيي مِن النَّمَاء ﴾، وكان عهد الجبال وهي حرز

191/1

171/1

من الأمطار إذا كانت، فظن " أن ذلك كما كان يكون، قال [فوح](١) : ﴿ لا عاصيم آ اليوم من أمر الله إلا" منن "رَحيم وَحَالَ بينهما الموجُ فَكَان من المغرقين ﴾ (٢). وكثر الماء وطغى ، وارتفع فوق الحبال ــ كما يزعم أهل التوراة ــ خمسة عشر ذراعًا، فباد ما على وجه الأرض من الحلق، [من](١) كلُّ شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء من الحلائق إلا نوحٌ ومن معه فى الفلك ، وإلاّ عوج بن عنق^(٣) فيا يزعم أهل الكتاب ــ فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال : أرسل الله المطر أربعين يومًا وأربعين ليلة ، فأقبلت الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطير كلُّها إلى نوح ، وسُخترت له ، فحمل منها كما أمره الله عزَّ وجل: ﴿مِنْ كُلَّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَايْنِ ﴾ ، وحمل معه جسد آدم ، فجعله حاجزاً بين النساء والرجال ، فركبوا فيها لعشر ليال مضيئن ً من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرّم ، فلذلك صام مَن ° صام يوم عاشوراء . وأخرج الماء نصفين ، فذلك قول الله عزُّوجلٌ ﴿ فَفَتَحْنَا أَبُوابَ السَّمَاءِ بِمَاءَ مُنْهَمِرٍ ﴾ ، يقول: منصب ، ﴿ وَفَجَّرْ نَا الأَّرْضَعُيُوناً﴾، يقول: شققنا الأرض ، ﴿فَالْتَقَى الْمَاهِ عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِرَ ﴾ فصار الماء نصفين : نصف من السهاء ونصف من الأرض ، وأرتفع الماء على أطول جبل في الأرض حمسة عشر ذراعًا ، فسارت بهم السفينة ، فطافت بهم الأرض كلُّها في ستة أشهر لا تستقرُّ على شيء ، حتى أتت الحرَّم فلم تدخلِه ، ودارت بالحرم أسبوعًا ، ورُفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام ؛ رفع من الغرق ، - وهوالبيت المعموروالحجر الأسود- على أبي قبيّيس، فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم ، حتى انتهت إلى الجوديّ ــ وهو جبل بالحضيض من

(١) تكلة من ا

194/1

۲) سورة هود ۲۰.

 ⁽٣) كذا في ا ، وفي ط : « أعنق » .

أرض الموصل — فاستقرّت بعد ستة أشهر لهام السبع ، فقيل بعد السبعة الأشهر : ﴿ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظالِمِينَ ﴾ (١) ، فلما استقرّت على الجودي ﴿ قِيلَ يَا أَرْضُ اللّمِينَ مَاءَكَ ﴾ ؛ يقول : أنشنى ماءك الذي خرج منك ، ﴿ وَيَا سَمَاءَ أَقَلْمِي ﴾ ؛ يقول : احبيسي ماءك ، ﴿ وَيَا سَمَاءَ أَقَلْمِي ﴾ ؛ يقول : احبيسي ماءك ، ﴿ وَيَا سَمَاء أَقَلْمِي ﴾ ؛ يقول : المرض الماء هذه البحور التي ترون في الأرض ، فآخر ما بتي من الطوفان في الأرض ماء " بحيسمتي (١) بتي في الأرض أربعين سنة (١) بعد الطوفان ثم ذهب .

وكان التنتُّور الذى جعل الله تعالى ذكره آية ما بينه وبين نوح فوران الماء منه تنوراً كان لحوَّاء من حجارة ، وصار إلى نوح .

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هُـُشـَيم ، عن أبى محمد ، عن الحسن ، قال : كان تنبّوراً من حجارة ، كان لحواء حتى صار إلى نوح ، قال : فقيل له : إذا رأيت الماء يفور من التنور ، فاركب أنت وأصحابك .

۱۹؛/۱ وقد اختلف فی المکان الذی کان به التنور الذی جعل الله فوران ماثه آیة، ما بینه وبین نوح ، فتال بعضهم : کان بالهند .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبد الحميد الحيماني ، عن النضر أبي عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : في : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . (*) قال : فار بالهند .

وقال آخرون : كان ذلك بناحية الكوفة .

ذکر من قال ذلك :

⁽١) سُورة هود ٤٤

⁽ ٢) حسمى : أرض ببادية الشام ؛ ذكرها ياقوت فى معجم البلدان وقال : آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى ، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هى أخبث ماء ».

⁽ ٣) ا : « يعني بعد الطوفان » .

^(۽) سورة هود ٠ ۽

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا الحسن (١)؛ قال : حدثنا خَلَف بن خليفة ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : نبع الماء في التنور ، فعلمت به امرأتُه فأخبرته ، قال : وكان ذلك في ناحية الكوفة .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا على بن ثابت ، عن السرى بن إسماعيل ، عن الشعبي ، أنه كان يحلف بالله: ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة .

واختلف فی عدد من رکب الفُلْك من بنی آدم ، فقال بعضهم : کانوا ثمانین نفساً .

ذكر من قال ذلك :

حدثنی موسی بن عبد الرحمن المسروق ، قال : حدثنا زید بن الحباب ، قال : حدثنی حسین بن واقد الحراسانی ، قال : ۱۹۰/۱ معت ابن عباس یقول : کان فی سفینة نوح ثمانون رجلا ، أحدهم جُرْهم .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : قال سفيان : كان بعضهم يقول : كانوا ثمانين ـ يعنى القليل الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آمَنَ مَمَّهُ إِلَّا قَلِيلٍ ﴾ (٢)

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى هشام ، قال : أخبرنى هشام ، قال : أخبر نى أنى صالح ، عن ابن عباس، قال : حمل نوح فى السفينة بنيه : سام ، وحام ، ويافيث . وكنائنه ؛ نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعين من بنى شيث ؛ عن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة .

⁽١) كذا في ط ؛ وفي ا : «حدثنا الحارث ، حدثنا القاسم » ؛ وهو يوافق ما في التفسير : ١٢ : ٢٥ (بولاق) ، وانظر تاريخ بغداد ٨ : ٢١٨ .

[﴿] ٣ ﴾. نسورة هود ٤٠

وقال بعضهم : بُل كانوا ثمانية أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : خكر لنا أنه لم يتم (١) في السفينة إلانوح وامرأته وثلاثة بنيه، ونساؤهم ، فجميعهم ثمانية .

حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة ، قالا : حدثنا يحيى بن عبد الملك ابن أبى عَنْ يَدَّ ، قال : نوح ، ابن أبى عَنْ يَدِّ ، عن أبيه ، عن الحكم : ﴿ وَمَا آمَنَ مَمَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، قال : نوح ، وثلاثة بنيه ، وأربع كنائنه .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : حُدَّثُتُ أن نوحًا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه ، والمرأة نوح ، فهم ثمانية بأزواجهم ، وأسماء بنيه : يافث ، وحام ، وسام . فأصاب حام " امرأته في السفينة ، فدعا نوح أن تُغيَّر (٢) نطفته ، فجاء بالسودان .

وقال آخرون : بل كانوا سبعة أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنى الحارث ، قال : حدثنى عبد العزيز ، قال : حدثنا سُفيان ، عن الأعش : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : كانوا سبعة : نوح ، وثلاث كنائن ، وثلاثة بنين له .

وقال آخرون : كانوا عشرة سوى نسائهم .

ذكر من قال ذلك :

⁽۱) س: «لم يبق» ، ك: « لم يم» .

⁽٢) ا: «يغير » ، ك: «تغير » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حمل بنيه الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ونساءهم ، وستة أناسي ممن كان آمن به (۱) ، فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم . وأرسل (۱) الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستماثة سنة من عمر نوح — فيما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم — ولتتمة ألى سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لكدُن أهبط آدم إلى الأرض ،

وقيل: إن الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب، وإن نوحاً أقام فى الفلك إلى أن غاض الماء، واستوت الفلك على جبل الجودى (۱۳) بقر دى (۱۶) ، فى اليوم السابع عشر من الشهر السادس. فلما حرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعاً ، وابتى هناك قرية سهاها ثمانين (۱۰)؛ لأنه كان بنتى فيها بيتاً لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون ، فهى إلى اليوم تسمى سوق ثمانين .

154/1

حدثی الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثی هشام بن محمد ، قال : أخبرنی أبی ، عن أبی صالح ، عن ابن عباس، قال : هبط نوح علیه السلام إلی قریة (۱) ، فبی كل رجل منهم بیتاً ، فسمیت سوق ثمانین ، فغرق بنو قابیل كلهم ، وما بین نوح إلی آدم من الآباء كانوا علی الإسلام . قال أبو جعفر : فصار هو وأهله فیه ، فأوحی الله إلیه أنه لا یعید الطوفان إلی الأرض أبداً .

وقد حدثني عباد بن يعقوب الأسدى ، قال : حدثنا المحاربي ، عن عمان

⁽١٠) ا : «معه» . (٢) كذا ق ا ، وق ط : « فأرسل » .

 ⁽٣) الحودى ؛ بالتشديد : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ، في الحانب الشرق من دجلة ،
 من أعمال الموصل .

⁽٤) قردى ، بالفتح ثم السكون ، ثم دال مهملة . ياقوت .

⁽ه) قال ياقوت : « ثمانين ، بليدة عند جبل الحودى ، قرب جزيرة ابن عمر التغلى فوق الموصل . كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً ؛ فبنوا لهم وساكن بهذا الموضع ، وأقاموا به ، فسمى الموضع بهم ، ثم أصابهم وباء ، قات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده ؛ فهو أبو البشر كلهم » . معجم البلدان ٣ : ٣٣ ((٣) ا : « في قرية » .

ابن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فى أول يوم من رجب ركيب نوح السفينة، فصام هو وجميع مَن معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، فانتهى ذلك إلى المحرّم ، فأرست (١) السفينة على الجوديّ يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله عز وجل ».

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج، قال : كانت السفينة أعلاها الطير ، ووسطها الناس، وأسفلُها السباع. وكان طولُها في السهاء ثلاثين ذراعاً، ودَ فَعَت (١٦) من عين وردة (٣) يوم الجمعة لعشر ليال مضيئن من رجب ، وأرست على الجودي يوم عاشوراء ، ومرّت بالبيت، فطافت به سبعًا، وقد رفعه الله من الغرق، ثم جاءت اليمن، ثمرجعت.

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن أبي جعفر الرازيّ، عن قـتادة، قال: هبط نوح من السفينة يوم العاشرمن المحرم، فقال لمن معه : مَن ْ كان منكم صائمًا فليتم صومه ، ومن كان منكم مُفطرِرًا ١٩٨/١ فليتَصُم .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : أذكر لنا أنها _ يعنى الفُلُكُ _ استقلت بهم في عشر خَلُوْن من رجب، فكانت في الماء خمسين وماثة يوم، واستقرّت على الجوديّ شهراً ، وأهبط بهم فى عشر حَلَوْن من المحرّم يوم عاشوراء .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : ما كان زمان نوح شبر من الأرض إلا إنسان يدعيه.

⁽١) رست السفينة وأرست : وقفت .

⁽ ٢) كذا في ا ، ر ، وفي ط : « رفعت » . ، وودفعت من عين و ردة ، أي ابتدأ سيرها

⁽٣) عين وردة ، ذكرها ياقوت باسم « عين الوردة » ، وقال : « رأس عين المدينة المشهورة

ثم عاش نوح بعد الطوفان فيا حدثنى نصر بن على الجَهَّضَمَى ، قال : أخبرنا نوح بن قيس، قال : حدثنا عَوْن بن أبي شداد، قال : عاش - يعنى نوحاً - بعد ذلك - يعنى بعد الألف سنة إلا خمسين عاماً التي لبثها في قومه - ثليائة وخمسين سنة .

وأما ابن إسحاق، فإن ابن حُميد حدثنا ، قال : حدثنا سلّمة، عنه ، قال : وتُحمَّر نوح فيا يزعم أهل التوراة – بعد أن أهبط من الفلك ثلمائة سنة وثمانيًا وأربعين سنة، قال : فكان جميعُ عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم قبضه الله عَزَّ وجَلَّ إليه .

وقيل: إن سامًا ولد لنوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة. وقال بعض ُ أهل التوراة: لم يكن التناسل ، ولا ولد لنوح ولد" إلا بعد الطوفان، وبعد خروج نوح من الفُلْك.

قالوا : إنما الذين كانوا معه فى الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه ، غير أنهم بادوا وهلكوا ، فلم يبق لهم عقب ، وإنما الذين هم اليوم فى الدنيا من بنى آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم ؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ وَجَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ (١) .

وقيل : إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعًا ؛ كان أحدهما يقال له كنعان ، قالوا : وهو الذي غرق في الطوفان ، والآخر منهما يقال له عابر (۲) ، مات قبل الطوفان .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنى هشام ، قال : أخبرنى الله أخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولد لنوح سام، وفى ولده بياض وأد مد وأد مد وأد مد وفي ولده سواد وبياض قليل، ويافث وفيهم الشُقرة والحمرة ، وكنعان وهو الذى غرِق ، والعرب تسميه يام ؛ وذلك قول العرب : إنما هام عينا يام ؛ وأم هؤلاء واحدة .

199/1

⁽١) سورة الصافات ٧٧ (٢) ن : « غابر » .

⁽٣) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « أدم » .

فأما المحوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ، ويقولون : لم يزل المُللُك فينا من عهد جينُومَرْت ، وقالوا : جينُومَرْت هو آدم يتوارثة آخرٌ عن أول إلى عهد فبروز بن يَزَ دجر د بن شَهريار ، قالوا : ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع ، ومُللُك القوم قد اضمحل ، وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه ، وأن مساكن ولد جيومر تكانت (١) بالمشرق ، فلم يصل ذلك إليهم .

قال أبو جعفر : وقد أخبر الله تعالى ذكره من الحبر عن الطوفان بمخلاف ما قالوا، فقال وقوله الحق : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَكَنَوْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَكَنَوْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿ وَانَحَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْمُجَيبُونَ ﴾ (٢) فأخبر عز وَأَهْلَهُ مِنَ الْبَاقِينَ ﴾ (٢) فأخبر عز ذكره أن ذرية نوح هم الباقون دون غيرهم .

وقد ذكرتُ اختلافُ الناس في جيومُرْت ومَن يخالف الفرس في عينه ، ومن هو ، ومَن ْ نسبه إلى نوح عليه السلام .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن عَشْمة ، قال : حدَّثنا سعيد بن بشير ، عن قَتَادة ، عن الحسن ، عن سَمُرة بنجُنْدُب، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سام وحام ويافث » .

حدثنا بشر، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَتُهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ، قال : فالناسكلُّهم من ذرية نوح .

حدثنى على بن داود ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ذَرِيتُهُ هُمُ الباقين ﴾ . يقول : لم يبق إلا ذرّية نوح .

ورُوي عن على بن مجاهد، عِن ابن إسحاق، عن الزهريّ . وعن محمد بن

⁽١) كذا في ا ، وفي ط : «كان».

⁽٢) سورة الصافات : ٥٧ – ٧٧ .

صالح ، عن الشعبي قالا : لما هبط آدم من الجنة ، وانتشر ولد و أرّخ بنوه من هبوط آدم ؛ فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فأرّخوا ببعث (۱) نوح ، حتى كان الغرق ، فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض . فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده الثلاثا : فجعل لسام وسطا من الأرض ، ففيها بيت المقدس ، والنيل ، والفرات ، ودجلة ، وسيدحان ، وجيحان ، وفيشون ؛ وذلك ما بين فيشون إلى شرق النيل ، وما بين منخر ريح الجنوب (۱) إلى منخر الشهال . وجعل لحام قسمه غربي النيل ، فما وراءه إلى منخر ريح الله بنور . وجعل قسم يافث في فيشون (۱) فما وراءه إلى منخر ريح الله بنور . وجعل قسم يافث في فيشون (۱) فما وراءه إلى منخر ريح الصبا ؛ فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ، ومن مبعث عيسى بن مريم ، ومن مبعث عيسى بن مريم ، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الذى ذكر عن الشعبى من التاريخ ينبغى أن يكون على تاريخ اليهود ، فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ، ولم يكونوا يؤرخون بشىء من قبل ذلك ، غير أن قريشاً كانوا — فيا ذكر — يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل ، وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة ، كتاريخهم بيوم جبكة ، وبالكلاب الأول ، والكلاب الثانى .

وكانت النَّصارى تؤرخ بعهد الإسكندر ذى القرنين ؛ وأحسبهم على ذلك من التاريخ إلى اليوم .

وأما الفرس فإنهم كانوا يؤرَّخون بملوكهم ، وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزدجرُد بن شهريار ، لأنه كان آخر منَ ْ كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق (٤) .

4.1/1

⁽١) كذا في ا ، وهو الصواب، وفي باقى الأصول : « أَرخوا مبعث نوح » ؛ وصوبها مصحح ط : « مبعث » .

⁽٢) منخر ريح الجنوب ، أى موضع هبوبها .

⁽٣) ا ، ر ، ن : «قيسون».

⁽ ٤) س : « لأنه كان آخر من ملك من ملوكهم » .

ذكر بيو راسب ، وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك ، فتجعل الحرف الذى بين السين والزاى في الفارسية ضاداً ، والهاء حاء ، والقاف كافاً ، وإياه عَنْكَي حبيب بن أوس بقوله :

مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَوْنُ وَلاَ هَامَانُ فِي الدُّنْيَا وَلاَ قَارُونُ (١)

بَلْ كَانَ كَالضَّحَّاكِ فِي سَطَوَاتِهِ بِالعالمين ، وأنت أَفْرِيدُونُ

وهو الذي افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هانئ في قوله :

وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُهُ ۚ الْ خَابِلُ والجِنَّ فِي مَسَارِ بِهَا (٢)

قال: واليمن تدّعيه.

حدثت عن هشام بن محمد بن السائب – فيا ذكر من أمر الضحاك هذا – قال : والعجم تدّعى الضّحّاك وتزعم أن جما كان زوّج أخته من بعض أشراف أهل بيته، وملّكه على اليمن ، فولدت له الضحاك .

قال: واليمن تدّعيه، وتزعم أنه من أنفسها، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، وأنه مللك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد (٣) بن عويج، وهو أول الفراعنة، وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

وأما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التي ذكر (١) هشام عن أهل اليمن، وتذكر أنه بيوراسب بن أرونداسب بن زينكاو (١) بن ويروشك (١)

4.4/1

⁽¹⁾ ديوانه ٣ : ٣٢١ ؛ من قصيدة يمدح فيها الأفشين .

⁽ ٢) ديوانه ه ١٥ ، وروايته : « والوحش في مساربها » . والحابل : ضرب من الجن .

⁽٣) س: «عبيدة».

^(؛) ن : « ذكرها » .

⁽ه) ا : «زينكار».

⁽٦): «ريشنك». ا

ابن تاز ^(۱) بن فرواك^(۲) بنسيامك^(۳) بن مشا بن جيـُومَـرت . Y . T/1

> ومنهم من ينسبه هذه النسبة ؛ غير أنه يخالف النطق بأسهاء آبائه فيقول : هو الضحاك بن أندرماسب بن زنجدار (¹⁾ بن وندريسج (⁰⁾ بن تاج ^(٦) بن \cdot فریاك $^{(4)}$ بن ساهمك $^{(h)}$ بن جیومـَرت

> والمجوس تزعم أن تاج هذا هو أبو العرب، ويزعمون (١٠) أن أم الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان (١١) ، وأنه قتل أباه تقرُّبًا بقتله إلى الشياطين ، وأنه كان كثيرَ المقام ببابل ، وكان له ابنان يقال لأحدهما: سرهوار (١٢) ، وللآخر نفوار (۱۳) .

وقد ذكر عن الشعبي أنه كان يقول: هو « قرشت » مسخه الله « ازدهاق» .

ذكر الرواية عنه بذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلّمة بن الفضل ، عن يحيى بن العلاء ، عن القاسم بن سلمان ، عن الشعبيّ ، قال : أبجد ، وهوّز ، وحطَّى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ؛ كانوا ملوكًا جبابرة ، فتفكر (١٤) قرشت يومًا، فقال : تبارك الله أحسن الخالقين! فمسخه الله فجعله « اجدهاق »، (١٠) وله سبعة

⁽۱) ا، ن: «تار».

⁽ ٢) ر ، ك : « فردال » ، س : « فروال » ، ن : « عيردال » .

⁽٣) ر: «سيامل» ، ك: «مسامك».

⁽٤) كذا في ا ، ن ، وفي س : « زفحدار » ، وفي ر : « ريحدان » وفي ط بدون نقط .

⁽ه) كذا في ا ، وفي ط بدون نقط.

⁽۲) س: «باح» ، ر ، ك: «راح» .

⁽ ٧) في ن : « فريال » وفي رس : « فرمال » .

⁽ ٨) س: «شاهمك».

⁽ ٩) ر ، س : «مادي».

⁽١٠) كذا ا في ا ، وفي ط : « فيزعمون » .

⁽۱۱) ا : « ونو ينجهان » .

⁽١٢) كذا في أ ، وفي ن : « سريقوار » ، وفي ط بدون نقط .

⁽۱۳) كذا نى ا ، وفي ط بدون نقط ـ

⁽۱٤) ر، ك: «نفكر».

⁽۱۵) ر، س، ك، ن: « ازدهان ».

أرؤس ، فهو الذى بدُنباوَند ، وجميع أهل الأخبار من العرب والعجم تزعم أنه ملك الأقاليم كلُّها ، وأنه كان ساحراً فاجراً .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : ملك الضحاك بعد جم - فيا يزعمون ، والله أعلم - ألف سنة ، ونزل السواد في قرية يقال لها نرس (١) في ناحية طريق الكوفة (٢) ، وملك الأرض كلها ، وسار بالجور والعسف (٣) ، وبسط يده في القتل ، وكان أول من سن الصلب والقطع ، وأول من وضع العُشور ، وضرب الدراهم ، وأول من تغني وغني له ، قال : ويقال إنه خرج في منكبه سلم عتان (٤) فكانتا تضربان عليه ، فيشتد عليه الوجع حتى يطليه ما بدماغ إنسان ، فكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلى سلم سلم عتيه بدماغيهما ، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد ، فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء ، واجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ الضحاك خبره راعه ، فبعث إليه : ما أمرك ؟ وما تريد ؟ قال : ألست تزعم أنك ملك الدنيا ، وأن الدنيا لك! قال : بلى ، قال: فليكن كلبُك (٥) على الدنيا ، ولا يكونن علينا خاصة ؛ فإنك إنما تقتلنا دون الناس . فأجابه الضحاك إلى ذلك ، وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما في كل يوم أن يُقسمًا على الناس جميعًا ، ولا يخص بهما مكان دون مكان .

4.0/9

قال: فبلغنا أن أهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء، وأن ذلك اللواء لم يزل محفوظًا عند ملوك فارس فى خزائنهم (٦)، وكان فيها بلغنا جلد أسد، فألبسه ملوك فارس الذهب (٧) والديباج تيسَمُناً به .

قال : وبلغنا أن الضحاك هو نُـمرود ، وأن إبراهيم خليل الرحمن صلى

⁽١) نرس، بفتح أوله وسكون ثانيه ؛ ذكرها ياقوت وقال : « وقيل نرس ، قرية كان ينزلها الضحاك بيوراسب ببابل » .

⁽ ٢) ك : « في ناحية الطريق إلى الكوفة » .

⁽٣) ر، ك: «والعنف».

⁽٤) السلمة ، بالكسر : زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ؛ تمور بين الجلد واللحم إذا حركتها .

⁽ a) ا ، س : « كلك » .

⁽۲) ر، ك: «خزانتهم».

⁽ v) ك : « من الذهب » .

الله عليه وُلد في زمانه ، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه .

قال: وبلغنا أن أفريدون ــهو (١)من نسل جم الملك الذي كان [من] (٢) قبل الضحاك ، ويزعمون أنه التاسع من ولده ، وكان مولده بدُنْباوَنْد ، خرج حتى ورد منزل َ الضحاك وهو عنه غائب بالهند ، فحوى (٣) على منزله وما فيه ، فبلغ الضحاك ذلك ، فأقبل وقد سلبه الله قوته ، وذهبت دولتُه ، فوثب (٤) به أفريد ون فأوثقه وصيرَّه بجبال دُنباوَند ؛ فالعجمُ تزعم أنه إلى اليوم مُوثَق في الحديد يُعذَّب هناك.

وذكر غير مشام أن الضحاك لم يكن غائبًا عن مسكنه ، ولكن أفريدون ابن أثفيان جاء إلى مسكن له في حيصن يُدعَى زرنج ماه مهروز مهر ، فنكح امرأتين له : تسمى إحداهما : أروناز (٥) والأخرى سنوار . فوهيل بيوراسب لما عاين ذلك، وخرّ مُدلَّهًا لا يعقل، فضرب أفريدون هامتَه بجُرْزِ (٦) له ملتوى الرأس ، فزاده ذلك وَهَلاً وعزوبَ عقل ، ثم توجَّه به أفريدُونَ ُ إلى جبل ُدنْبَـَاوند ،وشدَّه هنالك وَثاقًا ، وأمر الناس باتخاذ مهرماه مهرروز ـــ وهو الميهـرجان اليوم الذي أوثق فيه بيوراسب عيداً، وعلا أفـريدُون سرير الملك .

وذُكر عن الضحاك أنه قال يوم ملك وعُقد عليه التاج: نحن ملوك الدنيا ، المالكون لما فيها .

والفرس تزعم أن الملنك لم يكن إلاللبطن الذي منه أوشهنهج وجم وطَّهمْ ورث، وأن الضحاك كان غاصبًا (٧) وأنه غصّب (٨) أهل َ الأرض بسحره وخبثه ، وهوَّل عليهم بالحيَّتين اللتين كانتا على مَنكيبينه ، وأنه بني بأرض بابل مدينة

⁽١) كذا في ١، س، ن؛ وفي ط: «وهو».

⁽٢) تكلة من ١.

⁽٣) كذا في جميع الأصول ، وفي ن : « فاحتوى » .

⁽ ٤) ن : « فأقبل عليه » .

⁽ ه) ا : «أرونار » ، س : «أردنان» ، ر ، ك : «أرونا » .

 ⁽٦) الجرز : عمود من حدید .

⁽٧) كذا في ا ، ر ، س ، وفي ط : «عاصيا».

⁽ A) س : « غلب » .

سماها حوب (١) ، وجعل النتبط أصحابته وبيطانته ، فلتى الناسُ منه كلَّ جهد ، وذَبَح الصبيان .

ويقول كثير من أهل الكتب: إن الذي كان على منكيبيه كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه ، كل واحدة منهما كرأس الثعبان ، وأنه كان بخبثه (٢) ومكره يسترهما بالثياب. ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيانه الطعام ، وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرّك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع والغضب. ومن الناس من يقول : كان ذلك حيتين ، وقد ذكرت ما رُوى عن الشعبي في ذلك ، والله أعلم بحقيقته وصحته .

Y . v/1

وذكر بعض أهل العلم بأنساب الفرس وأمورهم أن الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا في جهد شديد، حتى إذا أراد الله إهلاكه وثب به رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابي (٣) ، بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكيبيه . وقيل : إنه لما بلغ الجزع من كابي هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده ، فعلق بأطرافها جراباً كان معه ، ثم نصب ذلك العلم ، ودعا الناس إلى بجاهدة بيوراسب ومحاربته ، فأسرع إلى أجابته خلق كثير ؛ لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور ، فلما غلب كابي تفاءل الناس بذلك العلم ، فعظم أموا أمره ، وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علم علم ما الأكبر الذي يتبركون به ، وسموه در وشش كابيان (١) ، فكانوا لايسير ونه (١) إلا في الأمور العظام ، ولا يرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجهوا في الأمور العظام .

وكان من خبر كابى أنه شخص عن أصبَهان بمن تبعه والتف الله في طريقه ، فلما قرب من الضحاك وأشرف عليه ، قُذف في قلب الضحاك

⁽۱) س: « حوف » ، ك: « تسمى هاحوب » .

⁽۲) ر: « لحيلته ».

⁽٣) د: « کانی »

^(؛) ا : « درفتین کابیان» ، ر : « درقین کاینان » ، ك : « دریس كاتبان » ، ن : « دفس كابیان » .

⁽ه) س : « لا يسيرون به _» .

منه الرَّعب، فهرب عن منازله ، وخلَّى مكانه ، وانفتح للأعاجم فيه (١) ما أرادوا ، فاجتمعوا إلى كابى وتناظروا ، فأعلمهم كابى أنه لا يتعرض للملنك ؛ لأنه ليس من أهله ، وأمرهم أن يملَّكوا بعض ولد جم ، لأنه ابن الملك الأكبر أو شهنتى بن فرواك الذى رسم الملك، وسبق إلى القيام به، وكان أفريدُون بن أنفيان مستخفياً فى بعض النواحى من الضحاك ، فوافى كابى ومَن كان معه ، أنفيان مستخفياً فى بعض النواحى من الضحاك ، فوافى كابى ومَن كان معه ، فاستبشر القوم بموافاته ، وذلك أنه كان مرشحًا للملك برواية كانت لهم فى فاستبشر القوم بموافاته ، وذلك أنه كان مرشحًا للملك برواية كانت لهم فى فاستبشر القوم بموافاته ، وذلك أنه كان مرشحًا للملك برواية كانت لهم فى وأحكم ما احتاج إليه من أمر الملك، واحتوى على منازل الضحاك، اتبعه فأسره بد نباوند فى جبالها .

وبعض المجوس تزعُم أنه جعله أسيراً حبيسًا فى تلك الحبال، موكنَّلا به قوم من الجنُّ .

ومنهم من يقول: إنه قتله ، وزعموا أنه لم يُسمع من أمور الضحاك شيء يستحسن غير شيء واحد ؛ وهو أن بتاييّته (٢) لما اشتدت ودام جورُه وطالت أيامه ، عظم على الناس ما لقوا منه ، فتراسل الوجوه فى أمره ، فأجمعوا على المصير إلى بابه ، فوافى بابه الوجوه والعظماء من الكور والنواحى ، فتناظروا فى الدخول عليه والتظلم إليه (٣) ، والتأتّى لاستعطافه ، فاتفقوا على أن يقد موا للخطاب عنهم كانى الأصبهانى ، فلما صاروا إلى بابه أعلم بمكانهم ، فأذ ن لهم ، فدخلوا وكانى متقد م لهم (١) ، فمثل بين يديه ، وأمسك عن السلام ، ثم قال : أيها الملك ، أي السلام أسلم عليك ؟ أسلام ممن عملك هذه الأقاليم كليها ، أم سلام من علك هذه الأقاليم كليها ، أم سلام من علك هذه الأقاليم كليها ، أم سلام من علك هذه الأقاليم كليها ، لأنى ملك الأرض . فقال له الأصبهانى : فإذا كنت يملك هذه الأقاليم كليها ، لأنى ملك الأرض . فقال له الأصبهانى : فإذا كنت عملك الأقاليم كليها ، وكانت يدك تنالها أجمع ، فما بالنا قد خصصنا بمؤنتك

⁽١) كذا في ا ، س ، ن ، وفي ط : ﴿ منه ﴾ .

⁽۲) ر: «نکبته»...

⁽٣) كذا في ا ، ر ، ك : ﴿ منه ﴾ .

⁽ ٤) ن : ﴿ مقدمهم » .

وتحامُلك وإساءتك من بين أهل الأقاليم! وكيف لم تقسم أمر كذا وكذا بيننا وبين الأقالم ؟ وعداَّد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفَها عنهم ، وجرَّد له الصدق والقول في ذلك ، فقدح في قلب الضحيّاك قولُه ، وعمرِل فيه حتى انخزل وأقرّ بالإساءة، وتألُّف القوْم ووعدهم ما يُحبُّون ، وأمرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا ، ثم يعودوا ليقضي حوائجهم ، ثم ينصرفوا إلى بلادهم .

وزعموا أن أمه ودك كانت شرًّا منه وأرْدَى ، وأنها كانت فى وقت مُعاتبة القوم إياه بالقرُّب منه تتعرف ما يقولونه ، فتغتاظ وتُنكره ، فلما خرج القوم دخلت مُستشيطة مُنكرة عملى الضحاك احماله القوم ، وقالت له : قد بلغني كلَّ ما كان وجُرْأَةٌ هؤلاء القوم عليك حتى قَرَّعوك (١) بكذا ، وأسمعوك كذا ، (٢) أفلا دمر وت عليهم ودمدمتهم ، أو قطعت أيديهم (٢)!

فلما أكثرت على الضحاك قال لها مع عتوه: يا هذه، إنك لم تفكِّرى في ٢١٠/١ شيء إلا وقد سبقتُ إليه ؛ إلا أن القوم بَدَ هوني بالحق ، وقَرَّعوني (٣) به، فلما هممت بالسطوة بهم والوثوب عليهم تخيـّل (٤) الحق آفمثل بيني وبينهم بمنزلة الجبل ، فما أمكنني فيهم شيء. ثم سكَّتها وأخرجها، ثم جلس لأهل النواحي بعد أيامٍ ، فوفتي لهم بما وعدهم ، وردَّهم وقد لان لهم ، وقضى أكثرَ حوائجهم، ولا يُعرَف للضحاك في أذكر فعلة استحسنت [منه] (٥) غير هذه.

وقد تُذكر أن تُحمر الأجدهاق(٦) هذا كان ألف سنة ، وأن ملكه منها كان ستائة سنة ، وأنه كان في باقي عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذ أمره . وقال

⁽١) في ط: « فزعوك » ؛ وما أثبته من ا ؛ وابن الأثير ١: ٤٤

ا : « أفلا دس عليهم ودمدم بهم ، أولا قطعت أيديهم !» . ودمدمهم ودمدم عليهم ؛ أي أهلكهم .

⁽٣) ط: « فزعوني ».

⁽ ٤) ن : « تجبل » ؛ أي صار مثل الجبل .

⁽ه) من ن.

⁽٦) ر، ك: «الازدماق».

بعضهم : إنه ملك ألف سنة ، وكان عمره ألف سنة ومائة سنة، إلى أن خرج عليه أفريدون فقهره وقتله .

وقال بعض علماء الفرس: لا نعلم أحداً كان أطول عمراً من لم يُذكر عمره فى التوراة – من الضحاك هذا، ومنجامر بن يافث بن نوح أبي الفرس ؟ فإنه ُذكر أن عمره كان ألف سنة .

وإنما ذكرنا خبر بيوَراسب فى هذا الموضع ؛ لأن بعضهم زعم أن نوحًا عليه السلام كان في زمانه، وأنه إنما كان أرسل إليه وإلى من كان في مملكته، ممن دان بطاعته واتبعه على ما كان عليه من العتوّ والتمرّد على الله ، فذكرنا إحسانَ الله وأياديَه عند نوح عليه السلام بطاعته ربَّه وصبُّره على ما لتي َ منه (١) من الأذى والمكروه في عاجل الدنيا، بأن نجَّاه ومن آمن معه واتبعه من قومه، وجعل ذرِّيته هم الباقين في الدنيا، وأبقى له ذكرَه بالثناء الجميل، مع ماذخر له عنده في الآجل من النعيم المقيم والعيش الهنيء، وإهلاكه الآخرين بمعصيتهم إياه وَتَمَرّدهم عليه، وخلافهم أمرَه، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم، وجعلهم عبْرة وعظة للغابرين ؛ مع ما ذَحَر لهم عنده في الآجل من العذاب الأليم .

ونرجع الآن إلى ذكر نوح عليه السلام والحبر عنه وعن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما أخبر الله عنهم ؛ وكان الآخرون الذين بُعث نوح إليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذُريتهم ، فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحد ".

قد ذكرنا قبل ُ عن رسول الله صَلَى الله عليه وسلم أنه قال فى قول الله عزَّ وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ : إنهم سام ، وحام ، ويافث .

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال : سمعت وهب بن منبّه؛ يقول : إن سام بننوح أبو العرب وفارس والروم ، وإنّ حام أبو السودان، وإنّ يافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج ، وهو بنو عم الترك .

111/1

⁽١) ط: «فيه»، وما أثبته عن ا.

وقیل: کانت زوجة یافث أربسیسة (۱) بنت مرازیل بن الدرمسیل بن محویل بن خمنوخ بن قین بن آدم علیه السلام، فولکدت له سبعة نفر وامرأة . فمس ولدت له من الذکور جومر بن یافث وهو فیا حدثنا ابن حمید ، قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق – أبو یأجوج ومأجوج ، ومارح (۲) بن یافث ووائل بن یافث ، وحوّان بن یافث ، وتوبیل بن یافث ، وهوشل (۳) بن یافث، وترس بن یافث ، وشبکة بنت یافث . قال : فمن بنی یافث کانت یأجوج ومأجوج والصقالبة والترك فیا یزعمون . وکانت امرأة حام بن نوح نحلب (۱) بنت مارب بن الدرمسیل بن محویل بن خمنوخ بن قین بن آدم . فولدت له ثلاثة نفر : کوش بن حام بن نوح ، وقوط بن حام بن نوح ، وکنعان بن حام . فنکح کوش بن حام بن نوح ، وقوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاویل کوش بن نوح بخت ابنة بتاویل ابن ترس بن یافث ، فولدت له المنشة والسند والهند فیا یزعمون . ونکح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاویل ابن ترس بن یافث بن نوح ، ابن ترس بن یافث بن نوح ، فولدت له القب شط حقیط مصر فیا یزعمون . ونکح فولدت له القب تا مار بن حام بن نوح أرتیل (۱) ابنة بتاویل بن ترس بن یافث بن نوح ، فولدت له القب تا مار بن حام بن نوح أرتیل (۱) ابنة بتاویل بن ترس بن یافث بن نوح ، فولدت له الأساود : نُوبة ، وفرز آن ، والز آخج ، والز آخاوة ؛ وأجناس السودان کنعان .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، في الحديث قال : ويزعمُ أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام ، وذلك أن نوحاً نام فانكشف عن عورته ، فرآها حام فلم يغطها، ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوباً فواريا عورته ، فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث ، فقال : ملعون كنعان بن حام ؛ عبيداً يكونون لإخوته ، وقال : يبارك الله ربي في سام، ويكون حام عبد أخويه، ويقرض الله يافث (٢، ويحل في مساكن حام، ويكون كنعان عبداً لهم ٢٠ . قال : وكانت امرأة سام

⁽۱) ۱، س: «أدبسيسة».

⁽ ٢) ا ، ن : «مارج».

⁽٣) ا : «هوشنك » ، س : «هوشذ » . (٤) كذا في ا ، وفي ط مهمل .

⁽ه) كذا في ا ، ك ؛ وفي ط : « أرسل » .

⁽٦-٦) كذا في ا ، وفي ط : ﴿ وَيَحَلُّ فِي مَسَاكُنَ سَامٍ ، وَيَكُونَ حَامَ عَبِداً لَهُمْ ﴾ .

ابن نوح صليب ابنة بتاويل بن محويل بن خَـنُـوخ بن قَـيْن بن آدم، فولدت له نفراً: أرفخشد بن سام، وأشوذ بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وكان لسام إرم بن سام ، قال : ولا أدرى إرم لأمّ أرفخشد وإحوته أم لا ؟

> حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لمّا ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنوْها ، وهي بين الفرات والصَّراة ، وكانت اثني عشر فرسخًا في اثني عشر فرسخًا ، وكان بابها موضع ُدورَان^(١) اليوم، فوق جسرالكوفة يَسْسرَةً إذا عبَسرت، فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف ، وهم على الإسلام .

ورجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح، فولدت له فارس وجُرجان وأجناس فارس، ووُلد للاوذ مع الفرس طَسْم وعمليق ، ولا أدرى أهو لأم "الفرس أم لا ؟ فعمليق أبو العماليق . كلهم أمم تفرقت في البلاد ، وكان أهل المشرق وأهل مُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ، ومنهم كانت الفراعنة بمصر ، وكان أهل البحرَيْن وأهل عمان منهم أمة يُسمُّون جاسم، وكان(٢) ساكنيي المدينة منهم ، بنوهفُّ وسعد بن هزَّان ، وبنو مطر ، وبنو الأزرق . وأهل نجد منهم بديل وراحل (٣) وغيفاً (، وأهل تياء منهم . وكان ملك الحجاز منهم بتياء اسمُه الأرقم (٤٠) ، وكانوا ساكني (٥) نبُّجد مع ذلك . وكان ساكني الطاثف بنو عبد بن ضخم ، حيٌّ من عَبُّس الأوَل .

قَال : وكان بنو أُمَّيُّم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وَبار بأرض الرمل،

111/1

⁽١) دوران ، بضم أوله : موضع خلف جسر الكوفة . ياقوت .

⁽٢) ط: « وكانوا » ، والصواب ما أثبته من ا .

⁽٣) ا ، ن : « راجل » . (٤) ن : « الأذفر » .

⁽ ه) ا : « من ساكني نجد » .

رمل عالج، وكانوا قد كثروا بها ورَبُلوا(١) ؛ فأصابتهم من الله عز وجل نقمة من معصية أصابوها، فهلكُوا وبقيت منهم بقية ، وهم الذين يقال لهم النسناس .

قال : وكان طسم بن لاوذ ساكن اليامة وما حولها، قد كثروا بها ورَبلُوا إلى البحرين ؛ فكانت طسم والعماليق وأمنيهم وجاسم قومًا عرَبًا، لسامهم الذى جُبلوا عليه لسان "عربي" . وكانت فارس من أهل المشرق ببلاد فارس، يتكلمون بهذا اللسان الفارسي" .

قال : وولد إرم بنسام بن نوح عوص بن إرم، وغاثر (۲) بن إرم، وحبيل وحويل بن إدم، فولد عوص بن إرم غاثر بن عوص، وعاد بن عوص، وعنبيل ابن عوص . وولد غاثر بن إرم ثمود بن غاثر ، وجد يس بن غاثر . وكانوا قوماً عرباً يتكلمون بهذا اللسان المضرى ، فكانت العرب تقول لهذه الأم : العرب العاربة، لأنه لسانهم الذى جبيلوا عليه ، ويقولون لبنى إسماعيل بن إبراهيم : العرب المتعربة ، لأنهم إنما تكلّموا بلسان هذه الأم حين سكنوا بين أظهرهم . فعاد وثمود والعماليق وأميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب ؛ فكانت عاد بهذه الرمل إلى حكرموث واليمن كله ، وكانت ثمود بالحيجر بين الحجاز والشام المن وادى القررى وما حوله، ولحقت جديس بطسم ، فكانوا معهم باليامة وما حوله اليامة إذ ذاك جوّ ، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها .

وقال غير ابن إسجاق : إن نوحًا دعا لسام بأن يكون الأنبياء والرسل من ولده ، ودعا ليافث بأن يكون الملوك من ولده ، وبدأ بالدعاء ليافث وقد مه فى ذلك على سام، ودعا على حام بأن يتغير لونه، ويكون ولده عبيداً لولد سام ويافث .

قال : وذكر فى الكتب أنه رق على حام بعد ذلك، فدعا له بأن يُرزَق الرأفة من إخوته ، ودعا من ولد ولده لكوش بن حام ولجامر بن يافث بن نوح،

1/0/1

⁽١) ربلوا : كثر عددهم .

⁽٢) س: «عابر»، ك : «غابر».

وذلك أن عداة من ولد الولد لحقوا نوحاً فخدموه، كما خدمه ولده لصلبه، فدعا لعداة منهم .

قال: فولدلسام عابر وعُللَم وأشوذ وأرفخشد ولاوَذ و إرم (١١)، وكان مقامه بمكة.

قال : فمن ولد أرفخشد الأنبياء والرسل وخيار الناس ، والعرب كلها ، والفراعنة بمصر . ومن ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كللها من الترك والحزر وغيرهم ، والفرس الذين آخر من مكك منهم يتزد جرد بن شهريار ابن أبرويز ، ونسبه ينتهي إلى جيومرت بن يافث بن نوح .

قال : ويقال إن قومًا من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من إخوته نَزَعوا إلى جامر هذا ، فأدخلهم جامر فى نعمته ومُلكه ، وأن منهم ماذى بن يافث ، وهو الذى تُنسب السيوف الماذيّة إليه . قال : وهو الذى يقال إن كيرش الماذويّ قاتل بلشصر (٢) بن أو لمرودخ بن بختنصر من ولده .

قال: ومن ولد حام بن نوح، النوبة، والحبشة، وفَزَّان، والهند، والسند، وأهلُ السواحل في المشرق والمغرب .

قال : ومنهم نمرود ، وهو نمرود بن كوش بن حام .

قال : وولد لأرفخ شد بن سام ابنه قينان ، ولا ذكر آله في التوراة ، وهو الذي قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة ، لأنه كان ساحراً ، وسمى نفسه إلها ، فسيقت المواليد في التوراة على أرفخشد بن سام ثم على شالخ بن قينان بن أرفخشد من غير أن يذكر قينان في النسب ، لما ذكر من ذلك .

قال: وقيل في شالتخ: إنه شالخ بن أرفخشد من ولد لقينان. وولد لشالتخ عابر. وولد لعابر ابنان: أحدهما فالغ، ومعناه بالعربية قاسم وإنما سمى بذلك لأن الأرض قسمت والألسن تبلبلت في أيامه وسمى الآخر قحطان. فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ ، فنزلا أرض اليمن، وكان قحطان أوّل من ملك اليمن، وأول من سُلّم عليه بر أبيّت اللّعن سَه والد كما كان يقال للملوك. وولد لفالغ بن عابر أرغوا وولد لأرغوا ساروغ، وولد لساروغ ناحورا، وولد لناحورا تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لتارخ

Y1V/1

⁽١) في سفر التكوين ١٠ : ٢١ : « بنو سام عيلام وأشور وأرفكشار ولوذ وآرام » .

⁽ ٢) ن : «تلشصر» ، ل : « بلشهر » .

إبراهيم صلوات الله عليه . وولد لأرفخشد أيضًا ممرود بن أرفخشد، وكان منزله بناحية الحجر . وولد للاو في بن سام طسم وجديس ، وكان منزلهما اليامة . وولد للاو في أيضًا عمليق بن لاو في ، وكان منزله الحرم وأكناف مكة ، ولحق بعض ولده بالشام ؛ فمنهم كانت العماليق ، ومن العماليق الفراعنة بمصر . وولد للاو في أيضًا أميم بن لاو في بن سام ، وكان كثير الولد ، فنزع بعضهم إلى جامر بن يافث بالمشرق . وولد لإرم بن سام عوص بن إرم ، وكان منزله الأحقاف . وولد لعوص عاد بن عوص .

وأما حام بن نوح، فولد له كوش ومصرايم (١) وقوط وكنعان، فمن ولدكوش نمر ود المتجبر الذى كان ببابل، وهو نمر ود بن كوش بن حام، وصارت بقية ً ولـد حام بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وَفَزّان .

قال : ويقال : إن مصرايم ولَـد القبـْط والبربر ، وإن قوطاً صار إلى أرض السند والهند فنزلها ، وإن أهلـها من ولده .

وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعج (٢) وموادى (٣) وبوان (٤) وثوبال وماشج وتيرش . ومن ولد جامر ملوك فارس. ومن ولد تيرش الترك والخزر . ومن ولد ماشج الأشبان . ومن ولد موعج يأجوج ومأجوج ، وهم فى شرقى أرض الترك والخزر . ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان والأشبان ، كانوا فى القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم ؛ وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة : سام وحام ويافث أرضا ، فسكنوها ودفعوا غير هم عنها .

حدثنى الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إنك يا موسى وقومك وأهل الجزيرة وأهل العال من ولد سام بن نوح . وقال ابن عباس : والعرب والفرس والنبيط والهند والسيند من ولد سام بن نوح .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بنسعد ، قال : أخبرنا هشام بن

TIA/S

⁽١) ن : « مصرام » . (٢) كذا في ا ، وفي ط : « موعم » .

⁽٣) ا : «مورای» . ن : «مورالی» . (٤) ط : «يوان» .

محمد ، عن أبيه : قال: الهند والسند بنو توقير (۱) بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن أرفخشد بنسام بن نوح . ومُكران بن البند ، وجرهم ، اسمه هذر م (۲) بن عابر بن سبأ بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح . ۲۱۹/۱ وحضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ . ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ ابن أرفخشد بن سام بن نوح ، في قول من نسبة إلى غير إسماعيل . والفرس بنو فارس بن تيرش (۳) بن ناسور بن نوح . والنبط بنو نبيط بن ماش ابن إرم بن سام بن نوح . وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام ابن نوح . وطسم وأميم بنو لوذ بن سام بن نوح . وعمليق هو أبو العمالقة ، ومنهم البربر وهم بنو ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ، ما خلا صنهاجة وكتامة ، فإنهما عبو فريقيش بن قيس بن صيفي بن سبأ .

ويقال: إن عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل؛ فكان يقال لهم وُ لحرهم: العرب العاربة. وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام ابن نوح، وعاد وعبيل ابنا عوص بن إرم بنسام بن نوح، والروم بنولنطى (٤) ابن يونان بن يافث بن نوح. وثمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، وهو صاحب بابل ؛ وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه.

قال: وكان يقال لعاد فى دهرهم عاد أرم ، فلما هلكت عاد قيل لثمود ٢٢٠/١ إرم ، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى إرم: إرمان ؛ فهم النّبَط، فكل هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل ، حتى ملككهم أنمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح ، فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا ، فأمسوا وكلامهم السريانية ، ثم أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم ، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض ، فصار لبنى سام ثمانية عشر لسانًا ، ولبنى حام ثمانية عشر لسانًا ، ولبنى يافث

⁽ ۱) كذا في ا وهو يوافق ما في ابن الأثير ۱ : ه؛ ، وفي ر : « بنوقين » ، وفي ن : تنفيز » .

⁽ ۲) ا : « هلوم » .

⁽٣) كذا في ا ، وفي ر : « نبرس » ، وابن الأثير « تيرش » ، وفي ط مهمل .

⁽ ٤) ا : «ليطي » .

وكان الذي عقد لهم الألوية ببابل بوناظر(١) بن نوح، وكان نوح فيما حدثني الحارث، قال : حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس : تزوج امرأة من بني قابيل ، فولدت له غلامًا ، فسمًاه بوناظر ، فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون (٢) شمسا ، فنزل بنو سام الميجند ل (٣) سرة (٤) الأرض ، وهو ما بين ساتيد ما (٥) إلى البحر ، وما بين اليمن إلى الشام ، وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والأد مة والبياض فيهم . وفزل بنو حام مجرى الجنوب والدَّ بور ، ويقال لتلك الناحية الداروم (٦٠) ، وجعل الله فيهم أدُّمة وبياضًا قليلاً ، وأعمَّر بلادهم وساءهم ، ورفع عنهم الطاعون ، وجعل في أرضهم الأثل والأراك والعُشرَر والغار والنخل ، وجرت الشمس والقمر فى سهائهم . ونزل بنو يافث الصَّفون مجرى الشهال والصبا؛ وفيهم الحمرة والشقرة ، وأخلى الله أرضَهم فاشتد بردها ، وأخلى سهاءهم ، فليس يجرى فوقـَهم شيء من النجوم السبعة الحارية ، لأنهم صاروا تحت بنات نعش والحد°ى والفرقدين ، فابتُلوا بالطاعون. ثم لحقت عاد بالشِّحرْ ، فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتْهم بعد مهررة الشِّحرر. ولحقت عبيل بموضع يثرب. ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ، ثم انحدر بعضُهم إلى يثرب ، فأخرجوا منها عَبيل، فتزلوا موضع الجُحفة ، فأقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الحُمُحَفَة . ولحقت ثمود بالحـجـْر وما يليه فهلكوا ثُمَّ ، ولحـقت طسم وجـَديس باليامة فهلكوا ، ولحقت أميم بأرض أبـّار فهلكوا بها ، وهي بين اليامة والشِّحر ، ولا يصل ُ إليها اليوم أحد، غلبت عليها الجن . وإنما سميت أبار بأبار بن أُمّيم .

(١) ا : «يوناطن » ، ن : «نوياطن » .

YY1/1

⁽۲) ا : «معلتور».

⁽٣) المجدل ، ضبطها ياقوت بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال .

^(£) ر ، ك : « من الأرض » .

⁽ o) ساتیدما ، ضبطها یاقوت : « بعد الألف تاء مثناة من فوق مکسورة ویاء مثناة من تحت ؛ ودال مهملة مفتوحة ثم میم وألف مقصورة » . (٦) ۱ : « الزاروم » .

ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسمِّيت اليمن حيث تيامنوا إليها، ولحق قوم من بني كنعان بالشأم فسميت الشأم حيث تشاءموا إليها ، وكانت الشأم يقال لها أرض بني كَـنْعان ، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ، ونفوْهم عنها ، فكانت الشأم لبني إسرائيل . ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فقتلوهم ، وأجلو هم إلى العراق إلا قليلا منهم ، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشأم ، وكان فالغ ـــ وهو فالغ بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح ــ هو الذي قسمَ الأرض بين بنی نوح کما سمینا .

وأما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا في أنساب الأمم التي هي في الأرض اليوم ، فعلى ما حدثني أحمد بن بشير بن أبي عبد الله الوراق ، قال : حدثنا يزيد بنزررَيْع ، عن سعيد، عن قتادة ، عن الحسن، عن سَمُّرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سام أبو العرب ، ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش » .

حدثني القاسم بن بشر بن معروف ، قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة. عن الحسن ، عن سمَّرة بنجند َّب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : « ولد نوح ثلاثة : ساموحام ويافث ، فسام أبو العرب، وحام أبو الزّنج ، ويافث أبو الروم » .

حدثنا أبو كُسريب ، قال : حدثنا عُمان بن سعيد ، قال : حدثنا عبّاد بن العوَّام ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سَمُرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سام أبوالعرب ، ويافث أبوالروم، وحام أبو الحبش » .

حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال : حدثني روح، قال : حدثنا سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمُّرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « ولد نوح سام وحام ويافث » . قال عبد الله : قال رَوْح : أحفظ « يافث » ، وسمعت مرة « يافت » . .

وقد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد ، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرة وعمران بن حصين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثني عمران بن بكار الكلاعيّ قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن سعيد ، قال : سمعت سعيد بن المسيتب يقول : ولد نوح ثلاثة ، وولد كلّ واحد ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث . فولَـد سام العرب وفارس والروم؛ وفي كلِّ هؤلاء خير . وولد يافث النرك والصقالبة ويأجوج ومأجوج؛ وليس في واحد من هؤلاء خير ، وولــَد حام القــبـُط والسودان والبرير .

وروِی عن ضَمَّرُة بن ربیعة ، عن ابن عطاء ، عن أبیه ، قال : ولد حام كلُّ أسود جَعَدْ الشعر ، وولَّد يافث كلُّ عظيم الوجه صغير العينين ، وولد سام كلِّ حسن الوجه حَسَن الشعر . قال : ودعا نوح على حام ألاَّ يعدوَ شَعَرُ ولده آ ذانتهم، وحيثًا لتى ولده ولد َ سام استعبدوهم .

وزعم أهل ُ التوراة أن ّ سام ولد لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة ، ثم ولد لسام أرفخشد بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان ، فكان(١١) جميع عمر سام - فيها زعموا - ستاثة سنة. ثم ولد لأرفخشد قينان، وكانعمر أرفخشد أربعمائة سنة وثمانيا وثلاثين سنة . وولد قينان لأرفخشد بعد أن مضي من عمره خمس وثلاثون سنة ، ثم ولد لقينان شاليخ بعد أن مضي من عمره تسع وثلاثون ٢٧٤/١ سنة ، ولم يذكر مدة عمر قيَّنان في الكتب فيا ذكر لما ذكرنا من أمره قبل. ثم ولد لشالَخ عابر بعد أن مضى من عمره ثلاثون سنة ، وكان عمر شالخ كله أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة .

ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان ، وكان مولد فالغ بعد الطوفان بماثة وأربعين سنة، فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان همُّوا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرّقون ، أو صرّح عال يحرزهم من الطوفان إن كان مرة أخرى فلا يغرقون، فأراد الله عزّ وجلَّ أن يُوَهن أمْرَهم ، ويُخلِّف ظنَّهم ويعلّمهم أن الحول والقوة له ، فبدر شملهم (٢) ، وشتّت جمعهم ، وفرتق ألسنتهم . وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعاً وسبعين سنة .

⁽۱) ا : «وكان».

 ⁽٢) ط: «وبدهم» ؛ وما أثبته عن ١.

ثم ولد لفالغ أرغوا ، وكان عمر فالغ ماثتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد أرغوا لفالغ وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ، ثم ولد لأرغوا ساروغ ، وكان عمر أرغوا ماثتين وتسعًّا وثلاثين سنة، وولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة . ثم ولد لساروغ ناحور(١١) ، وكان عمر ساروغ مائتين وثلاثين سنة . وولد له ناحور ، وقد مضى من عمره ثلاثون سنة .

ثم ولد لناحور تارخ أبو إبراهيم ، صلوات الله عليه ، وكان هذا الاسم اسمه الذي سبَّاه أبوه، فلما صارمع مُنْمُرود قَيِّسُما على خيزانة آلهته سباه آزر. وقد قيل : إن آزر ليس باسم أبيه ؛ وإنما هو اسم صنم ؛ فهذا قول " يروى عن مجاهد . وقد قيل إنه عيبٌ عابه به بمعنى « معوجٌ» ، بعد ما مضى من عمر ناحور سبع وعشرون سنة ، وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة .

وولد لتارّخ إبراهيم ، وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة ، وكان بعض أهل الكتاب يقول : كان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وماثتا سنة وثلاث وستون سنة ، وذلك بعد خلْق آدم بثلاثة آلاف وثلثًائة سنة وسبع وثلاثين سنة .

وولِد لقحطان بن عابر يَعْرُب، فولد يعرُب يَشْجُبُ بن يعرُب ، فولد يشجب سبأ بن يشجب ، فولد سبأ حـمـْيـَرَ بن سبأ وكـَهـْلان َ بن سبأ وعمرو ابن سبأ، والأشعر بن سبأ وأنسمار بنسبأ ومرّ بن سبأ وعاملة بن سبأ . فولد عمرو ابن سبأ عدى بن عمرو ، فولد عدى لخم بن عدى وجُدْ َام بن عَدَى .

وقد زعم بعض مسابي الفرس أن نوحاً هو أفريدون الذي قهر الازدهاق ، وسلَّبه ملكَّهُ . وزعم بعضُهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم عليه ً السلام الذي قضى له ببئر السبع (٢) ، الذي ذكر الله في كتابه . وقال بعضُهم : هو سلمان بن داود .

وإنما ذكرته فى هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال : إنه نوح ،

⁽١) ا : «تاحور» ر : «ياحور» ، س : «ياجور» .

⁽٢) بئر السبع ، نقل القرطبي في تفسيره ١٦ : ٤٧ عن السهيلي أنه موضع بالشام .

وإن قصته شبيهة بقصة نوح في أولاد له ثلاثة، وعدله وحسن سيرته ، وهلاك الضحاك على يده . وأنه قيل إن هلاك الضحاك كان على يد نوح وأن"١١ نوحاً إنما كان أرسل _ في قول من ذكرت عنه أنه قال: كان هلاك الضحاك على يدى نوح ــ ١١ حين أرسل إلى قومه ، وهم كانوا قوم الضحاك .

فأما الفرس فإنهم ينسبُونه النسبة التي أنا ذاكرها ؛ وذلك أنهم يزعمون أن أفريدون من ولد جم شاذ الملك الذي قتله الازدهاق ، على ما قد بَـيَّنا من أمره قبل ُ، وأن بينه وبين جم عَـشَرة آباء .

وقد حُد تُت عن هشام بن محمد بن السائب، قال: بلغنا أن أفريدون - وهو من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك ، قال : ويزعمون أنَّه التاسع من ولكه ، وكان مولنه بُدنْباوند _ خرج حتى ورد منزل الضحاك ، فأخذه وأوثقه ، وملك ماثتي سنة ، ورد المظالم ، وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان،ونظر إلى ماكان الضحاك غَـصَب الناس من الأرَضين وغيرها،فردُّ ذلك كلَّه على أهله، إلا ما لم يجد له أهلا ، فإنه وقله على المساكين والعامة . قال : ويقال إنه أوّل منن ْ سمى الصوافي ، وأول ُ من نظر في الطبّ والنجوم ، وإنه كان له ثلاثة بنين: اسم الأكبرسكم (٢)، والثاني طوج، والثالث إيرج، وأن أفريد ُون تخوَّف ألا يتفيُّ بنوه ، وأن يُبغينَ بعضُهم على بعض ، فقسَّم ملكه ٢٢٧/١ بينهم ثلاثاً ، وجعل ذلك في سهام كتب أساءهم عليها ، وأمر كل واحد منهم فأخذ سهماً، فصارت الروم وناحية المغرب لسلام ، وصارت الترك والصين لطوج ، وصارت للثالث ــ وهو إيرج ــ العراق والهند ، فدفع التاج والسرير إليه ، ومات أفريدُون ، فوثب بإيرَج أخواه فقتلاه ، وملكاً الأرض بينهما ثلثًائة سنة .

قال : والفرس تزعم أن الأفريد ون عشرة آباء ، كلهم يسمى أثفيان باسم واحد . قالوا : وإنما فعلوا ذلك خوفًا من الضحَّاك على أولادهم، لرواية كانت عندهم، بأنَّ بعضهم يغلب الضحاك على ملكه، ويُدرك منه ثأرجم ،

⁽۱ – ۱) كذا وردت العبارة في ا .

⁽ ٢) في الأصول : « سرم » ، وانظر ما يأتي .

وكانوا يعرَفون ويميّزون بألقاب لقّبوها ، فكان يقال للواحد منهم : أثفيان صاحب البقر الحمر ، وأثفيان صاحب البقر البُـلْـق ، وأثفيان صاحب البقر الكد ْرْ(١) . وهو أفريدون بن أثفيان بـُوكاو — وتفسيره صاحب البقر الكثير — بن أثفيان نيككاو_ وتفسيره صاحب البقر الجياد، بن أثفيان سيركاو (٢) ــ وتفسيره صاحب البقر السمان العظام – بن أثفيان بوركاو – وتفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش ـ بن أثفيان أخشين كاو _ وتفسيره صاحب البقر الصفر ــ بن أثفيان سياه كاو ــ وتفسيره صاحب البقر السود ــ بن أثفيان اسبيذكاو ــ وتفسيره صاحب البقر البيض ــ بن أثفيان كيركاو ــ وتفسيره صاحب البقر الرمادية – بن أثفيان رمين – وتفسيره كل ضرب من الألوان والقطعان ــ بن أثفيان بنفر وسن؛ بن جم الشاذ .

وقيل: إن أفريد ون أوّل من سُمّى بالكيُّيّة فقيل له : كمَّى أفريدون ، وتفسير الكييَّة أنها بمعنى التنزيه، كما يقال: روْحاني، يعنون به أن أمرَه أمر مخلص منزَّه يتصل بالروحانية . وقيل إن معنى « كَـَىْ » أى طالب الدخل ^(٣) ، ويزعم بعضهم أن «كَانيْ » من البهاء، وأن البهاء تغشَّى أفريدُ ون حين قتل الضحاك ؛ وتذكر العجم من الفُرْس أنه كان رجلاجسيماً وسيماً بهيًّا مجربًا، وأن أكثر قتاله كان بالحرْز ، وأن جُرْزه كان رأسه كرأس الثور ، وأن ملك ابنه إيرَج العراق ونواحيها كان في حياته ، وأن أيام إيرَج داخلة في ملك أفريدون ، وأنه ملك الأقاليم كلُّها، وتنقل في البلدان، وأنه لما جلس على سريره يوم الملك قال: نحن القاهرون بعون الله وتأييده للضحَّاك، القامعون للشيطان وأحزابه ، ثم وعظ الناسِّ، فأمرهم بالتناصف وتعاطى الحقِّ وبذل الحير بينهم، وحثَّهم على الشكر والتمسك به، ورتب سبعة من القوهياريين (٤) ــ وتفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب _ وصير الى كل واحد منهم ناحية من 'دنْباوند وغيرها على شبيه بالتمليك . قالوا : فلما ظفر بالضَّحاك قال له الضحاك : لا تقتلنني بجد "ك

⁽١) كذا في ا ، وفي ط: «الكذا».

⁽ ٢) ا ، ب ، ك ، ن : «شوكاو » . س «سوكاو » .

⁽٣) ك: « الحمل » .

⁽ ٤) ! : « القوهبارين » . س : « القوهارين » .

جم ، فقال له أفريد ون منكراً لقوله : لقد سمت بك همتك ، وعظمت فى نفسك حين قد ربها لهذا ، وطمعت لها فيه ! وأعلمه أن جد مكان أعظم قدراً من أن يكون مثله كفتاً له فى القود ، وأعلمه أنه يقتله بثور كان فى دار جد . وقيل إن أفريد ون أول من ذلال الفيلة وامتطاها، ونتج البغال ، واتخذ الإوز والحمام ، وعالج الدرياق (۱۱) ، وقاتل الأعداء فقتلهم ونفاهم ، وأنه قسم الأرض بين أولاده الثلاثة : طوج وسلم وايرج ، فلك طوجاً ناحية الترك والخزر والصين ، فكانوا يسمونها صين بعنا ، وجمع إليها النواحي التي اتصلت بها ، وملك سكماً ابنه الثاني الروم والصقالبة والبر جان وما فى حدود ذلك ، وجعل وسط الأرض وعامرها – وهو إقليم بابل ، وكانوا يسمونها خنارث (۱۲) بعد أن جمع إلى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز وغيرها – لأيرج وهو الأصغر من بنيه الثلاثة ، وكان أحبهم إليه . وبهذا السبب سمعي إقليم بابل إيرانشهر ، وبه أيضاً نشبت العداوة بين ولد أفريدون وأولادهم بعد، وصار بابل إيرانشهر ، وبه أيضاً نشبت العداوة بين ولد أفريدون وأولادهم بعد، وصار ملوك خنارث والروم إلى الحاربة ومطالبة بعضهم بعضاً بالدماء والترات .

11./1

وقيل: إن طوجًا وسلمًا لمنًا علما أن أباهما قد خص ايرجوقد مه عليهما أظهرا له البغضاء ، ولم يزل التحاسد ينمي بينهم إلى أن وثب طروج وسلم على أخيهما إيرج، فقتلاه متعاونين (٣) عليه ، وأن طوجا رماه بوهَ هَتَ (١٠) فخنقه ، فن أجل ذلك استعملت الرك الوهتَ ، وكان لإيرج ابنان ؛ يقال لهما وندان (٥) وأسطوبة (٢١) ، وابنة يقال لها خوزك (٧) ، ويقال خوشك ، فقتل سلم وطوج الابنين مع أبيهما ، وبقيت الابنة .

وقيل: إن اليوم الذي غلب فيه أفريدون الضحاككان روزمهر من مهرماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً لارتفاع بليلة الضحاك عن الناس، وسهاه المهرجان؛

⁽١) ك : « وعالج بالدرياق » .

⁽ ٢) أ ، س : « خيارث » ، ك : « حنارث » ، ن : « خنباث » .

⁽٣) ن : «متقاوين».

⁽ ٤) الوهق : الحبل يرمى في أنشوطة فتؤخذ به الدابة والإنسان .

⁽ه) ك: «ويدان» ب: «ويدان» ».

⁽٦) كذا في ١ ؛ وفي ر : « أستويه » ، وفي ن : « أستوية » وفي ك : « وسطونة » وفي ط مهمل.

⁽٧) ا: «خورك».

فقيل: إن أفريد ُون كان جباراً عادلاً في ملكه، وكان طولُه تسعة أرماح ، كلَّ رمح ثلاثة أبواع ، وعرض صدره أربعة أرماح ، وعرض صدره أربعة أرماح ، وأنه كان يتبع من كان بني بالسودان من آل نمر ود والنَّبط ، وقصدهم حتى أتى على وجوههم ، ومحا أعلامهم وآثارهم ؛ وكان ملكه خمسهائة سنة .

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح و إبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر نوح عليه السلام وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ، ومساكن كل فريق منهم ، وأى ناحية سكن من البلاد . وكان من طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح ، فأرسل الله إليهم رسولا فكذبوه وتمادوا في غيتهم ، فأهلكهم الله هذان الحيان من إرم بن سام بن نوح : أحدهما عاد ابن عوص بن إرم ابن سام بن نوح ، وهي عاد الأولى ، والثاني ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهي كانوا العرب العاربة .

فأما عاد فإن الله عز وجل أرسل إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. ومن أهل الأنساب من يزعم أن هودا هو عابر بن شالخ بن أرف خشك بن سام بن نوح ، وكانوا أهل أونان ثلاثة يعبدونها، يقال لإحداها: صد اع، وللآخر صمود، وللثالث الهباء (۱). فدعاهم للا توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره ، وتر ك ظلم الناس ، فكذ بوه وقالوا : من أشد منا قوة ! فلم يؤمن بهود منهم إلا قليل ، فوعظهم هود إذ تمادوا في طغيانهم ، فقال لهم : ﴿ أَتَبنُونَ بِكُلِّ ربع آية تَعْبَثُونَ * وَتَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَيْكُمْ ثَعْلُدُونَ * وَالْمَعُونِ * وَاللّهُ وَأَطِيعُونِ * وَاللّهُ وَأَطِيعُونِ * وَاللّهُ وَأَطِيعُونَ * وَاللّهُ وَأَلْمِيونَ * وَاللّهُ وَأَطِيعُونَ * وَاللّهُ وَأَلْمِيونَ * وَاللّهُ وَاللّهُ وَأَلْمِيونَ * وَاللّهُ وَأَلْمِيونَ * وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

(۱) ا: «الهناء».

وَعُيُونِ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ بَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فكانجوابهم له أنقالوا :

﴿ سَوَ الْا عَلَيْنَا أَوَ عَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (١). وقالوا له: ﴿ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيْنَةً وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْ لِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * مَا جِئْتَنَا بِبَيْنَةً وَمَا نَحْنُ آلِهَتِنَا بِسُوء (٢) ﴾ ، فحبس الله عنهم – فيما ذكر – إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْبَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوء (٢) ﴾ ، فحبس الله عنهم – فيما ذكر – الله عنهم عنه عنه عنه عنه عنه عنه وقد الله عنهم .

فكان من قصَّتهم ما حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش، قال : حدثنا عاصم، عن أبي واثل ، عن الحارث بن حسَّان البكري، قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمررت بامرأة بالرَّبَذة ، فقالت : هل أنت حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، فحملتُها حتى قدمت المدينة ، فدخلتُ المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، وإذا بلال متقلِّد السيف، وإذا (٣) رايات سُود ، قال : قلت : ما هذا ؟ قالوا : عمرو بن العاص قدم من غرَّوته ، فلماً نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره أتيتُه فاستأذنته ، فأذن لى ، فقلتُ : يا رسول الله، إن بالباب امرأة من بني تميم ، قد سألتني أن أحميلها إليك ، قال : يا بلال، اثْدَن ْ لها، قال : فدخلتْ ، فلما جلستْ قال لى رسول الله صلى الله الله عليه وسلم: هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت : نعم، وكانت الدبـرّة (١٤) عليهم ، فإنْ رأيت أن تجعل الدُّ هناء بيننا وبينهم فعلت ، قال : تقول المرأة فأين تضطر مُضرك يا رسول الله؟ قال: قلت: مثليى مثل معزى حملت حَمَّنْها، قال : قلت : أو حملتُك تكونين على خصما ! أعوذ بالله أن أكون كوفد (٥٠) عاد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما وفد عاد ؟ قال: قلت: على الخبير سقطت ؛ إن عاداً قحيطت ، فبعثت من يستسقي لها ، فروا على بكثر بن معاوية بمكة يسقيهم الحمر ، وتُغنيهم الجرادتان شهراً ، ثم بعثوا رجلاً من عنده ، حتى أتى جبال مَهُوَّة، فدعا، فجاءت سحابات، قال: وكلَّما جاءت قال:

(١) سورة الشعراء ١٢٨ – ١٣٦

1/777

⁽٢) سورة هود ٥٣ ، ٤٥

⁽ ٣) ط والتفسير « « فإذا » ، وما أثبته من ا .

^(؛) الدبرة عليهم ، أي الهزيمة ، وفي ا : « الدائرة » .

⁽ه) ا والتفسير: «وافد» .

اذهبي إلى كذا، حتى جاءت سحابة، فنُودى[منها](١): خُذها رماداً رمْد دا(٢)، لا تَدعُ من عاد أحدا. قال: فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب.

قال أبو كريب: قال أبو بكر بعد ذاك في حديث عاد، قال: فأقبل الذى أتاهم، فأتى جبال مهرة فصعد فقال: اللهم إنى لم أجئك لأسير فأفاديه، ولا لمريض أشفيه ، فأستى عاداً ما كنت مسقيه! قال: فرُفعت له سحابات. قال: فنُودى منها: اختر، فجعل يقول: اذهبى إلى بنى فلان [اذهبى إلى بنى فلان [اذهبى إلى بنى فلان] (۱). قال: فرّت آخرها سحابة سوداء ؛ فقال: اذهبى إلى عاد. قال: فنودى منها: خُدها رماداً رمدداً ، لاتدع من عاد أحداً. قال: وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون. قال: وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده ، وأنهم في طعامه. قال: فأخذ في الغناء وذكرهم (۱).

حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا زيد بن حُباب، قال : حدثنا سلام أبو المنذر النّحوي ، قال : حدثنا عاصم ، عن أبي واثل ، عن الحارث بن يزيد البكري ، قال : خرجت لأشكو العلاء بن الحضري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فررت بالرّبذة ، فإذا عجوز منقطع بها من بني تميم ، فقالت : يا عبد الله ، إن لى إلى رسول الله حاجة ، فهل أنت مُبلغني إليه ؟ قال : فحملتها ، فقدمت المدينة – قال أبو جعفر : أظنه أنا قال : « فإذا رايات سود » – قال : قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث بعمرو بن العاص وجها . قال : فجلست حتى فرغ ، قال : فلخل منزله – أو قال رحلة وجها . قال : فجلست حتى فرغ ، قال : فلخلت فقعدت ، فقال لى رسول الله فاستأذنت عليه وسلم : هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قال : قلت : نعم ، وكانت الدّبرة عليهم ، وقد مررت بالرّبذة ، فإذا عجوز منهم منقطع بها ، فسألتني أن أحميلها إليك ، وها هي بالباب ، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه فسألتني أن أحميلها إليك ، وها هي بالباب ، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت ، فقلت : يا رسول الله ، اجعل بيننا وبين تميم الدّ هناء حاجزاً ، فحميت العجوز واستوفزت ، وقالت : فأين تضطر مضرك يا رسول الله ؟ قال : فحميت العجوز واستوفزت ، وقالت : فأين تضطر مضرك يا رسول الله ؟ قال :

(١) تكلة من ا والتفسير

TT & / 1

⁽٢) الرمدد: المتناهي في الاحتراق . (٣) الحبر في التفسير ١٢:١٣٥ – ٥١٥ .

قُلْت: أَنَاكُما قَالُوا: «معزّى حملتْ حَتْفًا» (١) ، حملتُ هذه ولا أشعر أنها كائنة لى خصماً ، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافله عاد! قال: وما وافله عاد؟ قلت: على الحبير سقطت ، قال: وهو يستطعمني (١) الحديث قلت: إن عادًا قحطُوا فبعثوا «قيسُلاً» وافلاً، فنزل على بَكُر ، فسقاه الحمر شهراً ، وتغنيه جاريتان يقال لهما الحرادتان ، فخرج إلى جبال مهرة ، فنادى : إنى لم أجئ لمريض فأداويه ، ولا لأسير فأفاديه ، اللهم أسق عاداً ما كنت تُسقيه! فرت به سحابات سود، فنودى منها : خذها رمادًا رمند دا ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فكانت المرأة تقول : لا تكن كوافله عاد ، فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح يا رسول الله إلا قدر ما يجرى في خاتمى . قال أبو وائل: وكذلك بلغنى (١) .

وأما ابن إسحق فإنه قال كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه : ٢٥٥١ أن عادًا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا : جهزوا منكم وفداً إلى مكة فيستسقوا لكم ، فبعثوا قين ل بن عثر ولتقيم بن هزال بن هزيل بن عتين لا بن صد بن عاد الأكبر ، ومر ثد بن سعد بن عفير – وكان مسلماً يكتم إسلامه – وجله ممة بن الحبيري ، خال معاوية بن بكر أخا أمه ، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الأكبر ، فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه ، حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا ، فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم ، فأنزلم وأكرمهم ، وكانوا أخواله وصهره . وكانت هزيلة ابنة بكر أخت معاوية بن بكر لأبيه وأمه كلهدة ابنة الحيرى عند للقيم ابن هزال بن عنيل بن صد ابن عاد الأكبر (١٠) عن فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال وعمر وبن لقيم بن هزال وعمر وبن لقيم بن هزال ، فكانوا في أخوالهم بكة عند آل معاوية بن بكر ، وهم عاد الأخيرة التي بقيت من عاد الأولى . فلما نزل عند آل معاوية بن بكر ، وهم عاد الأخيرة التي بقيت من عاد الأولى . فلما نزل

⁽١) ط: «حيفا» ، وما أثبته من ا والتفسير ، ومعزى مصروف ؛ لأن الألف للإلحاق ولميست التأنيث ؛ ذكره سيبويه .

⁽٢) استطعمه الحديث: أغراه أن يحدثه . ﴿٣) الحبر في التفسير ١٢: ١٦ه – ١٨ه .

⁽٤) تكلة من ١.

۲۳٦/۱ وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر ، وتغنيهم الجرادتان _ قينتان لمعاوية بن بكر _ وكان مسير هم شهراً ، ومقامهم شهراً ، فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغو أون بهم (۱) من البلاء الذي أصابهم ، شق ذلك عليه فقال : هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي ، وهم ضيفي نازلون على ، والله ما أدرى : كيف أصنع بهم ألستحي أن آمر هم بالخروج إلى ما بعثوا إليه ، فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندى ، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً ، أو كما قال .

فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين ، فقالتا: قل شعراً نغنتيهم به لا يدرون مرَن قاله ، لعل ذلك أن يحر كهم ! فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك :

لعل الله يَسْقِينًا غَمَامًا(٢)
قد أمسوا لا يُبِينُون الكلاما
به الشيخ الكبير ولا الغلاما
فقد أمست نساؤهم عَيَامَى(١)
ولا تخشَى لعلاما
نهار كُم وليلكم التماما

227/1

فلما قال معاوية ذلك الشعر ، غنتهم به الجرادتان . فلما سمع القوم ما غنتًا به ، قال بعضهم لبعض: يا قوم إنما بعثكم قومُكم يتغوَّ ثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم ، وقد أبطأتم عليهم ، فادخلُوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم ، فقال مرَ ثند بنسعد بن عُفير : إنكم والله لا تُستُقوَ ن بدعائكم ؛ ولكن ون أطعم

ألا يا قيــلُ ، وَيُحَكُ قُمْ فَهَيْنِمْ

فيسقِي أرضَ عادٍ ، إنَّ عادًا

من العطش الشُّديد، فليس نرجو (٣)

وقَدْ كانتْ نــــاوْهُمُ بخير

و إنّ الوحشَ تأتيهمُ جهارًا

فقبِّح وفدكُمْ من وَفْدِ قومٍ

⁽١) ر : « لهم » وفى التفسير : « يتعوذون » ،

⁽ ٢) ١ ، ر ، كوالتفسير : «يصبحنا غماماً » ، والهينمة : الكلام الخق .

⁽٣) ط: «يرجى»، وما أثبته عن ا، ر، والتفسير .

⁽ ٤) اللسان : المرأة التي مات عنها زوجها ولا ما ل لها يقال لها : عمى وأيمي، والجمع عيام .

نبيَّكم، وأنبُّتم إليه سُقييتم . فأظهر إسلامه عند ذلك ، فقال لهم جُلهُمَّة بن الخيبري"، خال معاوية بن بكثر حين سمع قوله، وعرف أنه قد تبع دين هود وآمن به :

> ذَوِي كرم وأمُّك مِن مُمُودِ أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلٍ وَلَمْنَا فَاعْلَيْنَ لِمَا تُرْيِدُ فإنَّا لَنْ نُطِيمَكُ مَا بِقِينَا وَزَمْلُوآلُ صُدٍّ والعبُود(٢) أتأمرنا لنترك آل رفدي(١) ونترك دين آباء كرام ذوى رأى ٍ ونَتْبُعُ دِينَ هُودِ

ورفد وزمل وصد" قبائل من عاد ، والعبود منهم . ثم قال لمعاوية بن بكر وأبيه بكر : احبسا عنـًا مـَرْثد بن سعد فلا يقدمن ّ معنا •كة؛فإنه قد اتبع دين َ هود ، وترك ديننا . ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلماولَّو إلى مكة خرج مَـرْثد بن سعد من منزل معاوية ، حتى أدركهم بها قبل أن يدعُوا الله بشيء ٢٣٨/١ مما خرجوا له . فلما انتهى إليهم قام يدعو الله، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون. فقال : اللهم م أعطني سُؤلي وحدى ، ولا تُدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد . وكان قيَّل بن عتر رأس وفد عاد . وقال وفد عاد : « اللهم " أعط قيلًا ما سألك ، واجعل مُ سُؤُلنا مع سؤله » . وقد كان تخلُّف عن وفد عاد لقمان ابن عاد ، وكان سيدً عاد ، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال : اللهم َّ إنى جئتك وحدى في حاجتي فأعطني سؤلي . وقال قيل بن عتر حين دعا : يا إلهنا ، إن كان هود صادقًا فاسقينا فإنا قد هلكنا . فأنشأ الله سحائب ثلاثا : بيضاء وحمراء، وسوداء ، ثم ناداه مُناد من السحاب : يا قيثل، اختر ْ لنفسك وقومك من هذا السحاب . فقال : قد اخترتُ السحابة السوداء ، فإنها أكثرُ السحاب ماءً ، فناداه مناد : اخترت رماداً رِمْدَدًا، لا تُبَقّى من عاد أحداً، لا والداً تَتْرَكُ وَلَاوَلَدًا ، إِلا جَعَلْتُهُ هَـمَـيِدًا ، إِلا بَنِّي اللُّوذِيَّةِ الْمُهُـّدَ يَنْ " وبنو اللُّوذِيّة

⁽١) كذا في ١ ، وفي ط والتفسير : « دين رفد » :

⁽٢) همدا ؛ إي مالكا . (٣) كذا ضبط في ا بضم الميم وفتح الدال .

بنو لُقَيَمْ بن هَزَّال بن هُزَيل بن هْزيلة ابنة بكر ؛ كانوا سُكانا بمكة مع أخوالهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد _

وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قَـيْـل بن عتر بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيثُ . ولما رأوْها استبشروا بها ، وقالوا: ﴿ هَـٰذَا عَارِضٌ مُمُطِّرُنَا ﴾ ، يقول الله عزُّ وجل : ﴿ بَلْ هُو َ مَا اسْتَمْ جَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْء بِأَمْرِ رَبُّهَا) (١)، أى كلَّ شيء أمرت به. فكان أول من أبصر ما فيها أنها ريح - فيا يذكرون -امرأة من عاد يقال لها مهدد، لما تبيّنت ما فيها صاحت ثم صَعقت ، فلما أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا منهد د ؟ قالت: رأيت ريحًا فيها كشُّهُ ب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرهاالله عليهم (سَبْعَ ليال وثمانية أيام حُسُومًا). كما قال الله: والْحُسُومُ: الدائمة ؛ فلم تَدَع من عاد أحداً إلا هلك .

فاعتزل هود ــ فيها 'ذكر ــ ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يُصيبه ومن معه منها إلا ما تكين عليه الجلود، وتلتذ الأنفس؛ وإنها لتُمرُّ من عاد بالظعن ما بين السهاء والأرض ، وتدمغُهم بالحجارة . وخرج وَفَنْد عاد من مكَّة حتى مرُّوا بمعاوية بن بكر وأبيه ، فنزلوا عليه، فبيناهم عنده، إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مُسنى (٢) ثالثة من مصاب عاد ، فأخبرهم الحبر ، فقالوا : فأين فارقت هودا وأصحابه ؟ قال : فارقتهم بساحل البحر ؛ فكأنهم شكُّوا فيا حدَّثهم ، فقالت هزيلة ابنة بكر: صدق وربِّمكَّة (٣) . ومثوِّب بن يعْفر بن ٢٤٠/١ أخى معاوية بن بكر معهم . وقد كان قيل ــ فيما يزعمون والله أعلم ـــ لرثد بن سعد ولقمان بن عاد، وقيس بن عبر حين دعوا بمكة : قد أعطيتُم مُناكم فاختاروا لأنفسكم ، إلا أنه لا سبيلَ إلى الحلد ، فإنه لا بدًّ من الموت ، فقال مرَّثُد بن سعد: يا رب ، أعطى براً وصدقاً ، فأعطيى ذلك ، وقال

⁽١) سورة الأحقاف ٢٤ ، ٢٥ .

⁽٢) كذا في ا ، س ، وفي ط : ومساه به .

⁽٣) الحبر إلى هنا في التفسير ١٢ : ٥٠٥ – ١٣٥.

لقمان بن عاد : أعطى عُمْراً ، فقيل له : اختر لنفسك ، إلا إنه لاسبيل إلى الخليد : بقاء أيْعار (۱) ضأن عُفر ، في جبل وعر ، لا يُلقى به إلا القطر ، أم سبعة أنسر إذا مضى نَسْر حلوت إلى نسر ؟ فاختار لقمان لنفسه النسور ، فعَمْر سبعة أنسر ؛ يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته ، فيأخذ الذكر منها لقوّته ؛ حتى إذا مات أخذ غيره ، فلم يزل يفعل ذلك ، خيى أتى على السابع . وكان كل نَسر فيا زعوا يعيش ممانين سنة ، فلما ملى يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان : أى عم ما بتى من عمرك إلا عمر هذا النسر ؛ فقال له لقمان : أى ابن أخى : هذا لُبَد ولبَد بلسانهم الدهر للنسر ؛ فقال له لقمان ، وانقضى عمره ، طارت النسور غداة من رأس الجبل فلما أدرك نسر لقمان ، وانقضى عمره ، طارت النسور غداة من رأس الجبل ، فلما أدرك نسر لقمان لبدًا نهض مع النسور ؛ نهض إلى الجبل لينظر ما فعل بعينه (۲) . فلما لم ير لقمان لبدًا نهض مع النسور ؛ نهض إلى الجبل لينظر ما فعل لبدً ، فوجد لقمان في نفسه وهناً لم يكن يجده قبل ذلك ، فلما انتهى إلى الجبل رأى نسره لبداً واقعاً من بين النسور ، فناداه : انهض " لبَد ، فذهب الجبل رأى نسره لبداً واقعاً من بين النسور ، فناداه : انهض " لبَد ، فذهب لبد لينهض فلم يستطع ، عريت قوادمه وقد سقطت ؛ فاتا جميعاً .

461/1

وقيل َ لقيل بن عتر حين سمع ما قيل له فى السحاب : اختر ْ لنفسك كما اختار صاحباك، فقال : أختار أن يصيبنى ما أصاب قوى، فقيل: إنه الهلاك ، قال : لا أبالى ؛ لا حاجة لى فى البقاء بعدهم. فأصابه ما أصاب عاداً من العذاب فهلك ، فقال مر ثد بن سعد بن عُفير حين سمع من قول الراكب الذى أخبر عن عاد بما أخبر من الهلاك :

عَصَتْ عَادُ رَسُولَهُمُ فَأَمْسُوا عِطَاشًا مَا تَبُلُّهُمُ السَّاهِ وَسُيِّرَ وَفُدُهُمْ شَهُرًا لِيُسْقَوا فَأَرْ دَفَهُمْ مَعَ العَطَشِ الْمَمَاءِ بَكُفْرِهِمُ بَرِبِّهِمُ جِهِارًا عَلَى آثارِ عَادِهِمُ العَفَاءِ أَلَا نَزَعَ الْإِلَهُ خُلُومَ عادٍ فَإِنَّ قلوبِهِمْ قَفْرُ هَواءِ أَلَا نَزَعَ الْإِلَهُ خُلُومَ عادٍ فإنَّ قلوبِهمْ قَفْرُ هَواء

⁽١) الأيعار : جمع يعر ؛ وهي الشياه

⁽۲) كذا في ا ، س، ن ، وفي ط : « تتعينه » .

وما تُغنى النصِيحة والشَّفَاء (١) وإخْوَنَهُ إِذَا جِنَّ المَسَاءُ

مِنَ الْحَبَرِ الْمُبَيَّنِ أَنْ يَعُوهُ فنفسي وَ أَبْنَتَاىَ وَأُمُّ وُلْدِي لِنَفْس نَبِيِّنَا هودٍ فداه أَتَانَا وَالْقَاوِبُ مُصمَّدَاتٌ عَلَى ظُلُّم ، وقد ذَهَبَ الضَّيَاء لَنَا صَنَمُ يقال له صَمُودٌ 'يقابله صُـدَالا والهباه فأبصَرَهُ الذينَ له أنابوا وأَدْرَكَ مَنْ يُمَكَذُّ بِهَالشَّقَاءِ فَإِنِّي سَوْفَ أَلْحَقُ ۖ آلَ هُودٍ

وقيل : إن رئيسهم وكبيرهم فى ذلك الزمان الخلَّجان .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن إسحاق، قال: لما خرجت الريح على عاد من الوادي، قال سبعة رَهُ ط منهم، أحدهم الخلَّجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها، فجعلت الربح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ، ثم ترمى به فتندق عنقه ، فتتركهم كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ ﴾ (٢) حتى لم يبق منهم إلا الحلكجان، فمال إلى الجبل، فأخذ بجانب منه، فهز هفاهتز في يده ، ثم أنشأ يقول :

> لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَلَّجَانُ نَفْسُهُ ﴿ رَاكَ مِنْ يَوْمُ دَهَانِي أَمْسُهُ ۗ بِتَا بِتِ ٱلْوَطْ عِشْدِيدٍ وَطْسُهُ لُو لَمْ يَحِثْنِي جِئْتُهُ أَجُسُّهُ الْجُسُّهُ

فقال له هود: و يحك يا خلَّم جان! أسليم تسسلكم، فقال له: ومالى عند ربك إن أسلمت ؟ قال : الحنة ، قال : فما هؤلاء الذين أراهم في هذا السحاب كأنهم البُخْت ، قال هود : تلك ملائكة رنى ، قال : فإن أسلمت أيعيذنى ربك منهم ؟ قال : ويلك ! هل رأيت مُلكِكًا يعيذ من جنده ! قال : لوفعل ما رضيت ، قال : ثم جاءت الريح فألحفته بأصحابه ؛ أو كلامًا هذا معناه .

⁽١) ا ، ك : « من الحير » .

⁽ ۲) سورة الحاقة v

منهم ، ثم بادوا بعد ، ونجتَّى الله هودًا ومَن آمن به . وقيل : كان عمر هود ٍ مائة سنة وخمسين سنة .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط، عن السدى، قال: ﴿ وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَّهِ غَيْرُهُ ﴾ (١)؛ إنَّ عاداً أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن ، فكذَّ بوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم العذاب فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ ٱللَّهِ وَأَبَلِّفُكُمْ مَا أَرْسِلْتُ بِهِ ﴾(٢) ؛ وإن عادًا أصابهم حين كفروا قَحْط من المطر، حتى جهدوا لذلك جَهداً شديداً ؛ وذلك أن هوداً دعا عليهم ، فبعث الله عليهم الريحَ العقيم ، وهي الريح التي لا تُلقح الشجر ، فلما نظروا إليها قالوا : هذا عارض ممطرنا ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال ، تَطيرُ بهم الريح بين السهاء والأرض ، فلما رأوْها تبادروا إلى البيوت ، حَتَّى دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم من البيوت ، فأصابتهم ﴿في يَوْم نحس ﴾، والنحس هو الشؤم (مُستمر) (٣) استمر عليهم بالعذاب. ﴿ سَبِعْ لَيَمَالٍ وَ تَمَانِيةً أَيَام حسوماً ﴾ (١) ، حسمت كل شيء مرّت به ، حتى أخرج تهم من البيوت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ تَنْزَعُ النَّاسَ ﴾ عن البيوت، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ ﴾ (٥) ، انقعر من أصوله . ﴿ حَاوِيةٍ ﴾ (١) خوت فسقطت ، فلما أهلككهم الله أرسل عليهم طيرًا سوداً ، فنقلتهم إلى البحر ،

⁽۱) سورة هود ۵۰

⁽٢) سورة الأحقاف ٢٣

⁽٣) سورة القمر ١٩

⁽٤) سورة الحاقة ٧

⁽ه) سورة القمر ٢٠

⁽٦) مَن قوله تعالى في سورة الحاقة ٧ : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فَيْهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلِ خاويةٍ ﴾ .

'' فألفتهم فيه ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلا مَسَا كِنْهُمْ ﴾ ('). ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم ، فلم يعلموا كم كان مكيالها ؟ فذلك قوله : ﴿ فَأَهْ لِللَّهُ لِللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّ

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد ، أنه سمع وهبا يقول : إن عاداً لما عد بهم الله بالريح التى عند بها ، كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم ، فن لم يكن فى بيت هبت به الربح حتى تقطعه بالجبال ، فهلكوا بذلك كلهم .

وأما ثمود فإنهم عتوا على ربتهم ، وكفروا به ، وأفسدوا فى الأرض؛ فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ (٣) بن عبيد بن خادر بن ثمود ابن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، رسولا ً يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة .

وقیل: صالح، هو صالح بن أسیف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر ابن إرم بن سام بن نوح .

فكان منجوابهم له أن قالوا له: ﴿ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُواً قَبْلَ ١٤٥٠ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدُ مَا يَمْبُدُ آبَاوُ نَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكَّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ٢٤٥/١ هُذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدُ مَا يَمْبُدُ آبَاوُ نَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكَّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِرْبِهِ ﴾ وكان الله عز وجل قد مدّ لهم في الأعمار ، وكانوا يسكنون الحيجر مريب ﴾ (١)

⁽١) سورة الأحقاف ٢٥

 ⁽۲) سورة الحاقة ٦
 (٣) ١: «ماشج».

⁽ ٤) سورة هود ٦٢ .

إلى وادى القرى ، بين الحجاز والشام ، ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله على تمرَّدهم وطغيانهم، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم إلى الله إلا مباعدة من الإجابة، فلما طال ذَلك من أمرهم وأمر صالح قالوا له : إن كنت صادقًا فأتنا بآية .

فكان من أمرهم وأمره ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، عن أبي الطفيل؛ قال : قالت ثمود لصالح : اثننا بآية إن كنت من الصادقين . قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى همَضْبة من الأرض ؛ فإذا هي تتمخّض كما تتمخّض الحامل ، ثم تفرَّجت فخرجت من وسطها الناقة ، فقال صالح عليه السلام : ﴿ هٰذهِ نَاقَةُ ٱللهِ لَكُمُ آيَـةً فَذَرُوهَا تَأْ كُلُ فِي أَرْضِ ٱللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوهِ فَيَأْخُذَ كُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴾ . (١) (لَهَا شِرْبُ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٢) فلما ملَّوهاعقروها، فقال لهم: ﴿ تَمَتَّمُوا فِي دَارَكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكُذُوبٍ ﴾ . (٢) قال عبد العزيز : وحدثني رجل آخر أن صالحًا قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حُسُراً ، واليوم الثاني صُفْراً ، واليوم الثالث سُوداً، فصبتحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا (٤).

حدثنا القاسم ، قال : حدثا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ،عن شهر بن حوشب،عن عمرو بنخارجة،قال: قلنا له: حد منا حديث ثمود ، قال: أحد تكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود . كانت(٥) ثمود قوم صالح عمَّرهم الله عزَّ وجلَّ فِي الدنيا ، فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فيتهدَّم (١) والرجل منهم حيّ ، فلما رأوًا ذلك اتخذوا من الحبال بيوتًا فرِهين، فنحتوها وجابوها وجوَّفوها،

⁽١) سورة الأعراف ٧٣ (٢) سورة الشعراء ١٥٥

 ⁽٤) الحبر في التفسير ١٢ : ٢٥ - ٢٥ . (۳) سورة هود ۲۵

⁽ه) ر، س: «وكانت».

⁽۲) ر: «فيهدم» ، س: «فينهدم» .

وكانوا في سَعة من معايشهم (١) ، فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربيّك يخرج (١) لنا آية نعلم أنك رسول الله . فدعا صالح ربيّه ، فأخرج لهم الناقة فكان شربها يومًا وشربهم يومًا معلومًا (٣) ، فإذا كان يوم شير بها خلّوا عنها وعن الماء ، وحلوها لبنيًا ، ملئوا كلّ إناء ووعاء وسقاء ، فإذا كان يوم شير بهم صر فوها عن الماء ولم تشرب منه شيئًا ، فملئوا كلّ إناء ووعاء وسقاء ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك ، فقال لهم ؛ فقالوا : ما كنا لنفعل ، قال : إلا تعقروها أنتم أوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها ، قالوا : ما علامة ذلك المولود ؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه ، قال : فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر ، قال : فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان ، لأحدهما ابن يرغب له أحمر ، قال : فيلآخو ابنة لا يجد لها كفتًا ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك (٤) أن تزوّج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفئًا ، أحدهما لصاحبه : ما يمنعك (٤) أن تزوّج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفئًا ، قال : فإن ابنتي كفءً له ؛ وأنا أزوّجك ، فزوّجه فولد منهما (٥) ذلك المولود .

Y2V/1

وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود "فيكم ؛ اختار وا ثماني نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن "شُرَطًا كانوا يطوفون في القرية ؛ فإذا وجدوا المرأة تمخص نظروا ما ولد ها ؟ فإن كان غلامًا قتلنه (١) ، وإن كانت جارية أعرض (١) عنها ، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ (٨) النسوة ، وقلن : هذا الذي يريد (١) رسول الله صالح ، فأراد الشُرَطُ أن يأخذوها ، فحال جد "ه بينه وبينهم. وقالوا: إن أراد صالح هذا قتلناه ، وكان شرً مولود ، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب

⁽١) س : « العيش » .

⁽۲) ن: «يظهر ».

⁽٣) ن : « فكان شربهم يوباً معلوباً وشربها كذلك » .

⁽ t) ب : « ما منعك » .

⁽ه) أ، ن، وابن الأثير «بينهما».

⁽٦) ا ، س، ن: «قلبنه فنظرن ما هو ».

⁽۱) د اس د د از روست. (۱) د ا

⁽ ٧) ن : « انسرفن » .

⁽ ٨) ط : « صرخن » ، والأجود ما أثبته عن ١ .

⁽ ٩) ن : «أخبر عنه» .

فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ، ويشبّ فى الشهر شباب غيره فى السنة ، فاجتمع الثانية الذين يفسدون فى الأرض ولا يتصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدّينه ، فصاروا تسعة ، وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم فى القرية ، بل كان فى مسجد يقال له مسجد صالح ، فيه يبيت بالليل ، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، فإذا أمسى خرج إلى مسجده (١) فبات فيه .

قال حجاج: قال ابن جريج: لما قال لهم صالح عليه السلام: إنه سيولد غلام يكون هلاكتهم على يديه، قالوا: فكيف تأمرنا ؟ قال: آمركم بقتلهم ، فقتلوهم إلا واحداً ، قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا ٢٤٨/١ لكان لكل واحد منا مثل هذا ، هذا عمل صالح! فأنمروا بينهم بقتله ، وقالوا: نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا وكذا فنرصده عند مصلاً ه فنقتله ، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن . فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأنزل الله عز وجل عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رئض خا، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم ؛ فإذا فرضختهم أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة

قال أبو جعفر: ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح ، فاختبأ فيه ثمانية وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم ، فأمر الله عز وجل الأرض فاستوت عليهم ، قال: فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة ، وهي على حوضها قائمة ، فقال الشق لأحدهم: ائتها فاعقرها ، فأتاها ، فتعاظمه ذلك ، فأضرب عن ذلك ، فبعث آخر فأعظم ذلك ، فجعل لا يبعث أحداً إلا تعاظمه أمرها ؛ حتى مشى إليها وتطاول

⁽۱) س : «منزله».

⁽۲) ا: «فأرسل».

فضرب عرقوبيـُها^(١) ، فوقعت تركض . فأتى رجل ٌ منهم صالحـًا فقال : أدرك الناقة فقد عُـقـِرت . فأقبل؛ فخرجوا يتلقوْنه ويعتذرون إليه: يا نبي الله، إنما عقرها فلان ؛ إنه لا ذنب لنا ، قال : انظروا هل تُدركون فصيلَها ! فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب ! فخرجوا يطلبونه . فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلاً يقال له: القارة - قصيراً فصعده وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الجبل ، فطال في السهاء حتى ما تناله الطير ، قال : ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكتى حتى سالت دموعُه ، ثم استقبل صالحًا ، فرغا رغوة، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى. فقال صالح: لكلَّ رغوة أجل يوم؛ تمتِعوا في داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غيرُ مكذوب ؛ إلا أن آية العذاب أنَّ اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني محمرة ، واليوم الثالث مسودة، فلما أصبحوا إذا وجوهمهم كأنما طليت بالخلوق، صغيرُهم وكبيرهم، ذكرَهُم وأنثاهم ، فلما أمسوًّا صاحُوا بأجَمعهم : ألا قد مضى يوم " من الأجلَ وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة ؛ كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا وضجُّوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب . فلما أمسوًّا صاحوا بأجمعهم : ألا قد مضى يومان من الأجل ، وحضركم (٢) العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودّة كأنما طُـُلـيت بالْقار ، فصاحوا جميعًا : ألا قد حضركم العذاب ، فتكفَّنوا وتحنَّطوا، وكان حَّنوطهم الصَّدِر والمقسّر (٣) ، وكانت أكفأنهم الأنطاع ، ثم ألقوا أنفستهم إلى الأرض ، فجعلوا يقلِّبون أبصارهم إلى السهاء مرة ، وإلى الأرض مرَّة ، لا يدرون من حيث(؛) يأتيهم العذاب؛ من فوقهم من السهاء، أو من تحت أرجلهم من الأرض خشعاً وفرقًا ؛ فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة " من السماء فيها صوت كل" صاعقة وصوت كلُّ شيء له صوت "في الأرض، فتقطُّعت قلوبُهم في صدورهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين .

صا

⁽۱) أ ، س : « عرقوبها » .

⁽ ٢) س : « وحضرهم » .

⁽٣) الصبر : عصارة شجر مر ، والمقر شبيه به .

^(\$) ن : «من أين » .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حُدَّثت أنه لما أخنتهم الصيحة أهلك الله مَن بين المشارق والمغارب منهم ، إلا رجاز واحداً كان في حَرَم الله ، منعه حرم الله من عذاب الله(١١) قيل : ومَنَ ° هو يا رسول الله : ؟ قال : أبو رِغال ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لأصحابه: «لا يدخلن " أحد" منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم »، وأرَاهم مُرتقَىالفصيل ، حين ارتقى فىالقارة ^(٢)

قال ابن جریج : وأخبرنی موسی بن عقبة ، عن عبد الله بن دینار ، عن ابن عمران، أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية تمود قال : والاتدخلس (٣) على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم ما أصابهم.

قال ابن جريج : قال جابر بن عبد الله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحيجير ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فلا تسألوا رسولَكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية ، فبعث الله لهم الناقة ، فكانت ترّرد من هذا الفجّ وتصدُّر من هذا الفجّ ، فتشرب ماءهم يوم ورِرْدها » .

حدثني إسهاعيل بن المتوكل الأشجعيّ ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عمَّان بن خُنَّيَّم ، قال : حدثنا أبو الطفيل [قال] (٤): لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك، نزل الحيجر فقال: « أيها الناس لا تسألوا نبيَّكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيَّهم أن يبعث لهم آية ، فبعث الله تعالى ذكرُه لهم الناقة آية ، فكانت تليخ عليهم يوم ورِرْدها من هذا الفجّ فتشرب ماءهم ، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ، ثم يحلبونها مثل ماكانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبناً ، ثم تخرج من ذلك الفجّ . فعتوَّا عن أمر ربهم وعقروها ، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ،

⁽١) ن : « منعه من العذاب » .

⁽ ٢) ن : « حين ألتي في المغارة » ، والقارة ، الحبل الصغير .

⁽٣) ا : « لا تدخلوا » .

⁽٤) تكلة من ١.

وكان وعداً من الله غير مكذوب ، فأهلك الله مَن ْ كان منهم فى مشارق الأرض ومغاربها إلا وجلا (١١) واحداً كان فى حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله ، قالوا : ومَن ْ ذلك الرجل يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال .

* * *

فأما أهل التوراة فإنهم يزعمون أن لا ذكر لعاد ولا (٢) ثمود ولا لهود وصالح في التوراة ، وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والإسلام كشهرة إبراهيم وقومه .

قال: ولولاكراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر من معراء الجاهلية الذى قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل. ما يعلم به مسَن ْ ظن ّ خلاف ما قلنا فى شهرة أمرهم فى العرب صحة ذلك .

ومن أهل العلم من يزعم أن صالحًا عليه السلام توفى بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وأنه أقام في قومه عشرين سنة .

* * *

قَالَ أَبُو جَعَفُر : نرجع الآن إلى :

⁽۱) ا: «ليس رجلا».

⁽۲) لم يذكر «الا» في ا.

ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وذكر من كان فى عصره من ملوك العجم

إذكنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتأريخ السنين التي مضت قبل ذلك . وهو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا (١١ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قيـ ثنان بن أرفخ شك بن سام بن نوح .

واختلفوا في الموضع الذي كان منه ، والموضع الذي ولد فيه ، فقال بعضهم : كان مولده بالسُّوس من أرض الأهواز ، وقال بعضهم : كان ولده ببابل من أرض السَّواد . وقال بعضهم : كان بالسواد بناحية كُوثي . وقال بعضهم : كان مولده بالور كاء بناحية الزوابي وحدود كسّكر ، ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نسمْرود من ناحية كُوثي . وقال بعضهم : كان مولده بحرّان ، ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل . وقال عامة السلف من أهل العلم : كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش . ويقول عامة أهل الأخبار : كان نمرود عاملاً للازدهاق الذي زعم (٢) بعض من زعم أن نوحاً عليه السلام كان مبعوثاً إليه على أرض بابل وما حولها . وأما جماعة من سلف العلماء فإنهم يقولون : كان ملكاً برأسه ، واسمه الذي هو اسمه فيا قيل : زرهي بن يقولون : كان ملكاً برأسه ، واسمه الذي هو اسمه فيا قيل : زرهي بن

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق — فيما ذكر لنا والله أعلم — أن آزركان رجلاً من أهل كُوثى، من قرية بالسواد سواد الكوفة ، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الحاطئ ، وكان يقال له الهاصر ، وكان مُلْكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها، وكان ببابل ، قال : وكان ملكه وملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس .

قال : ويقال لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا

⁽١) س : « أرعوا » ، ن : « أرغو » .

⁽۲) ر: «يزعم».

⁽٣) س : « طهماسفاذ » .

على ثلاثة ملوك : نُسُمْرود بن أرغوا ، وذى القرنين ، وسليمان بن داود .

وقال بعضهم : نمرود هو الضحَّاك نفسه .

حد ثت عن هشام بن محمد، قال: بلغنا والله أعلم أن الضحاك هو نـُمرود، وأن إبراهيم خليل الرحمن ولد في زمانه، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه.

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا روز ، أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك ، عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: إن أول ملك ملك ملك في الأرض شرقها وغربها نُمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح ، وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة : عمرود ، وسليان بن داود ، وذو القرنين ، وبخت نصر : مؤمنان وكافران .

وقال ابن إسحاق في حدثنى ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق : فلما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ورسولا إلى عباده ، ولم يكن فيا بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبى قبله إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذى أراد الله تعالى ذكره ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرود، فقالوا له : تعليم أنا نجد في علمنا أن غلاماً يُولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم ، يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلي بقريتيه ، فحبسها عنده ، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها ، وذلك أنها كانت جارية حدرية فيا يذكر لم يعرف الحبل في بطنها ، فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبيح ، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق نوريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم عليه السلام ، وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود ، ثم سدّت عليه المغارة ، فتجده حياً عليه السلام ، وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود ، ثم سدّت عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل ، فتجده حياً ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل ، فتجده حياً ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل ، فتجده حياً

400/1

يمص إبهامه (١). يزعمون والله أعلم أن الله جعل رزق إبراهيم عليه السلام فيها ما يجيئه من مصة ، وكان آزر فيا يزعمون قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل ، فقالت : ولدت غلاماً فمات . فصد قها فسكت عنها ، وكان اليوم و فيا يذكرون – على إبراهيم في الشباب كالشهر ، والشهر كالسنة ؛ ولم يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة إلا خمسة عشر شهراً ، حتى قال لأمه : أخرجيني أنظر ، فأخرجته عشاء ، فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض ، وقال : إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربتي ، مالي إله غيره . ثم نظر في السهاء ورأى كوكباً ، فقال : (همذا ربعي) ، ثم اطلع للقمر (١) فرآه بازغاً فقال : (همذا ربعي فال لا أحسب الآفلين) ، ثم اطلع للقمر (١) فرآه بازغاً فقال : (همذا ربعي ثم البعه ببصره حتى غاب (فلمنا أفل ثم البعه ببصره حتى غاب (فلمنا أفل قال لا أحسب الأفلين) . ثم اطلع للقمر (١) فرآه بازغاً فقال : (همذا ربعي شما النقوم الضالين) . فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس رأى عظم الشمس ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك ، فقال : (همذا ربعي هذا أكبر ، فدسما أفلكت قال كارت عنواً والأرض حنيفاً وما أنا من المشركون "أني وجهت للذي فطر الشموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركون "أني وجهت كلدي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركون "أني وجهت كلدي فطر السموات والا والله وما أنا من المشركون "أني وجهت كلدي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركون "أني وجهت للذي فطر الشموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركون "أني وجهن كلدي في المنا ورا من كل قور والمن كل شيء والمنا وما وما المنا ومن كل شيء والمنا وما ومنا أنا من المشركون "أني ورجهن كلدي في المنا ومنا والمنا والمن

ثم رجع إبراهم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته ، وعرف ربه وبرئ من ٢٥٦/١ دين قومه إلا أنه لم يبادهم (٤) بذلك ، فأخبره أنه ابنه ، فأخبرته أمّ إبراهيم عليه السلام أنه ابنه ، فأخبرته بما كانت صنعت في شأنه ، فسرّ بذلك آزر وفرح فرحًا شديداً ، وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام فيما يذكرون فيقول : مَن ْ يشترى ما يضرّه ولا ينفعه ! فلا يشتريها منه أحد ، فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوّب فيه رءوسها ، وقال : اشر بي استهزاء بقومه ، و بما هم (٥) عليه من الضلالة _ حتى فشا عيبُه إياها ، واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته ؛

⁽۱) ر: «أصابعه».

⁽ ٢) ط : « أطلع القمر » ، وما أثبته عن ا .

⁽٣) سورة الأنعام ٧٦ – ٧٩

⁽٤) يقال : بادى فلان بالعداوة ؛ أى حاهر بها .

⁽ o) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « وما هم » .

من غبر أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك (١) . ثم إنه لما بدا لإبراهيم أن يبادى قومه بخلاف ما هم عليه وبأمر الله والدعاء إليه ﴿ نَظَرَ نَظْرَ وَفِي النَّجُومِ * فَقَالَ إِنِّى سَقِيم مَ ، يقول الله عز وجل : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْ برين ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْ برين ﴾ (١) أى طعين (١) ، أو لسقم (١) كانوا يهر بون منه إذا سمعوا به ، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذي يريد . فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الذي يريد . فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله ، فقرّب لها طعامًا ؛ ثم قال : ألا تأكلون ! ما لكم لا تنطقون ! تعييراً في شأنها واستهزاء بها .

Y . V/1

وقال في ذلك غير ابن إسحاق ، ما حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حداد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، في خبر ذكره عن أبي صالح ، وعن أبي مالك ، عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود — وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنه طلع كوكب على نمرود ، فذهب بضوء الشمس والقمر ، ففزع من ذلك فزعًا شديداً ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة ، فسألهم عنه ، فقالوا : يخرر من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك — فقالوا : يخرر من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك وترك الرجال وترك النساء ، وأمر ألا يولد مولود ذكر إلا ذبحه ، فذبح أولادهم . ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم ، فدعاه فأرسله . بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم ، فدعاه فأرسله . فقال له : انظر لا تواقع أهلك ، فقال له آزر: أنا أضن بديني من ذلك ، فقال له : انظر لا تواقع أهلك ، فقال له آزر: أنا أضن بديني من ذلك ، فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ؛ فقربها إلى قرية بين الكوفة والبصرة ، يقال لها أور ، فجعلها في سرب، فكان يتعاهدها بالطعام بين الكوفة والبصرة ، يقال لها أور ، فجعلها في سرب، فكان يتعاهدها بالطعام

⁽١) إلى هذا الحبر في التفسير ١١ : ٨١ – ٤٨٣

⁽٢) سورة الصافات ٨٨ – ٩٠

⁽٣) طعين ، أي أصابه الطاعون . اللسان – طعن .

⁽ ي) ط: « بالسقم » ؛ وما أثبته عن ا ، س ؛ وهو يوافق ما فى التفسير ٣٣ : ٤٤ (بولاق) .

والشراب وما يصلحها . وإن الملك لما طال عليه الأمر قال : قول سحرة كذابين ، ارجعوا إلى بلدكم ، فرجعوا . وولد إبراهيم فكان فىكلَّ يوم يمرَّ كأنه جمعة ، والجمعة كالشهر ، والشهر كالسنة من سرعة شبابه ، ونسى الملك ذلك، وكبر إبراهيم ولا يرى أن أحداً من الخلق غيره وغير أبيه وأمه ، فقال أبو إبراهيم لأصحابه : إن لى ابناً قد خبأته، أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به ؟ قالوا : لا، فأت به . فانطلق فأخرجه، فلما خرج الغلام من السَّرَب نظر إلى الدوابّ والبهائم والحلق ، فجعل يسأل أباه : ما هذا ؟ فيخبره عن البعير أنه بتعير ، وعن البقرة أنها بقرة ، وعن الفرس أنه فرس ، وعن الشاة أنها شاة ، فقال : ما لهؤلاء الحلق بد من أن يكون لهم ربّ، وكان خروجه حينَ خرج من السَّرب بعد غروب الشمس ، فرفع رأسَه إلى السهاء فإذا هو بالكوكب وهو المشترى ، فقال: ﴿ هذا رَبِّي ﴾ ، فلم يلبث أن غاب، فقال ﴿ لا أحيب الآفيلين ﴾ ، أى لا أحبُّ رَبُّمًا يغيب . قال ابن عباس : وخرَج فى آخر الشهر، فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازعًا قد طلع ، فقال : ﴿ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ يقول: غاب، ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى لأكونَّن من القوم الضالين) ، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة ، قال : (هند اربّى هند اأكسر) ، فلما غابت قال الله له: أسليم، قال : قد أسلمت لرب العالمين . ثم أتى قومه فدعاهم فقال: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّى بَرَى؛ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۚ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السمواتِ والأرضَ حَنِيفًا ﴾(١). يقول مخلصًا: فجعل يدعوقومُه وينذرهم . وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولكرَه فيبيعونها، وكان يعطيه فينادى: مَن " يشترِي ما يضرّه ولا ينفعه ؟ فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ، ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي ، ثم دعا أباه فقال: ﴿ يَا أَبِتِ لِمَ تَمَّبُذُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكُ شَيْئًا ﴾ (٢) قال: ﴿ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمِ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَالْمُجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (٢). قال: أبداً . ثم قال له أبوه :

⁽١) سورة الأنعام ٧٩ – ٧٩

⁽٢) سورة مريم ٤٤

⁽٣) سورة مريم ٤٦

قال أبو جعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

ثم أقبل عليهم كما قال الله عز وجل : ﴿ضَرْباً بِالْيَمِينِ ﴾ (٥). ثم جعل يكسرهن بفأس في يده ، حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ، ثم تركهن ، فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم ، فراعهم ذلك ، فأعظموه وقالوا : من فعل بآلهتنا إنه لمن الظالمين . ثم ذكروا فقالوا : ﴿قَدْ سَمِعْنَا فَتَى

⁽١) ط: « بقوا » ، والصواب ما أثبته عن ا ، والتفسير .

⁽٢) سورة الأنبياء ٧ه

⁽٣) أ ، والتفسير : ﴿ جعلوا ﴾ .

⁽٤) سُورة الأنبياء ٩٠ ، ٢٠ ، والحبر في التفسير ١٧ : ٢٩ (بولاق) .

⁽ ه) 'سورة الصافات ۳۴

يَذُ كُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ ﴾ (١)_يعنون (٢) فتتَّى يسبها ويعيبها ويستهزئ بها ، لم نسمع أحداً يقول ُ ذلك غيرُه ، وهو الذي نظن صنع هذا بها . وبلغ ذلك نمرود وأشراف قومه، فقالوا: ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (١٠) ﴾ ، أى ما يصنع به .

فكان جماعة من أهل التأويل ، منهم قتادة والسُّديّ يقولون في ذلك : لعلُّهم يشهدون عليه أنه هو الذي فعل ذلك ، وقالوا : كرهوا أن يَأخذوه بغير بيتنة

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق:

قال : فلما أتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود، قالوا : ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهِتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (١) ، غضب من أن يَعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها ، فكسرهن "، فارعو و" ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه منكسسرهن إلى أنفسهم فيما بينهم ، فقالوا: لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال . ثم قالوا وعرفوا أنها لا تضرّ ولا تنفع ولا تبطش : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُو لَا ءِ يَنْطِقُون ﴾ (٣)، أي لا يتكلمون فيخبر ونا : مَن صنع هذا بها، وما تبطش بالأيدى فنصدقك ، يقول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَنكِسُوا عَلَى رُ وسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَاهُوْ لَاء يَنطِقُونَ ﴾ (")، أي نكسوا على رءوسهم في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولم : ﴿ لَقَدَ علمت ما هؤلاء يَنْطقُونَ * قال أَفَتَمَنْدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شيئًا وَلَا يَضُرُّ كُمْ ﴿ أَفِّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَفَلَا تَعَقِّلُونَ ﴾ (٣).

قال : وحاجَّه أ قومه عند ذلك في الله جلَّ ثناؤه يستوصفونه إياه ويخبرونه

221/1

^{. (}١) سورة الأنبياء ٢٠ ، ٣٣

⁽ ٢) أ : « يعنون : سمعنا فتي » .

 ⁽٣) سورة الأنبياء ٥٥ – ٧٧

أَن آلهتهم خير مما يعبد، فقال: ﴿ أَنْحَاجُّونِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ ، إلى قوله: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُم ۚ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، يضرب لهم الأمثال ، ويصرِّف لهم العبَّرَ، ليعلموا أن الله هوأحق أن يُخاف ويُعبد مما يعبدون من دونه.

قال أبو جعفر: ثم إن نمرود ـ فيما يذكرون ـ قال لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى عبادته ، وتذكره من قدرته التي تعظُّمه بها على غیره ما هو؟ ﴿ قَالَ إبراهيمُ رَبِّي ٱلذِي يُحْدِبِي وَيُميتُ ﴾، فقال نمرود: فأنا (أُحْدِي وأُميتً) ، فقال له إبراهيم: كيف تحيى وتميت ؟ قال: آخذ الرجلين قَد استُوجَبَا القَتل في حكمي، فأقتل أحدهما فأكون قد أمتُّه ، وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته ، فقال له إبراهيم عند ذلك: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهِمَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (٢) ، فعرف (١) أنه كمايقول ، ٢٦٢/١ فبُهت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئًا، وعرف أنه لايطيق ذلك . يقول الله عزُّوجلٌ : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ (٢) ﴾ ، يعني وقعت عليه الحجة .

قال: ثم إن نمرود وقومه أجمعوا في إبراهيم فقالوا: ﴿ حَرِّ قُوهُ وَٱنْصُرُوا آلِهِ أَنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (أ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن ليث بن أبي سُلَّيم ، عن مجاهد ، قال : تلوتُ هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال: أتدرى يا مجاهد، من الذي أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار ؟ قال : قلت: لا، قال : رجل من أعراب فارس ، قال : قلت : يا أبا عبد الرحمن، وهل للفرس أعراب ؟ قال: نعم، الكرْدُ هم أعراب فارس ، فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا ابن عُليّة ، عن ليث ، عن مجاهد في

⁽١) سورةِ الأنعام ٨٠ ، ٨١

⁽٢) سورة البقرة ٢٥٨

⁽٣) كذا في ١، وفي ط ١١ أعرف ٥.

⁽ ٤) سورة الأنبياء ٦٨

قوله: ﴿حَرَّقُوهُ وَانْصُرُوا آلْهَتَكُم﴾ قال : قالها رجل من أعراب فارس ــ يعنى الأكراد .

وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى و هب بن سليان، عن شعيب الحُبُّاثَى ، قال : إن اسم الذى قال حر قوه « هينون » ، فخسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : فأمر نمرود ، بحمْع الحطب (١) ، فجمعوا له صلاب الحطب من أصناف الحشب ، حتى أن كانت المرأة من قرية إبراهيم — فيا يُذكر لننذر في بعض ما تطلب مما تحبّ أن تدرك : لأن أصابته لتحطين في نار إبراهيم التي يحرق بها احتسابًا في دينها ، حتى إذا أرادوا أن يُلقُوه فيها ١٦٢/١ قدّموه وأشعلوا في كل ناحية من الحطب الذي جمعوا له ، حتى إذا اشتعلت النار ، واجتمعوا (١) لقذفه فيها ، صاحت السهاء والأرض وما فيها من الحلق إلا الشقلين — فيا يذكرون — إلى الله عز وجل صيحة واحدة : أيّ ربنا ! إبراهيم الشقلين في أرضك أحد " يعبدك غيره ، يحرق بالنار فيك ! فأذن لنا في نصرته ، فيذكرون — والله أعلم — أن الله عز وجل حين قالوا ذلك قال : إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره ، فقد أذنت له في ذلك ، فإن ثم يدع غيرى فأنا وليتُه ، فخطوا بيني وبينه ، فأنا أمنعه ، فلما ألقوه فيها قال : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرُ دُا

وحدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى قال (قالمُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيانًا فَالْقُوهُ فِي الجَمِيمِ (١٠))،

⁽١) ط: « فجمع له الحطب » ، وما أثبته عن ١.

⁽ ٢) ط: « وأجسوا » .

⁽٣) سورة الأنبياء ٩٩

⁽ ٤) سورة الصافات ٧ ٩

قال: فحبسوه في بيت ، وجمعوا له حطبًا حتى أن كانت المرأة لتمرض فتقول: لئن عافاني الله لأجمعن" حطبًا لإبراهيم ، فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى أن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهـَجـَها وحرّها، فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان ، فرفع إبراهيم رأسه إلى السهاء ، فقالت السهاء والأرض والحبال والملائكة : ربنا ! إبراهم يحرَق فيك . فقال : أنا أعلم به ، فإن دعاكم فأغيثوه . وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء : اللهم أنت الواحد ٢٦٤/١ في السماء وأنا الواحد في الأرض ، ليس في الأرض أحد يعُبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل ! فقذفوه في النار ، فناداها فقال : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا على إبراهيم ﴾ . وكان جَسُّرثيل هوالذي ناداها . وقال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلامًا لمات إبراهيم من بردها ، فلم تبق يومئذ نار في الأرض الاطفيئت، ظنت أنها تُعنى ، فلما طفئت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق ، وذكر أن ذلك الرجل ملك الظلُّ ، وأنزل الله ناراً وانتفع بها بنو آدم ، فأخرجوا إبراهيم، فأدخلوه على الملك ، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه(١)

ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : وبعَثُ الله عزَّ وجلَّ ملكَ الظلُّ في صورة إبراهيم، فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه، فكث نُمرود أيامًا لايشك إلاأن النار قدأ كلت ابراهيم وفوغت منه، ثم ركب فمرّ بها وهي تحرق ما جمعوا لها من الحطب ، فنظر إليها، فرأى إبراهيم جالسًا فيها إلى جنبه رجل "مثله ، فرجع من مركبه ذلك ، فقال لقومه : لقد رأيتُ إبراهيم حيًّا في النار، ولقد شُبِّه على ، ابنُوا لي صَرْحًا يشرف بي على النار حتى أستثبت، فبنوا له صَرْحًا، فأشرف عليه فاطلع منه إلى النار ، فرأى إبراهيم َ جالسًا فيها ، ورأى الملك قاعداً إلى جنبه في مثل صورته ، فناداه نمرود ً: يا إبراهيم ، كبير " إلهك الذي بلغنت قدرتُه وعزته أن ْ حال بين ما ٢٦٠/١ أرى وبينك ، حتى لم تضرّك يا إبراهيم ، هل تستطيع أن تخرج منها ؟

⁽١) الحبر في التفسير ١٧ : ٣٣ (بولاق) .

قال: نعم ، قال: هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك ؟ قال: لا ، قال: فقم واخرج منها ، فقام إبراهيم يمشى فيها حتى خرج منها ، فلما خرج إليه قال: يا إبراهيم ، من الرجل الذى رأيت معك فى مثل صورتك قاعداً إلى جنبك ؟ قال: ذلك ملك الظل، أرسله إلى ربى ليكون معى فيها ليؤنسى ، وجعلها على بردا وسلاماً . فقال نمرود - فيا حدثت - : يا إبراهيم ، إنى مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من عزاته وقدرته ، ولما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده ، إنى ذابع له أربعة آلاف بقرة . فقال له إبراهيم : إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شيء من دينك هذا حتى تفارقه إلى ديبي افقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكنتي سوف أذبحها له ، فذبحها فقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكنتي سوف أذبحها له ، فذبحها فقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكنتي سوف أذبحها له ، فذبحها فقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكنتي سوف أذبحها له ، فذبحها فقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكنتي سوف أذبحها له ، فذبحها في عن إبراهيم ، ومنعه الله عز وجل منه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الحارث ، عن أبي زُرْعة ، عن أبي هريرة، قال : إن أحسن شيء قاله أبو إبراهيم (١) لما رفع عنه الطبق وهو في النار وحده يرشحُ جبينه ، فقال عند ذلك : نعم الربُّ ربتُك يا إبراهيم .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا مُعْتَمر بن سليان التيميّ ، عن بعض أصحابه قال : جاء جَبْرئيل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يُوثَق ويقمط ليلتى في النار ، قال : يا إبراهيم ، ألك حاجة ؟ قال : أمّا ٢٦٦/١ إليك فلا .

حدثنى أحمد بن المقدام ، قال : حدثنى المعتمر ، قال : سمعت أبى قال : حدثنا قتادة ، عن أبى سليان ، قال : ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه .

قال أبوجعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال : واستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال " من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمر ود

⁽١) كذا في ا ، ن ، وفي ط : «قاله لإبراهيم » .

وملئهم ، فآمن له لوط — وكان ابن أخيه — وهو لوط بن هاران بن تارخ ، وهاران هو أخو إبراهيم، وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ، فهاران أبو لوط ، وناحور أبو بتويل ، وبتويل أبو لابان ، وربقا ابنة بتويل امرأة السحاق بن إبراهيم أم يعقوب ، وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان . وآمنت به سارة وهي ابنة عمه ، وهي سارة بنت هاران الأكبر عم "إبراهيم ، وكانت لها أخت يقال لها ملكا امرأة ناحور .

* * *

وقد قيل : إن سارة كانت ابنة ملك حرّان .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : انطلق إبراهيم ولوط قبل الشأم ، فلق إبراهيم سارة ، وهى ابنة ملك حرّان ، وقد طعنت على قومها فى دينهم ، فتر وجها على ألا يغيرها ، ودعا إبراهيم أباه آزر إلى دينه، فقال له : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئًا! فأبى أبوه الإجابة إلى ما دعاه إليه ، ثم إن إبراهيم ومن كان معه من أصحابه الذين اتبعوا أمره أجمعوا لفراق قومهم ، فقالوا: ﴿ إِنَا بُرَآه مِنْكُم وَمِمًّا تَعْبَدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَر نَا بِكُم) ، قومهم ، فقالوا: ﴿ إِنَا بُرَآه مِنْكُم وَمِمًّا تَعْبَدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَر نَا بِكُم) ، أيها المعبودون من دون الله ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا و بينَكُم العدَاوة والبغضاء أبدًا) أيها المعبودون من دون الله ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا و بينَكُم العدَاوة والبغضاء أبدًا) ربية وخرج معه لوط مهاجراً ، وتزوج سارة ابنة عمه ، فخرج بها معه يلتمس ربية وخرج معه لوط مهاجراً ، وتزوج سارة ابنة عمه ، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه ، والأمان على عبادة ربه (٢) حتى قدم مصر ، وبها فرعون من الفراعنة أن يمكث ، ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر ، وبها فرعون من الفراعنة الأولى . وكانت سارة من أحسن الناس فيا يقال ، وكانت (٣) لا تعصى إبراهيم الأولى . وكانت سارة من أحسن الناس فيا يقال ، وكانت (٣) لا تعصى إبراهيم الأولى . وكانت سارة من أحسن الناس فيا يقال ، وكانت (٣) لا تعصى إبراهيم

1/457

⁽١) سورة المتحنة ؛

⁽ ۲) ا « على عبادته » .

⁽٣) ط: « فكانت » ؟ وما أثبته عن ١.

شيئا ، وبذلك أكرمها الله عز وجل ، فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها أرسل إلى إبراهيم ، فقال : ما هذه المرأة التي معك ؟ قال : هي أختى ، وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها . فقال لإبراهيم : زيّنها ، ثم أرسلها إلى حتى أنظر إليها ، فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيأت ، ثم أرسلها إليه ، فأقبلت حتى دخلت عليه ، فلما قعدت إليه تناولها بيده ، فيبست إلى صدره ، فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها ، وقال : ادعيى الله أن يطلق عنى ، فوالله لا أريبك ولأحسين إليك ، فقالت : اللهم إن كان صادقًا فأطلق يده ، فرد ها إلى إبراهيم ، ووهب لها هاجر ، جارية ٢١٨/١ كانت له قبطية .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنى هشام ، عن عمد ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : ولم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث : ثنتين فى ذات الله ، قوله : ﴿ إِنَّى سَقِيم ﴿) ، وقوله : ﴿ إِنْ فَعَلَه كَبِرُهُم هٰذَا ﴾ . وبينا هويسير فى أرض جبّار من الجبارة ، إذ نزل منزلا ، فأتى الجبّار رجل فقال : إن فى أرضك — أو قال : ها هنا — رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فجاء فقال : ما هذه المرأة منك ؟ قال : هى أخى ، قال : اذهب فأرسل بها إلى ، فانطلق إلى سارة ، فقال : إن هذا الجبار قد سألى عنك فأخبرته أنك أختى فلا تكذ بينى عنده ، فإنك اختى فى كتاب الله ، فإنه (١١) ليس فى الأرض مسلم غيرى وغيرك ، قال : فانطلق بها وقام إبراهيم عليه السلام يصلّى قال : فلما دخات وغيرك ، قال : فانطلق بها وقام إبراهيم عليه السلام يصلّى قال : فلما دخات عليه فرآها أهوى إليها [وذهب] (٢) يتناولها ، فأخيذ أخذاً شديداً ، فقال : ادعيى الله ولا أضر ك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها [فذهب] (٢) يتناولها ، فأخيذ أخذ شديداً ، فقال : ادعيى الله ولا أضر ك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها [فذهب] (٢) يتناولها ، فأخيذ أخذ شديداً ، فقال : ادعيى الله ولا أضر ك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها [فذهب] (٢) يتناولها ، فأخيذ أخذ شديداً ، فقال : ادعيى الله ولا أضر ك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها [فذهب] (٢) يتناولها ، فأخيذ أخذ شديداً ، فقال : ادعيى الله ولا أضر ك ، فدعت له فأرسل ، ثم

⁽۱) ا: «دانه».

⁽٢) تكلة من ا .

فعل ذلك الثالثة ، فأخذ ، فذكر مثل المرتين فأرسل . [قال] : (١) فدعا أدنى حُرجها حُرجها : إنك لم تأتيى بإنسان ، ولكنك أتيتي بشيطان ، أخرجها وأعطيها هاجر ، فاخرجت وأعطيت هاجر ، فأقبلت بها ، فلما أحس إبراهيم بمجيئها انفتل من صلاته ، فقال : مهيم ! فقالت : كنى الله كيد الفاجر الكافر ! وأخدم هاجر.

179/1

قال محمد بن سيرين : فكان أبو هريرة إذا حدث هذا الحديث يقول : فتلك أمكم يا بنى ماء السهاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبيه هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ لَمْ يَكُن ﴾ لم يكن به سقم ، وقوله : قط ﴿ لَمْ يَكُن ﴾ لم يكن به سقم ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ۚ هَذَا فَاسْأً لُوهُم ۚ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُون ﴾ ، وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال : مَن هذه المرأة معك ؟ قال : أختى ، قال : فا قال إبراهم عليه السلام شيئًا قط « لم يكن » إلا ذلك » .

حدثنى سعيد بن يحيى الأموى ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يكذب إبراهم فى شىء قط إلا فى ثلاث . . . » ، ثم ذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنى هشام ، عن محمد، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لم يكذب إبراهيم غير ثلاث : ثنتين في ذات الله ، قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هُذَا ﴾ ، وقوله في سارة : هي أختى » .

⁽١) تكلة من ا

⁽٢) ط: ﴿ وَأَخَدُمُ هَاجِرَ ﴾ ، ومَا أَثْبُتُهُ مِنْ ا رُ

حدثنى ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن المسيّب بن ٢٧٠/١ رافع ، عن أبى هريرة قال : ما كذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات : قوله : ﴿ إِنَّى سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَمَلَهُ كَبِيرُهُمْ هُدَا ﴾ ، وإنما قاله موعظة ، وقوله حين سأله الملك فقال : أختى ـ لسارة _ وكانت امرأته .

حدثنى يعقوب ، قال : حدثنى ابن عُليَّة ، عن أيوب ، عن محمد ، قال : إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات : ثنتان فى الله، وواحدة فى ذات نفسه، وأما الثنتان فقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا ﴾ وقصته فى سارة . وذكر قصتها وقصة الملك

قال أبو جعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : وكانت هاجر جارية ذات هيئة ، فوهبتها سارة لإبراهيم ، وقالت : إنى أراها امرأة وضيئة فخذها ، لعل الله يرزقك منها ولدًا ، وكانت سارة قد مُنعِت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت ، وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين ، وأخرت الدعوة حتى كبير إبراهيم وعقمت سارة ، ثم إن إبراهيم وقع على هاجر ، فولدت له إسماعيل عليهما السلام .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى ابن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا فتحتم (١) مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لم ذمة ورحما » .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: سألت الزهرى : ما الرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ؟ قال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم. فيزعمون — والله أعلم — أن سارة حزنت عند ٢٧١/١ ذلك على ما فاتها من الولد حزناً شديداً ، وقد كان إبراهيم خرج من مصر إلى الشأم ، وهاب ذلك الملك الذي كان بها ، وأشفق من شرّه حتى قدمها ، فنزل السّبع من أرض فلسطين ، وهي برّية الشأم ، ونزل لوط بالمؤتفكة ، وهي من

⁽۱) ا: «افتتحتم به .

السَّبعُ على مسيرة يوم وليلة . وأقرب من ذلك ، فبعثه الله عز وجل نبينًا ، وأقام إبراهيم فيما ذكر لى بالسَّبع ، فاحتفر به بثراً واتخذ به مسجداً ، فكان ماء تلك الْبُرْمَعينًا طاهرًا ، فكَانت غنمه ترِدُها . ثم إن أهلها آذوه فيها ببعض الأذى ، فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرَّملة وإيليا ، ببلد يقال له قَطَّ ــأوقـِطُ (١)_ فلما خرج من بين أظهرهم نضب الماء فذهب . واتبعه أهل ُ السبع ، حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا ، وقالوا : أخرجنا من بين أظهرنا رجلاً صالحًا ، فسألوه أن يرجع إليهم ، فقال : ما أنا براجع إلى بلد أُخْرِجت منه ، قالوا له : فإن الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضِّب فذهب ، فأعطاهم سبع أعنز من غنمه ، فقال : اذهبوا بها معكم ، فإنكم لو قد أوردتموها البئر ، قد ظهر الماء ، حتى يكون معينًا طاهرًا كما كان ، فاشربوا منها ، فلا تتَغَرَّفنَّ منها امرأة "حائض ، فخرجوا بالأعنز ، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء ، فكانوا يشربون منها وهي على ذلك ، ٢٧٢/١ حتى أتت امرأة طامث، فاغترفت منها، فنكص ماؤها إلى الذي هو عليه اليوم، ثم ثبت.

قال : وكان إبراهيم يُضيف من نزل به ، وكان الله عز وجل قد أوسع عليه، وبسط له في الرزق والمال والحدم، فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط، بعث إليه رسلَه يأمرونه بالحروج من بين أظهرهم ، وكانوا قد عمـلوا من الفاحشة ما لم يسبقهم به أحد" من العالمين ، مع تكذيبهم نبيهم ، وردُّهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربِّهم، وأمرت الرسل أن ينزلوا على إبراهيم، وأن ْ يبشّروه وسارة بإسحاق ، ومن° وراء إسحاق يعقوب ، فلما نزلوا على إبراهيم وكان الضيفُ قد حُبِس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه _ فيها يذكرون _ لا يضيفه أحد ، ولا يأتيه ، فلما رآهم سرّ بهم رأى ضيفًا لم يضفه مثلهم حسنًا وجمالاً ، فقال : لا يخدم هؤلاء القوم أحد الا أنا بيدى ، فخرج إلى أهله ، فجاء كماقال الله عز وجل : ﴿ بعجْلِ سَمِينٍ ﴾ (٢) قد حَنَدُه-والحناذ: (٣) الإنضاج يقول الله جل ثناؤه: ﴿ جَاءَ بِمِجْلِ حَنِيدً ﴾ (١) فقرَّبه إليهم، فأمسكوا أيديهم

^(1) ذكرها ياقوت ، وقال : « بلد بفلسطين ، بين الرملة و بيت المقدس » .

⁽٢) سورة الذاريات ٢٦.

⁽ π) ط: π التحناذ π ؛ وما ذكرته من π ، والتفسير : π ؛ π . (π) سورة هود π

عنه ، ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيه نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ منهم خِيفَةً ﴾ حين لم يأكلوا من طعامه ، ﴿ فَالُوا لَا تَخَفُ إِنَا أُرسَلنا إِلَى قُومِلُوطْ ، وَامْرَأَتُهُ ﴾ سارة ﴿ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ لما عرفت من أمر الله عزّ وجلّ ، ولما تعلم من قوم لوط ، فبشروها (بإسْحاق ومِنْ وَرَاء إسحاق يعقوب ﴾ (() بابن ، وبابن ابن ، (۱۷۳/۱ فقالت _ وَصَكّت (۱) وَجُهُهَا ، يقال : ضربت على جبينها : ﴿ يَا وَيُلْتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ إلى توله : ﴿ إِنّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (٣) . وكانت سارة يومثذ ومائة سنة ، فلما ذهب عن إبراهم الروع وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب ولد من صلب إسحاق وأمن ماكان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمَدُ لِلهُ الّذِي وَهَبَ لِي

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى وهب بن سليان ، عن شعيب الجبائى ، قال : ألقيى إبراهيم فى النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحاق وهو ابن سبع سنين ، وولدته سارة وهى ابنة تسعين سنة ، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين ، فلما علمت سارة بما أراد بإسحاق مرضت يومين ، وماتت اليوم الثالث ، وقيل : ماتت سارة وهى ابنة مائة وسبع وعشرين سنة .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا

⁽۱) سورة هود ۲۹ ، ۷۱

⁽٢) من قوله تعالى فى سورة الذاريات ٢٩ : ﴿ فَأَقْبَلَتَ امْرَأَتُهُ ۚ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتُ وَجُهَهَا وَقَالَتُ عَجُوزُ ۚ عَقِيمٍ ﴾ .

⁽۳) سورة هود ۷۲ ، ۷۳

⁽ ٤) سورة إبراهيم ٣٩ ؛ وهذا آخر حديث ابن إسحاق الذي بدأ به في ص ٢٣٤ .

أسباط ، عن السدى ، قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، فأقبلت تمشى في صورة رجال شباب ، حتى نزلوا على إبراهيم ، فتضيقوه ، فلما رآهم إبراهيم أجلتهم ، فراغ إلى أهله ، فجاء بعجل مين فذبحه ، ثم شواه في الرَّضْف (۱) وهو الحنيذ حين شواه ، وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارة تخدمهم ، فذلك حين يقول جل ثناؤه : ﴿وَامْرَأَتهُ قَائِمةٌ وَهُو جَالِس ﴾ (۲) في قراءة ابن مسعود ، فلما قرَّبه إليهم قال : ألا تأكلون ! قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعاماً الا بثمن ، قال : فإن لهذا ثمناً ، قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوَّله وتحمدونه على آخره ، فنظر جبرئيل إلى ميكائيل ، فقال : حق لحذا أن يتخذه ربه خليلا ، ﴿فَلَمَا رَآى أَيد يهم مُ لا تَصِلُ النَيه ﴾ يقول : لا يأكلون ، وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت : عجباً لأضيافنا ! هؤلاء إنا نخدمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت : عجباً لأضيافنا ! هؤلاء إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لم ، وهم لا يأكلون طعامنا !

⁽¹⁾ الرضف: الحجارة الى حميت بالشمس أو النار .

٧١) سَورة هود ٧١

ر ۲) سورة هود : ۷۰ .

ذكر أمر بناء البيت *

قال : ثم إن الله عز وجل أمر إبراهيم بعد ما ولد له إساعيل وإسحاق - فيا ذكر ببناء بيت له يعبد فيه، ويذكر . فلم يدر إبراهيم فى أى موضع يبى ؛ إذ لم يكن بين له ذلك ، فضاق بذلك ذرعًا ، فقال بعض أهل العلم : بعث الله إليه السكينة لتدله على موضع البيت ، فضت به السكينة ، ومع إبراهيم هاجر زوجته وابنه إساعيل ، وهو طفل صغير .

وقال بعضهم: بل بعث الله إليه جَبرَ ثَيِل عليه السلام، حتى دلَّه على موضعه، وبيَّن له ما ينبغي أن يعمل .

TY0/1

* ذكر من قال : الذي بعثه الله إليه لذلك السكينة :

حدثنا هناد بن السرى ، قال : حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة : أن رجلاً قام إلى على بن أبى طالب، فقال : ألا تخبرنى عن البيت ، أهو أول بيت وضع فى الأرض ؟ فقال : لا ، ولكنه أول بيت وضع فى الأرض ؟ فقال : لا ، ولكنه أول بيت وضع فى البركة مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً ، وإن شئت أنبأتك كيف بنني . إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتاً فى الأرض ، فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً ، فأرسل عز وجل السكينة ، وهى ربح خَجُوج (١١) ولها رأسان ، فاتبع أحد هما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوّت على موضع البيت كتطوّى الحية ، وأمر إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة ، فبنى إبراهيم وبنى حجر ، فانطلق فذهب الغلام يبنى شيئاً ، فقال إبراهيم : أبنغنى (٢) حجراً كما آمرك ، فانطلق الغلام يلتمس له حجر آ ، فأتاه به ، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه ، الغلام يلتمس له حجر آ ، فأتاه به ، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه ، فقال : أتانى به جبرئيل من السهاء . فأتماه (٣) .

[»] لم يرد في ان ر ب س .

⁽١) الحجوج : الربح الشديدة المر .

⁽٢) كذا في ا ؟ يقال : أبغاه الشيء ؟ إذا أعانه على طلبه .

⁽٣) الحبر في التفسير ٣: ٧٠.

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرّب ، عن على عليه السلام قال : لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر ، فلما قدم مكة رأى (١) على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس ، فكلسّمه ؛ وقال : يا إبراهيم ، ابن على ظلّى – أو على قد وي – ولا تزد ولا تنقص ، فلما بني خرج وخلف إسماعيل وهاجر ، فقالت هاجر : يا إبراهيم ، إلى (٢) من تكلّنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : انطلق فإنه لا يُضيعنا ، قال : فعطش إسماعيل عطسًا شديداً ، فصعدت هاجر الصفا ، فنظرت فلم تر شيئًا ، ثم أتت المروّة فنظرت فلم تر شيئًا ، ثم رجعت إلى الصّفا ، فنظرت فلم تر شيئًا ، حتى فعلت ذلك سبع مرات ، فقالت : يا إسماعيل ، من حيث لا أراك . فأتته وهو يفحص (٣) برجله من العطش ، فناداها جبرائيل ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر ، أم ولد إبراهيم ، قال : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله ، قال : وكلكما إلى كاف ، قال : دعيه ، فإنها رواء (١٤) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل: أن طهرًا بينى للطائفين ، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة ، فقام هو وإسماعيل ، وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت ، فبعث الله عز وجل ريحًا يقال لها ريح الحَجُوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول ، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس ، فذلك حين يقول عز وجل: ﴿ وَإِذْ بَوَ أَنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ (٥).

YVV/1

⁽۱) د: «أتى».

⁽۲) ر: «على».

⁽٣) يفحص برجله ، أي يبحث ويزيل التراب عن حفرة .

⁽٤) الرواء : الماء العذب ، والحبر في التفسير ٣ : ٦٨ .

⁽٥) سورة ألحج ٢٦ .

وحدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن تُعمارة ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة ، عن على " ابن أبى طالب عليه السلام أنه كان يقول: لما أمر الله إبراهيم بعمارة البيت والأذان بالحج في الناس خرّج من الشأم ومعه ابنه إسهاعيل ، وأم إسماعيل هاجّر، وبعثالله معهالسكينة، وهيريح (١) لها لسان تكلتم به، يغدومعها إبراهيم إذا غدت، ويروح معها إذا راحت ، حتى انتهت به إلى مكة ، فلما أتت موضع البيت استدارت به ، ثم قالت لإبراهم : ابن على ما ابن على ، ابن على ، فوضع إبراهيم الأساس ورفع البيت هو وإسهاعيل ، حتى انتهيا(٢) إلى موضع الركن ، قال إبراهيم لإسماعيل : يا بني ، ابنغ لي حجرًا أجعله علمًا لِلناس ، فجاءه بحجر ، فلم يرضه وقال : ابغني غير هذا ، فذهب إسماعيل ليلتمس (٣) له حَجَرًا، فجاءه وقد (٤) أتبي بالركن، فوضعه في موضعه ، فقال: يا أبت ، مَن مجاءك بهذا الحجر ؟ قال : مَن لم يكلُّني إليك يا بني .

وقال آخرون : إنَّ الذي خرج مع إبراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جَبَرَ ثيل عليه السلام، وقالوا : كان إخراجه هاجر وإسماعيل إلى مكة لما كان من غيرة سارّة بسبب ولادة هاجر منه إسماعيل .

* ذكر من قال ذلك:

حدثنی موسی بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى بالإسناد الذي قد ذكرناه أن سارة قالت لإبراهيم: تسر ٢٧٨/١ هاجر (٥) ، فقد أذنت لك فوطئها ، فحملت بإساعيل ، ثم إنه وقع على سارة فحملت بإسحاق ، فلما ولدته (٦) وكبر اقتتل هو وإسماعيل ، فغضبت سارة

⁽١) كذا في ١، وفي ط: «ريح»، وفي ب: «وريحًا».

⁽۲) ر، س، ن: «انتهى».

⁽٣) ب ، ر : «يلتمس».

⁽٤) ط: «فقد» ، وما أثبته عن ا .

⁽ o) ط : « بهاحر » ، وما أثبته عن ا ، ر ، ن .

⁽٦) أ ، س : «ولد له».

على أم إسماعيل ، وغارت عليها ، فأخرجتها ، ثم إنها دعتها فأدخلتها . ثم غضبت أيضًا فأخرجتها ثم أدخلتها ، وحلفت لتقطعن منها بضعة ؛ فقالت : أقطع أنفها ، أقطع أذنها ، فيشينها ذلك ، ثم قالت : لا بل أخفيضها (١) ، فقطعت ذلك منها ، فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعنى به عن الدم ، فلذلك خفضت النساء ، واتخذت ذيولا "،ثم قالت : لا تساكيني في بلد . وأوحى الله إبراهيم أن يأتي مكة ، وليس يومئذ بمكة بيت ، فذهب بها إلى مكة وابنها فوضعهما ، وقالت له هاجر : إلى من تركتنا (٢) هاهنا ؟ ثم ذكر خبرها ، وخبر ابنها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي تنجيح ، عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله عز وجل لا بو ألا براهيم مكان البيت ومعالم الحرم ، فخرج وخرج معه جبرئيل ، يقال : كان لا يمر بقرية إلاقال : بهذه أمرت يا جبرئيل ؟ فيقول : جبرئيل : امضه ، حتى قدم به مكة ، وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمسر ، وبها أناس يقال لم العماليق ، خارج مكة وما حولها ، والبيت يومئذ رَبّوة حمراء مدرة ، الا منال إلى موضع الحبر ثيل : أها هنا أمرت أن أضعهما ؟ قال : نعم ، فعمد بهما إلى موضع الحبر ، فأنزلهما فيه ، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا فقال : ﴿ رَبّنا إِنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُريّتي بواد غير ذي زَرْع عِند بَيتك المحرم فقال : ﴿ رَبّنا إِنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُريّتي بواد غير ذي زَرْع عِند بَيتك المحرم فقال : فظمئ إسماعيل ظمأ شديداً ، فالتمست له أمه ماء فلم وتركهما عند البيت ، قال : فظمئ إسماعيل ظمأ شديداً ، فالتمست له أمه ماء فلم تجده ، فاستسمعت الحق قامت عليه فلم تر شيئاً ، ثم سمعت صوتًا وحو المروة ، عند الصفا ، فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئًا ، ثم سمعت صوتًا وحو المروة ،

⁽١) الخفض للجارية، مثل الختان للصبي .

⁽۲) ر: «تتركنا».

⁽٣) سورة إبراهيم ٣٧.

^(؛) في كذا ا ، ن ، وفي ط : « فاستمعت » .

فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئًا ، ويقال : بل قامت على(١) الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ، ثم عميدت إلى المرُّوة ففعلت ذلك . ثم إنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو إسماعيل حيث تركُّته ، فأقبلت إليه تشتد ، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده ، فشرب منها، وجاءتها أم إجاعيل فجعلتها (٢) حسبياً ، ثم استقت منها في قربتها تذخر و لإساعيل ، فلولا الذي فعلت ما زالت زمزم معبنًا طاهراً ماؤها أبداً. قال مجاهد: ولم نزل نسمع أن زمزم هزرمة "(٢) جبر ثيل بعقبه لإساعيل حين ظمى .

حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد ، قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نُبِّنْتُ عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن ٢٨٠/١ عباس أن أوَّل من سعى بين الصفا والمروة لأمُّ إسماعيل ، وأن أوَّل مَن " أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأمُّ إسماعيل . قال : لما فرّت من سارة أَرْخَتُ فَيْلُهَا (٤) لتعفيَّى أثرها ، فجاء بها إبراهيم ومعها إسهاعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت ، فوضعهما ثم رجع ، فاتبعته فقالت : إلى أيّ شيء تكلِنا؟ إلى طعام تكلِنا ؟ إلى شراب تكلنا ؟ لايرد عليها شيئًا ، فقالت : T لله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لا يضيعنا، قال : فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنيَّة كَدَاء، أقبل على الوادى فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيْتِي بُوادٍ غَيْرٍ ذِي زَرْعِ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرُّمِ ...) الآية . قال : ومع الإنسانة (٥) شنيّة " فيها ماء ، فنفذ الماء ، فعطشت فانقطع لبنها ، فعطش الصبيّ فنظرت: أيّ الجبال أدنى إلى الأرض ، فصعدت الصفا فتسمّعت: هل تسمع صوتاً ، أو ترى أنيساً ؟(٢) فلم تسمع شيئاً فانحدرت ، فلما

⁽ Y) ن : « فوجدتها » ، والحسى : حفيرة قريبة القعر ؛ ولا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل ؛ فإذا مطرت نشفه الرمل ؛ فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكته ، وجمعه أحساء .

⁽٣) هزمة جبريل ؛ أي ضرب برجله فالمخفض المكان فنبع الماء . النهاية لابن الأثير ٤ : ٢٤٨

^(؛) ا : ﴿ أَرَجْتُ مِنْ ذَيْلُهَا ﴾ .

⁽ه) ر: وهاجر ه.

⁽٦) س: وإنساء.

أتت على الوادى سعت - وما تريد السّعْيى - كالإنسان المجهود الذى يسّعى وما يريد السعى ، فنظرت أى الجبال أدنى إلى الأرض ، فصعدت المرْوَة ، فتسمّعت : هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً (۱) ؟ فسمعت صوتاً ، فقالت كالإنسان الذى يكذّب سمعه: صه ! حتى استيقنت ، فقالت : قد أسمعتى عوتك فأغنى ، فقد هلكت وهلك من معى ، فجاء الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم ، فضرب بقدمه ففارت عيناً ، فعجلت (۲) الإنسانة تنفرغ في شنستها (۳) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أم إسماعيل ، لولا أنها عبدلت لكانت زمزم عيناً معيناً » .

وقالَ لها الملك: لا تُخافى الظمأ على أهل هذا البلد؛ فإنها عين يشرب (٤) ضيفان الله منها، وقال: إن أبا هذا الغلام سيجى فيبنيان لله بيتًا هذا موضعه.

قال: ومرّت رُفقة من جُرُهم تريد الشأم، فرأوا الطيرَ على الجبل، فقالوا: لا، إن هذا الطير لعائف (٥) على ماء ، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء ؟ فقالوا: لا، فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة ، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها ، فأذنت لهم ، قال : وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت ، فماتت وتزوج إسماعيل امرأة منهم ، فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه فلم يجده ، ووجد امرأة له (١) فَكَلّة غليظة ، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولي له: جاء (٧) ها هنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وأنه يقول لك : إنى لا أرضى لك عتبة ها هنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وأنه يقول لك : إنى لا أرضى لك عتبة بابك فحولها ، وانطلق (٨) . فلما جاء إسماعيل أخبرته فقال : ذلك أبى ، وأنت عتبة بابى . فطلقها ، وتزوج امرأة أخرى منهم (٩) ، وجاء إبراهيم حتى وأنت عتبة بابى . فطلقها ، وتزوج امرأة أخرى منهم (٩) ، وجاء إبراهيم حتى

TAY/1

⁽۱) س: «إنسياً».

⁽ ٢) ! : « فجملت » .

⁽٣) ر: «شنها» ، والشن والشنة : القربة .

⁽ t) ط: « لشرب » ، وما أثبته من ؟

⁽ ٥) قال أبو عبيدة : « العائف هنا : الذي يتردد على الماء ويحوم ولا يمضى » . وانظر اللسان ٦٣ : ١٦٩ .

⁽٦) ن: «امرأته».

⁽۷) ر: « کان»

⁽ A) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « فانطلق » .

⁽ ٩) ن : «منهن » .

انتهى إلى منزل^(۱) إسماعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طليقة^(۱) فقال لها : أين انطلق زوجك ؟ فقالت : انطلق إلى الصيد ، قال : فما طعامكم ؟ قالت : اللحم والماء ، قال : اللهم بارك لهم فى لحمهم وماتهم ، ثلاثاً . وقال لها : إذا جاء زوجك فأخبريه ؛ قولى^(۱) له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وإنه يقول لك : قد رضيت لك عتبة بابك ، فأثبتها ، فلما جاء إسماعيل أخبرته ، قال : ثم جاء الثالثة ، فرفعا القواعد من البيت (١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا يحيى بن عباد ، قال : حدثنا حماد بن سلّمة ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء إبراهيم نبى الله بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة فى موضع زمزم ، فلما مضى نادته هاجر : يا إبراهيم المما^(٥) أسألك ثلاث مرات : من أمرك أن تضعنى بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد ؟ قال : ربى أمرنى ، قالت : فإنه لن يضيعنا ، قال : فلما قفا إبراهيم قال : ﴿ رَبّنا إنّك مَا نُحْفِى وَمَا نُعْلِنُ ﴾ يعنى من الحزن ﴿ وَما يَخْفَى عَلَى الله مِن شَى عَلَى الله مِن سَلَم مَا نُحْفِى وَمَا نُعْلِن ﴾ إنا . فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحص (١٠) الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا ، والوادى يومئذ لاخ _ يعنى عبق فدهبت هاجر حتى علت الصفا ، والوادى يومئذ لاخ _ يعنى فانحدت الصفا ، فأشرفت لتنظر : هل ترى شيئا ؟ فلم تر شيئا ، ففعلت ذلك سبع مرات ، ثم فاستشرفت : هل ترى شيئا ؟ فلم تر شيئا ، ففعلت ذلك سبع مرات ، ثم فاستشرفت : هل ترى شيئا ؟ فلم تر شيئا ، ففعلت ذلك سبع مرات ، ثم خامت العن فاستشرفت : هل ترى شيئا ؟ فلم تر شيئا ، ففعلت ذلك سبع مرات ، ثم خامت من المر وق لل إسماعيل ، وهو يدحص الأرض بعقبه ، وقد نبعت العين جاءت من المر وق لل إسماعيل ، وهو يدحص الأرض بعقبه ، وقد نبعت العين

⁽۱) ن : « موضع » .

⁽ ٢) ١ ، « طليقة » ، والطلقة والطليقة : المستبشرة .

⁽ ٣) ط: « فقول » وما أثبته عن ا والتفسير .

⁽ ٤) الحبر في التفسير ٣ : ١٥٢ (بولاق) .

⁽ ه) ط : « أنا » وما أثبته من ! والتفسير .

⁽٦) سورة إبراهيم ٣٨ .

⁽ ٧) دحص الأرض : أثار غبارها ؛ وفي ا والتفسير : «دحض» ، وهما بمعنى . (٧)

وهى زمزم ، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء ، وكلما (١) اجتمع ماء أخذته بقدحها ، فأفرغته في سقائها ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحمها الله! لو تركثها لكانت عيناً سائحة تجرى إلى يوم القيامة » .

قال : وكانت جُرْهم يومئذ بواد قريب من مكة ، قال : ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء ، فلما رأت جُرُهم الطير لزمت الوادي ، قالوا . ما لزمته إلا وفيه ماء ، فجاءوا إلى هاجر ، فقالوا : لو شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك ، قالت : نعم ! فكانوا معها حتى شبّ إسهاعيل وماتت هاجر ، فتزوج إسهاعيل امرأة من جُرُهم ، قال : فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر ، فأذنت له، وشرطت عليه ألا ينزل، وقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر إلى بيت إسماعيل ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : ليس ها هنا ، ذهب يتصيَّد ، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيَّد ثم يرجع ، فقال إبراهيم: هل عندك (٢) ضيافة ؟ هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : ليس عندى وما عندى أحد، قال إبراهيم : إذا جاء زوجُك فأقرئيه السلام، وقولى له: فليغيُّر عتبة بابه ، وذهب إبراهيم وجاء إساعيل، فوجد ريحَ أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد^(٣) ؟ قالت: جاءني شيخ صفته كذا ـ وكذا كالمستخفَّة بشأنهـ قال : فما قال لك ؟ قالت : قال لى : أقرئى زوجك السلام ، وقولى له : فليغيِّر عتبة بابه ، فطلَّقها وتزوَّج أخرى ، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبَث ، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له واشترطت عليه ألا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب (١) إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك ؟ قالت: ذهب يتصيبَّد وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرجمك الله! قال لها : هل عندك ضيافة ؟ قالت : نعم ، قال : هل عندك خبز أو بسُرٌ أو شعير أو تمر ؟ قال : فجاءت باللبن واللحم ، فدعا لهما (٥) بالبركة ، فلو جاءت يومئذ بخبز

V 6 / 1

⁽١) ط والتفسير : « فكلما » وما أثبته من ١ .

⁽ ۲) س : «عند کم » .

⁽٣) ن: «شيخ » . ·

⁽ ٤) س : « مَكَانَ » .

⁽ه) ر، س : «لها».

أو بُرِّ أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برًّا وشعيراً وتمراً ، فقالت (١): انزل حتى أغسل رأسك ، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن ، فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه، فغسلت شيق رأسه الأيمن ، ثم حولت المقام إلى شيقة الأيسر ، فغسلت شقّه الأيسر، فقال لها : إذا جاء زوجك فأقرثيه السلام ، وقولي له : قد استقامت عتبة ُ بابك . فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه ، فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : نعم ، شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحًا، فقال لي :كذا وكذا ، وقلت له : كذا وكذا ، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه على المقام ، قال : وما قال لك ؟ قالت : قال لى : إذا جاء زوجُكُ فأقرثيه السلام ، وقولى له : قد استقامت عتبة بابك ، قال ذلك إبراهيم ، فلبث ما شاء الله أن يلبث وأمره (٢) الله عز وجل ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلما بنياه قيل: ﴿ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (٣)، فجعل لا يمرُّ بقوم إلا قال: يأيها الناس، إنَّه قد بنَّي لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه أحد ؛ لاصخرة ولا شجرة ولا شيء إلا قال : لبِّيك اللهم لبِّيك.قال: وكانبين قوله: ﴿رَبُّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيِّتِي بوادِغَيرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحرُّمُ ، وبين قَوْ ، : ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (١) كذا وكذ عامًا؛ لم يحفظ عطاء (٥) .

حدثني محمد بن سنان ، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو على الحنبي، قال: أخبرنا إبراهيم بن نافع، قال : سمعت كثير بن كثير يُحَارِّتْ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء _ يعنى إبراهيم _ فوجد إسماعيل يُصْلِح نَبُلًا له من وراء زمزم ، فقال إبراهيم : يا إسماعيل ، إن ربتك قد أمرني أن أبي له بيتًا ، فقال له إسماعيل: فأطع ربَّك فها أمرك، فقال إبراهيم: 1/547

TA0/1

⁽۱) ر: «على».

⁽٢) ط: « فأمره » ؛ وما أثبته من ا والتفسير .

⁽٣) سورة الحبح ٢٧

^(؛) سورة إبراهيم ٣٧ ، ٣٩ .

⁽ه) الحبر في التفسير ١٣ : ١٥٢ – ١٥٣ (بولاق) .

قد أمرك أن تُعينَني عليه قال : إذا أفعل ، قال : فقام معه، فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ رَابُّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) ، فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر ، وهو مقام إبراهيم، فجعل يناوله ويقولان: ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنْكُ أَنْتَ السَّمِيعِ العليم ﴾(٢).

فلما فرغ إبراهم من بناء البيت الذي أمره الله عزَّ وجلَّ ببنائه، أمره الله أن يؤذُّن في الناس بالحج ، فقال له: ﴿ وَأَذِّن ۚ فِي النَّاسِ بِالْحَجُّ يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَىٰ كُلٌّ ضَامِرٍ كَا تِينَ مِنْ كُلٌّ فَجٍّ عَييقٍ ﴾ (٢). فقال إبراهيم-فياذكرلنا-ما حدثنا به ابن حُميد قال: حدثنا جرير، عنقابوس بن أبي ظبَيْيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كما فرغ إبراهيم من بناء البيت، قيل له: أذُّن في الناس بالحج ، قال : يارب ، وما يبلغ صوتى ؟ قال : أذِّن وعلى البلاغ ، فنادى إبراهيم: يأيها الناس كتب عليكم الحجُّ إلى البيت العتيق ، قال : فسميعه ما بين السماء والأرض : أفلا ترى الناس بجيئون من أقصى الأرض يُلبُّون !

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا محمد بن فضيل بن غَزُوان الضّبي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال : لما بني إبراهيم البيتَ أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : أن أذِّن في الناس بالحج ، قال : فقال أبراهيم: ألا إن ربَّكم قد اتخذ بيتًا، وأمركم أن تحجُّوه، فاستجاب له ما سمعه من شيء ؛ من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء : لَبُّيُّكُ اللهم لبـ يك (٣) !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين ابن واقد ، عن أبي الزبير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وأَذُّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ، قال: قام إبراهيم عليه السلام خليل الله على الحجر فنادى:

⁽١) سورة البقرة ١٢٧ والحبر في التفسير ٣ : ٦٨.

⁽٢) سورة الحج ٢٧ .

⁽٣) الحبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

يأيها الناس ، كتب عليكم الحجّ ، فأسمَع منَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه منَن آمن ممن سبق في علم الله أن يحجّ إلى يوم القيامة : لسّيك اللهم لبسّيك (١) !

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سُفيان ، عن سلمة ، عن مجاهد ، قال : قيل لإبراهيم : أذن في الناس بالحج ، فقال : يا ربّ ، كيف أقول ؟ قال : قل : لبّ ينك اللهم لبيك ، قال : فكانت أول التلبية (٢) .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروة؛ أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي : كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحجِّ ؟ قال : بلغنى أنه لما رفع هو وإسماعيل قواعد البيت ، وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك ، وحضر الحجّ استقبل اليمن ، فدعا إلى الله وإلى حجّ بيته فأجيب: أن لبيك اللهم لبيك! ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله وإلى حجّ بيته فأجيب: أن لبسيك اللهم "! ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حجّ بيته، فأجيب: أن لبيك اللهم لبيك! ثم إلى الشأم فدعا إلى الله عزّ وجلّ وإلى حج بيته فأجيب أن لبتيك اللهم لبيك ؛ ثم خرج بإسماعيل وهو معه يوم التروية ، فنزل به منيّ ومن معه من المسلمين ، فصلتَّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم بات بهم حتى أصبح، فصلتى بهم صلاة الفجر، ثم غَدا بهم إلى عرفة ، فقال َ بهم هنالك ، حتى إذا مالت الشمس جمَّع بين الصلاتين : الظهر والعصر ، ثم راح بهم إلى الموقف من عَرفة ، فوقف بهم على الأراك (٣) ، وهو الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام يُريه ويعلُّمه ، فلما غَرَبت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة، فجمع فيها بين الصلاتين: المغرب والعشاء الآخرة، ثم بات بها(٤) و بمن معه، حتى إذا طلع الفجر صَلَّى بهم صلاة الغداة ، ثم وقف به على قُرْ ح من المزدلفة فيمن معه ، وهو الموقف

1/447

⁽١) الحبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

⁽٢) الخبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

⁽٣) الأراك : من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام و بعضه من اليمن .

⁽٤) كذا في ا، في ط: «به».

الذى يقف به الإمام حتى إذا أسفر دفع به وبمن معه يُريه ويعلمه كيف يصنع ، حتى رمى الجمرة الكبرى ، وأراه المنحر من منى ، ثم نحر وحلق ، 'ثم أفاض به من منتى ليئريته كيف يطوف ، ثم عاد به إلى منتى ليئريته كيف يوى الجمار ، حتى فرغ له من الحج وأذن به فى الناس .

. . .

قال أبو جعفر: وقد رُوىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه أن جبشرئيل هو الذي كان يُري إبراهيم المناسك إذا حج .

« ذكر الرواية بذلك عن رسول الله :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى _ وحدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ، قال : حدثنا عبيدالله بن موسى _ قال : أخبرنا ابن أبى ليلى ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبدالله بن عمر و ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أتى جبرئيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ، ثم غدا به إلى عرفات ، فأنزله الأراك _ أو حيث ينزل الناس _ فصلتى به الصلاتين جميعاً : الظهر والعصر ، ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلتى كان كأعجل ما يصلتى أحد من الناس الفجر صلتى به ، ثم وقف حتى إذا كان كأعجل ما يصلتى أحد من الناس الفجر صلتى به ، ثم وقف حتى إذا كان كأبطأ ما يصلتى أحد من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى ، فرمى الجمرة ، ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى ، فرمى الجمرة ، ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى ، فرمى الجمرة ، ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض ألى البيت ، ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَنِ التّبِعِ عَنِيفاً و مَا كَانَ مَنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (()

حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عمران بن محمد بن أبى ليلى، قال : حدثنى أبى ، عن عبد لله بن أبى مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه .

⁽١) سورة النحل ١٢٣ .

ثم إن لله تعالى ذكره ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه .
واختلف السّلّف من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذي أمر إبراهيم ، وقال ١٩٠/١
إبراهيم بذبحه من ابنيه ، فقال بعضهم : هو إسحاق بن إبراهيم ، وقال بعضهم : هو إسحاق بن إبراهيم ، وقال بعضهم : هو إسماعيل بن إبراهيم ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ، لو كان فيهما صحيح لم نعد ه إلى غيره ، غير أن الدليل من القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «هو إسحاق » أوضح وأبين منه على صحة الأخرى .

والرواية التي رويت عنه أنه قال : «هو إسحاق» حدثنا بها أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن الحسن بن دينار ، عن على بن زيد بن جُد عان ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) قال : «هو إسحاق» (٢) .

وقد روى هذ الحبر عن غيره من وجه أصلح من هذ الوجه ، غير أنه موقوف على العباس غير مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن ، عن الأحنف بنويس، عن العباس بن عبد لمطلب: ﴿ وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال: «هو إسحاق»(٣) .

وأما الرواية التي رُويت عنه أنه هو إسماعيل ، فما حدثنا محمد بن عمار الرازى ، قال: حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحيم الحطابي ، عن عبد الله بن محمد العُمتي من ولد عُمّت بن أبي سفيان ، عن أبيه ، قال: حدثني عبد الله بن سعيد ، عن الصّناعي ، قال: كنا عند معاوية عن أبيه ، قال: كنا عند معاوية

⁽١) سورة الصافات ١٠٧ .

⁽ ٢) الحبر في التفسير ١:٢٣ (بولاق) . (٣) الحبر في التفسير ١:٢٣ (بولاق) .

ابن أبي سفيان ، فذكروا الذبيح : إسماعيل أو إسحاق ؟ فقال : على الخبير سقطتم ، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل فقال : يا رسول الله ، عدُ على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وما الذبيحان يا رسول الله ؟ فقال : (إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نكر لله : لأن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده) ، لما أمر بحفر زمزم نكر لله : لأن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده) ، قال : فخرج السهم على عبد الله ، فنعه أخواله وقالوا : افد ابنك بمائة من الإبل وإسماعيل الثاني (١).

ونذكر الآن من قال من السلف إنه إسحاق، ومن قال إنه إسماعيل.

ذكر من قال هو إسحاق :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب : ﴿ وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : هو إسحاق .

حدثنا الحسين بن يزيد الطَّحَّان ، قال : حدثنا ابن إدريس، عن داود ابن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال : الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق .

حدثنى يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن داود، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: الذبيح هو إسحاق.

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال: هو إسحاق .

حدثنا ابن المثنى ، قال :حدثنا محمد بن جعفر ، قال :حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : افتخر رجل عند ابن مسعود ، فقال : أنا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام ، فقال عبد الله : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ، ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله .

⁽١) الحبر في التفسير ٢٣ : ٤٥ (بولاق) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا إبراهيم بن المحتار ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن الزهريّ ، عن العلاء بن جارية الثقنيّ ، عن أبى هريرة ، عن كعب ، فى قوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : من ابنه إسحاق .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبى بكر ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن أبى سفيان بن العلاء بن جارية الثقنى ، حليف بنى زهرة ، عن أبى هريرة ، عن كعب الأحبار ، أن الذى أمر بذبحه إبراهيم من ابنيه إسحاق .

حدثى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب، أن عمرو بن أي سفيان بن أسيد بن جارية الثقي ، أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي ؟ قال أبوهريرة : بلكي ، قال كعب : لما أرى (١) إبراهيم في ذبح إسحاق ، قال الشيطان : والله لأن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحداً منهم أبداً ، فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه ، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم ، فقال لها: أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحاق ؟ قالت : غدا لبعض حاجته ، قال الشيطان : لاوالله ما لذلك غدا به ، قالت سارة : فليم غدا به ؟ قال الشيطان : بلى والله ، قالت سارة : فلم يذبحه ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك ، قالت سارة : فهذا حسن "(٢) بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك . فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق وهو يمشى على أثر أبيه ، فقال له : أين أصبح أبوك غادياً بك ؟ قال : غدا بى لبعض حاجته ، قال الشيطان : لاوالله ، ما غدا بك لبعض حاجته ، ولكنه (٣) غدا بك ليذبحك .

⁽۱) ب، ن: « لما أرى » .

⁽٢) كذا في ا ، ن ، وفي ط : وفهذا أحسن » .

⁽٣) ن: « وإنما يا .

قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحيى ، قال: بلى ، قال: لم ؟ قال: زعم أن ربيّه أمره بذلك ، قال إسحاق: فوالله لئن أمره بذلك لينطيعنيّه ، فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم ، فقال: أين أصبحت غاديًا بابنك ؟ قال: غدوت به لبعض حاجي ، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه ، قال: لم أذبحه ؟ قال: زعمت أن ربيّك أمرك بذلك ، قال: فوالله لئن كان أمرني ربي لأفعلن ، قال: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحة وسليم إسحاق أعفاه الله ، وفداه بذبح عظيم . قال إبراهيم لإسحاق: قم أي بننيّ ، فإن الله قد أعفاك ، فأوجي الله إلى إسحاق : إنى أعطيك دعوة أستجيب لك فيها ، قال إسحاق: اللهم فإنى أدعوك أن تستجيب لى: أيما عبد لقييتك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فأدخله الجنة (١) .

حدثنى عمرو بن على ، قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال موسى : يا ربّ ، يقولون يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فيم قالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل بى شيئًا قط ً إلا اختارنى عليه ، وإن إسحاق جاد كى بالذبح وهو بغير ذلك أجود ، وإن يعقوب كلما زدتُه بلاء زادنى حسن طن .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا مؤمّل ، قال : حدثنا سفيان ، عن زيد ابن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه قال : قال موسى : أى ربّ بم أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما أعطيتهم ؟ فذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن ١٩٥/١ ابن سابيط ، قال : هو إسحاق .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان عن سفيان ، عن أبي سنان الشيباني ، عن ابن أبي الهذيل ، قال : الذبيح هو إسحاق .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا سفيان بن عقبة ، عن حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : قال يوسف للملك في وجهه ترغب

⁽١) الحبر في التفسير ٢٣/٥٥ (بولاق).

أن تأكل معى ، وأنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهم خليل الله !

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، قال : قال يوسف للملك ، فذكر نحوه .

حدثى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، أن إبراهيم عليه السلام أرى فى المنام فقيل له : أوْف ندرك (١) الذى ندرت : إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تذبحه .

حدثنى يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا زكرياء وشعبة ، عن أبي إسحاق، عن مسروق في قوله : ﴿ وَ فَدَيْنَاهُ ۚ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۗ ﴾ قال : هو إسحاق .

ذكر من قال هو إسماعيل :

حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان ، عن إسرائيل، عن ثُوَير (٢٠) ، عن مجاهد، عن ابن عمر ، ، قال: ٢٩٦/١ الذبيح إسماعيل .

حدثنا أبن بشار ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا بيان ، عن الشعبى ، عن ابن عباس: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبِحٍ عَظِيمٍ ﴾، قال : إسماعيل .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا أبو حمزة محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس

⁽۱) ا: «بندرك».

⁽ ٢) وهو ثوير من أبى فاضة أبو الحهم الكوفى ؛ ذكر ابن حجر فى التهذيب ٢ : ٣٦ أن إسرائيل عن روى عنه . وفى ب : « ثور » وهو خطأ .

قال : إن الذي أمير بذبحه إبراهيم إسماعيل .

حدثنى يعقوب ، قال: حدثنا هشيم ، عن على بن زيد، عن عمار مولى بنى هاشيم ، وعن يوسف بن ميهران، عن ابن عباس قال: هو إسماعيل، يعنى: ﴿ وَ فَدَيْنَاهُ بَذِيْحٍ عَظِيمٍ ﴾ .

حدثى يعقوب ، قال: حدثنا ابن عليلة ، قال: حدثنا داود، عن الشعبى ، قال: قال ابن عباس: هو إسماعيل.

وحدثنى به يعقوب مرة أخرى ، قال : حدثنا ابن عُلْمَة ، قال : سئل داود بن أبى هند: أَىَّ ابنى البراهيم أُمْرِ بذبحه ؟ فزعم أَن الشعبيّ قال : قال ابن عباس : هو إسماعيل .

حدثنا ابن المثنى، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، ٢٩٧/١ عن بيان ، عن الشعبي ، عن ابن عباس، أنه قال في الذي، فداه الله بذبح عظيم ، قال : هو إسماعيل .

حدثنا يعقوب، قال : حدثنا ابن عُلمَية ، قال: حدثنا ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، قوله: ﴿وَ فَدَيْنَاه بِذِبْح مِ عظيم ﴾، قال : هو إسماعيل .

وحدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: ، حدثنا ابن وهب ، قال: أخبرنى عمر بن قيس، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبد الله بن عباس، أنه قال: المفدى إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق ، وكذبت اليهود .

وحدثنى محمد بن سنان القزاز ، قال : حد ثنا أبو عاصم ، عن مبارك ، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذى فداه الله عز وجل قال : هو إسماعيل .

حدثني محمد بن سنان ، قال : حدثنا حجاج ، عن حماد ، عن أبي عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس مثله .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : حدثني خالد بن عبدالله، عن داود ، عن عامر ، قال : الذي أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنى عبد الأعلى ، قال : حدثنا داود ، عن عامر أنه قال فى هذه الآية ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾، قال : هو إسماعيل، قال : وكان قرّنا الكبش مَنْوطين بالكعبة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل عن جابر ، عن الشعبي ، قال : الذبيحُ إسماعيل .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : رأيتُ قرني الكبش في الكعبة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن مبارك بن فَضالة ، عن على بن زيد بن جُدعان ، عن يوسف بن ميهران ، قال : هو إسماعيل.

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبى سَجيح ، عن مجاهد، قال : هو إسماعيل .

حدثنی یعقوب ، قال: حدثنا هشم ، قال : أخبرنا عوف ،عن الحسن: ﴿ وَفَدَيناه بَذِيْح عظيم ﴾ ،قال : هو إسماعيل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يقول : إن الذى أمر الله عز وجل إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل ، وإنّا لنجد ذلك فى كتاب الله عز وجل فى قصة الحبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه ، أنه إسماعيل ، وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى إبراهيم قال : ﴿ وَ بَشَّرْ نَاهُ بَإِسْحَاقَ نَامُ السَّاحِينَ ﴾ أنه إبراهيم قال : ﴿ وَ بَشَّرْ نَاهُ بَإِسْحَاقَ نَامُ السَّاحِينَ ﴾ (١) ويقول : ﴿ فَبَشَّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاء إسْحَاقَ نَبِينًا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

⁽١) سورة الصافات ١١٢

يَعْقُوبَ﴾ (١)؛ يقول: بابن وابن ابن ، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق ، وله فيه ٢٩٩/١ من الله من الموعود ما وعده ، وما الذي أُثمير بذبحه إلا إسماعيل (٢) .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن برُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، أنه حد بهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز، وهو خليفة إذ كان معه بالشأم، فقال له عر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما قلت، ثم أرسل إلى ربحل كان عنده بانشام كان يهودينا فأسلم، فحسن إسلامه، وكان يرى أنه من علماء اليهود، فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك. قال محمد بن كعب القرظي: وأنا عند عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أيّ ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال: إسماعبل ؛ والله يا أمير المؤمنين ، إن يهود لتعلم بذلك ، ولكنهم فقال: إسماعبل ؛ والله يا أمير المؤمنين ، إن يهود لتعلم بذلك ، ولكنهم والفضل الذي ذكره الله منه لصبره على ما أمر به ، فهم يجحدون ذلك ، ويزعمون أنه إسحاق ، لأن إسحاق أبوهم (٣)

حدثنا ابن حميد، قال :حدثناسلمة، عنابن إسحاق، عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، أنه كان لايشك ف ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم إسماعيل .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت عمد بن كعب القرظيّ يقول ذلك كثيراً . ٢٠٠/١

وأما الدلالة من القرآن التي قلنا إنها على أن ذلك إسحاق أصح، فقوله تعالى مخبراً عن دعاء خليله إبراهيم حين فارق قومه مهاجراً إلى ربته إلى الشام مع زوجته

⁽۱) سورة هود ۷۱

⁽٢) الحبر في التفسير ١٣ : ٤٥ (بولاق)

⁽ ٣) الحبر في التفسير ٢٣ : ٢٥ (بولاق)

سارة ، فقال :(١) ﴿إِنِّي ذَاهِبْ إِلَى رَبِّي سَيَّهُ دِينِ ، رَبٍّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِين ﴾(٢)، وذلك قبل أن يعرف هاجر ، وقبل أن تصير له أمّ إسماعيل، ثم أتبع ذلك ربنا عزَّ وجلَّ الحبر عن إجابته دعاءه ، وتبشيره (٣) إياه بغلام حليم ، ثم عن رؤيا إبراهيم أنه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعني ، ولا يُعلُّم في كتاب ذكر (١) لتبشير إبراهيم بوليَّد ذكر إلا بإسحاق، وذلك قوله : ﴿ وَامْرَأْتُهُ قَائِمَةٌ فَضُحِكَتْ فَبِشَّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ بَعْقُوبُ ﴾ (^{٥)} وقوله : ﴿ فَأُوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالوا لاَ تَخَفُّ وَبَشَّرُوهُ بغلام عليم ، فأُقبلت الرأتُه في صَرَّة فصِكَّت وجهَها وقالَت عحوز عقيم ﴾ (٦) ثم ذلك كذلك في كلُّ موضع تُذكر فيه تبشير إبراهيم بغلام ؛ فإنما ذكر تبشير الله إياه به من زوجتيه سارة ، فالواجبُ أن يكون ذلك في قوله :﴿ فَبَشَّرْ نَاهُ بِغلام حليم ﴾ (٨) نظير (٩) ما في ساثر سور القرآن من تبشيره إياه به من زوجته سارة .

وأما اعتلال من اعتلَّ بأن الله لم يكن يأمر إبراهيم بذبح إسحاق،وقد أتته البشارةِ من الله قَـبـُل ولادته بولادته وولادة يعقوب،منه من بعده، فإنها علمَّة غير موجبة صحة ما قال ، وذلك أن الله إنما أمر إبراهيم بذبح إسحاق بعد إدراك إسحاق السعثيّ . وجائز (١٠) أن يكون يعقوب وُلـد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه ، وكذلك لا وجَّه لاعتلال من اعتل في ذلك بقر ْن الكبش أنه رآه معلقًا في الكعبة، وذلك أنه غيرُ مستحيل أن يكون حُميل من الشأم إلى الكعبة فعلَّق هنالك.

⁽٢) سورة الصافات ٩٩ ، ١٠٠٠. (١) ١ : وقال ٥ .

⁽ ٤) ط : « في كتاب الله عز وجل تبشير الإبراهيم » . (٣) ن : و بتبشيره ، .

⁽٦) سورة الذاريات ٢٨ ، ٢٩ . (ه) سورة هود ۷۱ .

⁽٨) سورة الصافات ١٠١ . (٧) ر: «ذكر».

⁽۱۰) ر: ه وجاز ، .

⁽۹) ر ؛ منظیرها یه .

ذكر الخبر عن صفة فعل إبراهيم وابنه الذى أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك والسبب الذى من أجله أمر إبراهيم بذبحه

والسبب في أمر الله عز وجل إبراهيم بذبح ابنه الذي أمره بذبحه فيا وُكر أنه إذ فارق قوم هاربا بدينه مهاجرا إلى ربه متوجها إلى الشأم من أرض العراق دعا(۱) الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا من سارة فقال : ﴿ رَبِّ هَب لِي مِن الصَّالِحِينَ ﴾ [يعني بذلك ولدا صالحاً من الصالحين(١)] كما أخبر الله تعالى عنه فقال : ﴿ وَقَالَ إِنِّي دَاهِبُ إِلَى رَبِّي سَيَهِدِينِ ، رَبّ هَب أِي مِن الصَّالِحِين ﴾. فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا إلى المؤتفكة قوم لوط بشروه بغلام حليم عن أمر الله تعالى إياهم بتبشيره ، فقال إبراهيم إذ بشر به : هو إذا لله ذبيح . فلما ولد الغلام وبلغ السمي قيل له : أوف بنذرك الذي نذرت لله .

* ذكر من قال ذلك:

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنى عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك . وعن أبى صالح ، عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى ، عن عبدالله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال جبرئيل عليه السلام لسارة : أبشرى بولد اسمه إسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، فضربت جبينها عجباً ، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَّتُ وَجَهَهَا ﴾ (٣) . وقالت : ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَى اللهِ وَجَهَهَا ﴾ (٣) . وقالت : ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَى اللهِ عَجيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِن أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتَهُ عَلَيْكُم أَهْلَ

⁽١) ر: «إلى الله».

⁽٢) تكملة من ا .

⁽٣) سورة الذاريات ٢٩

الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (١) . قالت سارة لجبُّراثيل : ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضَر ، فقال إبراهم : هو إذاً لله ذبيح، فلما كبر إسحاق أتيى (٢) إبراهيم في النوم فقيل له: أوْف بنذرك الذي نذرتَ ؛ إن رزقك الله غلامًا من سارة أن تذبحه . فقال لإسحاق: انطلق فقرّب ْ قربانًا إلى الله . وأخذ سكينًا وحبلاً ، ثمانطلق،معمحتى إذا ذهببيه بين الجبال قال له الغلام : يا أبت ، أين قربانك ؟ قال : يا بني إنى أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، قال له إسحاق: اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عن (٣) ثیابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شيء فتراه سارة فتحزن ، وأسرع مَرَّ السكين على حَلْقي ليكون أهون للموت على "، وإذا أتيتَ سارة فاقرأ عليها السلام . فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبُّله وقد ربطه وهو يبكى ، وإسحاق يبكى ، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق ، ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلم يُحيك (١) السكين ، وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على حلق إسحاق ، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه ، وحزٌّ في قَفَاه قوله عزٌّ وجلٌّ: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (٥). يقول : سلما لله الأمر ، فنودى : يا إبرهيم قد صدّ قت الرؤيا بالحق . التفت، فإذا بكبش، فأخذه وخلَّى عن ابنه ، فأكبّ على ابنه يقبُّله وهو يقول: يا بنيِّ اليوم وُهبتَ لى، فذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَ فَدَّيْنَاهُ مُ بذَبْح عَظِيمٍ ﴾. فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر؛ فجزعت سارة وقالت: يا إبراهيم، أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى ^(١) !

حد ثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان إبراهيم فيما يقال إذا زارها _ يعنى هاجر _ حُسُمِل على البراق يغدُو من

(11)

 ⁽٢) ط: «أرى» ، وما أثبته عن ا ، ن . (۱) سورة هود ۷۲ ، ۷۳

⁽ ٤) لم يحك : لم يقطع . (٣) ا: «عي ه.

⁽ ٣) الحبر في التفسير ٣٣ : ٤٩ (بولاق) . (ه) سورة الصافات ١٠٣

الشأم ، فيقبل بمكة ، ويروح من مكة ، فيبيت عند أهله بالشأم ، حتى إذا بلغ معه السعني ، وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أرى فى المنام أن يذبحه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن إبراهيم حين أمرِ بذبح ابنه قال له: يا بنيّ خذ الحبل والمُدُّية، ثم انطلق ٣٠٤/١ بنا إلى هذا الشُّعب ليحطيب (١) أهلك منه ، قبل أن يذكر له شيئًا بما أمر به . فلما وجه إلى الشُّعب اعترضه عدوّ الله إبليس ليصدّه عن أمر الله في صورة رجل ، فقال: أين تريد أيها الشيخ ؟ قال : أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه ، فقال : والله إنى لأرى الشيطان قد جاءك في منامك ، فأمرك بذبح بنيتك هذا ، فأنت تريد ذبحه ، فعرفه إبراهيم؛ فقال : إليك عنَّى، أي عدو الله، فوالله لأمضين لأمر ربى فيه، فلما يئس عدو الله إبليس من إبراهيم اعترض إسهاعيل وهو وراءً إبراهيم يحمل الحبل والشَّفرة ، فقال له : يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك ؟ قال : يحطيب (٢) أهلنا من هذا الشُّعب، قال : والله ما يريد إلا أن يذبحك، قال: ليم ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره به ربه، فسمعًا وطاعةً . فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى هاجر أم إسماعيل وهي في منزلها ، فقال لها : يا أمَّ إسماعيل ، هل تدرين أين ذهب إبراهيم بإسماعيل ؟ قالت: ذهب به يحطبنا (٣) من هذا الشُّعب، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه ، قالت : كلاً هو أرحم به وأشد حبًّا له من ذلك ، قال : إنَّه يزعم أن الله أمره بذلك ، قالت: إن (١) كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله . فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل إبراهيم شيئًا مما أراد ، وقد امتنع (٥) منه إبراهيم وآل إبراهيم بعون الله، وأجمعوا (٦) لأمر الله بالسمع والطاعة ،

⁽١) ن: « لنحتطب لأهلك » .

⁽٢) ر، ن: « يحطب لأهلنا ».

⁽٣) ن : «ليحتط*ب* لنا » .

⁽٤) ١ : « فإن » .

⁽ o) ط : « قد امتنع » ، وما أثبته عن ا .

⁽٦) ر : ﴿ وَاجْتُنَّمُوا ﴾ .

فلما خلا إبراهيم بابنه في الشّعب وهوفيا يزعمون شعب تبير ـ قال له : يابي ، إنى أرى في المنام أنى أذبحك قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى إنشاء الله من الصابرين .

قال ابن حميد : قال سلمة : قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم : إن إسهاعيل قال له عند ذلك : يا أبت إن أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يُصبِنُكُ (١) رَبَنِتَى شيءٌ فينقص أجرى ، فإن الموت شديد ، وإنى لا آمن أن أضطربَ عنده إذا وجدت مسته، واشحذ شفرتك حتى تُجهز على فريحي، وإذا أنت أضجعتُ في لتذبيحني فكبُّني الرجهي على جبيني ولا تُضجعني لشقيٌّ، فإنى أخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدركك رقة" تحول ً بينك وبين أمر الله في ، وإن رأيت أن ترُّدَّ قميصي على أمنَّى فإنه عسى أن يكون هذا أسلَّى لها عنِّي، فافعل . قال : يقول له إبراهيم : نعثم العون أنت يا بني على أمر الله . قال : فرَبطه كما أمره إسهاعيل فأوثقه ، ثم شحد شفرَته ثم تلَّه للجبين واتعى النظر في وجهه، ثم أدخل الشُّفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها في يده، ثم اجتذبها إليه ليفرغ منه ، فنودى . أن يا إبراهيم قد صدَّ قتالر ؤيا، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه، يقول الله عزَّ وجلَّ، ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ ۖ لِلْجَبِينِ ﴾، وإنما تتمل الذبائح على خدودها ، فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن إسماعيل ف إشارته على أبيه بما أشار إذ قال : كبني على وجهى قوله: ﴿ وَ لَلَّهُ لِلْحَبِينِ ﴿ وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّواْيَا إِنَّا كَذَٰ لِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * ٢٠٦/١ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبُلَاءِ الْمُبِينُ ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣)

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن قتادة بن ديامة، عن جعفر بن إياس ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً ، فأرسل إبراهيم ابنه فاتبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرماه بسبع حصيات ،

 ⁽١) ن : «حتى لا يصبك » .

⁽٢) سورة الصافات ١٠٧ -- ١٠٧

فأفلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه فأتى به المنحرمن مني فذبحه ، فوالذي نَـَفسُس ابن عباس بيده ، لقد كان أول-الإسلام ، وإن رأسَ الكبش لمعلَّق بقرنيه في ميزاب الكعبة ، وقد وَخُشُ ۔۔ یعنی قد یبس .

حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : حدثني حجاج ، عن حماد ، عن أبي عاصم الغنوى، عن أبي الطُّفْسَيل، قال: قال ابن عباس: إن إبراهيم لما أمير بالمناسك عرّض له الشيطان عند المسعى (١) فسابقه ، فسبقه إبراهيم ، ثم ذهب به جَبرئيل عليه السلام إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصیات ، حی ذهب، ثم عرض له عند الحمرة الوسطی، فرماه بسبع حصیات حتى ذهب ، ثم تلته للجبين ، وعلى إسماعيل قسيص أبيض ، فقال له : يا أبت ٣٠٧/١ إنه ليس لى ثوب تكفّنني (٢) فيه غير هذا فاخلعه عني ، فأكفنتي فيه ، فالتفت إبراهيم عليه السلام فإذا هو بكبش أعْييَن أبيض أقرن فذَّ بحه ، فقال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش (٣).

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسي وحدثني الحارث، قال : حدثنا الحسن ، قال ، حدثنا ورقاء، جميعًا عزابن أَنِي نَجِيعٍ ، عن مجاهد ، قوله : ﴿ وَ تَلَّهُ ۖ لِلْجَبِينِ ﴾ ، قال : وضع وجهه للأرض قال : لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهى عسى أن ترحمني ؛ فلا تجهز علي ؟ اربط يدي إلى رقبتي ، ثم ضع وجهي للأرض .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي الطفيل ، عن على عليه السلام: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كبش أبيض أقرن أعيَّن مربوط بيستمرُ (١) في ثبير .

⁽۱) د: «السِّعْنَى». (۲) ر : «تكفي ي .

⁽٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ١٥ (بولاق) .

⁽ ٤) سمر ، كرجل : من شجر العضاه .

حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن جُريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كبش . قال عبيد بن عمير : ذبح بالمقام ، . وقال مجاهد : ذبح بمني في المنحر .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن خُشّيم ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : الكبش الذى ذبحه إبراهيم عليه السلام هو الكبش الذى قرّبه ابن آدم فتُقبِّل منه .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب ، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: ﴿ وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾، قال: كان الكبش الذى ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة ، وكان كبشاً أملح ، صوفه مثل العهن الأحمر.

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن ٢٠٨/١ رجل، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كان وعيلا.

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمرو ابن عبيد ، عن الحسن أنه كان يقول : ما فُدِى إساعيل للابتيس كان من الأروى ، أهبيط عليه من تبير ، وما يقول الله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بَذِبْح عَظِيمٍ ﴾ لذبيحته فقط ، ولكنه الذبح على دينه ، فتلك السنّة إلى يوم القيامة ، فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء ، فضحوً عباد الله .

وقد قال أمية بن أبي الصلّت في السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بذبح ابنه شعرًا ، ويحقق بقيله ماقال في ذلك الرواية التي رويناها عن السدى ، وأن ذلك كان من إبراهيم عن نذر كان منه ، فأمره الله بالوفاء به ، فقال :

وَلَإِبْرَاهِيمَ المُوَلِّقُ بِالنَّــذُ رِ اخْتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَ الِ (١)

⁽١) الأبيات في خزانة الأدب ٢ : ٥٤٢ مع اختلاف في الرواية .

بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عنه أَوْ بَرَاهُ فِي مَعْشَرِ أَقْيَالَ اللهِ اللهِ

4.4/1

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين – يعنى ابن واقد – عن زيد، عن عكرمة : قوله عز وجل الأب بأن يذبحه . وأن : أسلما جميعًا لأمر الله ؛ رضى الغلام بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه . قال : يا أبت اقذفنى الوجه كيلا تنظر إلى فترحمنى ، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ، ولكن أدخل الشفرة من تحتى ، وامض لأمر الله ، فذلك قوله تعالى : فأجزع ، ولكن أدخل الشفرة من تحتى ، وامض لأمر الله ، فذلك قوله تعالى : فأحرا أسلما و تله للمناه (أن يا إبر اهيم قد مد قت الروايا إنّا كذلك نعفر على المحسينين) .

[ذكر ابتلاء الله إبراهييم بكلمات]

وكان ممن امتحن الله به إبراهيم عليه السلام وابتلاه به بعد ابتلائه إياه بما كان من أمره وأمر نُمرود بن كوش ، ومحاولته إحراقه بالنار وابتلائه بما كان من أمره إياه بذبح ابنه ، بعد أن بلغ معه السعى ورجا نفعه ومعونته على ما يقربه من ربه عز وجل ورفعه القواعد من البيت ، ونسكه المناسك - ابتلاؤه مل جل جلاله بالكلمات التي أخبر الله عنه أنه ابتلاه بهن فقال : ﴿ وَإِذَ ابْتَكَى

⁽١) كذا في ا، ر، وفي ط: «حالى».

⁽٢) السمع : الذكر الجميل . وفي الخزانة : « بسمع معال » .

إِبْرُ اهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَنَّمُهُنَّ ﴾(١)

وقد اختلف السَّلف من علماء الأمة في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهنَّ فأتمهن ، فقال بعضهم : ذلك ثلاثون سهميًا ، وهي شرائع الإسلام .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن المثنى، قال : حدثنا عبد الأعلى ، قال : حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوليه تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ وَكِلَمِاتَ ﴾ ، قال : قال ابن عباس : لم يُبشتلَ أحد بهذ الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه السلام، ابتلاه الله تعالى بكلمات فأتمهن ، قال : فكتب الله تعالى له البراءة فقال : ﴿ وَ إِبْرَاهِيمَ اللَّذِي وَ فَى ﴿ (٢) * عَشْرٌ منها فى الأحزاب، وعشر منها فى المؤمنين ، وسأل سائل ، وقال : إن هذا الإسلام ثلاثون سهما .

حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطى، قال : حدثنا خالد الطحان، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قال : ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه السلام ؛ ابتلى بالإسلام فأتمه ، فكتب الله له البراءة فقال : ﴿ وَ إِبْرَ اهِيمَ اللَّذِي وَ قَى ﴾ ، فذكر عشراً في براءة ﴿ التَّاتُبُونَ الْعَابِدُونَ الْعَامِدُونَ ... ﴾ (٢) وعشراً في الأحزاب: ﴿ إِنَّ المُسْلِمِينَ وَ المُسْلِمَاتِ ... ﴾ (٤) وعشراً في سورة «المؤمنين» إلى قوله تعالى: ﴿ وَ اللَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَّو الرِّمِ عُمَا فِطُونَ ﴾ (٥) ، وعشراً في سأل سائل: ﴿ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلّاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٥) .

⁽١) سورة البقرة ١٢٤ (٢) سورة النجم ٣٧

⁽٣) سورة التوبة ١١٢ (٤) سورة الأحزاب ٣٥

⁽٥) سورة المؤمنين ٩ (٦) سورة المعارج ٣٤

41/1

٣١١/ وحدثنى عبد الله بن أحمدالمروزى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا خارجة بن مصعب، عن داود بن أبي هند، عن عيكرمة، عن ابن عباس، قال: الإسلام ثلاثون سهماً، وما ابتلى أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم، قال الله تعالى: ﴿ وَ إِبْرَاهِيمَ اللَّذِي وَ فَيْ ﴾، فكتب الله له براءة من النار.

وقال آخرون : ذلك عشر خصال من سنن الإسلام ، خمس منهن في الرأس ، وخمس في الجسد .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبراهيمَ رَبُّهُ بَكُلُماتٍ ﴾ ، قال : ابتلاه الله عز وجل بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الحسد ؛ في الرأس قص الشارب ؛ والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس . وفي الحسد تقليم الأظفار ، وحلت العانة ، والحتان ، ونتف الإبط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

حدثنی المثمی ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمله ، عن الحكم بن أبان ، عن القاسم بن أبى بَزَّة ، عن ابن عباس بمثله ، غير أنه لم يذكر أثر البول .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سليان بن حرب ، قال : حدثنا أبو هلال ، قال : حدثنا أبو هلال ، قال : حدثنا قتادة في قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَكَى إِبراهيمَ رَبَّهُ بكلمات ﴾ ، قال : ابتلاه بالختان ، وحلَّق العانة ، وغسل القُبُلُ والدُّبر ، والسواك ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط . قال أبو هلال : ونسيت حصلة .

حدثني عبدان المروزي ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبدالله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن مطر، عن أبي الجلّلـ (١) ، قال : ابتُلي

⁽١) ط « أبو خاله » تصحيف ، والصواب ما أثبته من ا والتفسير ٣ : ٩ .

إبراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن فى الإنسان (١)سنّة: المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، وللسواك، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وغسل البراجم، والحتان، وحلق العانة، وغسل الدّبر والفرج

وقال آخرون نحو قول هؤلاء ، غير أنهم قالوا : ستٌّ من العشر في جَسد الإنسان ، وأربع منهن في المشاعر .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن حرب ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة ، عن حنسَش، عن ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿ وَإِذِ ابْسَكَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلّمات فَأْتَمَهُنَ ﴾ ، قال : ست في الإنسان وأربع في المشاعر ، فالتي في الإنسان: حليق العانة ، والحتان ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، والغيسل يوم الجمعة . وأربع في المشاعر : الطواف ، والسعى بين الصفاء والمروة ، وربى الجمار ، والإفاضة .

وقال آخرون: [بل] (٢) ذلك قوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ ، ومناسك الحج. في المحارف المحج . ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كُريْب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت إسهاعيل ابن أبي خالد، عن أبي صالح: قوله: ﴿ وَ إِذِ ابْتَلَى إبراهيمَ رَبُّهُ بَكَامات فَأْتَمَهُنَ ۗ ﴾، ٣١٣/٦ منهن ً إنى جاعلك للناس إمامًا وآيات النسك (٣)

حدثنى أبوالسائب، قال: حدثنا ابن إدريس قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد، عن أبى صالح، مولى أم هانئ فى قوله: ﴿ وَ إِذِ ابْتَكَى إِبراهِيمَ رَبُّهُ مِكَلِّمَاتٍ ﴾، قال: منهن ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾، ومنهن آيات النسك

⁽¹⁾ ط: « الإسلام » وما أثبته من ا والتفسير .

⁽٢) من أ ، ن والتفسير ٣ : ١٠.

⁽٣) ر : «ومناسك الحبج » .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبِرَاهِيمُ الْقُوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ (١).

حدثني محمد بن عرو، قال: أخبرنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى ابن أبي نتجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَ إِذِ ابْتَلَى إِبراهِيمَ رَبُّهُ بَكَلَمَاتَ فَأَتَمُّهُنَّ ﴾ (٢) قال: قال الله لإبراهيم: إنى مبتليك بأمر فها هو ؟ قال: تجعلني للناس إمامًا، قال: نعم، ﴿ قَالَ وَمَن ْ ذُرّيّتَى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينِ ﴾، قال: تجعل البيت مثابة للناس ، قال: نعم ، قال: وتجعل هذا البلد أمننا، قال: نعم ، [قال] (٣): وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمَّة مسلمة لك ، قال: نعم ، [قال] (٣): وترينامناسكنا وتنوب علينا، قال: نعم ، [قال] (٣): وترينامناسكنا وتنوب علينا، قال: نعم ، [قال] (٣): وترينامناسكنا وتنوب علينا، قال: نعم ، [قال] (٣).

حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : فاجتمع على هذا القول عجاهد وعكرمة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد: ﴿ وَإِذَ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بَكَلِمَاتٍ فَأْتَمَّهُنَ ﴾ ، قال : ابتلى بالآيات النى بعدها: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قال وَمِنْ ذُرَّيَّتَى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى النَّالِمِينِ ﴾ (٢) .

حدثنی المثنی بن إبراهیم ، قال : حدثنا أبو حذیفة ، قال : حدثنا شبثل ، ۱۹۴۸ عن ابن أبی نَجیح ، قال : أخبرنی به عکرمة ، قال : فعرضته علی مجاهد فلم ینکره .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ،عن السُّديّ: الكلمات التي ابتلي بهن ۗ إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلُ مِنَّا إِنَّكَ

⁽١) سورة البقرة ١٢٧ . (٢) سورة البقرة ١٢٤ .

⁽٣) من التفسير ٣ : ١١

أَنْتَ السَّبِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبُ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ (1).

حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، في قوله : ﴿ وَإِذِ ابتلى إبراهيم ربَّه بكلمات ﴾ (٢) قال : الكلمات : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ و إِذْ جَمَّلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وأَمنا) ، وقوله : ﴿ و إِذْ جَمَّلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وأَمنا) ، وقوله : ﴿ وَالْحَذُوا مِن مقام إبراهيم مُصَلَّى ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَالْحَذُوا مِن مقام إبراهيم مُصَلَّى ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَعِهِدْ نَا إِلَى إِبْرَاهِيم وَاللّه عَلَيْه مِن الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَ إِذِ ابْتُلِكَ إِبراهِيمَ رَبَّهُ بَكُلُمَاتَ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، قال : منهن ﴿ إِنّي جَاعِلُكَ للنَّاسِ إِماماً ﴾ (٢) ، ومنهن ت : ﴿ وَ إِذَ يَرْفَعُ ابراهِيمُ القواعدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ، ومنهن " الآيات في شأن المنسك والمقام الذي جعل لإبراهيم ، والرزق الذي رزق ساكن البيت ، ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث في ذريتهما .

وقال آخرون : بل ذلك مناسك الحجّ خاصَّة .

خ کر من قال ذلك :

410/1

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سكم بن قتيبة ، قال : حدثنا عمر بن نبهان، عن قتادة، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَ إِذِ ابْتِلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بَكُلَّمَاتٍ ﴾ قال : مناسك الحج .

⁽١) سورة البقرة ١٢٧ – ١٢٩

⁽٢) سورة البقرة ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قَتَادة ، قال : كان ابن عباس يقول فى قوله : ﴿ وَإِذَ ابْتَلَى إِبْرَ اهِيمَ رَابُهُ بِكُلِمَاتٍ ﴾ قال : هى المناسك .

حُد ثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قال : بلّغنا عن ابنى بهن إبراهيم أله الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم أله المناسك .

حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بَكِلِماتٍ فَأَتَمُهِنّ ﴾ ، قال : مناسك الحج .

حدثنى ابن المثنى ، قال : حدثنى الحيماني ، قال : حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس مثله .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : قال ابن عباس : ابتلاه بالمناسك .

وقال آخرون : بل ابتلاه بأمور ، منهن ّ الخينان .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سلم بن قتيبة ، عن يونس بن أبي السحاق، عن الشعنبي : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكُلْمَاتٍ ﴾ ، قال : منهن الختان .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا يونس ابن أبي إسحاق ، قال : سمعت الشعبي يقول . . . فذكر مثله .

حدثنى أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ الشعبي ــ وسأله أبو إسحاق عن قوله عَزُّ وَجَلُّ : ﴿ وَإِذْ ابْتُلَى إِبْرِهِيمَ رَبُّهُ ۖ بِكُلِّمَاتٍ ﴾ – قال : منهن ً الختان يا أبا إسحاق.

وقال آخرون: ذلك الخلال الست : الكوكب ، والقمر ، والشمس ، والنار ، والهجرة ، والحتان ، التي ابتلي جهن أجمع فصبر عليهن .

ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب بن إبراهيم؛ قال: حدثنا ابن عُلْيَّة، عن أبي رَجَّاء، قال: قلتُللحسن: ﴿ وَإِذِ الْبُتَلَى إِبْرَ اهِيمَ رَبُّهُ كِكُلِّمَاتٍ فَأَتَّمَهُنَّ ﴾ ، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى عنه، وابتلاه بالقمر فرضى عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه ، وابتلاه بالنار فرضي عنه ، وابتلاه بالهجرة ، وابتلاه بالحتان .

حدَّثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال : حدثنا سَعيد ، عن قَتَادة ، قال : كان الحسن يقول : إن الله ابتلاه بأمر فصبر عليه ؛ ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر ، فأحسن في ذلك ، وعرَفَ أن رَّبه دائم لا يزول ، فوجَّه وجهه للذى فطر السموات والأرض حنيفًا وما كان من ٣١٧/١ المشركين ؛ وابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله تعالى ؛ ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصَبر على ذلك ، وابتلاه بذبح ابنه وبالختان (۱) ، فصَبر على ذلك .

> حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرِّزَّاق ، قال : أخبرنا مَعْمَر ، عمَّن سمع الحسن يقول في قوله: ﴿و إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَأَبُّهُ بَكْلِمَاتٍ ﴾، قال : ابتلاه[بذبح ولده ، وبالنارو] (٢) بالكوكب ، وبالشَّمس ، وبالقمر .

> حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سَلَمْ بن قُتَيَسْبَة َ ، قال : حدثنا أبوهلال عن الحسن: ﴿ وَإِذِ ابْتُكِي إِبْرِ اهِيمَ رَبُّهُ بَكُلُماتٍ ﴾ ، قال: ابتلاه بالكوكب ، وبالشمس وبالقمر، فوجده صابراً .

⁽ ۱) ط: « والحتان » ، وما أثبته من ا ، والتفسير ٣ : ١٤

⁽٢) تكملة من التفسير ٣: ١٤

حدثنا أحمد بن إسحاق بن المحتار ، قال : حدثنى غسّان بن الربيع ، قال : حدثنا عبد الرحمن ـ وهو ابن ثنوبيّان ـ عن عبد الله بن الفضل ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هُرَيْرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اختن إبراهيم بعد ثمانين سنة بالقدّوم » .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسام في الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم خيران:

والآخر منهما ما حد ثنا به أبو كريب، قال : حدثنا رشدين بن سعد ، قال : حدثنا رشدين بن سعد ، قال : حدثنا زبان بن فائد ، عن سهل بن مُعاذ بن أنس، عن أبيه، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبر كم لم سمى الله إبراهيم خليله والله ي ؟ لأنه كان يقول كله أصبح وكلما أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ أَللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصُيْحُون . . .) (١) حتى ختم الآية » (١) .

فلما عرف الله تعالى من إبراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به، والقيام بكل ما ألزمه من فرائضه ، وإيثاره طاعته على كل شيء سواها، اتخذه خليلا ، وجعله لمن بعده من خلقه إمامًا ، واصطفاه إلى خلقه رسولا ، وجعل فى ذريته النبوة والكتاب والرسالة ، وخصصهم بالكتب المنزلة ، والحيكم البالغة ، وجعل منهم الأعلام والقادة والرؤساء والسادة ، كلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع ، وأبقى لهم ذكراً فى الآخرين ، فالأمم كلها تتولاه وتشنى عليه ، وتقول بفضله إكرامًا من الله له بدلك فى الدنيا ، وما اد خرله فى الآخرة من الكرامة

⁽١) سورة الروم ١٧ (٢) الحبران في التفسير ٣ : ١٥ ، ١٦ .

أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف .

[أمر نمرود بن كوش بن كنعان]

ونرجع الآن إلى الخبر عن عدو الله وعدو إبراهيم الذى كذّب بما جاء به من عند الله ، ورد عليه النصيحة التى نصحها له جهلا منه ، واغتراراً بحلم الله تعالى عنه ، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وما آل إليه أمره فى عاجل دنياه حين تمر دعلى ربه ، مع إملاء الله إياه ، وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ، ومحاولته إحراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان ، وأن نمرود لما تطاول عُتُوه وتمر ده على ربة مع إملاء (١) الله تعالى له فيا ذكر لم أربعما ثة عام ، لا تزيده حجج الله التي يحتج بها عايه ، وعبر ه التي يُربها إياه الا نمادياً في غية ، عذبه الله — فيا ذكر — في عاجل دنياه قدر إملائه إياه من المدة بأضعف خلقه ، وذلك بعوضة سلطها عليه [توغلت في خياشيمه فمكث أربعما ثة سنة يعذب بها في حياته الدنيا] (١).

* ذكر الأخبار الواردة عنه بما ذكرت منجهله وما أحل الله به من نقمته:

حدثنی الحسن بن یحیی ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن زید بن أسلم ، أن أول جبار كان فی الارض نُمرود ، وكان الناس یخرجون فیمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهیم یمتار مع من یمتار ، فإذا مر به ناسقال : من ربّکم ؟ قالوا : أنت ، حتی مر به إبراهیم ، قال : من ربك ؟ قال : ﴿ رَبِّی الّذِی یُحْدِی وَیُمِیتُ قَالَ أَنَا أُحیِی وأمیت قَالَ إبراهیم من ربك ؟ قال : ﴿ رَبِّی الّذِی یُحْدِی وَیُمِیتُ قَالَ أَنَا أُحیِی وأمیت قَالَ إبراهیم من ربك ؟ قال : ﴿

⁽١) ا: «إملاء الله إياه». (٢) تكملة من ١، ن.

قَإِنَّ الله كَانِي بِالشَّمْسِ مِنَ المشرق فأت بها من المغرب فبهُت الذي كفر (۱) قال : فرد و بغير طعام ، قال : فرجع إبراهيم للى أهله فر على كثيب أعفر (۲) ، فقال : هلا آخذ من هذا فآتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ! فقال : هلا آخذ من هذا فآتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ! فأخذ منه ، فأتى أهله . قال : فوضع متاعه ثم نام ، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد " ، فصنعت له منه ، فقر بته إليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام سفقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذي جئت به ، فعلم أن الله قد رزقه ، فحسد الله .

٣٢١ حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس وعن مرّة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله

⁽١) سورة البقرة ٢٥٨ .

⁽٢) الكثيب الأعفر: الرمل الأحمر.

⁽۳) ن : « · کثرته » .

 ⁽٤) سورة النحل ٢٦ ، والحبر في التفسير ه : ٣٣٤ – ٤٣٤ .

1/777

عليه وسلم، قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم، فأخر جــيعني من مدينته ـــ قال : فأخْرِج فلنَّى لوطًّا على باب المدينة ـــ وهو ابن أخيه ـــ فدعاه فآمن به ، وقال: ﴿ إِنِّي مُهَاجِرْ ۚ إِلَى رَبِّي ﴾ (١) ، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفرُخ من فواخ النسور ؛ فربتًا هن باللحم والحمر ، حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن ، قرنهن "بتابوت ، وقعد في ذلك التابوت ، ثم رفع رجالاً من لحم لهن "، فطرن به ؛ حتى إذا ذهبن في السهاء أشرف ينظر إلى الأرض ، فرأى الجبال تدبُّ كدبيب النمل ، ثم رفع لهن اللحم ، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحر كأنها فكأكمة في ماء ، ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة ؛ فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، ففزع فألتى اللحم فاتبعتُه منقضّات، فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضَّات وسمعن حفيفهن وزعت الجبال ، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن ، وذلك قوله عزَّ وجل ": ﴿ وَقَدْ مَكُرُ وَا مَكْرَ هُمْ وَعِنْدَ ٱللهِ مَكُرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكُرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالَ (٢) ، وهي في قراءة أبن مسعود: ﴿ وَ إِنْ كَادَ مَكْرُ هُمْ ﴾ فكان طيرانهن ۗ (٣) به من بيت المقدس، ووتوعهن ۖ في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئًا أخذ في بناء الصرح، فبني حيى إذا أسنده إلى الساء ارتقى فوقه ينظر ــ بزعمه ــ إلى إله إبراهيم، فأحدث رمُّ يكن يُحدِث، وأخذالله بنيانه من القواعد: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُم العَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الله على الله على على الله من مأمنهم ، وأخذهم من أساس الصرح، فتنقض [بهم] (٥). ثم سقط فتبلبلت ألسن الناس من يومئذ من الفزع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً ، فلذلك سميت بابل ، وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السُّريانية (٦٦) .

⁽۱) سورة ألعنكبوت ۲۹

⁽٢) سورة إبراهيم ٢٤

⁽٣) أ والتفسير : «طيرورتهن » ؛ وهما بمعنى .

⁽٤) سورة النحل ٢٦

⁽ه) تكلة من ا والتفسير.

⁽٦) الحبر في التفسير ١٤ : ٢٦ ، ٧٧ (بولاق) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو داود الحفري ، عن يعقوب ، عن حفص بن حميد _أو جعفر عن سعيد بن جبير : ﴿ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُم ۗ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾ ، قال : نمرود صاحب النسور ، أمر بتابوت فجمعل وجعل معه رجلا . ثم أمر بالنسور فاحتملته ، فلمما صعد قال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : أرى الماء والجزيرة _ يعني الدنيا _ ثم صعد وقال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : ما نزداد من السهاء إلا بعداً ، قال : اهبط ، وقال غيره : نُودى : أيها الطاغية ، أين تريد ؟ فسمعت الجبال حفيف النسور ، وكانت ترى أنه أمر من السهاء فكادت تزول ، فهو قوله تعالى: ﴿ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمُ الجَبالُ) (١٠) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن أبي عدى ، عن شُعْبة ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن دانيل ، أن عليًا عليه السلام قال في هذه الآية : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُ هُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ الْحِبَالُ ﴾ ، قال : أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين ، فرَّباهما حتى استغلظا واستعلجا فشبيًا ، قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر إلى تابوت ، وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت ، قال : ورفع في التابوت عصًا على رأسه اللحم ، فطارا ، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا ، فعوقله عن وجل : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكُرُ هُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ الْحِبَالُ ﴾ . قال أبو إسحاق : فهو قوله عز وجل " : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكُرُ هُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ الْحِبَالُ ﴾ . قال أبو إسحاق : فهو قوله عز وجل " : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكُرُ هُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ الْحِبَالُ ﴾ . قال أبو إسحاق : فهو قوله عن قراءة عبد الله : ﴿وَإِنْ كَادَ مَكُرُ هُمْ ﴾ .

فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان .

وقد قال جماعة: إن نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها ، وهذا قول يدفعهُ أهل العلم بسير الملوك وأخبار الماضين، وذلك أنهم 444/1

⁽١) الحبر في التفسير ١٣ : ١٦١ (بولاق) .

⁽ ٧) الحبر في التفسير ١٣ : ١٦٠ (بولاق) .

لا يدفعون ولا ينكـرون أن مولد إبراهيم كان في عهد الضحاك بن أندرماسب الذي قد ذكرنا بعض أخباره فيما مضي، وأن ملك شرق الأرض وغربها يومئذ كان الضحاك . وقد قال بعض مَن أشكل عليه أمر نمرود ممن عرف زمان الضحاك وأسبابه فلم يدر كيف الأمر في ذلك مع سماعه ما انتهى إليه من الأخبار عمن رُويي عنه أنه قال : ملك الأرض كافران ومؤمنان ، فأمّا الكافران فنمرود وبختنصّر ، وأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين . وقول َ القائلين من أهل الأخبار إن الضحاك كان هو ملك شرق الأرض وغربها في ٣٢٤/١ عهد إبراهيم نمرود: هو (١) الضحاك. وليس الأمر في ذلك عند أهل العلم بأخبار (٢) الأوائل ، والمعرفة بالأمور السوالف ، كالذي ظِّن " ، لأن نسب نمرود في النَّبَط معروف، ونسب الضحاك في عَجَمَ الفرس مشهور ، ولكنَّ ذوى العلم بأخبار الماضين وأهل المعرفة بأمور السالفين من الأمم ذكروا أن الضّحاك كان ضم " إلى نمرود السُّواد وما اتصل به يمنة ويَـسرة، وجعله وولده مُعـّاله على ذلك، وكَانهو يتنقَّل (٣) في البلاد، وكان وطنه الذي هو وطنيه ووطن أجداده (١٤) دُنْباوند ، من جبال طَبرستان ، وهنالك رمى به أفريد ُون حين ظفر به وقهره موثقًا بالحديد. وكذلك بختنصر كان أصبهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهُـراسب ، وذلك أن لهُـراسب كان مشتغلا بقتال الترك ، مقياً بإزائهم ببلنخ ، وهو بناها - فيا قيل - لمَّا تطاول مكثُه هنالك لحرب النرك، فظن مَن ْ لم يكن عالمًا بأمور القوم بتطاول مدة ولايتهم أمرَ الناحية لمن ولوا له أنهم كانوا هم الملوك. ولم يدَّع أحدٌ من أهل العلم بأمور الأوائل وأحبار الملوك الماضية وأيام الناس فيما نعلمه أن أحداً من النَّبط كان ملكًا برأسه على شيبر من الأرض ، فكيف يملك شرق الأرض وغربها! ولكن العلماء من أهل الكتاب وأهل المعرفة بأخبار الماضين ومن قد عاني النظر في كتبالتاًريخات، يزعمون أنَّ ولاية نمرود إقليمَ بابل من قبلَ الازدهارق بيوراسب دامت أربعمائة سنة، ثم نرجل من نسله من بعد هلاك نمرود، يقال ٢٢٥/١

⁽ ٢) ط: «بالأخبار » ، وما أثبته عن ا ، ر ، ن .

⁽٣) كذا في ا ، وفي ط : «ينتقل» . (٤) ن : «أولاده» .

له نبط بن قعود مائة سنة ، ثم لداوص (١) بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة وأشهراً . فذلك سبعمائة سنة وسنة وأشهر ، وذلك كله فى أيام الضحاك ، فلما ملك أفريد ون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش وشرد النبك وطردهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره ، وعمل نمرود وولده له .

وقد زعم بعض أهل العلم أن بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكُّر لهم . وتغيَّر عما كان لهم عليه .

[ذكر لوط بن هاران وقومه]

ونعود الآن إلى ذكر الخبر عن بقية الأحداث التي كانت في أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

وكان من الكائن أيام حياته من ذلك ما كان من أمر لوط بن هاران ابن تارخ ، ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وأمر قومه من سدّوم . وكان من أمره فيا ذكر أنه شخص من أرض بابل مع عمّه إبراهيم خليل الرحمن ، مؤمنًا به ، متبعًا له على دينه ، مهاجراً إلى الشام ، ومعهما سارة بنت ناحور .

وبعضهم يقول: هى سارة بنت هيبال (٢) بن ناحور. وشخص معهم - فيها قيل - تارخ أبو إبراهيم نحالفًا لإبراهيم فى دينه ، مقياً على كفره حتى صاروا إلى حرّان ، فمات تارخ وهو[آزر] (٣) أبو إبراهيم بحرّان على كفره وشخص إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام، ثم مضوّا إلى مصر ، فوجدوا بها فرعونًا من فراعنتها ، ثذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج (١) بن عملاق بن لاوذ (٥) ابن سام بن نوح . وقد قيل إن فرعون مصر يومئذ كان أخًا للضحاك ، كان

⁽۱) ن : «ولداوس» ر «ولداوس» .

⁽٢) كذا في ا ، وفي ط : ﴿ هَنَالَ ﴾ .

⁽٣) تكلة من ١.

^(؛) ر : « عوج » .

⁽ ٥) ب : « لاوى » .

الضَّحاك وجَّهه إليها عاملاعليها من قبِبَّله ــ وقد ذكرتُ بعض قصته مع إبراهيم فيها مضى قبل ُـــثم رجعوا عَـوْداً على بلمُّهم إلى الشأم.وذكر أن إبراهيم نزل فلسطين، وأَنزل ابن َ أخيه لوطاً الأردن ، وأن الله تعالى أرسل لوطاً إلى أهل سدّوم ، وكانوا أهل كفر بالله وركوب فاحشة ، كما أخبر الله عن قوم لوط : ﴿ إِنَّكُمْ ۚ لَتَأْتُونَ ۗ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمَاكِمِينَ . أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ أُلرِّ جَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكُو ﴾ . (١)

وكان قطعهم السبيل – فيما ذكر – إنيانهم (٢) الفاحشة إلىمـَن ورد بلدهم. « ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال أبن زيد في قوله تعالى: ﴿ وَ تَقْطَعُونَ السَّبيلَ ﴾، قال : السبيل طريقُ المسافر إذا مرّ بهم ، وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الحبيث .

وأما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم ، فإن أهل العلم اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : كانوا يحذفون َ من ْ مرّ بهم . 444/1

وقال بعضهم : كانوا يتضارَطُون في مجالسهم .

وقال بعضهم : كان بعضهم ينكح بعضًا فيها .

ذكر من قال كانوا يحذفون من مرّ بهم :

حدثنا ابن ً حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا عمر ابن أبي زائدة ، قال : سمعتُ عكرمة يقول في قوله : ﴿ و تَأْتُون في نَادِيكُمُ الْمُنْكُر ﴾ ، قال : كانوا يؤذون أهل الطريق، يحذ فون منن مر بهم (٣) .

⁽١) سورة العنكبوت ٢٨ ، ٢٩ .

⁽ Y) ب : « اتباعهم » .

⁽٣) الحبر في التفسير ٢٠ : ٩٣ (بولاق)

حدثنا ابنوكيع، قال: حدثنا أبي، عن عمر بن أبي زائدة (١)، قال: سمعت عكرمة، قال: الحذف.

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كانوا كل من مر بهم حذفوه ، وهو المنكر .

• ذكر من قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم:

حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطّفاوى ، قال : حدثنا محمد بن ربيعة ، قال : حدثنا روْح بن عُمُ وَقَ قَال : حدثنا روْح بن عُمُ طَيف الثقّفي ، عن عمر و بن مُصعب ، عن عمر وق ابن الزبير ، عن عائشة في قوله تعالى : ﴿ وَتَأْتُونَ فَي نَادِ بِكُمُ المُنْكَرَ ﴾ ، قالت : الضراط .

٣٢٨/١ . ذكر من قال كان يأتى بعضهم بعضاً في مجالسهم :

حدثنا ابن وكيع وابن حميد ، قالا : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ المُنْكُر ﴾، قال :كان بعضُهم يأتى بعضا فى مجالسهم .

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدثنا ثابت بن محمد الليثي ، قال : حدثنا فضيئل بن عياض ، عن منصور بن المعتمر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنْكَرَ ﴾،قال : كان يجامع بعضًا في المجالس .

حدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا حکّام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن عضور ، عن مجاهد مثله .

^(1) ط : « عمران بن زيد » ، والصواب ما أثبته من ا .

⁽ ٢) كذا في ا ، وفي ط : « الظفارى » ، وانظر تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٠ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم .

حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى. وحدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبى نتجيع، عن مجاهد: ﴿ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكر ﴾، قال: الحجالس، والمنكر إتيانهم الرجال.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُم المنكر ﴾ ، قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم.

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ قال : ناديهم المجالس، والمنكر عمله من الحبيث الذى كانوا يعمرضون الراكب فيأخذونه فيركبونه، وقرأ : ﴿ أَ تَأْتُونَ ٢٢٩/١ الله عِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ ﴾ (٢) . الفاحِشَةَ وَأَ نُتْم تُنْصِرُونَ ﴾ (١) وقرأ : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِن أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ ﴾ (٢) .

وقد حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا إساعيل بن عُليَّة ، عن ابن أب نَجيج ، عن عمرو بن دينار : قوله : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمَالَمِينَ ﴾ ، ما نزا ذكر ً على ذكر حتى كان قوم لوط .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال: عَنى بالمنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم فى هذا الموضع حذفهم مَن مرّ بهم وسخريتهم منه ، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذى حدثناه أبو كريب وابن وكيع ، قالا: حدّثنا أبو أسامة ، عن حاتم بن أبى صغيرة ، عن سماك بن حرّب ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أم هانى أبى صغيرة ، عن سماك بن حرّب ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أم هانى أبى صغيرة ، عن سماك بن حرّب ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أم هانى أبى صغيرة ، عن سماك بن حرّب ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أم هانى أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أبى صالح مولى أمّ هانى ، عن أبى صالح مولى أبى صالح ورب ورب ، عن أبى صالح مولى أبى صالح ورب المرب ا

⁽١) سورة النمل ٥٤ . ﴿ (٢) سورة الأعراف ٨٠ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ ۚ فَى نَادِيكُمُ المَنكُر ﴾، قال : كانوا يحذ فون أهل الطريق ويسخرون منهم ، وهو المنكر الذى كانوا يأتونه(١)

حدثنا أحمد بن عبدة الضّبيّ ، قال : حدثنا سليان بن حيان ، قال : أخبرنا أبو يونس القُسْيَريّ ، عن سماك بن حرب ، عن أبي صالح ، عن أمّ ١٣٠/١ هانئ ، قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ و تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كانوا يحذ فون أهل الطريق ويسخرون منهم »

ذَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كانوا يحذ فون أهل الطريق ويسخرون منهم »

حدثنا الربيع بن سليان ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا ساك بن سعيد بن زيد ، قال : حدثنا حاتم بن أبى صغيرة ، قال : حدثنا ساك بن حرب ، عن باذام أبى صالح ، مولى أم هائى ، عن أم هائى ، قالت : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عنهذه الآية : ﴿ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُذَكَرَ ﴾ فقال : كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم ، فكان لوط عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله ، وينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التي كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وَإِتيان الذكور في الأدبار ، ويتوعدهم على ما كانوا عليهمقيمين من ذلك وتركهم التوبة منه العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيد ، ويقولون له : ﴿ اثْتِنَا النَّهِ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٠) ، حتى سأل لوط ربه عز وجل بهذاب الله إن كنت مِن الصَّادِقِين ﴾ (٢٠) ، حتى سأل لوط ربه عز وجل النصرة عليهم لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم ، فبعث الله عز وجل النصرة عليهم لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم ، فبعث الله عز وجل النصرة عليهم لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم ، فبعث الله عز وجل النصرة عليهم بم ناخرين معه .

وقد قيل : إن الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل والآخر إسرافيل

⁽١) الحبر في التفسير ٢٠ : ٩٢ (بولاق) ، وفيه : «يأتون » .

⁽٢) سورة العنكبوت ٢٩ .

221/1

فأقبلوا ــ فما ذكر ــ مُشاةً في صورة رجال شباب .

ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السندى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس وعن مرة الهمندانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، فأقبلت (١) تمشى فى صورة رجال شباب ؛ حتى نزلوا على إبراهيم فتضينفوه ، فكان من أمرهم وأمر إبراهيم ما قد مضى ذكرنا إياه فى خبر إبراهيم وسارة . فلما ذهب عن إبراهيم الروع جاءته ألبشرى ، وأطلعته الرسل على ما جاءوا له ، وأن الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجتهم فى ذلك كما أخبر الله عنه [فقال] : (١) أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ألر وع وعاجتهم فى ذلك كما أخبر الله عنه [فقال] : (١)

وكان جداله إياهم في ذلك - فيما بلغنا - ما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القمى ، قال : حدثنا جعفر ، عن سعيد ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْم لُوط ﴾ قال : لما جاءه جبرئيل ومن معه ، قالوا لإبراهيم : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذّ هِ الْقَرْيَة إِنَّا أَهْلِكُونَ قرية وَ فيها الْقَرْيَة إِنَّا أَهْلِكُونَ قرية فيها الْقَرْية إِنَّا أَهْلِكُونَ قرية قيها الْقراء فيها أربعمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها ثالثا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً ؟ لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية قالوا : لا ، وكان قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، وكان قرية عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، وكان إبراهيم يعد هم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكت عنهم ، واطمأنت نفسه .

⁽١) في جميع الأصول : « أقبلت » .

⁽ ٢) ط : « فأطلعته » ، وما أثبته من ا .

⁽٣) من ا .:

⁽ ٤) سورة هود ٤٧

⁽ه) سورة العنكبوت ٣١

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الحيمانيّ ، عن الأعمش ، عن المنهال، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصَلُّون رُفع عنهم العذاب.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثنور ، عن معمو ، عن متادة : ﴿ يُجَادِلْنَا فِي قَوْم لُوطٍ ﴾ قال : بلغنا أنه قال لهم يومثذ : أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : إن (١١) كان فيهم خمسون لن نعذ بهم (٢١) ، قال : وأربعون ؟ قالوا : وثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون ، قال : وأربعون ؟ قالوا : وثلاثون ، قال : ما من قوم لا يكون فيهم حتى بلغ عشرة ، قالوا : وإن كانوا عشرة ؟ قال : ما من قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ، فلما علم إبراهم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل : ﴿ يَهُنَّ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنْ الْوَالَّ الْوَالَّ الْوَالَةُ الْوَالَةُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ثم مضت رسلُ الله نحو أهل سَدوم، قرية قوم لوط، فلما انتهوا إليها ذُكر أنهم لَقُوا لوطا فى أرض له يعمل فيها، وقيل إنهم لَقُوا عند نهرها ابنة لوط تستقى الماء.

ذكر من قال لقوا لوطا:

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن المسلم بن عن حُديفة أنه لما جاءت الرسل لوطاً أتوه وهو في أرض له يعمل فيها ، وقد قيل لهم والله أعلم: لا متهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط ، قال : فأتوه فقالوا : إنا مُضيتِّفوك (٤) الليلة . فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر

⁽١) في ط: «وإن»، وما أثبته عن ا.

⁽۲) ب، ن: « يعذبهم » .

⁽٣) سورة العنكبوت ٣٢

^(؛) كذا في ا ، ب ، وفي ر : « نتضيفك » ، وفي ط : « متضيفوك » .

الأرض (١١) أناساً (٢) أخبث منهم . قال : فضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال ، فانطلق بهم ، فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عرو ابن قيس الملائى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، قال : أتت الملائكة ألوطاً وهو فى مزرعة له ، وقال الله تعالى للملائكة : إن شهد لوط عليهم أربع شهادات ، فقد أذنت لكم فى هلكتهم (٣) ، فقالوا: يا لوط ، إنا نريد أن نضية ك الليلة ، قال : وما بلغكم (٤) أمرهم ؟ قالوا: وما أمرهم ؟ فقال : أشهد بالله أنها لشر قرية فى الأرض عملا ، يقول ذلك أربع مرّات ، فشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فدخلوا معه منزله .

• ذكر من قال إنما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت من سك وم ابنة لوط دون لوط (٥٠):

حدثی موسی بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا السباط ، عن السدی فی خبر ذکره عن أبی مالك ، وعن أبی صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمدانی عن ابن مسعود-وعن ناس من أصحاب النبی ۲۳۱/۱ صلی الله علیه وسلم ، قال : لما خرجت الملائكة من عند إبراهیم نحو قریة لوط ، فأتو ها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقی من الماء لأهلها- وكانت له ابنتان : اسم الكبری ریثا واسم الصغری (۱)رعزیا (۷) فقالوا

⁽١) ر: «وجه الأرض»، ب: «ظهر هذه الأرض».

⁽٢) ن: «أحداً».

⁽٣) كذا في ا ، ر ، وفي ط : «مهلكتهم » ، ن : « هلاكهم » .

^(؛) ابن الأثير : «أو ما بلغكم » .

⁽ه) ن: «قبل».

⁽۲) پ ، ر : ﴿ وَالصَّمْرِي ﴾ .

⁽٧) كذا في ا ، ب، وفي ن : « رعرثا » ، وفي ر : « دعريا » ، وفي ط من غير نقط .

لها : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت: نعم ، فمكان كم لا تدخلوا حتى آتيكم؛ فرقَتَ (١١) عليهم من قومها ، فأتت أباها ، فقالت : أيا أبتاه ، أرادك فتيان على باب المدينة ، ما رأيت وجوء (٢) قوم هي أحسن منهم ، لا يأخذهم قوملُك فيفضحوهم _ وقد كان قومُه نهوه أن يُضيِّف رجلا - فقالوا له : خَلِّ عنا فلنضف الرجال ، فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأتُه فأخبرت قومها فقالت : إنَّ في بيت لوط رجالًا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسناً قط ، فجاءه قومه يهرعون إليه .

قال أبو جعفر : فلما أتوْه قال لهم لوط: يا قوم اتقوا الله ﴿ وَلَا تَخْرُونِ فَى ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلُ رَشِيدٌ ﴾ (٣)؛ هؤلاء بناتي هن أَ أَطهرُ لكم مما تريدون . فقالوا له : أو لم ننهك أن تضيِّف الرجال ! لقد علمت ما لَنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ! فلما لم يقبلوا منه شيئًا مما عرضه عليهم قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنِ شَدِيدٍ ﴾ (1). يقول عليه السلام: ٣٣٠/١ لو أن لى أنصاراً ينصرونني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم، لحُلْت بينكم وبين ما جثم تريدونه من أضيافي !

حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا اسهاعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقيل، أنه سمع وهباً يقول : قال لوط لهم : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَى رُكْنِ شَدِيد ﴾ ، فوجد عليه الرسل وقالوا: إن م ركنك لشديد. فلما يئس (٥) لوط من إجابتهم إياه إلى شيء مما دعاهم إليه وضاقبهم ذَرْعـًا ، قالت الرسل له حينثذ: ﴿ يَا لُوطُ ۚ إِنَّا رُسُلُ رَابُّكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدْ إِلَّا أَمْرَ أَتَكَ

⁽١) ابن الأثير ١: ٧٩: «خافت».

⁽ ٢) ابن الأثير : « ما رأيت أصبح وجوها مهم » .

⁽٣) سورة هود ٧٨

⁽ ٤) سورة هود ٨٠

⁽ه) ر: «أيس».

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ (١) ، فذكر أن لوطنًا لما علم أن أضيافه رسل الله ، وأنها أرْسلت بهلاك قومه قال لهم : أهلكوهم الساعة .

* ذكر من روى ذلك عنه أنه قاله من أهل العلم :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر، عن سعيد، قال : مضت الرسل من عند إبراهيم إلى لوط ، فلما أتوا لوطاً وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط : يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية ، إن أهلها كانوا ظا لمين . فقال لهم لوط : أهلكوهم الساعة ، فقال جبرئيل عليه السلام : (إن مَوْعِدَهُمُ الصّبح أليس الصّبح بقريب) (١) فأنزلت على لوط : (أليس الصّبح بقريب) (١) .

قال: وأمره أن يُسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد" الا امرأته ، قال: فسار فلما كانت الساعة (٢) التي أهلكوا فيها أدخـــل ٢٣٦/١ التي أهلكوا فيها أدخـــل ٢٣٦/١ جبرئيل جناحه في أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السهاء صياح الديكة ، ونباح الكلاب ، فجعل عاليها سافلها ، وأمطر عليهم حجارة من سبجيل ، قال : وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت : وا قوماه ! فأدركها حجر فقتلها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن حقص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، قال : كان لوط أخذ على امرأته ألا تذيع شيئاً من سر أضيافه ، قال : فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه ورأتهم في صورة لم تر مثلها قط انطلقت تسعى إلى قومها ، فأتت النادى فقالت بيدها هكذا ، فأقبلوا يهر عون مشياً بين الهرولة والحمر ، فلما انتهوا إلى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى في كتابه . قال جبرئيل : يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، قال : فقال بيده ، فطمس أعينهم ، قال : فجعلوا يطلبونهم ، يلتمسون (١٣) الحيطان وهم لا يبصرون (١٤).

⁽١) سورة هود ٨١ .

⁽٢) ب: « الليلة » . ن: « كان في الساعة » .

⁽٣) كذا في ا ، ب ؛ وفي ط : « يطلبون يلتمسون » .

^(؛) الحبر في التفسير ١٢ : ؛ ٥ (بولاق) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حُنْدَ يفة ، قال : لما بصرتبهم ــ يعنى بالرسل ــ عجوز السوء، امرأته ، انطلقت فأنذرتهم فقالت: قد تضيُّف لوطاً قوم " ما رأيت قوماً أحسن َ منهم وجوهاً _ قال : ولا أعلمُه إلا قالت : وأشد بياضاً وأطيب ريحاً منهم -٣٣٧/١ قال : فأتوه (يُهُورَ عُونَ إليه) (١) ، كما قال الله عز وجل ، فأصفق (١) لوط الباب. قال : فجعلوا يعالجونه ، قال : فاستأذن جبرأيل ربه عز وجل في عقوبتهم ، فأذن له ، فصفقهم بجناحه ، فتركهم عميانًا يترددون في أخبث ليلة أتتُ عليهم قط ، فأخبروه إنا رسل ربك، فأسْرِ بأهاليك بَقَطْع مِن الليل، قال: ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ، ثم سمعت الصوت فالتفتت ، فأرسل الله تعالى عليها حجراً فأهلكها ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو ابن قيس المُلاثَى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة،قال : انطلقت امرأته ُ ــ يعنى امرأة لوط_حين رأتهم ــ يعنى حين رأت الرسل ــ إلى قومها فقالت : إنه قد ضافه الليلة وم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوهاً، ولا أطيب ريحاً. فجاءوا يهرعون إليه فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب فقال: ﴿ هُو ۗ لَا عَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينٍ (1) ، فقالوا: ﴿ أُولَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْمَالَمِينِ (٥) ، فدخلُوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة ، فطمست أعينهم فقالوا : يا لُوط جئتناً بقوم سَحَرَة ؛ سحرُونا كما أنت حتى نصبح. قال : فاحتمل جَبُرَ ثيل قريات لوط الأربع ، في كلّ قرية مائة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء ٣٣٨/١ والأرض حتى سمع أهل السهاء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم ، فجعل الله عاليها سافلها(٦).

⁽١) سورة هود ٧٨.

⁽٢) أصفق الباب: أغلقه .

⁽٣) ر : «فقتلها» ، والحبر في التفسير ١٢ : ٥٥ – ٥٥ (بولاق) .

⁽٤) سورة الحجر ٧١ .

⁽ه) سورة الحجر ٧٠.

⁽٦) الحبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثنور . وحد ثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرّ زّاق ، جميعًا عن متعمّر ، عن قتادة ، قال : قال حُديفة : لما دخلوا عليه ذهبت عجوزُه ، عجوزُ السوء ، فأتت قومها فقالت : قد تضيّف لوطًا [الليلة] (۱) قوم ما رأيت قومًا قط أحسن وجوهًا منهم ، قال : فجاءوا يهرعون إليه ، فقام ملك " فلز الباب يقول : فسد "ه — فاستأذن جبرئيل في عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم (۲) جبرئيل في عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم (۲) جبرئيل بمناحه ، فتركهم عميانًا ، فباتوا بشر ليلة ، ثم قالوا : إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، فأسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد " إلا امرأتك ، قال : فبلغنا أنها سمعت صوتًا ، فالتفت فأصابها حجر وهي شاذة من القوم مكانها (۳) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مرّة الهمدانى عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه : لما قال لوط : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بَكُمْ قوة الواقى إلى رُكُن شَديد ﴾ بسط حينئذ جبرثيل جناحة ففقاً أعينهم ، وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانا ، يقولون : النجاء النجاء ! فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيَنَهُمْ ﴾ (١) وقالوا للوط : ﴿ إِنّا رُسُل رَبّك لن يصلوا إليك فَأَسْرِ بأَهْلك بِقِطْع مِن الليل وَلَل بَلْتَفِت مِنْ مَنْكُم أَحَد ﴾ ، يقول : سر جهم فامضوا حيث تؤمرون ، فأخرجهم وكلا ينشو الله المرأته ، الله تعالى إلى الشأم. وقال لوط : أهلكوهم الساعة ، فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح ، أيس الصبح بقريب! فلما أن كان السَّحرَ خرج لوط وأهله معه إلا امرأته ، أليس الصبح بقريب! فلما أن كان السَّحرَ خرج لوط وأهله معه إلا امرأته ، وذلك قوله تعالى : ﴿ إِلّا آلَ لُوط نَجّيناً هُمْ سَحَرٍ ﴾ .

444/\

⁽١) من ا والتفسير . (٢) ط: « فصفقهم فضر بهم » ، وما أثبته من ا ، والتفسير .

⁽٣) الحبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق)

⁽٤) سورة القمر ٣٧ . (٥) سورة القمر ٣٤ .

حدثنا المثنتي، قال: أخبرنا إسحاق، قال: حدثنا إساعيل بن عبدالكريم، ` قال : حدثى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبَّه يقول : كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال ، فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذ بوهم ، فأتوا إبراهيم ، فكان من أمره وأمرهم ما ذكره الله تعالى في كتابه ، فلما بشروا سارة بالولد قاموا ، وقام معهم إبراهيم يمشي ، فقال : أخبر وني لم َ بعثم ؟ وما خَطَبْكم ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم سَدُّوم لندم وها فإنهم توم سوء ، قد استغنوا بالرجال عن النساء . قال إبراهيم : أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً ؟ قالوا: إذاً لا نعلبهم ، فلم يزل [ينقص] (١) حيى قال أهل البيت ، قالوا: فإن كان فيهم بيت صالح، قال: فلوط وأهل ٣٤٠/١ بيته، قالوا: إن امرأته هواها معهم ، فلما يئس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل سَدُوم فدخلوا على لوط ، فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنُهم وجمالُهم ، فأرسلت إلى أهل القرية أنه قد نزل بنا قوم " لم نر قومًا قط أحسن منهم ولا أجمل ؛ فتسامعوا بذلك، فغشُّوا دارَ لوط من كل ناحية ، وتسوّروا عليهم الجدران (٢) ، فلقيتهم لوط فقال: يا قوم لا تفضحون في ضيفي وأنا أزوَّجكم بناتى فهن أطهرُ لكم ٰ ، فقالوا: لوكنا نريد بناتك لقد عرفنا مكآنهن ۖ ، فقال : لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد . فوجلً عليه الرسل فقالوا : إن ركنك لشديد ، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ، فسح أحدهم أعينهم بجناحه ، فطمس أبصاره ، فقالوا : سحرنا ، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ، فكان من أمرهم ما قد قَمَالًى الله تعالى في القرآن ، فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحيه حتى بلغ أسفل الأرضين ، فقلبها فنزلت حجارة من الساء ، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فأَهلكهم الله ، ونجلَّى لوطاً وأهله إلا امرأته . (٣)

حدثنا أبوكريب، قال : حدثنا جابر بن نوح، قال : حدثنا الأعمش، عن مجاهد، قال : أخذ جبرئيل قوم لوط من سرَّحهم ودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ، حتى سمع أهل السهاء نباح كلابهم ثم كفأها .

⁽١) من ا والتفسير .

⁽ ٢) ط ، ١ : « الجدارات » ، وما أثبته من ا التفسير .

⁽٣) الحبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق) .

وحدثنا أبوكريب مرة أخرى ، عن مجاهد، فقال : أدخل جبرئيل جناحَيه (١) تبحت الأرض السفلي من قوم لوط ، ثم أخذهم بالجناح الأيمن ، وأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبئل " ، عن ابن أبي نَجيع ، عن مجاهد، قال : كان يقول : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ نَاجَعُلْنَا عَالَيْهَا سَافِلَهَا } (٢) ، قال : لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحيه (١)، ثم حملها على خوافي جناحيه (٣). 441/1

> حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، قال : وحدَّثني هذا ابن أبي نجيح ،عن إبراهيم بن أبي بكر،قال : ولم يسمعه ابن أبي نجيح من مجاهد قال: فحملها على خوافي جناحيه (١٤) بما فيها، ثم صعد بها إلى السهاء حتى سمع أهل السهاء نباح كلابهم، ثم قلبتها، فكان أول ما سقط منها شرافها، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيهَاسَافِلَهَا وَأَمْطُو ْ نَاعَلَيْهِمْ حِجَارَةً من سجِّيلِ ﴾ (٥)

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثُـوْر ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : بلغنا أن جبرتيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى السهاء ، حتى سمع أهل السهاء ضواغي (١) كلابهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعتهم (٧) الحجارة .قال قتادة : وبلغنا ٣٤٢/١ أنهم كانوا أربعة آلاف ألف .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن

⁽١) ط: « جِنَاحِه » ، وما أثبته من ا . ۲) سورة هود ۸۲ .

⁽ ٤) ط : ﴿ جِنَاحِهِ ﴾ ، ومَا أَثْبَتُهُ مِنَ ا (٣) ا : «ثم حملها في جناحيه » .

⁽ه) سورة الحجر ٧٤.

⁽ ٧) أ: « تبعهم » .

⁽ ٦) ضواغي الكلاب : نباحها .

 $^{(\}Upsilon \cdot)$

قتادة ، قال : وذكر لنا أن جبرئيل أخذ بعروبها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جُو الساء حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شُدُ اَن (١) القوم صخراً، قال : وهى ثلاث قرى يقال لها سدوم ، وهى بين المدينة والشأم ، قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف ، قال : وذكر لنا أن إبراهيم كان يُشرف ثم يقول : سد وم يوماً هالك .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه : لما أصبحوا _ يعنى قوم لوط _ نزل جبرئيل عليه السلام واقتلع الأرض من سبع أرضين ، فحملها حتى بلغ بها السهاء الدنيا، حتى سمع أهل السهاء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ، ثم قلبها فقتلهم ، فذلك حين يقول: (والمُوْتَفِكَةَ أَهُوكَ) (٢٠) ؛ المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل عليه السلام الأرض فاقتلعها بجناحيه ، فن لم يمت حين أسقط (٣) الأرض أمطر الله تعالى عليه وهو تحت الأرض الحجارة ، ومن كان منهم شاذاً والأرض ، وهو قول الله تعالى : (فَجَعَلْنَاعَالِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْ نَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) ، ثم تتبعهم في القرى ، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجو فيقتله ، مِنْ سِجِّيلٍ) ، ثم تتبعهم في القرى ، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجو فيقتله ، فذلك قوله تعالى : (وَأَمْطَرْ نَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى ابن إسحاق ،

٣٤٣/١ قال : حدثنى محمد بن كعب القرظيّ ، قال : حُدِّثت أن الله تعالى بعث
جبرئيل إلى المؤتفكة (قرية قوم لوط التي كان لوط فيهم) ، فاحتملها بجناحيه ثم أصعد أصعد أصعد أصعد ألها وأصوات ألدنيا ليسمعون (٧) نابحة كلابها وأصوات

دجاجها ، ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها الله عز وجل بالحجارة ، يقول الله تعالى:

⁽١) شذان القوم : المتفرقون منهم . (٢) سورة النجم ٥٣ .

⁽٣) في الأصول « سقط » وما أثبته من التفسير.

⁽ ٤) الحبر في التفسير ١٢ ي: ٥٩ بولاق

⁽ه) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « صعد » .

 ⁽٦) ساقطة من ا وفى ن : « أهل سماء الدنيا » .

^{، (} ٧) ط: « يسمعون » وما أثبته من ا والتفسير .

(فَجَمَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرُ نَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلِ) ، فأهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات، وكُن خمس قريات: صبعة (١١)، وصعرة (٢٠)، وعمرة (٣٠) » ودوما (٤٠) ؛ وسدوم هي القرية العظمي، ونجتَّى الله تعالى لوطنًا ومنَن معه من أهله، إلا امرأته كانت فيمن هلك (٥).

⁽٣) ب: « غمرة» . (٤) ب: «ورما ، .

⁽ ه) الخبر في التفسير ١٢ : ٦ ه (بولاق) .

ذكر وفاة سارة بنت هاران، وهاجر أم إسماعيل وذكر أزواج إبراهيم عليه السلام وولده

قد ذكرنا فيها مضى قبل ما قيل فى مقدار عمر سارة أمّ إسحاق؛ فأما موضع وفاتها فإنه لا يدفع أهل ُ العلم من العرب والعجم أنها كانت بالشأم .

وقيل: إنها ماتت بقرية الجبابرة من أرض كنَّعان في حَبِّرون، فدفنت في مزرعة اشتراها إبراهيم. وقيل إن هاجر عاشت بعد سارة مدة .

فأما الحبر فبغير ذلك ورد . حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل .

ثم إن إبراهيم اشتاق إلى إسهاعيل ، فقال لسارة : اثذنى لى أنطلق إلى ابنى فأنظر إليه، فأخذت عليه عهداً ألا ينزل حتى يأتيسَها ، فركب البُراق، ثم أقبل وقد ماتت أم إسهاعيل ، وتزوج إسهاعيل امرأة من جُرْهُم .

وإن إبراهيم عليه السلام كثر ماله ومواشيه . وكان سبب ذلك فيا حدثنا به موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل ، أن إبراهيم عليه السلام احتاج – وقد كان له صديق يعطيه (۱) ويأتيه – فقالت له سارة : لو أتيت خلستك (۱) فأصبت لنا منه طعاماً ! فركب حماراً له ، ثم أتاه ، فلما أتاه تغيب منه ، واستحيا إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً ، فمراً على بطحاء ، فملاً منها خرُجه ، ثم أرسل الحمار إلى أهله ، فأقبل الحمار وعليه بطحاء ، فملاً منها خرُجه ، ثم أرسل الحمار إلى أهله ، فأقبل الحمار وعليه حنظة جيدة ، ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ ، وجاء إلى أهله ، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً ، فقالت : ألا تأكل ؟ فقال : وهل من شيء ؟ سارة قد جعلت له طعاماً ، فقالت : ألا تأكل ؟ فقال : وهل من شيء ؟ فقالت : نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك ، فقال : صدقت

⁽۱) ر : «يقرضه» . (۲) ط : « خليلك »؛ وهما سواء .

من عند خليلي جئت بها ، فزرعها فنبتت له ، وزكا زرَّعه وهلكت زروع الناس ؛ فكان أصل ماله منها ، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول : مَنْ قال : لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ ؛ فمنهم من قال فأخذ ، ومنهم من أبي فرجع ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى فرجع ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى المسحن والمرعى ، وكان مسكنه ما ببن قرية (٢) مدين _ فيا قيل_والحجاز ٢٠٥١ المسكن والمرعى ، وكان ابن أخيه لوط نازلا معه ، فقاسم (٣) ماله لوطاً ، فأعطى لوطاً شطره فيا قيل ، وخيره مسكناً يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذي هو به نول ، فاختار لوط ناحية الأردن قصار إليها ، وأقام إبراهيم عليه السلام بكانه ، فصار ذلك فيا قيل سبباً لآثاره بمكة وإسكانه إياها إساعيل ، وكان ربما دخل أمصار الشأم .

ولما ماتت سارة بنت هاران زوجة إبراهيم تزوج إبراهيم بعدها - فيا حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - قطورا بنت يقطن؛ امرأة من الكنعانيين ، فولدت له ستة نفر: يقسان (٤) بن إبراهيم ، وبسر بن إبراهيم ، ومديان بن إبراهيم ، وبسر بن إبراهيم ، فكان جميع بن إبراهيم ، عانية بإسماعيل وإسحاق ، وكان إسماعيل يكره أكبر ولده . قال : فنكح يقسان بن إبراهيم رعوة بنت زمر بن يقطن بن لوذان بن جرهم بن يقطن بن عابر ، فولدت له البربر ولفتها. وولد زمران بن إبراهيم المزامير الذين لا يعقلون (٥) . وولد لمديان أهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبي ، فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل إليهم نبياً .

717/1

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا

⁽١) سورة النساء ه ه

⁽۲) كذا في ا ، روني ط : «برية » .

⁽٣) ُ ب : «فاقتسم » . ن : «وقاسم » .

⁽٤) ا : بقشان » ، ن وابن الأثير : «نفسان » .

⁽ ه) كذا في ا ، ر ، وفي ط : « يعلمون » .

هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، قال: كان أبو إبراهيم من أهل حران، فأصابته سَنة من السنين، فأتى هُرمز جرد بالأهواز، ومعه امرأته أم إبراهيم، واسمها توتا (۱) بنت كرينا (۲) بن كوثى، من بنى أرفخشد بن سام بن نوح.

وحدثى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قال: اسمها أنموتامن ولد أفراهم بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. وكان بعضهم يقول: اسمها انمتلى بنت يكفور (٣) ،

حدثی الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال : نهر كُوتَی كراه كرينا جد إبراهيم من قبل أمه ، وكان أبوه على أصنام الملك نمرود ، فولد إبراهيم بهر مزجرد ، ثم انتفل إلى كُوتَی من أرض بابل ، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه ، دعاهم إلى عبادة الله ، وبلغ (١٠) من أرض بابل ، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه ، دعاهم الى عبادة الله ، وبلغ (١٠) وبلغ والك الملك نمرود فحبسه في السجن سبع سنين ، ثم بني له الحير (٥) بجص ، وأوقد له الحطب الحزل ، وألق إبراهيم فيه ، فقال : حسبي الله ونعم الوكيل ! فخرج منها سليماً لم يكلم .

حدثنى الحارث، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح، عن ابن عباس ، قال : لما هرب إبراهيم من كُوثَى، وخرج من النارولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر الفرات من حرّان غير الله لسانه فقيل: عبراني، أى حيث عبر الفرات ، وبعث نمرود في أثره ، وقال : لا تَدَعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلاجئتموني به ، فلقّوا إبراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية ، فتركوه ولم يعرفوا لغته .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام ، عن أبيه قال : فهاجر إبراهيم من بابل إلى الشأم فجاءته سارة ، فوهبت له نفسها

⁽۱) كذانى ن (۲) كذانى ر .

⁽٣) ا: «نكفور» (٤) ط: «بلغ».

⁽ه) ر: «الحفر».

فتزوجها ، وخرجت معه وهو يومئد ابن سبع وثلاثين سنة ، فأتى حرّان ، فأقام بها زماناً ، ثم أتى الأردن فأقام بها زماناً ، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زماناً ، ثم رجع إلى الشأم فنزل السبع (أرض بين إيليا وفلك طين) واحتفر ببراً ، وبيى مسجداً . ثم إن بعض أهل البلد آذاه فتحوّل من عندهم ، فنزل منزلا بين الرملة وإيليا ، فاحتفر به بئراً أقام (١) به ، وكان قد وسعً عليه في المال والحدم ، وهو أوّل من أضاف الضيف ، وأوّل من ثرد الثريد ، وأوّل من رأى الشيب.

قال: وولد لإبراهيم عليه السلام إساعيل وهو أكبر ولده ــ وأمه هاجر وهي قبطية، وإسحاق، وكان ضرير (٢) البصر، وأمه سارة ابنة بتويل بن ناخوربن ساروع بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ــ ١٨، ومدن ، ومدين ، ويقسان، وزمران، وأسبق ، وسوح ؛ وأمهم قنطورا بنت مقطور (٣) من العرب العاربة .

فأما يقسان فلحق بنوه بمكة ، وأقام مدن ومدين بأرض مدين ، فسميت به ، ومضى سائرهم فى البلاد وقالوا لإبراهيم : يا أبانا أنزلت إسماعيل وإسحاق معك ، وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوجشة ! فقال : بذلك أمرت ، قال : فعلم مهم اسمًا من أسماء الله تبارك وتعالى ، فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجامهم الحزر فقالوا : ينبغى للذى علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، قال : فسموا ملوكهم خاقان .

قال أبو جعفر : ويقال في يسبق : يسباق ، وفي سوح : ساح .

وقال بعضهم : تزوج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب ، إحداهما قَنَطُورا بنت يقطان ، فولدت له ستة بنين ، وهم الذين ذكرنا ، والأخرى منهما حجور بنت أرهير ، فولدت له خمسة بنين : كيسان ، وشورخ ، وأميم ، ولوطان ، ونافس .

⁽١) ط : « فأقام _» ، وما أثبته من ا .

⁽ ٢) ط : « وهو ضرير »، وما أثبته من ا .

⁽٣) ط: «مفطور»، وما أثبته من ا .

ذكر وفاة إبراهيم عليه السلام

فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه وسلم، أرسل ٢٤٩/١ إليه(١) ملك الموت في صورة شيخ هرم .

فحدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى بالإسناد الذى ذكرته قبل : كان إبراهيم كثير الطعام يطعم الناس ، ويضيفهم ، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ [كبير](٢) يمشى فى الحرة(٣) ، فبعث إليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه أطعمه ، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه ، فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه ، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره . وكان إبراهيم قد سأل ربه عز وجل آلا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت ، فقال الشيخ حين رأى من حاله ما رأى : ما بالك يا شيخ تصنع هذا ؟ قال : يا إبراهيم ، الكبر، ، قال : ابن كم أنت ؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين ، فقال إبراهيم : إنما بيني وبينك سنتان ، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك ! قال : نعم ، قال إبراهيم : اللهم اقبضني إليك قبل ذلك ، فقام الشيخ فقبض روحة ، وكان ملك الموت .

و لما مات إبراهيم عليه السلام ـــ وكان موته وهو ابن ماثتى سنة ، وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة ـــ دفن عند قبر سارة فى مزرعة حبشرُون .

وكان مما⁽¹⁾ أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام من الصحف فيا قيل عشر صحائف ، كذلك حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنى الماضى بن محمد ، عن أخبرنى عمى عبد الله بن وهب ، قال : حدثنى الماضى بن محمد ، عن أبى سليان، عن القاسم بن محمد، عن أبى إدريس الحولاني ، عن أبى ذرّ الغفارى ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاب أنزله الله ؟ قال : مائة كتاب وأربع قال : مائة كتاب وأربع

⁽۱) ر: «أرسَل الله تعالى» (۲) من ا.

⁽٣) ا : «الحره» .

⁽ ٤) ن : « فيما » وفي ا : « كذلك حدثني » .

كتب : أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على إبراهم عشر صحائف ، وأنزل على إبراهم عشر صحائف ، وأنزل جل وعز التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالا كلها .

أيها الملك المسلّط المبتلّى المغرور ، إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكن بعثتك لتردَّ عنى دعوة المظلوم ؛ فإنى لا أردُّ ها(١) وإن كانت من كافر .

وكانت فيها أمثال : وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ؛ ساعة يناجى فيها ربّه ، وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه فيا قدم وأخر ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم (٢) والمشرب . وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا فى ثلاث : تزود لمعاده ، ومرمة لمعاشه ، ولذة فى غير محرّم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلا على شانه ، حافظاً للسانه . ومرن مسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيا يعنيه .

401/1

وكان لإبراهيم — فيما ذكر — أخوّان يقال لأحدهما هاران — وهو أبولوط، وقيل إن هاران هو الذي بني مدينة حرّان، وإليه نسبت^(٣) والآخر منهمانا حورا وهو أبو بتويل وبتويل ^(٤)هو أبو لابان ^(٥)ورفقا ابنة بتويل، ورفقاامرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ابنة بتويل، ولينّا وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لابان.

⁽١) في ط : « لأردها » تصويب من مصححه ؛ والصواب ما في الأصول .

⁽٢) ر: «من الحلال من المطمم » .

⁽٣) ط: «تنسب» ، وما أثبته من ا .

⁽٤) ا : « بويل » ، ر : « نبويل »

⁽ ه) ا ، ن : « لا يان» .

ذكر خبر ولد إسهاعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

قد مضى (۱) ذكرُنا سبب مصير إبراهيم بابنه إسماعيل، وأمه هاجر إلى مكة وإسكانه إياهما بها . و لما كبر إسماعيل تزوج امرأة من جُرُهم ، فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ، ثم طلقها بأمر أبيه إبراهيم بذلك ، ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بنت مُضاض بن عمرو الجُرُهميّ، وهي التي قال لها إبراهيم إذ قدم مكة، وهي زوجة إسماعيل: قولي لزوجك إذا جاء: قد رضيتُ لك عتبة بابك ،

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: ولد لإسهاعيل ابن إبراهيم اثنا عشر رجلا ، وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي : نابت بن إسماعيل ، وقيدر بن إسماعيل ، وأدبيل بن إسماعيل ، ومبشا بن إسماعيل ، ومسمع بن إسماعيل ، ودما بن إسماعيل ، وماس بن إسماعيل ، وأدد بن إسماعيل ، ووطور بن إسماعيل ، وفقيس بن إسماعيل ، وطما بن إسماعيل ، وقيدمان بن إسماعيل .

قال : وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون ثلاثين وماثة سنة ، ومن نابت وقيدر نشرالله العرب ، ونبـّأ الله عزّ وجل ّ إسماعيل، فبعثه إلىالعماليقـــ فيما قيلـــوقبائل اليمن .

وقد يُنطق أسماء أولاد إسهاعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق ، فيقول بعضهم في قيدر : ،قيدار ، وفي أدبيل : أدبال ،وفي مبشا : مبشام، وفي دما : ذوما ومسا ، وحداد ، وتيم ، ويطور ، ونافس ، وقادمن (٢) .

وقيل: إن إسماعيل لما حضرْته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوّج ابنته من العيص بن إسحاق ، وعاش إسهاعيل فيما ذكر مائة وسبعا وثلاثين سنة ، ودفن فى الحـجـْر عند قبر أمه هاجر .

⁽۱) ا، ن: «ذكرفا قبل».

⁽ ۲) وأسهاؤهم فی سفر التكوین ۲۰ : ۱۳ : ینابوت ، وقیدار ، وأثبیل ، ومبسام ، ومشهاع ، ودومة ، ومسا ، وحدار ، وتبها ، و بطور ، وثافیس ، وقدمة .

حدثنى عبدة بن عبد الله الصفار ، قال : حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزوى ، عن مبارك بن حسًان صاحب الأنماط ، عن عمر بن عبد العزيز، قال : شكا إسماعيل إلى ربه تبارك وتعالى حرًّ مكة فأوحى الله تعالى إليه : إنى فاتح لك بابًا من الجنة يجرى عليك روْحها إلى يوم القيامة ، وفي ذلك المكان تدفن.

ونرجع الآن إلى :

ذكر إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده

إذ كان التأريخ غير متصل على سياق معروف لأمة بعد الفرس غيرهم ؛ وذلك أن الفرس كان مُلْكهم متصلاً دائماً من عهد جيومترت الذى قد وصفت شأنه وخبره ، إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت للناس، أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وكانت النبوة والملك متصلين بالشأم ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام . وسنذكر إذا نحن انتهينا إلى الحبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم إن شاء الله .

فأما سائر الأمم غير القرس ، فإنه غير ممكن الوصول إلى علم التأريخ بهم ؛ إذ لم يكن لهم ملك متصل في قديم الأيام وحديثه إلا مالا يمكن معه سياق التأريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم ، إلا ما ذكرنا من ولد يعقوب إلى الوقت الذي ذكرت (١) ، فإن ذلك وإن كانت مدته انقطعت بزواله عنهم ؛ فإن قدر مدة زواله عنهم إلى غايتنا هذه معاوم مبلغه . وقد كان اليمن ملوك لهم ملك ، غير أنه كان غير متصل ، وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد ، وبين الأول والآخر فترات طويلة ، لا يقيف على مبلغها العلماء ، لقلة عنايتهم كانت بها ، ومبلغ عمر الأول منهم والآخر ، إذا لم يكن من الأمر الدائم ، فإن دام منه شيء فإنما يدوم لن دام له منهم بأنه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملكه (٢) بنفسه ، وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نمارة بن لحم ؛ فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب الفرس من الحيرة إلى حد اليمن طولا وإلى حدود (٣) الشأم وما اتصل بذلك (٤) عرضاً ، فلم يزل ذلك أن قتل كسرى أبرويز بن هرمز بن أنو شروان النعمان بن المنذر ، فنقل عنهم ما كان إليهم من العمل على ثغر العرب إلى إياس بن قبيصة الطائي .

⁽١) ا : «وصفت » . (٢) ط : « لا يملك » وما أثبته من ا .

⁽٣) طاء وحد»، وما أثبته من ا. (٤) ط: « به »، ما أثبته من ا.

فحدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن إبراهم رفقا بنت بتويل بن إلياس، فولدت له عيص بن إسحاق ، ويعقوب ابن إسحاق، يزعمون أنهما كانا تو ممين وأن عيصا كان أكبرهما . ثم نكح عيص بن إسحاق ابنة عمه بسمة ابنة إساعيل بن إبراهيم، فولدت له الروم بن عيص ، فكل بني الأصفر من ولده . قال : وبعض الناس يزعم أن الأشبان من ولده ، ولا أدرى أمن ابنة إساعيل أم لا .

وذكح يعقوب بن إسحاق – وهو إسرائيل – ابنة خاله لياً ابنة لبان بن بتويل بن إلياس ، فولدت له روبيل بن يعقوب ، وكان أكبرولده ، وشمعون ١٠٥٥/١ ابن يعقوب ، وزبالون (١) بن يعقوب ، ويسحر بن يعقوب ، ودينة ابنة يعقوب . وقد قيل في يسحر إن اسمه ويشحر، ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن إلياس ، فولدت له يوسف بن يعقوب ، وبنيامين بن يعقوب – وهو بالعربية شداد – وولد له من سُرِيَّتَيْن ؛ اسم إحداهما زلقة ، واسم الاعرى بلهة ، أربعة نفر : دان بن يعقوب ، ونفثالي (١) بن يعقوب ، وجاد (٣) بن يعقوب ، وأشر (١) بن يعقوب ، وأشر (١) بن يعقوب ، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا .

وقد قال بعض أهل التوراة إن رفقا زوجة إسحاق هي ابنة ناهر بن آزر عم إسحاق ، وإنها ولدت له ابنيه عيصا ويعقوب في بطن واحد، وإن إسحاق أمر ابنه يعقوب ألا ينكح امرأة من الكنعانيين ، وأمره أن ينكح امرأة من بنات خاله لبان بن ناهر ، وأن يعقوب لما أراد النكاح مضي إلى خاله لبان ابن ناهر خاطباً ، فأدركه الليل في بعض الطريق ، فبات متوسداً حجراً ، فرأى فيا يرى النائم أن سلماً منصوباً إلى باب من أبواب السهاء عند رأسه ، والملائكة تنزل وتعرج فيه ، وأن يعقوب صار إلى خاله فخطب إليه ابنته راحيل ، وكانت ٢٥٦/١ له ابنتان : ليا وهي الكبرى ، وراحيل وهي الصغرى ، فقال له : هل من مال أزوجك عليه ؟ فقال يعقوب : لا ، إلا أني أخد من أجيراً حتى تستوفى صداق

⁽۱) ا، ب، ن: «ربالون». (۲) ن: «يفتالى».

ابنتك ، قال : فإن صداقها أن تخدمني سبع حجج. قال يعقوب : فزوجني راحيل وهي شرطي ، ولها أخد مك ، فقال له خاله : ذلك بيني وبينك ، فرعي له يعقوب سبع سنين ، فلما وفتي له (۱) شرطه دفع إليه ابنته الكبرى ليا ، وأدخلها عليه ليلا ، فلما أصبح وجد غير ما شرط ، فجاءه يعقوب وهو في نادى قومه فقال له : غررتني وخدعتني واستحللت (۲) عملي سبع سنين ، ودلست على غير امرأتي ، فقال له خاله : يا بن أختي ، أردت أن تُدخيل على خالك العار والسبّة ، وهو خالك و والدك ، ومني رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى! فهلم فاخد مني سبع حجج أخرى ، فأزوجك أختها – وكان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين إلى أن بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة – فرعي له سبعاً ، فدفع إليه راحيل ، فولدت له ليا أربعة أسباط : روبيل ، ويهوذا ، وسمعان ، ولاوي . وولدت له راحيل يوسف وأخاه بنيامين وأخوات لهما ، وكان لابان دفع إلى ابنتيه حين جهزهما إلى يعقوب أمتَينن فوهبتا الأمتين وكان لابان دفع إلى ابنتيه حين جهزهما إلى يعقوب أمتَينن فوهبتا الأمتين ليعقوب ، فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط من الأسباط ، وفارق يعقوب خاله ، وعاد حتى نازل أخاه عيصا .

T0V/1

وقال بعضهم: ولد ليعقوب دان ونفثالى من زلفة جارية راحيل ؛ وذلك ألها وهبتها له وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها ، وأن ليا وهبت جاريتها بلهة ليعقوب منافسة لراحيل فى جاريتها ، وسألته أن يطلب منها الولد ، فولدت له جاد ، وأشير ، ثم ولد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين ، فانصرف يعقوب بولده هؤلاء وامرأتيه المذكورتين إلى منزل أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص ، فلم ير منه إلا خيراً ، وكان العيص فيا ذكر لحق بعمه إساعيل ، فتزوج إليه ابنته بسمة وحملها إلى الشام ، فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشأم ، وصاروا إلى البحر وناحية الإسكندرية ثم إلى الروم. وكان العيص فيا ذكر يسمتى آدم لأد مته . قال : ولذلك سمى ولده

⁽١) ١: « فلما وفاه » ، وفي ر : « فلما تم » .

⁽ ٢) ر: « واشترطت على » .

ولد الأصفر، وكانت (١) ولادة رفقا بنت بتويل لإسحاق بن إبراهم ابنيه العيص ويعقوب بعد أن خلا من عمر إسحاق ستون سنة بتوءمين في بطن واحد، والعيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه ، فكان إسحاق فيا ذكر يختص العيص، وكانت (١) رفقا أمهما تميل إلى يعقوب، فزعوا أن يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق ، وضعف بصره ، فصار أكثر دعاء إسحاق ليعقوب ، وتوجهت البركة نحوه بدعاء أبيه إسحاق له ، فغاظ ذلك العيص وتوعده بالقتل ، فخرج يعقوب هاربا منه إلى خاله لابان ببابل ، فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل ، وانصرف بهما وبجاريتيهما وأولاده الأسباط الاثني عشر وأختهم دينا إلى الشأم إلى منزل آبائه ، وقالف أخاه العيص حتى نزل (١) له البلاد وتنقل في الشأم ، حتى صار إلى السواحل ثم عبر (١) إلى الروم فأوطنها (١) ، وصار الملوك من ولده وهم اليونانية بالسواحل ثم عبر (١) إلى الروم فأوطنها (١) ، وصار الملوك من ولده وهم اليونانية فيا زعم هذا القائل .

خدثنا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى (°) ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا أسباط ، عن السدى ، قال : تزوج إسحاق امرأة فحملت بغلامين فى بطن ، فلما أرادت أن تضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها ، فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص ، فقال عيص : والله لأن خرجت قبلى لأعترضن فى بطن أى ولأقتلنها ، فتأخر يعقوب ، وخرج عيص قبله ، وأخذ يعقوب بعقب عيص ، فخرج قبل يعقوب ، وسمى بعقب عيص ، فخرج قبل يعقوب ، وسمى يعقوب لأنه خرج آخذاً بعقيب عيص ، وكان يعقوب أكبرهما فى البطن ، يعقوب لأنه خرج قبله ، وكبر الغلامان ، فكان عيص أحبهما إلى أبيه ، وكان يعقوب أحبهما إلى أبيه ، وكان يعقوب أحبهما إلى أبيه ،

TOA/1

⁽١) ط: « فكانت » وما أثبته من ١ .

⁽٢) كذا في ا ، ر وفي ط : «حتى ترك».

⁽٣) ن: «حتى عبر ».

^(؛) يقال : أوطن بمكان كذا ؛ إذا اتخذه وطناً .

⁽ ٥) فى الأصول : « العبقرى » ، تصحيف ؛ منسوب إلى بيع العنقر ، ذكره ابن الأثير في اللباب ، ٢ : ٢٠٥١

وعمى، قال لعيص : يا بني أطُّعمى لحم صيد واقترب من أدع لك بدعاء دعا لى به أبي ، وكان عيص رجلاً أشعر ، وكان يعقوب رجلاً أجْرَد، فخرج عيص يطلب الصيد ، وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب : يا بني ، اذهب إلى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه ، والبس جلده وقد مه إلى أبيك ، وقل له : أنا ابنك عيص ، ففعل ذلك يعقوب ، فلما جاء قال : يا أبتاه كُلُ ، قال : مَن * أنت ؟ قال : أنا ابنك عيص، قال : فسلَّه، فقال: المس مس عيص، والريحُ ريح يعقوب، قالت أمه: هو ابنك عيص فادع له، قال: قد م طعامك، فقد مه فأكل منه ، ثم قال : ادن منى ، فدنا منه ، فدعا له أن يجعل فى ذريته الأنبياء والملوك ، وقام يعقوب ، وجاء عيص فقال : قد جئتك بالصيد الذي أمرتنى به (١١) ، فقال : يا بني قد سبقك أخوك يعقوب ، فغضب عيص وقال : والله لأقتلنه، قال: يا بني قد بقيت لك دعوة ، فهلم " أدع (٢) لك بها ، فدعا له فقال : تكون ذريتُك عدداً كثيراً كالتراب ولا يملكهم أحد عيرهم ، وقالت أم يعقوب ليعقوب : الحق بخالك فكن عنده خشية أن يقتلك عيص ، فانطلق إلى خاله، فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار، ولذلك سمى إسرائيل، وهو سرى الله، فأتى خالَه وقال عيص: أما إذ علبتني على الدعوى فلا تغلبني على القبر، أن أدفَن عند آبائى : إبراهيم وإسحاق ، فقال : لئن فعلتَ لتُدفن معه .

ثم إن يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله – وكانت له ابنتان – فخطب إلى أبيهما الصغرى منهما ، فأنكحها إياه على أن يرعتى غنتمه إلى أجل مسمتى ، فلما انقضى الأجل زف إليه أختها ليا ، قال يعقوب : إنما أردت راحيل ، فقال له خاله : إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ، ولكن ارع لنا أيضًا وانكحها (٣) ، ففعل . فلما انقضى الأجل زوجه راحيل أيضًا ، فجمع يعقوب

بينهما، فذلك قول الله: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّامَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (١٠).

يقول : جمع يعقوب بين ليا وراحيل ، فحملت ليا فولدت يهوذا ،

⁽١) ر : «أردت» . (٢) : «أدعو» وكلاهما جائز .

⁽٣) ر: وانكحهما جميعاً ». (٤) سورة النساء ٢٣.

وروبيل ، وشمعون . وولدت راحيل يوسف ، وبنيامين ، وماتت راحيل فى نفاسها ببنيامين ، يقول : من وجع النفاس [الذى ماتت فيه](١) .

وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعاً من الغنم، فأراد الرجوع إلى بيت المقدس، فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة ، فقالت امرأة يعقوب ليوسف : خذ من أصنام أبي لعلنا نستنفق منه فأخذ ، وكان الغلامان في حبجر يعقوب ، فأحبهما وعطف عليهما لينتهمهما من أمهما ، وكان أحب الحلق إليه يوسف عليه السلام، فلما قدموا أرض الشأم ، قال يعقوب لراع من الرعاة : إن أتاكم أحد "يسألكم: من أنتم ؟ فقولوا : نحن ليعقوب عبد عيص ، فلقيهم عيص فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن ليعقوب عبد عيص ، فكف عيص عن يعقوب ، ونزل (٢) يعقوب بالشام ، فكان همة يوسف وأخوه ، فحسده إخوته لما رأوا من حب أبيه له ، ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم ساجدين له ، فحدث أباه بها فقال : ﴿ يَا بُنِي لَا تَقْصُصْ رُونِياكَ عَلَى إخوتِك فيكيدُ وا لك كيدًا إن الشيطان للإنسان عَدُونٌ مبين (٣).

⁽١) تكملة من ١.

⁽۲) ا : «وترك»

⁽۳) سورة يوسف ه

ذكر أيوب عليه السلام

#71/**1**

ومن ولده - فيما قيل - أيوب نبي الله؛ وهو فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمّن لا يُتّهم ، عن وهب بن منبته ، أن أيوب كان رجلاً من الروم ، وهو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم .

وأما غير ابن إسحاق فإنه يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص ابن إبراهيم .

وكان بعضهم يقول: هو أيوب بن موص بن رعويل (١) . ويقول : كان أبوه من آمن بإبراهيم عليه السلام يوم أحرقه (٢) نمرود ، وكانت زوجته التي أمر بضربها بالضّغْث ابنة ليعقوب بن إسحاق، يقال : لها ليا ؟ كان يعقوب زوّجها منه .

وحدثى الحسين بن عمرو بن محمد ، قال : حدثنا أبى ، قال : أخبرنا غياث بن إبراهيم ، قال : ذكر والله أعلم أن عدو الله إبليس لقيى امرأة أيوب وذكر أنها كانت ليا بنت يعقوب فقال : يا ليا ابنة الصد يق وأخت الصد يق . وكانت أم أيوب ابنة للوط بن هاران .

وقيل: إن زوجته التي أمر بضربها بالضّغت هي رحمة بنت أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وكانت لها البَشَنيَّة (٣) من الشام كلها بما فيها ، وكان فيا ذكر عن وهب بن منبه في الحبر الذي حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخاري ، قال : حدثنا إساعيل بن عبد الكريم أبو هشام ، قال : حدثني عبد الصمد ابن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبّه يقول : إن إبليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة (٤) بالصلاة على أبوب ، وذلك حين ذكره الله تعالى وأثني عليه ، فأدركه

(٤) ر: « ملائكة السموات » .

⁽١) كذا في ا ، وفي ط : «رغويل» . (٢) ط : « إحراقه » ؛ وما أثبته عن ا .

⁽٣) البثنية ؛ ويقال البثنة ؛ ذكرها ياقوت وقال «اسم ناحية من نواحى دمشق ، وقال : وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات ، عن الأزهري . وكان أيوب الذي عليه السلام مها » .

البغىُ والحسد ، فسأل الله أن يسلّطه عليه ليفتنه عن دينه (۱) ، فسلّطه الله على ماله دون جسده وعقله ، وجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظماءهم ، وكان لأيوب البشّنييَّة من الشام كلّها بما فيها بين شرقها وغربها ، وكان بها ألف شاة برعاتها (۲) ، وخمسهائة فَدّان يتبعها خمسهائة عبد، لكل عبد امرأة وولد ومال ، ويحمل آلة كل فَدّان أتان ، لكل أتان ولد ؛ بين اثنين (۳) وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك . فلما جمعهم إبليس ، قال : ماذا عندكم من القوة والمعرفة ؟ فإنى قد سلّطت على مال أيوب ؛ فهى المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال . فقال كل من عنده قوة على إهلاك شيء ما عنده (٤) . فأرسلهم فأهلكوا ماله كليه ، وأيوب في كل ذلك يحمد الله ولا يتثنيه شيء أصيب به ما ابتلاه به . فلما رأى ذلك من أمره إبليس لعنه الله سأل الله تعالى أن يسلّطه على ولده كليهم ، ولم يجعل له سلطانيًا على جسده وقلبه وعقله ، على ولده كليهم ، ثم جاء إليه متمثلا بمعليمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحًا فأهلك ولده كليهم ، ثم جاء إليه متمثلا بمعليمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحًا فأهلك ولده كليهم ، ثم جاء إليه متمثلا بمعليمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحًا مشدو خايدًوقة من تراب فوضعها على مشدو خايدًوقة من تراب فوضعها على مأسه ، فيسر بذلك إبليس ، واغتنمه من أيوب عليه السلام .

ثم إن أيوب تاب واستغفر ، فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبتة فبدروا إبليس إلى الله عز وجل . فلما لم يثن أيوب عليه السلام ما حل به من المصيبة في ماله وولده عن عبادة ربه ، والجد في طاعته ، والصبر على ما ناله ، سأل الله عز وجل إبليس أن يسلطه على جسده ، فسلطه على جسده خلالسانة وقلبه وعقله ؛ فإنه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا ، فجاءه (٥) وهو ساجد ، فنفخ في منخره نفخة اشتعل (١) منها جسده ، فصار من جملة أمره إلى أن أنتن

777/1

⁽۱) ن : « فی دینه » .

⁽ ۲) ن : « يرعاها » .

⁽٣) كذا في ط ، وفي ا : « بين اثنين » .

⁽٤) ر : «ما عندهم».

⁽ه) ط: «فجاء» ، وما أثبته من .

⁽٦) ن : «أشعل» .

جسده ، فأخرجه أهل ُ القرية من القرية إلى كُناسة خارج القرية لا يقرَبه أحد إلا زوجته . وقد ذكرت اختلاف الناس في اسمها ونسبها قبل .

ثم رجع الحديث إلى حديث وهب بن منبته:

وكانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه ، وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه ، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه واتهموه من غير أن يتركوا دينه ؛ يقال لأحدهم بلدد ، وللآخر اليفز^(۱) وللثالث صافر ^(۲). فانطلقوا إليه وهو فى بلاثه فبكتوه ، فلما سمع أيوب عليه السلام كلامتهم أقبل على ربته يستغيثه ويتضرع إليه ، فرحمه ربته ورفع عنه البلاء ، ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم ، وقال له : ﴿أَرْ كُضْ بِرِجُلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلُ بَارِدٌ وَشَرَابُ ﴾ (٣)؛ فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن والجمال .

فحدثني يحيى بن طلحة اليربوعيّ، قال : حدثنا فُضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال : لقد مكث أيوب عليه السلام مطروحاً على كُناسة لبني إسرائيل سبّع سنين وأشهرا ، ما يسأل الله عز وجل أن يكشف ما به ، قال : فما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب ، فيزعمون أن بعض الناس قال : لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا ! فعند ذلك دعا .

حدثنى يعقوب بن إبراهم ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن يونس، عن الحسن، قال : بقى أيوب عليه السلام على كُناسة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرا اختلف فيها (٤) الرواة .

فهذه جملة من خبر أيوب صلى الله عليه وسلم، وإنما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من أمره ، وأنه كان نبيتًا فى عهد يعقوب أبى يوسف عليهم السلام .

وذُكر أن عُمْر أيوب كان ثلاثًا وتسعين سنة ، وأنه أوصى عند موته إلى

⁽١) ا: «اليفر» ، ن: «النفر». (٢) ا: «صافن».

⁽٣) سورة ص ٤٢ . (٤) في الأصول: «فيه» .

ابنه حومل (۱) ، وأن الله عز وجل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيباً ، وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده ، وأنه كان مقياً بالشأم مُمسْرَه حتى مات ، وكان عَمرُه خمساً وسبعين سنة ، وأن بشراً أوصى إلى ابنه عبدان ، وأن الله ١٩٥٧ عز وجل بعث بعده شُعَيشب بن صيفون (٢) بن عيفا (٣) بن نابت (٤) بن مدين ابن إبراهيم إلى أهل مدين .

وقد اختلف فى نسب شُعيَيْب فنسبه أهل التوراة النسب الذى (٥) ذكرت. وكان ابن إسحاق يقول: هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين ، حدثنى بذلك ابن حُميد ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

وقال بعضهم : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض مَن كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه، وهاجر معه إلىالشأم، ولكنه ابن بنت لوط؛ فجدة شعيب ابنة لوط .

ذكر خبر شعيب صلى الله عليه

وقيل إن اسم شعيب يزون (٦) ، وقد ذكرت نسبه واختلاف أهل الأنساب، في نسبه ، وكان ــ فها ذكر ــ ضرير البصر .

حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى ، قال : حدثنا أسيد بن زيد الحصاص ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جُبَيْر فى قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَ اللَّهَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ، (٧) قال : كان أعمى .

⁽۱) ن : « حرمل » .

⁽۲) ا « صيغون ».

⁽٣) ط: «عنقا» ، وما أثبته عن ا وابن الأثير.

⁽٤) كذا في ا ، ن ، وفي ط : «ثابت » .

⁽ ه) ن : « النسبة التي » .

⁽٦) كذا في ا ، وفي ر : « بيروز » ، وفي ط : « يَتُرُونَ » .

⁽۷) سورة هود ۹۱ .

حدثنا أحمد بن الوليد الرَّمْليُّ، قال : حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق ابن المنذر وعبد الملك بن يزيد، قالوا: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله .

حدثنى أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح ، قال : شمعنا شريكا يقول في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَ الدَّ فَيْنَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : أعمى .

حدثنی أحمد بن الولید ، قال : حدثنا سعدویه ، قال : حدثنا عباد ، عن شریك ، عن سالم ، عن سعید بن جبیر ، مثله .

حدثنى المثنى، قال : حدثنا الحمانيّ ، قال : حدثنا عبّاد ، عن شريك، عنسلم، عنسعيد: ﴿و إِنَّا لَنُوَاكَ فَينَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : كان ضرير البصر .

حدثنى العباس بن أبي طالب ، قال: حدثنا إبراهيم بن مهدى الميسيسى"، قال: حدثنا خلف بن خليفة ، عن سفيان ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير: ﴿ وَ إِنَّا لَنَرَ اللَّهُ فَينَا ضِعِيفًا ﴾ ، قال: كان ضعيف البصر(١)

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو نعيشم ، قال : حدثنا سفيان ، قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَنَرَ الْ فَينا ضَعِيفاً ﴾ ، قال : كان ضعيف البصر . قال سفيان : وكان يقال له خطيب الأنبياء ، وإن الله تبارك وتعالى بعثه نبيبًا إلى أهل مدين ، وهم أصحاب الأيكة – والأيكة الشجر الملتف – وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين وإفساد لأموالم ، وكان الله عز وجل وسعّ عليهم في الرزق ، وبسط لهم في العيش استدراجًا منه لم ، مع كفرهم به ، فقال لهم شعيب عليه السلام : (يا قوم أعبد والله مَا لَكُمْ مِنْ الله غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الله عَدْ وجل قول مَا فَكِما وَالْمِينَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمُ مُحيط) (٢) المحكيال وَالْمِيزانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمُ مُحيط) (٢) هكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ما ذكره الله عز وجل في كتابه .

⁽١) ١، ن: «كان أعمى».

⁽۲) سورة هود ۸٤

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيا ذكر لى يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره قال : «ذاك خطيب الأنبياء»، لحسن مراجعته قومه فيا يراد هم به .

فلما طال تماديهم في غيبهم وضلاهم ، ولم يرد هم تذكير شعيب إياهم ، وتحذيرهم عذاب الله [هم] (۱) وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم (۲) ، سلط عليهم في حدثني الحارث قال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال: حدثني سعيد بن زيد الباهلي ، أخو حماد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة ، قال: حدثني يزيد الباهلي ، قال : سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية : (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظّلّة إنّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۳) ، فقال عبد الله بن عباس : بعث الله و بدة (٤) وحرا شديداً ، فأخذ بأنفاسهم فلخاوا أجواف البيوت ، فلخل [عليهم] (۱) أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هراباً (۱) إلى البرية فبعث أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هراباً (۱) إلى البرية فبعث الله عن وجل سحابة ، فأظلتهم من الشمس ، فوجلوا لها برداً ولذة ، فنادى بعضهم بعضا ، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل (۱) الله عليهم ناراً ، قال عبد الله ابن عباس : فذاك عذاب يوم الظلة ؛ (إنه كان عذاب يوم عظيم) .

حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : حدثنى ٢٦٨/١ جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول : بنُعث شعيب إلى أمتين : إلى قومه أهل مدين ، وإلى أصحاب الأيكة ، وكانت الأينكة من شجر ملتف ، فلما أراد الله عز وجل أن يعذ بهم بعث عليهم حراً شديداً ، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة ، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها ، فلما كانوا تحتها أمطرت (٧)

⁽۱) من ا. (۲) ا: « إهلاكهم ».

⁽٣) سورة الشعراء ١٨٩

⁽٤) ابنُ الأثر : « وقدة » ؛ وهما بمعنى .

⁽ه) ر: «هربا».

⁽۲) ن: «أرسلها».

^{ُ (} ٧) كذا في ا وابن الأثير، وهوأجود ؛ قال في اللسان : «أمطوم الله ، في العذاب خاصة» ، وفي ط : « مطرت » .

عليهم ناراً، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظلةِ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني أبو سفيان ، عن معمر بن راشد ، قال : حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء، قال : كانوا _ يعنى قوم شعيب _ عطَّلوا حدًّا ، فوسع الله عليهم في الرزق ، ثم عطَّلُوا حدًّا فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطَّلوا حدًّا وسع الله عليهم فى الرزق ، حتى إذا أراد الله هلاكهم سلَّط عليهم حرًّا لا يستطيعون أن يتقارُّوا ، ولا ينفعهم ظل ولا ماء ، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد َ روْحا، فنادى أصحابَه : هلمتُّوا إلى الروْح ، فذهبوا إليه سراعًا ؛ ٣٦٩/١ حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً ، فذلك عذاب يوم الظلة .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق، عن زيد بن معاوية في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمْ ۚ عَذَابٌ يَوْمُ ۗ الظُّلَّةِ ﴾ ، قال: أصابهم حرُّ قاقلهم في بيوتهم ، فنشأت سحابة كهيئة الظُّلَّة ِ فابتدروها ، فلما ناموا تحتها أخنتهم الرَّجفة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسي . وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نَجيح . عن مجاهد في قوله: ﴿عَذَابُ يومِ الظُّلَّةِ ﴾ ، قال : ظلال العذاب .

حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ ، قال: أظلَّ العذابُ قوم شُعيب . قال ابن جريج : لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حرٌّ شديد ، فرفع الله لهم غمامة ، فخرج إليها طائفة منهم ايستظلوا بها، فأصابهم منها برد وروع وريح طيبة، فصبَّ الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابًا ، فذلك قوله : ﴿ عَنْدَ ابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَنْدَ ابَ يَوْمِ عظيم ﴾ .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا اين وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يوم الظُّلَّةَ إِنه كَانَ عَذَابَ يوم عَظِيم ﴾ ، قال : بعث الله عز وجل إليهم ظلة من سحاب ، وبعث الله إلى الشمس فأحرقت ما على وجه الأرض ، فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة ؛ حتى إذا اجتمعوا كلتُهم كشف ٧٠٠١ الله عنهم الظلة ، وأحمى عليهم الشمس ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقالمي .

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو تُمسَيْلة، عن ألى حمزة، عن جاير، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من حد ثك من العلماء، ما عذاب يوم الظلة، فكذ به .

حدثني محمود بن خداش ، حدثنا حماد بن خالد الحياط ، قال ، حدثنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل : ﴿ أَصَلاَتِكَ تَأْمُوكَ أَنْ اللهِ عَنْ وَجِل اللهِ أَصَلاَتِكَ تَأْمُوكَ أَنْ اللهِ عنه حذف الدراهم – أو قال : قطع الدراهم ، الشك من حماد .

حدثنا سهل بن موسى الرازى، قال: حدثنا ابن أبى فُد يَنْك، عن أبى مودود قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : بلغنى أن قوم شعيب عُنْد بوا في قطع الدراهم ، ثم وجدت ذلك في القرآن: ﴿ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكُ مَا يعبدُ آباؤنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَ النّا مَا نَشَاء ﴾.

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا زيد بن حُباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : عذب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم ، فقالوا : ٣٧١/١ ﴿ يا شعيبُ أصلاتُك تأمرُك آن نَتْرُك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ﴾ .

ونرجع الآن إلى :

⁽۱) سورة هود ۸۷ .

ذكريعقوب وأولاده

ذكروا والله أعلم أن إسحاق بن إبراهيم عاش بعد ما ولد لهالعيص ويعقوب مائة سنة ، ثم توفى وله مائة وستون سنة فقبر و ابناه : العيص ويعقوب عند قبر أبيه إبراهيم فى مزرعة حَبَرُون (١) ، وكان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائة وسبعًا وأربعين سنة ، وكان ابنه يوسف قد قُسيم له ولأمنه من الحسن ما لم يقسم لكثير من أحد من الناس .

وقد حدثنى عبدالله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان، قالا: حدثنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت [البناني] (٢) عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أعطى يوسف وأمّه شَطْر الحسن».

وأن أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب إلى أخته تحضنه ، فكان من شأنه وشأن عمّته التي كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نتجيح ، عن مجاهد ، قال : كان الملمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نتجيح ، عن مجاهد ، قال : كان من أول ما دخل على يوسف من البلاء فيا (٣) بلغني أن عمته ابنة إسحاق ، وكانوا يتوارثونها أكبر ولد إسحاق ، وكانت إليها صارت منطقة إسحاق ، وكانوا يتوارثونها بالكبير ، فكان من اختانها من وليهاكان له سلماً (١) لا ينازع فيه ، يصنع فيه ما شاء ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته (٥) عمته ، فكان معها وإليها ، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء حبه إياه ، حتى إذا ترعرع

⁽١) فى الأصول : «جيرون » ؛ وفى ياقوت : «حبرون ، بالفتح ثم السكون وضم الراه ومكون الواو ونون : اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس » .

⁽٢) من ١.

⁽ ٣) كذا في ا ، ح ، وفي ط : « مابلغني » .

⁽٤) السلم هنا : الأسير .

⁽ه) كذا في ا ن والتفسير ، وفي ط : « حضنه » .

وبلغ سنوات ، ووقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال : يا أُخيَّة (١) سلَّمــي إلى يوسف ، فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة ، قالت : والله (٢) ما أنا بتاركته ؛ قال : فوالله ما أنا بتاركه . قالت : فدعه عندى أياماً أنظر إليه وأسكن عنه ، لعل ذلك يسلّبني عنه ــ أو كما قالتــ فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ، ثم قالت: لقد فقدت مينطقة إسحاق، فانظروا مَن أخذها ومن أصابها ، فالتُمست ثم قالت : كَشُّفُوا أهل البيت، فكشُّفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لى لـَسلَمَ أصنع فيه ما شئت. قال : وأتاها يعقوب فأخبرته الحبر ، فقال لها : أنت وذاك ، إن كان فعل ذلك فهو سَلَّمَ لك، ما أستطيع غير ذلك فأمسكته ، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت . قال : فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣).

قال أبو جعفر : فلما رأت إخوة يوسف شدة حبّ والدهم يعقوب إياه في صباه وطفولته وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه (٤) منه ، وقال بعضهم لبعض: ﴿ لَيُوسُفُ ۗ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۗ ﴾، يعنون بالعصبة الجماعة، وكانوا عشرة: ﴿ إِنَّ أَبَّانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٥).

ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قصَّ الله تبارك وتعالى فى كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم ، ليسعى وينشط ويلعب ، وضمانيهم (١٦) له حفظته ، وإعلام يعقوب إياهم حزنته بمغيبه عنه ، وخوفه عليه من الذئب ، وخداعهم والدهم بالكذب من القول والزور عن يوسف ، ثم إرساله معهم

7/7/1

⁽۱) ح : « يا أختاه » .

⁽٢) ط: «فوالله»، وما أثبته من ا .

⁽٣) سورة يوسف ٧٧، والحبر في التفسير ١٣ : ٢١ (بولاق) .

^(؛) ح : « لمكانه » . وفي ر : « حسارًا مكانه » .

⁽ ه) سورة يوسف ۸ .

⁽١) ح: ﴿ فَي ضَمَانُهُم ﴾ .

وخروجهم به وعزمهم حين برزوا به إلى الصحراء على إلقائه في غيابة الحب، فكان من أمره حينئلـــ فيما ذُكرــ ما حدثنا ابن ُ وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط ، عن السدى قال: أرسله _ يعني يعقوب يوسف _ معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ، فلما برزوا إلى البرّيّة أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحياً، فضربوه ٣٧٤/١ حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه يا يعقوب! لو تعلم (١١) ما يصنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه(٢) ، قال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقًا ألاتقتلوه ! فانطلقوا به إلى الجبّ ليطرحوه ، فجعلوا يـُد ْلونه في البئر فيتعلق بشفيرها(٣) ، فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ، ردُّوا على قميصي أتوارَى به في الجب ! فقالوا ; ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ، قال : إنى لم أر شيئًا ، فدلتوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة آن يموت، فكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها ، فقام عليها ، فلما ألقَّوه في الجبُّ جعل يبكي، فنادوه ، فظنَّ أنَّها رحمة أدركتهم ، فأجابهم ، فأرادوا أن يرضخوه بضخرة (٤) فيقتلوه ، فقام يهوذا ، فمنعهم وقال : قد أعطيتموني موثيقًا ألا تقتلوه ، وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

ثم خبره تبارك وتعالى عن وحيه إلى يوسف عليه والسلام وهو في الحب ليُنبَبُّنَنَّ إخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك وهم لايتَشْعُمرونَ بالوحى الذي أوحى إلى يوسف . كذلك روى ذلك عن قتادة . حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأُوحِينَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ ، قال : أوحى إلى يوسف وهو في الحبِّ أن ينبِّئهم بما صنعوا به ﴿ وَهُمُ ۚ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (°) بذلك الوحي.

 ⁽١) ط: «لم تعلم» وما أثبته من ١.

⁽۲) ر، ن: «أن يقتلوه».

⁽٣) شفير البئر : أعلاها ، وفي ب ، ن : « بشفير البئر » .

⁽٤) ا : « بالحجارة » .

⁽٥) سورة يوسف ١٥.

حدثني المثنتي ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، إلا أنه قال : أن سينبُّهم . 440/1

> وقبيل معنى ذلك : وهم لا يشعرون أنه يوسف ، وذلك قول يروى عن ابن عباس ؛ حدثني بذلك الحارث، قال : حدثنا عبد العزيز، قال : حدثنا صدقة بن عبادة الأسدى، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول ذاك(١١) ، وهو قول ابن جريج .

ثم خبره تعالى عن إخوة يوسف ومجيئهم إلى أبيه عشاء " يبكون ، يذكرون له أن يوسف أكله الذئب، وقول والدهم: ﴿ إِلَّ سَوَّ لَتْ لَكُمْ ۚ أَنْفُسُكُمْ ۚ أَمْرًا فَصَبْرٌ ۗ جَميل ﴾ ^(۲) .

ثم خبّره جلّ جلاله عن مجىء السيارة ، وإرسالهم واردهم ، وإخراج الوارد يوسف وإعلامه أصحابه به بقوله: ﴿ يَا 'بُشْرَاى' هَذَا غُلَامْ ۖ ﴾ (٣) يبشرهم (٠).

حدثنا بشر بن مُعاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد، عن قتادة ، قال: ﴿ يَا 'بُشْرَاى' هَذَا غُلَامْ ۖ ﴾ ، تباشروا به حين أخرجوه – وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها .

وقد قيل : إنما نادى الذى أخرج يوسف من البئر صاحبًا له يسمى بـُشْرى، فناداه باسمه الذي هو اسمه .كذلك ذكر عن السُّدِّيُّ . حدثنا الحسن بن محمد ، حدثنا خلف بن هشام ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ، عن السدى في قوله: ﴿ يَا بِنُشْرَاى ﴾ ، قال : كان اسم صاحبه بشرى .

⁽١) ا: «ذلك».

⁽۲) سورة يوسف ۱۸ .

⁽٣) سورة يوسف ١٩ .

⁽٤) ح : « فبشرهم » .

حدثنی المثنتی ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبی حماد ، قال : حدثنا الحکم بن ظهیر ، عن السّد ی فی قوله : ﴿ يَا نُبِشْرَ اَیْ هَذَا غُلَامْ ﴾ ، قال : اسم الغلام بشری ، کما تقول : يا زيد .

* * *

ثم خبره عزّ وجلّ عن السيارة وواردهم الذى استخرج يوسف من الجبّ إذ اشتروه من إخوته (بَتَمَنِ بَغْسِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَة ﴾ (١) ، على زُهند فيه وإسرارهم إياه بضاعة ، خيفة ممن معهم من التجار مسألتهم الشركة فيه ، إن هم علموا أنهم اشتروه .

كذلك قال في ذلك أهل التأويل:

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى [عن] (١) ابن أبي نتجيح ، عن مجاهد : ﴿وَ أَسَرُ وهُ بِضَاعَةً ﴾ (١) ، قال : صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم : إنا استبضعناه (٣) خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بثمنه ، وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبق ، حتى وقفوه بمصر فقال : من يبتاعنى ويبشر! فاشتراه الملك ، والملك مسلم (١).

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا شبابة ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد بنحوه ؛ غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، واتبعهم إخوته ، يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبق حتى وقفه عصر .

444/1

حدثنا ابن وكيع ، قال ، حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾ ، قال : لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقة أن يقولوا : اشتريناه فيسْ الله ونسم الشركة فبه فقالوا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعة ، استبضعناه (٣) أهل الماء ، فذلك قوله : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾ .

١) سورة يوسف ٢٠ (٢) تكلة من ا والتفسير .

⁽٣) كذا في ا ، ح والتفسير ، وفي ط : « استبضعناها » .

⁽٤) الخبر في التفسير ١٢ : ١٠٠ (بولاق) .

فكان بيعهم إياه ممن باعوه منه بثمن بخس ، وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام .

وقيل إنهم باعوه بعشرين درهماً ، ثم اقتسموها – وهم عشرة – درهمين درهمين، وأخذوا العشرين معدودة بغير وزن؛ لأن الدراهم حينئذ في قيل إذا كانت أقل من أوقية وزنها أربعون درهماً لم تكن توزن ، لأن أقل أورانهم يومئذ كانت أوقية .

وقد قيل: إنهم باعوه بأربعين درهماً . وقيل: باعوه باثنين وعشرين درهماً .

وذكر أن باثعه الذى باعه بمصر كان مالك بن دعر بن يوبب(٢) ابن عفقان بن مديان بن إبراهيم الحليل عليه السلام . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وأما الذى اشتراه بها وقال: ﴿ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِ مِي مَثْوَاهُ ﴾ (٣)؛ فإن اسمه في في ذكر عن ابن عباس قُطْفير (١) . حدثني محمد بن سعد، قبال : حدثني أبي ، قال : قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان اسم الذي اشتراه قطفير .

وقيل إن اسمه أطفير ، بن رُوحيب (°) ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، والملك يومئذ الرَّيان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

فأما غيره فإنه قال : كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريبان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح .

TVA/1

⁽۱) : « ذعر » .

⁽۲) ا، ن: بویب، ر: « تویب». (۳) سورة یوسف ۲۱.

⁽٤) كذا فى ط وهو يوافق ما فى ابن الأثير : ٨٠:١، وفى أ : « قطفين»، وفى ن : «قطعين»، واسمه فى سفر التكوين ٣٩ : ١ : « فوطيفار » .

⁽ه) ا: «رحيب»، ر: «روحيت».

وقد قال بعضهم : إن هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبَّع يوسف على دينه ، ثم مات ويوسف بعد ُ حيًّ ، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن ثمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان كافراً ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى أن يقبل .

وذكر بعض أهل التوراة أن فى التوراة: أن الذى كان من أمر يوسف وإخوته والمصير به إلى مصر، وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ، وأنه أقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشرة سنة، وأنه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر؛ الوليد بن الريان، وأنه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشر (۱) سنين وأوصى إلى أخيه يهوذا، وأنه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة، وأن مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة، وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم أوصى إلى يوسف عليه السلام.

وكان دخول يعقوب مصر في سبعين إنسانيًا من أهله ، فلما اشترى أطفير يوسف، وأتى به منزله، قال لأهله واسمها — فيا حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق — راعيل : ﴿ أَكُر مِي مَثُواهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا ﴾ فيكفينا إذا هو بلغ وفهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا : ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ، وذلك أنه كان فياحدثنا به ابن حميد، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق — رجلاً لا يأتى النساء ، وكانت امرأته راعيل حسناء ناعمة في مئك ودنيا ، فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد: ﴿ آتَيْنَاهُ ۖ حُكُماً وَعِلْماً ﴾ (٢) : قال : العقل والعلم قبل النبوة .

(۲) سورة يوسف ۲۲.

⁽۱) ح : « وعشرين سنة _{» .}

﴿ وَرَ اوَدَتُهُ ﴾ حين بلغ من السن أشد ه (١) ﴿ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ – وهي راعيل امرأة العزيز أطفير – ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ (٢) عليه وعليها للّذي أرادت منه ، وجعلت – فيا ذكر – تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك إلى نفسها .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمّ بِها ﴾ (٢) ، قال : قالت له يا يوسف : ما أحسن شعرك! قال : هو أول ما ينتبر من جسدى ، قالت : يا يوسف ما أحسن عينيك ! قال : هى أول ما يسيل إلى الأرض من جسدى ، قالت : يا يوسف ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله ، فلم تزل حتى أطمعته يا يوسف ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله ، فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها ، فلخلا البيت وغلقت الأبواب ، وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عض على إصبعه يقول : يا يوسف فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عض على إصبعه يقول : يا يوسف ان واقعتها مثل الطير في جو الساء لا يطاق ، ومثلك إن واقعتها إن واقعتها مثل الثور الصّعب الذي لا يعمل عليه ، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن بدفع عن نفسه مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن بدفع عن نفسه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه ، وسقط وطرحه يوسف ، واشتذ تحو الباب .

وقد حدثنا أبو كريب وابن وكيع وسهل بن موسى ، قالوا : حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليان ، عن ابن أبى مليدكة ، عن ابن عباس : سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حل الهميان ، وجلس منها مجلس الحائز (٤).

TA1/1

⁽١) ١، ن، : « بلغ السن الأشد » . (٢) سورة يوسف ٢٣

⁽٣) سورة يوسف ٢٥ ، والحبر في التفسير ١٠٨:١٠٨ (بولاق) .

^(¿) ا : « الحاتن » . وكذلك في التفسير ١٠٩ : ١٠٩ (بولاق) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال : أخبرنا عبد الله بن أبي مُلْمَيكة ، قال : قلت لابن عباس : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابته، فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما رأى من البرهان الذي أراه الله، فذلك (١١) فيا قال بعضُهم صورة يعقوب عاضًا على إصبعه .

وقال بعضهم : بل نودي من جانب البيت : أتزني فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير ولا ريش له!

وقال بعضهم: رأى في الحائط مكتوبيًّا : ﴿ وَلَا تَقُرُّ بُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٢) فقام حين رأى بـُرْهان ربه هاربـًا يريد باب البيت ، فراراً مما أرادته ، واتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب ، فجذبته بقميصه من قبِـل ظهره، فقد"ت قميصَه وألني يوسف وراعيل سيَّـدها - وهو زوجها أطفير - جالسًا عند الباب ، مع ابن عم ً لراعيل .

كذلك حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط، عن السدى ، : ﴿ وَ أَلْفَيَا سَيِّدَ هَالَدَى البَابِ ﴾ . (٣) قال : كان جالسًا عند البابوابن عمها معه، فلما رأته قالت: ﴿ مَا جَزَاهِ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ ٣٨٢/١ أَوْ عَذَابِ اللِّيم (١) إنه راودني. عن نفسي ، فدفعته عن نفسي فأبيت فشققت قميصه . قال يوسف : بل هي رَاوَدَتْني عَنَ ْ نَفْسي ، فأبيت وفررت منها ، فأدركتني فشقَّت قميصي . فقال ابن عمها : تبيان هذا في القميص، فإن كان القميص ﴿ قُدًّ مِن قُبُلِ فَصَدَقَتْ وَهُو مِنَ الْكَاذِبِين ﴾ (٥)، وإن كان القميص ﴿ قُدَّ مِن دُبُرِ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٥)، فأتى بالقميص ، فوجده قد من دُ بر، قال : ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

> (١) ا: «أراه الله به، وذلك » . (٢) سورة الإسراء ٣٢.

⁽٣) سورة يوسف ٢٥. (٤) سورة يوسف ٢٦.

⁽ ٥) سورة يوسف ٢٧ .

عَظِيمٌ * يُوسُفُ أُعْرِضْ عَنْ هٰذَا وَأُسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِيْنِ ﴾ (١).

حدثنی محمد بن عمارة ، قال : حدثنا عبید الله بن موسی ، قال : أخبرنا شیبان ، عن أبی إسحاق ، عن نوْف الشامی ، قال : ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت: ﴿ مَا جَزَاءَ مَنْ أَرَادَ بَأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . عذاب اليم اليم عن الله عنه وقال : ﴿ هِي رَاوَدَتُنْنِ عَنْ نَفْسِي ﴾ .

وقد اختلف فى الشاهد الذى شهد من أهلها ﴿ إِنْ كَانَ قَميصُهُ قُدُّ مِنْ قَبُلُ فَصَدَقَتْ وَهُو مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾، فقال بعضهم: ما ذكرت عن السدى .

وقال بعضهم : كان صبيبًا في المهد ، وقد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد ، قال : أخبرنا عطاء بن انسائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « تكلم أربعة وهم صغار » ، فذكر فيهم شاهد يوسف .

حدثنا أبن وكيع ، قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن المحملة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم .

وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقد"ه من دبره .

ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ أَهْلِهَا ﴾

⁽۱) سورة يوسف ۲۸ ، ۲۹ .

قال : قميصه مشقوق من دُبره فتلك الشهادة ، فلما رأى زوجُ المرأة قميص يوسف قُدَّ من دبر قال لراعيل زوجته : ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ ﴾، ثم قال ليوسف : أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: ﴿ استغفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِن الخَاطَئين ﴾ .

وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومراودتها إياه على نفسها فلم ينكم، وقلن: (امْرَأَةُ الْمَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَاحُبًّا)، (١) قد وصل حبٌّ يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها . وشغاف القلب : غلافه وحجابه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ قال : والشغاف جلدة على القلب(٢) يقال لها لسان القلب ؛ يقول : دخل الحبّ الجلد حتى أصاب القلب ، فلما سمعت ٣٨٤/١ امرأة العزيز بمكرهن وتحدَّثهن بينهن "بشأنها وشأن يوسف ، وبلغها ذلك أرسلت إليهن وأعتدت لهن مُتكأ يتَّكئن عليه إذا حضرتها من وسائد . وحضرتها فقد مت إليهن طعامًا وشرابًا وأترُجًّا، وأعطت كُلَّ واحدة منهن سكينًا تقطع به الأترجّ .

حدثني سلمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كُد يَسْنَة، عن حُصَين، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ ، قال : أعطتهن أترُجًّا، وأعطت كلَّ واحدة منهن سكينًا .

فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن ، وقد أجلست يوسف في بيت ومجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس ، قالت ليوسف : ﴿ أَخُرُجُ عَلَيْهِنَّ ﴾،

⁽۱) يوسف ۳۰ .

⁽٢) ن: « في القلب » .

فخرج يوسف عليهن ، فلما رأينه أجللنه وأكبرنه وأعظمنه ، وقطنّعن أيديهن بالسكاكين التي في أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن بها الأترج ، وقلن : معاذ الله ما هذا إنس ، ﴿ إِنْ هٰذَا إِلّا مَلَكُ كَرِيمٌ ﴾ (١) . فلما حل بهن ما حل من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرنها إلى يوسف وذهاب عقوض ، وعرفتهن خطأ قيلهن : ﴿ إمرأة العزيز تُرَاودُ فَتَاهَا عَن نَفْسِهِ ﴾ ، وإنكارهن ما أنكرن من أمرها أقرّت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها إياه على نفسها ، فقالت : ﴿ فَذَلِكُنُ الّذِي لُمُتّنَى فِيهِ وَلَقَدْ رَاودُتُهُ عَن نَفْسِه فاسْتَعْصَمَ ﴾ ، بعد ما حل سراويله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : ٢٨٥/١ ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَن نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ ، تقول : بعد ما حل السراويل استعصم ، لا أدرى ما بدا له ! ثم قالت لهن : ﴿ وَ لَئِنْ لَمْ ۚ يَفْعَلُ مَا آمُرُهُ ﴾ من إنهانها ﴿ لَيُسْجَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ السَّجْنُ الصَّاغِرِينَ ﴾ ، فاختار السجن على الزنا ومعصية ربه ، فقال : ﴿ رَبِّ السَّجْنُ السَّجْنُ أَحَبُ إلَيْهِ ﴾ (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أُحبُ إِلَى مَا يَدْعُو نَنِي إِلَيْهِ ﴾ من الزفا ، واستغاث بربه عز وجل ققال : ﴿ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنَى كَيْدَهُنَ أَصْبُ إِلَيْهِنِ وَأَ كُنْ من الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢٣) فأخبر الله عز وجل أنه استجاب له دعاءه ، فصر ف عنه كيدهن ونجاه من وكوب الفاحشة ، ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى من الآيات ما رأى من قد القميص من الدُّبر ، وخمش في الوجه ، وقطع النسوة أيديهن وعلمه من قد التهيين وعلمه

⁽۱) سورة يوسف ۳۱.

⁽۲) سورة يوسف ۲۲.

⁽٣) سورة يوسف ٣٣

ببراءة يوسف مما قرن (١) به في ترك يوسف مطلقاً .

o o •

وقد قيل : إن السبب الذي من أجله بدا له في ذلك ، ما حدثنا به ابن وكيع، قال : حدثناعرو بن محمد، عن أسباط عن السدى : ﴿ ثُم بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأُو الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَهُ حَتَى حِينٍ ﴾ (٢) ، قال : قالت المرأة لزوجها : ما رَأُو الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَهُ حَتَى حِينٍ ﴾ (٢) ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحي في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذرى ، فإما أن تأذن لي فأخرج فاعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستي ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ ثُمُ الدَّالَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رأوا الآيات كيسجُننّه حَتَى حين ﴾ ، فذكر أنهم حبسوه سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن داود، عن عكرمة: ﴿ لَيَسَجُنَنَهُ وَ حَيْنَ ﴾ ، قال: سبع سنين ؛ فلما حبس يوسف فى السجن صاحبه العزيز، أدخيل معه السجن الذى حبس فيه فتيان من فتيان الملك صاحب مصر الأكبر ؛ وهو الوليد بن الريّان ؛ أحدهما كان صاحب طعامه ، والآخر كان صاحب شرابه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : حبسه الملك ، وغضب على خبازه ؛ بلغه أنه يريد أن يَسُمَّه فحبسه ، وحبس صاحب شرابه ؛ ظن أنه مالأه على ذلك ، فحبسهما جميعًا ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانَ ﴾ (٣)

فلما دخل يوسف قال فيا حدثنى به ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : لما دخل يوسف السجن ، قال : إنى أعبر الأحلام ، فقال أحد الفتيين لصاحبه : هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى ، وتراء يا له ، فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئًا ، فقال الحباز : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ ٢٨٧/١

⁽۱) ع : «قلف به » . (۲) سورة يوسف ه ۳ . (۳) سورة يوسف ۳۹ .

فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ ، وقال الآخر : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ ، ﴿ نَبِّثْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

فقيل: كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك قال: سأل رجل الضحاك عن قوله: ﴿ إِنَّا نَرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾: ما كان إحسانه ؟ قال: كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسع له ، فقال لهما يوسف: ﴿ لَا يَأْتِيكُما طَمَامُ مُ تُرُرُقَانِهِ ﴾ في يومكما(٢) هذا ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ (١) ﴾ في اليقظة . فكره (٣) صلى الله عنه أن يعبر لهما ما سألاه عنه ، وأخذ في غير الذي سألا عنه لما في عبارة ما سألا عنه من المكروه على أحدهما فقال: ﴿ يَا صَاحِبَي السِّجْنِ فَي عبارة ما سألا عنه من المكروه على أحدهما فقال: ﴿ يَا صَاحِبَي السِّجْنِ أَمْ اللهُ الْوَاحِدُ القُهَارُ ﴾. (٤)

وكان اسم أحد الفتيبن اللذين أدحلا السجن محلب وهو الذى ذكر أنه رأى فوق رأسه خبراً — واسم الآخر نبو (°) ، وهو الذى ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمراً ، فلم يتدَعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه فقال: ﴿ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً ﴾ — وهو الذى ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمراً ، ﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ () . ٢٨٨/١ فلما عبر هما ماسألاه تعبيره ، قالا : ما رأينا شيئاً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن عمارة ــ يعنى ابن القعقاع ــ عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ، في الفتيين اللذين أتيا يوسف

⁽۱) سورة يوسف ۳۲، ۲۷.

⁽۲) ا: «نومکا».

⁽٣) ط: «وكره» وما أثبته من ا . (٤) سورة يوسف ٣٩. ِ

⁽ ٥) كذا في ا ، وفي ط مهمل . (٦) سورة يوسف ٤١ .

فى الرؤيا إنماكانا تحالما ليختبراه (١) ، فلما أوّل رؤياهما قالا : إنماكنا نلعب ، فقال (٢) : (تُقضِى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتيَانِ) (٢) ثم قال لنبو وهو الذي ظن يوسف أنه ناج منهماً : (إذْ كُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) يعنى عند الملك ، وأخبره (١) أنى محبوس ظلماً ، ﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ (٥) ، غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان .

فحدثی الحارث ، قال : حدثنا عبد العزیز ، قال : حدثنا جعفر بن سلیان الضبعی ، عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دینار ، قال : قال یوسف الساق : ﴿ اذْ كُرْ نِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ، قال : قیل : یا یوسف ، اتخذت من دونی وكیلا ! لأطیلن حبسك . قال : فبكی یوسف وقال : یا رب أنسی قلبی كثرة البلوی فقلت كلمة ، فویل لإخوتی !

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عرب و بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو لم يقل يوسف— يعنى الكلمة التى قال — ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز وجل " ».

فلبث فى السجن، فيما حدثنى الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عمران أبو الهدُ يَل الصنعانيّ ، قال : سمعت وهبا يقول : أصاب أيوب البلاء سبع سنين ، وتُرك يوسف فى السجن سبع سنين ، وعذ ب بختنصرً فحول فى السباع سبع سنين .

ثم إن ملك مصر رأى رؤيا هالته .

⁽١) ا : « ليجرباه » . (٢) ط : «قال » ، وما أثبته من ا

 ⁽٣) مورة يوسف ٤١ .
 (٤) ط : « فأخبره » ، وما أثبته من ١ .

⁽ ه) سورة يوسف ۲۲ .

فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى، قال: إن الله عزَّ وجلَّ أرىَ الملك في منامه رؤيا هالتُه ، فرأى : ﴿ سَبْعَ ۖ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخَرَ يَا بسات ﴾ (١) ، فجمع السحرة ، والكهنة والحازة (٢) والقافة ، فقصها عليهم ، فقالوا: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ومَا نحنُ بتأويل الأحلام بعالمين ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من الفتيين وهو نبو ، ﴿ وَادَّ كُسَرٍ ﴾ حاجة يوسف ﴿ بَعْدُ أُمَّةٍ ﴾ ، يعني بعد نسيان: ﴿ أَنَا أَنَبُّ مُكُمُّ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٣) ، يقول : فأطلقون . فأرسلوه فأتى يوسف فقال : ﴿ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بقراتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عجاف وسبع سنبلات خضر وأُخَرَ يَاسِاتٍ﴾؛ (٣) فإن الملك رأى ذلك في نومه .

فحدثنا ابن وكيع ، قال ، حدثنا عمرو ، عن أسياط ، عن السدى ، قال : قال ابن عباس : لم يكن السجن ُ في المدينة ، فانطلق الساقي إلى يوسف ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ كَقَرَاتٍ سِمان . . . ﴾ الآيات .

فحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن تتادة، ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمانٍ ﴾ فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هُنَ السنون المحول الجدوب.قوله : ﴿ وسبع سُنبلاب خُصْر وأُخَرَ يابسات ﴾ أما الخضر فهن السنون المخاصيب ، وأما اليابسات فهن الجدوب المحول .

> فلما أخبر يوسف نبو بتأويل ذلك، أتى نبو الملك، فأخبره بما قال له يوسف، فعلم الملك أن الذي قال يوسف من ذلك حق ، قال : اثتوني به .

> فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى، قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره، قال : اثنوني به ، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى

44./1

⁽١) سورة يوسف ٤٣ .

⁽ ٢) زاد ا : « والحازي : المتخرص » .

⁽٣) سورة يوسف ٤٤ ــ ٢٤

الملك أبي يوسف الحروج معه، وقال: ﴿ إِنْ جِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأً لَهُ مَا بَالُ النِّسُوةِ اللَّذِي قَطَّمْنَ أَيْدِيَهُنَ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٍ ﴿) (١) .

قال السدى: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومند قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود امرأتي. فلما رجع الرسول إلى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة ، فقال لهن : ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه! قلن – فيا حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثناعمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال: لما قال الملك لهن : (ماخطبكن أذ راودتن يوسف عن نفسه ولأن حاش لله ماعلمنا عكيه من سُوه ؛ إذ راودتن يوسف عن نفسه ولأن حاش لله ماعلمنا عكيه من سُوه ؛ ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ، ودخل معها البيت ، فقالت امرأة العزيز حيننذ : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه كين كون المرأة العزيز حيننذ : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه كين المأة العزيز حينند : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه كين المأة العزيز حينند : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه كين المأة العزيز حينند : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه كين المؤلف بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة ، ليعلم أطفير سيدي (أني لم أخنه الملك بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة ، ليعلم أطفير سيدي (أني لم أخنه المنيب) في زوجته راعيل ، (وأن الله لا يهدي كيد الخائينين) (٢٠).

فلما قال ذلك يوستف قال له جَبْرَئيل : ما حد ثنا أبو كريب، قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن آبن عباس، قال : لما جمع الملك النسوة ، فسألهن : هل راودتُن يوسف عن نفسه ؟ ﴿ قُلْنَ حَاشَ لله مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوهِ قالتِ امرأةُ العزيز الآن حَصْحَصَ الحقُ أنا راودتُهُ عَنْ نَفْسِه و إنّهُ لمن الصّادِقين ﴾ قال يوسف : ﴿ ذلك ليعلمَ أنّى لم أخُنه بالغيب وأن الله لا يَهْدِي كَيدَ الخائنين ﴾ . قال : فقال له جَبْرَئيل : بالغيب وأن الله لا يهدي كَيدَ الخائنين ﴾ . قال : فقال له جَبْرَئيل :

441/1

⁽۱) سورة يوسف ۵۰ .

⁽۲) سورة يوسف ۱ه.

⁽۳) سورة يوسف ۲ه .

ولايوم هممت بها؟ فقال: ﴿ وَمَا أَبِرِ مَىٰ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةُ بالسُّوء ﴾ (١). فلما تبين للملك عذر يوسف وأمانته قال: ﴿ النَّتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لنفسِي فَلَمَّا ﴾ أُتِي به ﴿ كَلَّمَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَ لَدَيْنًا مَكِينٌ أَمِينٍ ﴾ (١). فقال يوسف للملك: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خزائن الأرض ﴾ .

فحدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ اجْمَالَنِي عَلَى خَزَ اثْنِ الأَرْضِ ﴾ قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام، فسلتم سلطانه كلَّه إليه ، وجعل القضاء إليه أمره ، وقضاؤه نافذ .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبيّ في قوله : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَ ائْنِ الْأَرْضِ ﴾ ، قال : على حفظ الطعام . ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) يقول : إنى حفيظ لما استودعتنى ، عليم بسنى الحجاعة ، فولاه الملك ذلك .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق، قال : لما قال يوسف للملك : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَ اثْنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عليم ﴾ قال ٣٩٢/١ الملك : قد فعلت ، فولاه – فيما يذكرون – عمل إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وكَذَلِكَ مَكَنَّا لِيُوسُفَ فَى الأَرْضِ يَتبواً أَمِنْهَا حَيْثُ يَشَاهُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ المحسنين ﴾ (١) يتبواً أَمِنْهَا حَيْثُ يَشَاهُ نُصِيبُ برَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاهُ وَلَا نُضِيعُ أُجْرَ المحسنين ﴾ (١)

قال: فذ كر لى - والله أعلم - أن إطفير هلك فى تلك الليالى ، وأن الملك الريان بن الوليد زوّج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين! قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصدّيق لا تلمنى ، فإنى كنت امرأة أ - كما ترى - حسناه (٣) جميلة ناعمة ، في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتى النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك ، فغلبتني نفسى على ما رأيت . فيزعمون أنه وجدها عذراء ، وأصابها فولدت له رجلين: أفرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :

⁽١) سورة يوسف ٥٣ – ٥٩ . (٢) ح : «حسنا وجمالا» .

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوْسِفَ فَى الأَرْضِ يَتَبُوَّا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءً ﴾ (١) قال : استعمله الملك على مصر ، وكان صاحب أمرها ، وكان يلى البيخ والمجارة رأ رها كله ، فذلك قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبُوَّ أَمْنَهَا حَيْثُ يَشَاءً ﴾ .

فلما ولى يوسف للملك خزائن أرضه واستقر (۱) به القرار في عمله، ومضت السنون السبع المخصبة التي كان يوسف أمر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه ، ودخلت السنون المجدبة وقد عط الناس ، أجدبت بلاد فلسطين فيما أجدب من البلاد ، ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه ، فوجه يعقوب بنيه .

⁽۱) سورة يوسف ۵، .

⁽٢) ط: « واستقر » ، وما أثبته من ا .

⁽٣) تكلة من ا والتفسير .

⁽٤) سورة يوسف ٣٠ ، ٣١ ، وأخبر في النفسير ١٣ : ٦ (بولاق) .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم ، فكان لايحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل الواحد بعيرين تقسيطاً بين الناس ، وتوسيعاً عليهم ، فقدم عليه إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون المبرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف (١) فيا أراد . ثم أمر يوسف بأن يوقير لكل رجل من إخوته بعيرة ، فقال لهم : التونى بأخيكم من أبيكم ، لاحمل لكر بعيراً آخر ، فتزدادوا به حمل بعير : (ألا ترون أنى أوف الكيل) فلا أبخسه أحداً ، (وأنا خير المنزلين) (١) . وأنا خير من أزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم (فإن لم أثر في أن أثر وقال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لم : (اجمعلوا بضاعتهم من عندى أكيله ، ولا تقربوا بلادى . وقال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لم : (اجمعلوا بضاعتهم من أبيكم فلاطعام لم : (اجمعلوا بضاعتهم من أبيكم فلاطعام في : (اجمعلوا بضاعتهم من أبيكم فلاطعام في : (اجمعلوا بضاعتهم الم وهي ثمن الطعام الذي اشتروه به - (في رحالهم) .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الْجَعْلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ (٣) ، أي وَرَقَهُم، فجعلوا ذلك في رحالهم وهم لا يعلمون .

فلما رجع بنو يعقوب إلى أبيهم، قالوا: ما حدثنا به ابن وكيع، قال: ٢٩٥/١ حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى: فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا، إن ملك مصر أكرمنا كرامة ً؛ لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وإنه ارتهن شمعون وقال: ائتوني بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد

⁽١) ا: «ليوسف»، ن: « من يوسف».

⁽۲) سورة يوسف ۹۹، ۲۰.

⁽٣) سورة يوسف ٦٢ .

أخيكم الذى هلك؛ فإن لم تأتونى به فلاكيل لكم عندى ولا تقربوا بلادى (١) أبداً. قال يعقوب: ﴿ هَلْ ۚ آمَنُكُم ۚ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُم ۚ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ كَافِظاً وَهُو أَرْحَمُ ٱلرَّاحِينَ ﴾ (٣). قال : فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فأقرءوه منى السلام وقولوا له : إن أبانا يصلى عليك ، ويدعولك بما أوليتنا .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : خرجوا حتى إذا قدموا على أبيهم ، وكان منزلم — فيا ذكر لى (٣) بعض أهل العلم — بالعربات من أرض فلسطين بغور الشأم . وبعضهم يقول : بالأولاج (٤) من ناحية الشّعب أسفل من حسّمى فلسطين ، وكان صاحب بادية ، له إبل وشاء . فلما رجع إخوة يوسف إلى والدهم يعقوب قالوا له : يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أباعرنا ، ولم يكل لكل واحد منا إلا كيل بعير ، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه ، وإنا له لحافظون ، فقال لم يعقوب : (هَل آمَنُكُم عليه إلا كا أمِنْتُكُم على أخيه مِن قبل فالله خير حافظاً وهو أرْحَمُ الرّاحِمين) .

ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا إلى مصر للميرة متاعبهم الذي قدموا به من مصر، وجلوا ثمن طعامهم الذي اشتروه به رُدَّ اليهم، فقالوا لوالدهم: (يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتُ إلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَتَحَفَظُ أَخَانَا وَنَوْرُدُ أَهْلَنَا وَتَحَفَظُ أَخَانَا وَنَوْرُدُ أَدْ كَيْلَ بَعِيرٍ (٥) آخر على أحمال إبلنا .

وقد حدثني الحارث ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا حجاج ، عن

⁽١) ط: « ولا تقربوني » . وفي ح : « فإن لم تأتوني بأخيكم هذا فلا تقربوا بلادي » ؟ وما أثبته من ١ .

⁽۲) سورة يوسف ۹۴ .

⁽٣) ط: « ذكرنى » ؛ وما أثبته عن ا .

⁽ ٤) الأولاج : موضع ذكره ياقوت ؛ ولم يمين موضعه .

⁽ه) سورة يوسف ۲۵.

ابن جريج، ﴿ وَ نَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ ، قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أخانا نزدد حمل بعير . قال ابن جريج : قال مجاهد : كيل بعير حمل حمار . قال : وهي لغة ؛ قال الحارث : قال القاسم : يعني مجاهد أن الحمار يقال له في بعض اللغات « بعير » .

ثم أوصاهم بعد ما أذن لأخيهم من أبيهم بالرحيل معهم ، ألا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفًا عليهم من العين ، وكانوا ذوى صورة من باب واحد من أبواب المدينة خوفًا عليهم من العين ، وكانوا ذوى صورة حسنة ، وجمال وهيئة ، وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة ، كما حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبُوابُ مُتَفَرِقَة ﴾ (١) ، قال : كانوا قد أوتوا صورة وجمالاً ، فخشى عليهم أنفس الناس ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ ٱللهِ مِنْ شَيْء إلّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاها] (٢) ما تخوّف قضاها] (٢) ما تخوّف قضاها] (٢) ما تخوّف على أولاده أعينَ الناس لهيئتهم وجمالهم .

ولما دخل إخوة يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لأبيه وأمه، فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾، (١) قال: عرف أخاه ، وأنزلهم منزلاً ، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال: ليتنتم كل أخوين

⁽۱) سورة يوسف ۲۹ – ۲۹ .

⁽٢) تكلة من ا .

منكم على مثال (١) ، فلما بتى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه ، فجعل يوسف يَشَمَّ ريحه ، ويضمته إليه حتى أصبح ؛ وجعل روبيل يقول : ما رأينا مثل هذا إن نجونا منه.

وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا - يعنى ولد يعقوب - على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتمنا أن نأتيك به، قد جئناك به. فذكرلى أنه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتم، وستجدون جزاء ذلك عندى ، أو كما قال .

ثم قال : إنى أراكم رجالا ، وقد أردت أن أكرمكم ، فدعا صاحب ضيافته فقال : أنزل كل رجلين على حدة ، ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما . ثم قال : إنى أرى هذا الرجل الذى جثم به ليس معه ثان ، فسأضمه إلى فيكون منزله معى ، فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى ، وأنزل أخاه معه فآواه إليه ، فلما خلا به قال : إنى أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشى و فعلوه بنا فيا مضى ؛ فإن الله قد أحسن إلينا فلا تعلمهم مما أعلمتك ؛ يقول الله عز وجل " : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إليه أَخَاهُ قَالَ إِنّى أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَسْ ، فلا تبتئس ، فلا تحزن .

فلما حمّل يوسف إبل إخوته ما حمّلها من الميرة وقضى حاجتهم ووفّاهم كيلهم، جعل الإناء الذي كان يكيل به الطعام ــ وهو الصُّواع ـــ في رحل أخيه بنيامين .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا عبدالواحد ، عن يونس ، عن الحسن أنه كان يقول : الصُّواع والسقاية سواء ، هما الإناء الذي يشرب فيه ، وجعل ذلك في رحل أخيه ، والأخ لا يشعر فيا ذكر .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ فَكَمَّا جَهَّزَهُمُ ۚ بِجُهَارِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخيه ﴾ ، والأخ لا يشعر ، فلما ارتحاوا أذ ن مؤذن قبل أن ترتحل العير: ﴿ إِنَّكُمُ لَسَارِقُون ﴾ (٢).

(١) المثال : الفراش ينام عليه . (٢) سورة يوسف ٦٩، ٧٠ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حمّل للم بعيراً بعيراً بعيراً ، وحمل لأخيه بنيامين بعيراً باسمه كما حمل لهم ، ثم أمر بسقاية ٢٩٩/١ إلمك – وهو الصُّواع – وزعموا أنها كانت من فضة ، فجعلت في رحل أخيه بنيامين ، ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا قامعنوا من القرية ، أمر بهم فأدركوا واحتبسوا، ثم نادى مناد : أيتها العير إنكم لسارقون ، [قفوا] (١) . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم – فيا يذكرون – : ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفكم كيلكم ، ونحسن منزلكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ، وصار لنا عليكم حرمة ! أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك فقدناها ، ولا يُتَهموا عليها غيركم . قالوا : إلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك فقدناها ، ولا يُتَهموا عليها غيركم . قالوا : ﴿ تَاللّٰهِ لقدْ علْمَ مُ ما حِثْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنّا سَارِقِين ﴾ (٢) . وكان مجاهد يقول . كانت العير حميراً .

حدثنى بذلك الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا سفيان ، قال : أخبر نى رجل ، عن مجاهد : وكان فيا نادى به منادى يوسف : مَن عجاه بعنى بعاء بصواع الملك فله حمثل بعير من الطعام ، وأنا بإيفائه ذلك زعيم - يعنى وكفيل "" وإنماقال القوم : ﴿ لَقَدْ علْمَتُم مَا حِثْنَا لِنُفْسِدَ فَى الأَرْضِ وَمَا كُنّا سَارِقِينَ ﴾ ، لأنهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المرة الأولى فى رحالهم . فردوه الى يوسف ، فقالوا : لو كنا سارقين (٤) لم نردد ذلك إليكم - وقيل إنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم ، فلذلك قالوا ذلك - فقبل لهم : فما جزاء من كان سرق ذلك ؟ فقالوا : جزاؤه فى حُكمنا بأن يسلم لفعله ذلك إلى مَن "١٠٠١ سرقه حتى يسترقه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال: ﴿ قَالُوا فِمَا جَرَاؤُه إِن كَنتُمْ كَاذِبِينِ ﴾ قالواجزاؤه مَنْ وُجدَ فِي رَحْلِهِ

⁽١) تكلة من ا ، ن ، والتفسير .

^{* (}٢) سورة يوسف ٧٣ ، والحبر في التفسير ١٢ · ١٢ (بولاق) .

⁽٣) ن : «كفيلا» .

⁽ ٤) ح : « سراقاً » .

فهو َ جزاؤه ﴾ (١) تأخذونه ؛ فهو لكم . فبدأ يوسف بأوعية القومقبل وعاء أخيه بنيامين ، ففتَّشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه أخَّر تفتيشه .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثمًا مما قَـرَفَـهم به ، حتى بني َ أخوه – وكان أصغر القوم – قال : ما أرى هذا أخذ شيئًا. قالوا: بلي فاستبرئه ، ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم. ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعاء أُخيه كذلك كِدْنا ليوسف ما كانَ ليأخذَ أخاه ف دِينِ المَلِكِ ﴾ (٢) ، يعني في حكم الملك ، ملك مصر ، وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يُستَّرَقُّ السارق بما سرق، ولكنَّه أخذه بكيد الله له حتى أسلمه رفقاؤه وإخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم .

حدثنا الحسن بن محمد، قال : حدثنا شبابة، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد: قوله: ﴿ مَا كَانَ لِيأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ إلا بعلَّة كادها الله له ، فاعتلَّ بها يوسف ، فقال إخوة يوسف حينئذ : ﴿ إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) _ يعنون بذلك يوسف .

وقد قيل إن يوسف كان سرق صنها جلده أبيى أمَّه، فكسره، فعيَّروه بذلك. ذكر من قال ذلك :

حدثني أحمد بن عمرو البصري ، قال : حدثنا الفيض بن الفضل ، قال: حدثنا مسعّر، عن أبي حَصِين (١)، عن سعيد بن جبير: (إنْ يَسْرِقْ فَقَدُ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، قال : سرق يوسف صما لحده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق ، فكان إخوته يعيبونه بذلك .

⁽۱) سورة يوسف ۷۶، ۵۷. (۲) سورة يوسف ۷۹.

⁽ ٤) أبو حصين، بفتح المهملة، وهو عبَّان بن عاصم بن حصين الأسدى . تهذيب البَّذيب .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي قال : كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف إلى عَرْق (١) فخبأه فعيّروه بذلك ﴿ إِنْ يَسْرِق ْ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، فأسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم ، فقال : ﴿ أَنَمْ شَرُ مَكَانًا والله أعلم بما تَصِفون ﴾ (٢) به أخا بنيامين من الكذب ، ولم يُبند ذلك لهم قولا .

فحدثنا ابن وكبيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال: لما استخرِجت السرقة من رحثل الغلام انقطعت ظهورُهم، وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! منى أخذتَ هذا الصواع ؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخى فأهلكتموه في البرية (٣) ، وَضَع هذا الصُّواع في رَحُّلَى الذي وضع الدراهم في رحالكم . فقالوا : لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها . فلما دخلوا على يوسف دعا بالصُّواع ، فنقر فيه ثم أدناه من أذنه ، ثم قال : إن صُواعى هذا ليخبرنى أنكم كنَّم اثنى عشر رجلا ، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه . فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال : أيها الملك ، سل صُواعك هذا عن أخى أين هو؟ فنقره ، ثم قال : هو حيّ ، وسوف. تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستنقيذني . قال : فدخل يوسف فبكي ثم توضأ ، ثم خَرج فقال بنيامين : أيها الملك ، إنى أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي . فنقره، فقال : إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول : كيف تسـَألني :مـَن ۗ صاحبي ؟ فقد رأيتَ مع من كنت! قالوا: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقوا ، فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصيحنَّ صيحة لا تبقى بمصر حامل إلا ألقت ما في بطنها ، وقامت كلُّ شعرة في جسد روبيل ، فخرجت من ثيابه . فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فسته ــ وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فسَّه الآخر ذهب غضبه ــ فقال روبيل : مَنْ

⁽١) العرق والعراق : العظم ^أكل لحمه .

⁽۲) سورة يوسف ۷۷ .

⁽ ٣) ن : « بالبرية » .

هذا ؟ إن في هذا البلد لَــَزُرا من بزر يعقوب، فقال يوسف: من يعقوب ؟ فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه إسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله . قال يوسف : أنت إذن كنت صادقًا .

قال : ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين، فصار بحكم إخوته أولى به منهم، ورأوا أنه لاسبيل لم إلى تخليصه (١) صاروا إلى مسألته تخليتَه ببذل منهم يعطونه إياه ، فقالوا : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَّا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾ في أفعالك . فقال لهم يوسف : ﴿مَعَاذَ الله أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ ﴾ (٢) أن نأخذ بريثًا بسقيم!

فلما يئس إخوة يوسف من إجابة يوسف إياهم إلى ما سألوا من إطلاق أخيه بنيامين وأخذ بعضهم مكانه ، خلَّصوا نجيًّا لايفترق منهم أحد ، ولا يختلط بهم (٣) غيرهم . فقال كبيرهم : ـــ وهو روبيل، وقد قـيل إنه شمعون ـــ : أَلَم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله أن نأتيه بأخينا بنيامين إلاّ أَنْ يُحاط بِنَا أَجِمْعِينِ ! وَمِنْ قَبِلَ هَذَهُ المُوةُ مَا فَرَطْمٌ فِي يُوسِفُ ﴿ فَكُنَّ أَبْرُ حَ الْأَرْضَ﴾التي أنا بها (حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ في الحروج منها وترك أخي بنيامين بها ﴿ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لَى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (*) - وقد قيل معنى ذلك : أو يحكم الله لى بحرب مَن منعنى من الانصراف بأخى ــ ﴿ ارجعوا إلى أَبِيكُمُ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴾ . فأسلمناه بجريرته ، ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بَمَا عَلَمْنَا ﴾ ؛ لأن صُواع الملك لم يوجد إلافي رحله، ﴿ومَا كَنَا ٤٠٤/١ للغيب حافظين (١٤)، يعنون بذلك أنا إنما ضمناً لك أن نحفظه مما لنا إلى حفظه

⁽۱) ن: «تخليته».

⁽۲) سورة يوسف ۷۹،۷۸ .

⁽٣) ن : «معهم».

⁽٤) سورة يوسف ٨٠ ، ٨١ .

سبيل، ولم نكن نعلم أنه يسرق في سترق بسرقته ، واسأل أهل القرية التي كنا فيها فسرق ابنك فيها ، والقافلة التي كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن حبر ابنك ، فإنك تخبر بحقيقة ذلك .

فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه خبر بنيامين، وتخلَّف روبيل قال لهم (١): بل سَوَّلتُ لكم أنفسكم أمراً أردتموه، فصبر جميل لاجزع فيه علىما نالى من فقد ولدى ، عسى الله أن بأتيني بهم جميعًا بيوسف وأخيه وروبيل.

ثم أعرض عنهم يعقوب وقال : ﴿ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ ﴾ يقول الله عز وجل : ﴿ وَابْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُرْنِ فَهُو كَظِيمٍ ﴾ (٢) مملوء من الحزن والغيظ . فقال له بنوه الذين انصرفوا إليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك : تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفتر (٣) من حبته وذكره حتى تكون دنف الجسم ، مخبول العقل من حبة وذكره ، هرما باليتًا أو تموت !

فأجابهم يعقوب فقال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله لا إليكم ، وأعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف؛ أنَّ تأويلها كائن ، وأنى وأنتم سنسجد له .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن ، قال : قيل : ما بلغ وَجْد يعقوب على ابنه ؟ قال : وجْد سبعين أَثْكُنْلَى ، قال : فا كان له من الأجر ؟ قال : أجر ماثة شهيد ، قال : ١٠٥/١ وما ساء ظنّه بالله ساعة قطّ من ليل ولا نهار .

وحدثنا ابن حميد مرّة أخرى ، قال : حدثنا حَكّام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن المبارك بن مجاهد ، عن رجل من الأزد ، عن طلحة بن مُصرِّف اليامي ، قال : أنبئت أن يعقوب ابن إسحاق دخل عليه جار له فقال : يا يعقوب ، مالى أراك قد المشمت

⁽١) ا « قال لهم أبوهم » . (٢) سورة يوسف ٨٤ .

⁽٣) كذا في أ ، وفي ط : « لا تفتأ » .

وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك ؟ قال : هشمنى وأفنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف وذكره . فأوحى الله عز وجل إليه : يا يعقوب (١) أتشكونى إلى خلى ! قال : يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها (٢) لى . قال : فإنى قد غفرت لك ، فكان بعد ذلك إذا سئل قال : إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام عن الحسن، قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى أن رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ، ولم يزل يبكى حتى ذهب بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض خليقة "أكرم على الله من يعقوب .

ثم أمر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها وتحسّس الخبر عن يوسف وأخيه ولا الخبر عن يوسف وأخيه ، فقال لهم : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيشوا من روح الله ، يفرج به عنا وعنكم الغم الذي نحن فيه . فرجعوا إلى مصر فلمخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه : ﴿ أَيُّهَا العزيزُ مَسّنَا وأهلنا الضّرُ وحِيثْنَا ببضاعة مُزْجَاة فأوف لنا الْكَيْل وتَصَدَّق علينا إن الله يجزى التصدِّقين) (٣) . وكانت بضاعتهم المزجاة التي جاءوا بها معهم في ذكر دراهم ردية زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة (١٤) . وكان بعضهم يقول : كانت حلتى الغرارة والحبل ونحو ذلك . وقال بعضهم : كانت سمنيًا وصوفيًا . وقال بعضهم : كانت صنوبراً وحبة الخضراء . وقال بعضهم : كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل ، وحبة الخضراء . وقال بعضهم : كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل ، فسألوا يوسف أن يتجاوز لهم ويُوفِيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذي كان يعطيهم في المرتين قبل ذلك ، ولا ينقصهم . فقالوا له : ﴿ فَأُوف لِنَا الْكَيْلَ وَصَدَّق عَلَيْنَا إِنَّ اللهُ كَوْرى المتصدِّقين ﴾ .

1/1.3

⁽١) ن : « فأوحى الله إلى يعقوب » .

⁽۲) ح : « فاغفر لی » .

⁽٣) سورة يوسف ٨٨.

⁽ ٤) الوضيعة هنا : الحط من الثمن .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ وَ تَصَدَّقُ عَلَيْنَا ﴾ ، قال: بفضل ما بين الحياد والرديّة . وقد قيل: إن معنى ذلك: وتصدق علينا برد أخينا إلينا ﴿ إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ .

حد "ثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ذكر أنهم لما كلّموه بهذا الكلام ، غلبته نفسه فارفض " دمعه باكياً ، ثم باح لم بالذى كان يكتم منهم ، فقال : ﴿ هَلْ عَلْمَتُم * مَا فَعَلْتُم * بِيُوسُف وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُم * جَاهِلُون ﴾ (١) . ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ١٧٠١ ولكن التفريق بينه وبين أخيه إذ صنعوا بيوسف (٢) ما صنعوا . فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له : ها أنت يوسف ! قال : ﴿ أَنَا يُوسُف وهذا أَخِي قَدْ مَن الله عَلَيْنَا ﴾ بأن جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا ، ﴿ إِنَّه مَن يَتَّى وَيَصْبر فَإِن الله الله كَان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا ، ﴿ إِنَّه مَن يَتَّى وَيَصْبر فَإِن الله الله كَان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا ، ﴿ إِنَّه مَن يَتَّى وَيَصْبر فَإِن الله كَان يُضِيع مُ أَجْرَ المُحْسِنِين ﴾ (١) .

حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: لما قال لهم يوسف: ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ اعتذروا وقالوا: ﴿ تَا لِللهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللهُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لِحَاطِئِينَ ﴾ (٢) . قال لهم يوسف: ﴿ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُورُ ٱللهُ لَكُمْ وَهُو أَرْحَمُ ٱلرَّاحِينَ ﴾ (٢) . فلما عرّفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيه.

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : قال يوسف : ما فعل أبي بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ كَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمِينَ * وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ) عيربني يعقوب ، قال يعقوب :

⁽۱) سورة يوسف ۸۹، ۹۰.

⁽۲) ن: «فيه».

⁽۳) سورة يوسف ۹۱، ۹۲.

﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (١) .

فحدثی یونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثی ابن شریع ، در ابن شریع ، عن أبی أیوب الهوزنی ، حد ثه ، قال : استأذنت الریح بأن تأتی یعقوب بریح یوسف حین بعث بالقمیص إلى أبیه قبل أن یأتیه البشیر ، ففعلت ، فقال یعقوب : (ایّ لَأَجِدُ رِیْحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تُقَدَّدُون) (۱) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن ابن سنان ، عن ابن سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في ولكًا فَصَلَتِ العيرُ قال أبوهُم إنّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ قال : هاجت ريحٌ فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال ، فقال : ﴿ إِنّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاَ أَنْ تُفَكّدُونِ ﴾ .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن، قال : ذُكِر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخًا ، يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج . قوله : (إنّى لَأَحِدُ رِيح يُوسُف) قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخًا ، وقال : (إنّى لَأَحِدُ رِيح يُوسُف) وقد كان فارقه قبل ذلك سبعًا وسبعين سنة . ويعنى بقوله : (لولا أن تغنّدون) لولا أن تسفّهوني فتنسبوني إلى الهرم وذهاب العقل . فقال له من حضره من ولده حينئذ : تالله إنك من ذكر يوسف وحبته (كني ضلالك القديم) (٢) — يعنون في خطئك القديم . فلما أن جاء البشير) بعنى البريد الذي أبرده يوسف إلى يعقوب — يبشر بحياة يوسف وخبره ، وذكر أن البشير كان يهوذا بن يعقوب .

حدثنا ابن وكيع، قال : حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السُّديّ، قال :

⁽۱) سورة يوسف ۹۳ ، ۹۶.

⁽۲) سورة يوسف ۹۹ ، ۹۹

قال يوسف: ﴿ اذْهَبُوا بقمِيصِي هذا فَالْقُوهِ على وَجْهُ أَبِي يَأْتُ بَصِيراً وَأَتُونِي إِلَّمُ لِلَّمُ الْمَ مِأْهُلِكُمُ أَجْمِين ﴾ (١) . قال يهوذا : أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره بأنه حيّ ، فأقرّ عينه كما أحزنته ؛ فهو كان البشير .

فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه ، فعاد بصيراً بعد العيمى، فقال لأولاده: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعَلَمُ مِن اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾ (٢٠ وذلك أنه كان قد علم — من صدق تأويل رؤيا يوسف التي رآها أن الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون — ما لم يكونوا يعلمون . فقالوا ليعقوب : ﴿ وَإِ اللَّهِ مَا اللَّهُ يعقوب : ﴿ سوف إِ اللَّهِ اللَّهُ مُن رَبِّ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى إِنّهُ أَخْر الدّعاء لهم إلى السّحر. وقيل إنه أخر ذلك الله المحمة .

حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال : حدثنا سليان بن عبد الرحمن الدمشي، قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء الدمشي، قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قال يعقوب : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفُرُ لَكُمْ رَبِّى) ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة » .

فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى إليه أبويه ، وكان ١٠/١ دخولهم عليه قبل دخولهم مصر في اقبل الآن يوسف تلقاهم . حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : حملوا إليه أهليهم وعيالهم ، فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو والملك يتلقونهم ، فلما بلغوا مصر قال : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ الله آمِنِين ﴾ (٢) . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه .

⁽۱) سورة يوسف ۹۳

⁽۲) سورة يوسف ۹۹ – ۹۹

حدثى الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا جعفر بن سليان ، عن فرقد السبخى ، قال : لما ألقي القميص على وجهه ارتد بصيراً ، وقال : اثتونى بأهلكم أجمعين ، فحميل يعقوب وإخوة يوسف ، فلما دنا يعقوب أخبر يوسف أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه — فلما دنا أحدهما من صاحبه — وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجل من وكده ، يقال له يهوذا — قال : فنظر يعقوب إلى الخيل والناس ، فقال (١) : يا يهوذا ، هذا فرعون مصر ، فقال : لا ، هذا ابنك يوسف ، فقال : فلما دناكل واحد منهما من صاحبه ذهب (١) يوسف يبدؤه بالسلام ، قال : فلما دناكل واحد منهما من صاحبه ذهب (١) يوسف يبدؤه بالسلام ، فنع ذلك ، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل. فقال : السلام عليك يا مذهب الأحزان ، فلما أن دخلوا مصر رفع أبويه على السرير وأجلسهما عليه .

* * *

وقد اختلف فى اللذين رفعهما يوسف على العرش ، وأجلسهما عليه ، فقال بعضهم : كان أحدهما أبوه يعقوب ، والآخر أمه راحيل . وقال آخرون : بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك . وخر له يعقوب وأمه وولد يعقوب سجيّداً .

٤١١/١

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً ﴾ (٣) قال : كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض ، وقال يوسف لأبيه: ﴿ يَا أَبِتَهَذَا تَأْوِيلُ رُوَّيَاكَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (٣) يعنى بذلك: هذا السجود منكم ، يدل على تأويل رؤياى التي رأيتها من قبل، صنع إخوتي بي ما صنعوا ، وتلك الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ . يقول : قد حقق الرؤيا بمجيء تأويلها .

وقيل كانبين أن أرِي يوسف رؤياه هذه ومحىء تأويلها أربعون سنة .

ذكر بعض من قال ذلك :

⁽١) ط: «قال» وما أثبته من ١. (٢) ١: « فذهب » .

⁽٣) سورة يوسف ١٠٠٠ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال : حدثنا أبو عنهان ، عن سلمان الفارسي ، قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة .

وقال بعضهم : كان بين ذلك ثمانُون سنة .

* ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنا عمرو بن على ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقبي " ، قال : حدثنا هشام ، عن الحسن ، قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون ١٢/١٤ سنة ، لم يفارق الحزن قلبة ودموعه تجرى على خدا يه ، وما على الأرض يومئذ أحب ألى الله عز وجل من يعقوب .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا داود بن مهرّان ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : أَلَّقَيَ يوسفُ في الحبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا مبارك بن فَضَالة ، عن الحسن ، قال : أُلْقيي يوسف فى الجبّ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ، ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة .

وقال بعض أهل الكتاب: دخل يوسف مصر وله سبع عشرة سنة ، فأقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ، فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر ، واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وأن هذا الملك آمن ، ثم مات ، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس (١) بنقاران بن عمرو ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح . وكان كافرا ، فدعاه يوسف إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ، وأن يوسف أوصى إلى أخيه يهوذا ، ومات وقد أتت له مائة وعشرون سنة ، وأن يوسف إياه كان اثنتين وعشرين سنة ، وأن

^{1/413}

⁽۱) ۱، ن: «البيلواس»

مقام یعقوب معه بمصر کان بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة ، وأن یعقوب لما حضرته الوفاة أوصی إلی یوسف – و کان دخول یعقوب مصر فی سبعین إنسانیا من أهله . وتقدم إلی یوسف عند وفاته أن يحمل جسده حتی یدفنه بجنب أبیه إسحاق ، ففعل یوسف ذلك به ومضی به حتی دفنه بالشأم ، ثم انصرف إلی مصر ، وأوصی یوسف أن یحمل جسده حتی یدفنن إلی جنب آبائه ، فحمل موسی تابوت جسده عند خروجه من مصر معه .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : مُذكر لى - والله أعلم - أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة .

قال: وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأن يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه. قال: وقبر يوسف كما ذكر لى فى حصندوق من مرمر فى ناحية من النيل فى جوف الماء.

وقال بعضهم : عاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال : وفي التوراة أنه عاش مائة سنة وعشر سنين .

٤١٤/١ وولد ليوسف أفراييم بن يوسف ومنشا بن يوسف ، فولد لإفراييم نون ،

فولد لنون بن إفراييم يوشع بن نون وهو فتى موسى ، وولد لمنشا موسى بن منشا .

وقیل : إن موسى بن منشا نبتي (١) قبل موسى بن عمران .

ويزعم أهل التوراة أنه الذى طلب الخضر .

⁽۱) ط: «نبي»، وما أثبته من ا .

قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام

قال أبو جعفر : كان الخضر بمن كان فى أيام أفريدون الملك بن أثفيان فى قول عامّة أهل الكتاب الأوّل، وقبل (١) موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم . وقيل إنه كان على مقدمة ذى القبر أين الأكبر، الذى كان أيام إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم، وهو الذى قضى له ببئر السبع وهى بئر كان إبراهيم احتفرها لماشيته فى صحراء الأردن وإن قومًا من أهل الأردن ادعوا الأرض التى كان احتفر بها إبراهيم بئره ، فحاكمهم إبراهيم إلى ذى القرنين الذى ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيام سيشره فى البلاد، وإنه بلغ مع ذى القرنين مر الحياة ، فشرب من مائه وهو لا يعلم ، ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه ، فخلد ، فهو حي عندهم إلى الآن .

وزعم بعضهم أنه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن ، واتبعه ١٥/١ على دينه ، وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر إبراهيم منها . وقال : اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، قال : وكان أبوه ملكًا عظيماً .

وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم صلى الله عليه وسلم هو أفريدون بن أثفيان ، قال : وعلى مقدمته كان الخضر .

وقال عبد الله بن شوّذب فيه ، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال : حدثنا محمد بن المتوكل ، قال : حدثنا ضَمَّرة بن ربيعة ، عن عبد الله بن شوّذب ، قال : الحضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل ، يلتقيان في كل عام بالموسم .

وقال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى ابن إسحاق ، قال : بلغنى أنه استخلف الله عز وجل في بني إسرائيل

⁽١) كذا في ا وابن الأثير ، وهو الصواب ، وفي ط : « وقيل » .

رجلا منهم ، يقال له ناشية بن أموص ، فبعث الله عزَّ وجلً لهم الحضر نبيًا . قال : واسم الحضر - فياكانوهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل - أورميا بن خلقيا ، وكان من سبط هارون بن عمران . وبين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق وبين أفريدون أكثر من ألف عام .

وقول الذى قال: إن الحضر كان فى أيام أفريدون وذى القرنين الأكبر وقبل (۱) موسى بن عمران أشبه بالحق إلا أن يكون الأمركما قاله من قال إنه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب إبراهيم ، فشرب ماء الحياة ، فلم يبعث فى أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم نبيبًا ، وبعث أيام ناشية بن أموص ؛ وذلك أن ناشية بن أموص الذى ذكر ابن إسحاق أنه كان ملكًا على بنى إسرائيل ، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب ، وبين بشتاسب وبين أفريدون من الدهور (۲) والأزمان ما لا يجهله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم ، وسأذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا إلى خبر بشتاسب إن شاء الله تعالى .

وإنما قلنا: قول من قال : كان الحضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم أشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق وحكاه عن وهب بن منبه ، للخبر الذى روّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، أن صاحب موسى بن عمران ــ وهو العالم الذى أمره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن أنه لا أحد في الأرض أعلم منه منه الحضر ، ورسول الله صلى الله عليه كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية ، والكائن منها الذى لم يكن بعد .

والذى روى أبى بن كعب فى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن

دينار ، عن سعيد ، قال (٣) : قلت لابن عباس : إن نوفاً يزعم أن الخضر ليس

14/1

⁽ ١) ط : « قبل » من غير واو ، وما أثبتة من ا .

⁽ ٢) ح : « الدهر » .

 ⁽٣) رواه البخارى فى كتاب التفسير بسنده عن سعيد بن جبير ٤ مع اختلاف فى ألفاظ
 الحديث .

بصاحب موسى ، فقال : كذبَ عدو الله ، حدثنا أبيّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن موسى قام فى بنى إسرائيل خطيبًا فقيل : أيّ الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه ، فقال : بل عبد" لى (١^{١)} عند مجمع البحرين ، فقال : يا ربّ ، كيف به ؟ قال ^(٢): تأخذ حوتًا فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك . قال : فأخذ حوتًا فجعله في مكتل، ثم قال لفتاه : إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة ، فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكتل ، فخرج فوقع في البحر ، فأمسك الله عنه جَرْية الماء فصار مثل الطاق ، فصار للحوت سرِّباً ، وكان لهما عجباً . ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا كَقَدْ كَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾(٣) قال:ولم يجد موسى النصَبُ (١) حتى جاوز حيث أمرَه الله (٥) ، قال : فقال: ﴿ أُرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْ كُرَّهُ وَٱنَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِعَجَباً ﴾^(٢) قال : فقال : ﴿ ذَلَكَ مَاكُنَّا َنَبْغِ _ ١٨/١ فَأُرْتَدًا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾ (٢). قال : يقصاً ن آثارهما (١) . قال : فأتيا الصخرة ، فإذا رجل نائم مسجمًى بثوبه ، فسلتم عليه موسى فقال : وأنتَى بأرضنا السلام! قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : يا موسى ، إنى على عـلمْم من علم الله،علِّـمنيه الله لاتعلمه ، وأنت على علم من علم الله علَّمكه الله لا أعلمه ، قال: فإني أتبعك على أن تعلمي ممَّا عُلمُّت رُشُّداً . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْء حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ۚ ذِكُواً ﴾ (٧). فانطلقا يمشيان على الساحل ، فإذا بملاح في سفينة ، فعرف الحضر ، فحمله

⁽١) البخارى : «فأوحى الله إلىه إن لى عبداً » .

⁽ ٢) ط : « فقال » ؛ وما أثبته عن ا والبخارى .

⁽٣) سورة الكهف ٦٢ – ٦٤ .

⁽ ٤) ح : « التعب » .

⁽ ه) لفظ البخارى : « المكان الذي أمر الله به » .

⁽٦) ن : « أثرهمها » ، ولفظ البخارى : « رجعاً يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة » .

⁽٧) سورة الكهف ٧٠.

بغير نَـوْل ، فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر _ أو فنقد (١)_ في الماء، فقال الحضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار مانقر _ أو نقد _ هذا العصفور من البحر .

قال أبو جعفر: أنا أشك ، وهو في كتابي هذا « نقر». قال: فبيها هم في السفينة لم يُفجأ موسى إلا وهو يتبد وتدا أو ينزع تخشا منها ، فقال له موسى : حملنا بغير نول وتخرقها لتُغرق أهبلها (٢)! ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿ قَالَ أَلَمْ أَوْلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْفِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴿ قَالَ لا مُواخِدْ فِي بَمَا نَسِيتُ ﴾ (٣) – قال : أو اخذ في بما نسيت و الله عشيان ، فأبصرا فكانت الأولى من موسى نسيانًا – قال : ثم خرجا فانطلقا بمشيان ، فأبصرا غلامًا يلعب مع الغلمان ، فأخذ برأسه فقتله ، فقال له موسى : ﴿ أَقَدُ الله الله مَا نَفْسًا زَاكِيةً بِغَيْر نَفْسِ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَنكُوا ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ نَشْطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْء بَعَدْهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مَنْ شَيْء بَعَدْهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذَرًا ﴾ فَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْء بَعَدْهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذَرًا ﴾ فَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْء بَعَدْهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذَرًا ﴾ فَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْء بَعَدْهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا ﴾ (١) .

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فلم يجدا أحداً يطعمهم ولا يسقيهم ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه بيده – قال : مسحه بيده – فقال له موسى: لم يُضيفونا ولم ينزلونا ، ﴿ لَوْشِئْتَ لَا تَّكَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ (٥). ﴿ قَالَ : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم (١٦) » .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعي ،

219/1

⁽ ۱) ط: « نقد ، وما أثبته عن ا ، ونقر ونقد بمعى واحد .

⁽ ٢). لفظ البخارى : «فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها » .

⁽٣) سورة الكِهِف ٧١ – ٧٣ .

⁽ ٤) سورة الكهف ٧٤ – ٧٦ ، و « زاكية » قراءة الجمهور ، وقراءة الكوفيين وابن عامر : « زكية »، بتشديد الياء، وهي التي في المصحف . وقال البخاري : «كان ابن عباس قرأها : زكية و زاكية » .

⁽ه) سورة الكهف ۷۷ ، ۷۸

⁽٦) لفظ البخارى : وددت أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما ».

قال: حدثی الزهری ، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس: أنه (۱۱) تماری هو والحر بن قیس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی ، فقال ابن عباس : هو الحضر ، فر بهما أی بن کعب ، فدعاه ابن عباس فقال : إنی تماریت أنا وصاحبی هذا فی صاحب موسی علیه السلام الذی سأل السبیل لیل لقائه ، فهل سمعت رسول الله یذکر شأنه ؟ قال : نعم إنی سمعت رسول الله علیه وسلم یقول : «بینا موسی علیه السلام فی ملا من بنی رسول الله علیه وسلم یقول : «بینا موسی علیه السلام فی ملا من بنی اسرائیل ، إذ جاءه رجل فقال : تعلم مكان أحد أعلم منك ؟ قال موسی : (۱۰۲ لا ، فأوحی الله إلی موسی : بدلی عبدنا الخصر ، فسأل موسی السبیل إلی لقائه ، فجعل الله الحوت آیة ، وقال له : إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه ، فجعل الله الحوت ، [فی البحر ، فقال فتی موسی لموسی : ﴿ أَرأَیتَ فَكان موسی یتبع أثر الحوت ، [فی البحر ، فقال فتی موسی لموسی : ﴿ وَلِكُ ما كُنّا الله فی کتابه » .

حدثی محمد بن مرزوق قال ، حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر النميری ، عن يونس بن يزيد ، قال : سمعت الزهری يحدث قال : أخبرنی عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس : أنه تماری هو والحر بن قيس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی ، فذكر نحو حديث العباس عن أبيه .

حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ؛ قوله : ﴿ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَعَاهُ

⁽۱) نقله ابن کثیر فی تفسیره ۳: ۹٦

⁽٢) تكلة من اوتفسير ابن كثير .

⁽٣) ا: «فوجدا عبدنا الخضر » .

لا أبرت حُتى أبلَع مجمع البَعرين... (۱) الآية ، قال : لما (۱۱) ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر ، فلما استقرت بهم الدار ، أنزل الله عز وجل عليه : أن ذكرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم هلاك عدوهم ، والنعمة ، وذكرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم [الله] (۱۳) في الأرض ، فقال : وكلم الله موسى نبيكم تكليما ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل على عجبة منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنبيكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرءون التوراة . فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرقها إياهم ، فقال له رجل من بني إسرائيل : هو كذلك عليهم إلا ذكرها وعرقها إياهم ، فقال له رجل من بني إسرائيل : هو كذلك يا نبي الله ، وقد عرفنا الذي تقول ، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ؟ قال : لا ، فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بليان على سط البحر رجلا أعلم منك — قال ابن عباس : هو الحضر — فسأل موسى البحر رجلا أعلم منك — قال ابن عباس : هو الحضر — فسأل موسى البحر حوتاً فخذه فادفعه إلى فتاك ثم الزم شط البحر ، فإذا نسيت الحوت البحر ، فإذا نسيت الحوت البحر موسى منك ، فتم تجد العبد الصالح الذي تطلب .

فلما طال سفر موسى نبى الله صلى الله عليه ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت، فقال له فتاه وهو غلامه: ﴿أَرَايِت إِذْ أُورَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نسيتُ الحوتَ وَمَا أَنسَانِيه إِلَّا الشيطانُ أَنْ أَذْ كُرَهُ ﴾ لك. قال الفتى: لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا. فأعجب ذلك موسى فرجع حي أتى الصخرة فو جد الحوت ، فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى ، وجعل موسى يقد م عصاه يفرج بها عنه الماء ، يتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئًا من الماء ألا يبس حتى يكون صخرة ، فجعل نبى الله صلى الله عليه يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلتى الخضر بها ، فسلمً من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلتى الخضر بها ، فسلمً

⁽١) سورة الكهف ٢٠.

⁽٢) نقله ابن كثير في التفسير ٣: ٩٥.

⁽٣) من تفسير ابن كثير.

⁽٤) ط: « البحر » ، وما أثبته من ا .

عليه ، فقال الخضر: وعليك السلام ، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض! ومن أنت ؟ قال : أنا موسى ، فقال له: الحضر صاحب (۱) بنى إسرائيل؟ قال : نعم ، فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت على أن تعلّمنى مما علمت رشداً ، قال : ﴿ إنك لن تستطيع مَعِى صَبْراً ﴾ (٢) ، يقول : لا تطيق ذلك ، قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاه الله والله والله عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه ، قال : فانطلق به ، وقال له : لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه ، فذلك قوله : ﴿ حَتَى أَحْدِثَ لَكَ مِنهُ ذَكُرا ﴾ (٣) . فركبا في السنّمينة يريدان أن يتعديا إلى البر ، فقام الخضر ، فخرق السفينة فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقَتُهَا أَمْراً ﴾ (٢) . . ثم ذكر بقية القصة للتُعْرِق أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْعًا إِمْراً ﴾ (٢) . . ثم ذكر بقية القصة

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القسمتى ، عن هارون بن عنترة عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال : أى رب ؛ أى عبادك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرني ولا ينساني ، قال : فأى عبادك أقضى ؟ قال : الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى ، قال أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب ٢٣/١ كامة تهديه إلى هدى ، أو ترد ، عن رد ى ، قال : رب فهل فى الأرض أحد كامة تهديه إلى هدى ، أو ترد ، عن رد ى ، قال : رب فهل فى الأرض أحد هو ؟ قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى ؟ قال : نعم ، قال : رب ، فن هو ؟ قال : الحضر ، قال : وأين أطلبه ؟ قال : على الساحل (١٤) ، عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت ، قال : فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز وجل وانتهى موسى إليه عند الصخرة ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إنى أريد أن تستصحبي (٥) ، قال: لن تطيق

⁽١) ١، ن: «أصاحب بني -إسرائيل؟».

⁽٢) سورة الكهف ٦٧

⁽٣) سورة الكهف ٦٩ – ٧١

⁽ ٤) ح : « بالساحل »

⁽ ه) ن : « أصحبك » .

صحبى ، قال : بلى ، قال : فإن صحبتى ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيء حَتَى الْحَدْثَ لَكَ مِنهُ وَكُمْ اللَّهْ فَينَة خَرَقَهَا قَالَ أَحْدَثَ لَكَ مِنهُ ذَكُراً * فَانْطَلَقا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَة خَرَقَها قَالَ أَخُرَ قَتْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَى أَقُلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيع أَخَرَ قَتْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَى اللَّهُ وَلَا تُرْهِفِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً * مَعْمَلُ * مَعْمَلُ * فَالْقَلَا حَتَى إِذَا لَقِيما غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتِلْتَ نَفْساً زَاكِيّة بَغَيْر نَفْس لَقَدْ عَلَيْهِ أَنْ اللّهُ فَلَا أَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ فَلَا أَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

قال: فكان قول موسى في الجدار لنفسه ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله عز وجل . (قال هذا فراق بيني و بَينيك سَأ نَبنك بِتَأْ وِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَـبْرًا ﴾ (١) ، فأخبره بما قال الله : (أما السفينة فكانت لمسّا كين ...) الآية ، (والما الفلام ...) (١) الآية ، (والما الفلام ...) (١) الآية ، فسار به في البحرحي انتهى (والما الحدار ...) (١) الآية . قال : فسار به في البحرحي انتهى به إلى مجمع البحرين (٢) ، وليس في الأرض مكان أكثر (٣) ماء منه ، قال : وبعث ربك الحطاف ، فجعل يستتى منه بمنقاره ، فقال لموسى : كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء؟ قال : ما أقل ما رزأ ! قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استى هذا الخطاف من هذا الماء . وكان موسى عليه السلام قد حد "ثنفسه أنه ليس أحد" أعلم منه ، أو تكلم به ؛ فن شم موسى عليه السلام قد حد "ثنفسه أنه ليس أحد" أعلم منه ، أو تكلم به ؛ فن شم أمر أن يأتى الخضر .

حدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثی محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عثمارة ، عن الحكم بن عتیبة ، عن سعید بن جبیر ، قال : جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : یا آبا العباس ان نوفا ابن امرأة كعب ، ذكر (٤) عن كعب أن موسى النبي علیه

⁽۱) سورة الكهف ۷۰ – ۸۰

⁽٢) ا: «البحور»

⁽٣) ح «أكبر»

⁽ ٤) أ : « يزعم »

السلام الذي طلب العالم إنما هو موسى بن منشا . قال سعيد : فقال ابن عباس: أنوْفٌ يقول هذا ؟ قال سعيد : فِقلت له : نعم ، أنا سمعت نوْفا يقول ذلك ، قال : أنت سمعته يا سعيد ؟ قال : قلت : نعم ، قال : كذب نوْف . ثم قال ابن عباس : حدثني أبيّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ موسى نبي إسرائيل سأل ربه تبارك وتعالى فقال : أي رب ، إن كان في عبادك أحد" هو أعلم مني فادللني عليه ، فقال له : نعم في عبادي مَّن ْ هو أعلم منك، ثم نعتَ له مكانه ، وأذن له في لقائه ، فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ، ومعه حوت مليح قد قيل له: إذا حَييى هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك، وقد أدركتَ حاجتك .

فخرج موسى ومعه فتاه ، ومعه ذلك الحوت يحملانه ، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلىالصخرة وإلى (١) ذلك الماء وذلك الماء، ماء الحياة، مَن شرب منه خُـلُـَّد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا أدركته الحياة (٢) وحيي . فلما نزلا منزلاومس الحوتُ الماءَ حيى، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، فانطلق فلما جاوزا بمنقلة (٣) قال موسى لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِ نَا هَذَا نَصَبًا ﴾ .قال الفتى وذكر: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أُوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّنَى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرُهُ واتَّخَذَ سِبِيلَه فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابن عباس: وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليه ، فإذا رجل متلفِّف (٤) في كساء له ، فسلم عليه موسى ، فرد عليه السلام ، ثم قال له : ومـَن أنت ؟ قال : أنا موسى ابن عمران ، قال : صاحب بني إسرائيل ؟ قال : نعم أنا ذلك، قال: وما جاء بك إلى هذه الأرض؛ أن لك في قومك لتشعيل ! قال له موسى : جنتك لتعليمي مما عُـلـّمتَ رشداً ، قال : إنك لن تستطيع معى صبراً ، وكان رجلا يعمل على الغيب قدعلم ذلك، فقال موسى: بلى، قال: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمُ تَحُطْ بِهِ

240/1

⁽١) ن: « إلى » .

⁽٢) ا،ح: «ميت إلا حيى ».

⁽٣) المنقلة هنا : المرحلة .

^(؛) كذا في ا ، ح، وفي ط : « ملتف » .

٤٢٦/١ خُبُراً ﴾، أي إنماتعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تُحيط من علم الغيب بما أعلم. ﴿ قَالَ سَتَجَدُ نِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لاَ أَعْصِي لِكَ أَمِرًا ﴾ وإن رأيتُما يخالفني . قال : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فلا تسألني عَنْ شَيْء حَتَّى أُحْدِثَ لكَ مِنْهُ ۚ ذَكُوا ﴾، أى فلا تسألني عن شيء وإن أنكرتَه حتى أحدث لك منه ذكراً ، أي خبراً . فانطِلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرَّضان الناس ، يلتمسان مَن يحملهما حتى مرّت بهما سفينة جديدة وثيقة ، لم يمرّ بهما شيء من السفن أحسن ُ ولا أجمل ولا أوثق منها ، فسألا أهلها أن يحملوهما ، فحملوهما ، فلما اطمأنيًّا فيها ، ولجَّم جم أهلها ، أخرج منقاراً له ومطرَّوة ، ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى حرقها ، ثم أخذ لوحًا فطبَّقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها ، قال له موسى : فأى أمر أفظعُ من هذا ! (١١ ﴿ أَخَرَ قُمَّ التُّغُرُّ قَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [حملونا وآوونا إلىسفينتهم، وليس في البحر سفينة مثلها ، فلم خرقتها ! قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ، قال لا تؤاخِذْني بِمَا نَسِيتُ ﴾، أي بما تركت من عهدك ﴿ وَلَا تُرْهِفَي مِن أَمْرِي عُسْرًا). ثم خرجا من السفينة ، فانطلقا حتى أتيا أهل قرية ، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام "ليس في الغلمان غلام أظرف ولاأترف ولا أوضأ منه، فأخذ بيده ، وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله . قال : فرأى موسى ٤٢٧/١ أمراً فظيعاً لا صبر عليه ، صبي صغير قتله (٢) بغير جناية ولا ذنب له! فقال : ﴿ أَقتلتَ نَفْسًا زَاكِيةً بغيرِ نَفْسٍ ﴾ ، أى صغيرة بغيرنفس ، ﴿ لَقَدْ جِنْتَ شَيئًا 'نَكُرًا ، قال أَلَم أَقُلْ النَّ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً. قال إِن سَأَلْتُكُ عِن شيء بَمْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَفْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً ﴾ ، أي قد أعنوت في شأني . ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتيا أَهلَ قرية اسْتَطْعَما أَهْلَها فأبَوْ ا أَن يُضيَّفُوهُما فَوَجَدا فيها جِداراً يريدُ أنينقضَّ فأقامَه ﴾ ، فهدمه ثم قعد يبنيه ،

(۱) ا : « ورأى أمراً فظع به »

⁽٢) ط: ﴿ أَخَذَ صَبِياً صَغِيراً بِغَيْرِ جَنَايَةٍ ﴾ وما أثبته من ١.

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر ، فقال : ﴿ لُو شُبْتَ لاَتَّخَذَتَ عليه أَجْرًا ﴾ أى قد استطعمناهم فلم يُطعمونا ، واستضفناهم فلم يُضيفونا ، ثم قعدت تعمل في غير صنيعة (١) ، ولو شئت لأعطيت عليه أجرًا [في عله] (٢) ﴿ وَالْ هَذَا فِرَاقُ بِينِي وَ بَيْنِكَ سَأْنَبِنُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ نَسْقَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . أَمَّا السَّفِينَةُ وَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَمْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَن أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكُ مُ بَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةً وَ وَق قراءة أَبِي بن كعب : كُلَّ سَفِينَةً صَالِحَةً وَ عَضْبًا ﴾ وإنما عينها لأرد معنها ، فسلمتْ منه حين وأى العيبَ الذي صنعتُ بها. ﴿ وَأَمَّا الْفلامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيناً أَنْ يُرْهِقَهُمَاطُنْيَاناً وَكُفْراً وَفَرَرَبَ الْفلامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيناً أَنْ يُرْعِقَهُمَاطُنْيَاناً وَكُفْراً وَقَرَبَ الْفلامُ وَكُانَ أَبُولُهُمَ عَلَيْهِ صَدِبُوا لَهُ مَنْ الْمَدينةِ وَكَانَ تَعْتَهُ كُنزُ وَكُانَ مُعْتَمُ كُنزُ اللهَ عَلَيْهِ صَدِبُوا ﴾ . إلى و ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَدِبُوا ﴾ . إلى و ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَدِبُوا ﴾ . الى و لَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَدِبُوا ﴾ . الى و لَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَدِبُوا ﴾ . الى وكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا عيلماً (١).

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عُمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : قيل لابن عباس الله نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه ! فقال ابن عباس فيا يذكر من حديث الفتى ، قال : شرب الفتى من ماء الحلد فخلله ، فأخذه العالم فطابق به سفينة ، ثم أرسله فى البحر ، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلْفَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيا حُوتَهُمَا ﴾ ، ذ كر لنا أن نبى الله موسى لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون ، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال :

⁽١) كذا في ا والتفسير ، وفي ط : «ضيعة» . (٢) من اَ والتفسير .

⁽٣) الحبر في التفسير ١٥٠ : ١٨٠ – ١٨٣ (بولاق) .

أنم خير أهل الأرض وأعلمهم قد أهلك الله عدوكم ، وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة ، قال : فقيل له: إن ها هنا رجلا هو أعلم منك (١) قال : فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه ، فتزودا مملوحة في مكتل لهما ، وقيل لهما: إذا نسيما ما معكما لقيما رجلا علمًا يقال له الخضر ، فلما أتيا ذلك المكان ، رد الله إلى الحوت روحة فسرً ب له من الجدُ (١) حتى أفضى إلى البحر ، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صارماء جامداً ، قال : ومضى موسى وفتاه ، يقول الله عز وجل : ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداه نا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ لى قوله — : ﴿ وعَلَمْنَاهُ مِن لَدُنّا عِلْماً ﴾ ، فلقيا رجلا عالمًا يقال له الحيضر ، فذ كر لنا أن نبى الله قال : إنما سمى الحيضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء فلهترت به خضراء .

فهذه الأخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تنبي عن أن الحيضر كان قبل موسى وفى أيامه ، ويدل على خطا قول من قال : إنه أورميا بن خلقيا ، لأن أورميا كان فى أيام بختنصسر ، وبين عهدى موسى وبختنصر من المدة ما لايشكل قدرها على أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم ؛ وإنما قدمنا ذكره وذكر خبره لأنه كان فى عهد أفريدون فيا قيل ؛ وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التى ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه ، وذلك أن موسى [إنما] (٣) نُبتى فى عهد منوشهر ، وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده أفريدون ، فكل ما ذكرنا من أخبار من عهد إبراهم إلى الحبر عن الحضر عليهما السلام، فإن ذلك من شعارهما ومدة كل واحد منهما (٤) .

ونرجع الآن إلى الخبر عن:

244/1

⁽١) طَ : «منكم » ؛ وما أثبته من ا.

⁽ ٢) الجد ، يضم الجيم : شاطىء البحر ، وفي ح : « الحد » .

⁽٣) من ا (؛) ا : « مبلغ أعمارهما ومدة ملك كل واحد مهما » .

منوشهر وأسبابه والحوادث الكاثنة في زمانه

شمملك بعد أفريد ون بن أثفيان بركاو(١)مينوشيه وهو من ولد إيرَج بن أفريد ون

وقد زعم بعضهم أن فارس سمیت فارس بمنوشهر هذا ، وهو منوشهر كیازیه (۲) میازیه (۲) فیا یقول نسابه الفرس بن منشخورنر (۳) بن منشخوا ربغ (۱) ابن ویرك بن سروشنك (۱) بن أبوك بن بتك (۱) بن فرزشك (۷) بن زشك (۸) ابن فرکوزك (۱) بن كوزك (۱) بن إیرج بن أفریلون بن أثفیان بركاو .

وقد ينطق بهذه الأسهاء بخلاف هذه الألفاظ .

وقد يزعم بعض المجوس أن أفريدون وطئ ابنة لابنه إيرَج ، يقال لها كوشك ، فولدت له جارية يقال لها فلا كوشك ، فولدت له جارية يقال لها زوشك هذه ، فولدت له جارية يقال لها خروشك هذه ، فولدت له جارية يقال لها فرزوشك هذه ولدت له جارية يقال لها فرزوشك هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك (١٤) ،

⁽۱) ح وابن الأثير : « بن كاو »

⁽٢) كَذَا فِي نَ ، وَفِي ا ، ح : ﴿ كَانَ بِهِ * ، وَفِي طَ مِنْ غَيْرِ نَقَطَ .

⁽ ع.) ا : « متشجور » ن : « مشجورین » .

⁽ ٤) ا : « منشجوارمم »

⁽ a) ن : « شروشنك » .

⁽٦) ن: « تبك».

⁽٧) ا : « فرشك » ، ح : « و رشك » .

⁽ ٨) ا: « رشنك » ، ن: « رشك » .

⁽ ٩) ١ ، فركوذك « ن : « فركوذل » .

⁽۱۰) ن : « کوذل »

⁽۱۱) ا : «خركشك».

⁽۱۲) ا : « روشنك » . (۱۳) ا : « فرونشك » .

⁽۱٤) ا : « تبتك » .

٤٣٢/١ ثم وطئ بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها إيرك(١) ، ثم وطئ إيرك فولدت له إيزك ، ثم وطئ إيزك فولدت له ويرك، ثم وطئ ويرك فولدت له منشخر فاغ (٢). ويقول بعضهم: منشخوا رْبغ (٣) وجارية يقال لها: منشجرك (٤) ، وأن منشخر فاغ وطَى منشجرك فولدت له منشخرنر، وجارية يقال لها منشراروك، وأن منشخر نر وطئ منشراروك فولدت له منو شهر .

فيقول بعضهم كان مولده بد نباوند .

ويقول بعض : كان مولده بالرَّى ، وإن منشخرنر ومنشراروك لما ولد لهما منوشهر أسرًا أمرَه خوفًا من طوج وسلُّم عليه ، وإن مينوشهر لما كبر صار إلى جده أفريدون ، فلما دخل عليه توسّم فيه الحير ، وجعل له ما كان ٢٣٢/١ جعل لجحده إيرَج من المملكة ، وتوَّجه بتاجه .

وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن أفريقيس بن إسحاق بن إبراهيم ؛ وأنه انتقل إليه الملك بعد أفريدون وبعد أن مضى ألف سنة وتسعمائة سنة وأثنتان وعشرون سنة ، من عهد جيومرت، واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية، وهو قوله (٥) .

وأَبْنَاه إِسْحَاقَ اللَّيُوثُ إِذَا ارْتَدَوْا ﴿ حَمَاثُلِ مُوتِ لَا بِسِينَ السُّنَوَّرَا ﴿ اللَّهُ وَالْ إذا انتَسبُوا عَدُّوا الصَّبَهِبَذَ منهُمُ وكِسْرَى وَعَدُّوا الْهُرْ مُزَّانَ وَقَيْصَرَا(٧) وكان كتـــاب فيهِم وَنُبُوَّة وكانوا بِإصْطَخْرَ المُلُوكَ وَتُشْتَرَ الْمُلُ

⁽١) كذا في ن ، وفي ط ، ا مهمل .

⁽ ٢) ا : « منشجرفاغ » .

⁽٣) ا : «منشجوارېم» .

⁽ ٤) كذا في ا ، وفي ط مهمل .

⁽ ٥) من قصيدة يمدح بها هلال بن أحوز المازني ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ، ويهجو الفرزدق و بني طهية ، في ديوانه ٧٤٧ . والنقائض ٥٩٥

⁽٦) السنور : الدروع .

⁽٧) الصبهبذ : قائد العسكر، بالفارسية .

⁽ A) قال في شرح النقائض : « إي كان الملوك ينزلون إصطخر وتستر » .

فَيَجْمَعُنَا وَالْفُرُ أَبْنَاء فارس أَبْ لَا نُبَالِي بَعْدَهُ مَنْ يَأْخُرًا أَبُونَا خَلِيلِهُ مَا أَغْطَى الْإِلَٰهُ وَقَدَّرًا أَبُونَا خَلِيــلُ ٱللهِ ، وَٱللهُ رَبُّنَا رَضِينَا بِمَا أَعْطَى الْإِلَٰهُ وَقَدَّرًا

وأما الفرس فإنها تنكر هذا النسب ، ولا تعرف لها مُلنْكًا إلا فى أولاد أفريدون، ولا تقرُّ بالملك لغيرهم ، وترى أن داخلا إن كان دخل عليهم فى ذلك من غيرهم فى قديم الأيام [قبل الإسلام](١) ، فإنه دخل فيه بغير حق(٢).

وحد تت عن هشام بن محمد ، قال : ملك طوج وسلم الأرض بينهما بعد قتلهما أخاهما إير ج ثلثاثة سنة ، ثم ملك مينو شهر بن إير ج بن أفريد ون مائة وعشرين سنة ، ثم إنه وثب به ابن لابن طوج التركى [على رأس ثمانين سنة] (١) ٤٣٤/١ فنفاه عن بلاد العراق ثنى عشرة سنة ، ثم أديل منه منوشهر ، فنفاه عن بلاده ، وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة .

قال: وكان مننُوشها يُوصف بالعدل والإحسان، وهو أول من خَندق الحنادق، وجمع آلة الحرب، وأول مَن وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا، وجعل أهلها له خوكا وعبيداً، وألبسهم لباس المذلَّة، وأمرهم بطاعته. قال: ويقال إن موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في سنة ستين من ملكه.

وذكر غير (٣) هشام أن مينوشهر لما ملك نُوَّج بتاج الملك وقال يوم ملك: نحن مقوّون مقاتلينا ، ومُعيد وهم للانتقام لأسلافنا ، ودفع العدو عن بلادنا . وأنه سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جده إيرَج بن أفريدون ، فقتل طوج بن أفريدون وأخاه سكَما ، وأدرك ثأره وانصرف ، وأن فراسياب بن فسنج ابن وستم بن ترك ـ الذى تنسب إليه الأتراك ، بن شهراسب . ويقال : ابن ٢٥/١

⁽١) من ا (٢) قال ابن الأثير: «قلت: والحق ما قاله الفرس فإن أسماء ملوكهم قبل الإسكندر معروفة، و بعد أيامه ملوك الطوائف ؛ وإذا كان منوجهر أيام موسى، وكان ما بين موسى وإسماق خسة آباء معروفون ولم يزالوا بمصر ؛ في أي زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس! ومن أين لحرير هذا العلم حتى يكون قوله حجة ؛ لا سيا وقد جعل الجميع أبناء إسماق! » . الكامل و . ٩٣ .

⁽ ٣) ط: « عن » ، وما أثبته عن ا وابن الأثير .

إرشسب بن طوج بن أفريدون الملك. وقد يقال لفشك (١) فشنج بن زاشمين حارب منوشهر ، بعد أن مضى لقتله طوجا وسكم ستون سنة ، وحاصره بطبرستان .

ثم إن منوشهر وفراسياب اصطلحا على أن يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رمنية سهم رجل من أصحاب منوشهر يدعى أرشباطير وربما خفف اسمه بعضهم فيقول: إيرش – فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلى بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما إلى الناحية الأخرى . وإن أرشباطير نزع بسهم فى قوسه ، ثم أرسله وكان قد أعطى قوة وشدة – فبلغت رميته من طبرستان إلى بهر بلنخ ووقع السهم هنالك (٢)، فصار بهر بكخ حد ما بين الترك وولد طوج وولد إيرج وعمل الفرس ، فانقطع بذلك من رمية أرشباطير حروب ما بين فراسياب ومنوشهر .

وذكروا أن منتوشهتر اشتق من الصراة ود جلة وبهر بلنخ أنهارًا عظامًا . وقيل إنه هو الذي كرا الفيرات الأكبر ، وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها ، وزاد في مهنة المقاتيلة الرمي ، وجعل الرياسة في ذلك لأرشتباطير لرميتيه التي رماها .

وقالوا: إن منتوشه لل مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته، فوبت قومه وقال لهم: أيها الناس، إنكم لم تلدوا الناس كلهم، وإنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم ودفعوا العدو عنهم، وقد نالت الترك من أطرافكم، وليس ذلك إلامن ترككم جهاد عدوكم، وقلة المبالاة، وإن الله تبارك وتعالى أعطاناهذا الملك ليبلونا أنشكر فيزيدنا، أم نكفر فيعاقبنا! ونحن أهل بيت عز (٣) ومعدن الملك لله؛ فإذا كان غداً فاحضروا، قالوا: نعم واعتذروا، فقال: انصرفوا، فلما كان من الغد أرسل إلى أهل المملكة وأشراف

⁽۱) ۱: « لفشنك بن برزبن تشمين » .

⁽٢) قال ابن الأثير : « وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس فى أكاذيبهم أن رمية سهم تبلغ هذا كله » .

⁽٣) ا : «غير » ، بضمتين .

الأساورة ، فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ، ودعا موْبذ موبذان ، فأقعد على كرسيّ مقابل سريره ، ثم قام على سريره ، وقام أشراف أهل بيت ٢٣٧/١ المملكة وأشراف الأساورة على أرجلهم، فقال: اجلسوا فإنى إنها قمت لأسميع كم كلامى . فجلسوا فقال : أيها الناس ، إنما الخلق للخالق ، والشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، ولا بدّ مما هو كائن ، وإنه لا أضعف من مُعلوق طالبًا كان أو مطلوبًا ، ولا أقوى من خالق ، ولا أقدر ممن طلبته في يده ، ولا أعجز ممن هو في يد طالبه ، وإن التفكُّس نور ، والغفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق(١) بالأول ، وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله ! و إن الله عزَّ وجلَّ أعطانا هذا الملك فله الحمد ، ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين ، وإن للملك على أهل مملكته حقيًّا ، ولأهل مملكته عليه حقًّا ، فحقُّ الملك على أهل المملكة أن يُطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوًّه، وحقهم على الملك أن يعطيـَهم أرزاقهم فى أوقاتْها، إذ لا معتمـَد لهم على غيرها ، وإنها تجارتهم . وحق الرعية على الملك أن ينظر لهم ، ويرفُق بهم ، ولا يحملهم علىما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يُسقط عنهم خراج ما نقص، وإن اجتاحتهم مصيبة أن يُعوِّضهم ما يقويهم على عماراتهم ، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف بهم (٣) في سنة أوسنتين ، وأمَّر الجند للملك بمنزله ٢٣٨/١ جناحيي الطائر ، فهم أجنحة الملك منى قُص من الجناح ريشة كان ذلك نقصانًا منه ؛ فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه . ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال : أولها أن يكون صدوقًا لا يكذب ، وأن يكون سخيًّا لا يبخل ، وأن يملك نفسه عند الغضب ؛ فإنه مسلَّط ويده مبسوطة ، والحراج يأتيه ، فينبغى ألا يستأثر عن جنده ورعيته بما هم أهل له ، وأن يكثر العفو ؛ فإنه لا ملكَ أبني من ملك فيه العفو،ولا أهلَكُ مَنَ ° ملك فيه العقوبة . ألا َ

⁽١) ا : «اللحوق».

⁽ ٢) ن : « بقاء » .

⁽ ٣) ط: « يه » وما أثبته عن ا ، وابن الأثير .

وإنَّ المرء إن يخطئ في العفو فيعفو،خير من أن يخطئ في العقوبة . فينبغي للملك أن يتثبَّت في الأمر الذي فيه قتل النفس وبوارها . وإذا رفع إليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغي له أن يحابيـَه ، وليجمع بينه وبين المتظلِّم؛ فإن صّح عليه للمظلوم حقٌّ خرج إليه منه، و إن عجز عنه أدى عنه الملك وردُّه إلى موضعه ، وأخذه بإصلاح ما أفسد ؛ فهذا لكم علينا . ألا ومَن ْ سفك دما بغير حق، أو قطع يداً بغير حق"، فإنى لا أعفو عن ذلك إلا أن يعفُّو (١) عنه صاحبُه فخذوا هذا عني . وإن الترك قدطمعت فيكم فاكفونا ، فإنما تكفون أنفسكم ، وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأى ، وإنما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم. ألا وإن الملك ملك إذا أطبع، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك . ومهما بلغنا من الحيلاف فإنا لانقبله من المُبليغ له حتى نتيقُّنه ، فإذا صحتمعرفة ذلك وإلاّ أنزلناه منزلة المخالف . ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخدْذ بالصبر والراحة إلى اليقين ؛ فمن قُدِّيل في مجاهدة العدوّ رجوتُ له الفوز برضوان الله . وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة إلى اليقين والرضا بقضائه ، وأين المهورب مما هو كائن! وإنما يتقلُّب ف كفَّ الطالب ، وإنما هذه الدنيا سَفَرَ لأهلها لا يحدُّون عَقَدْ الرحال إلا في غيرها ؛ وإنما بُلغتهم فيها بالعواري ، فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم لمن القضاءُ له ! ومن أحقُّ بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربًّا إلا إليه،ولا معَّولاً " إلا عليه ! فثقوا بالغلّبة إذا كانت نياتكم أن النصر من الله ، وكونوا على ثقة من حرك الطليبة إذا صحت نياتكم .واعلموا أن هذا الملك لا يقوم إلا بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدو وسد الثغور والعدل للرعية وإنصاف المظلوم ، فشفاؤكم عندكم ، والدواءُ الذي لا داء فيه الاستقامة ، والأمر بالخير والنهى عن الشرُّ ، ولا قوَّة إلا بالله . انظروا للرعية فإنها مطعمكم ومشربكم ، ومتى عدلتم فيها رغبوا فى العمارة، فزاد ذلك فى خراجكم ، وتبين فى زيادة أرزاقكم ، وإذا حيفتُم على الرعية زهدوا في العمارة ، وعطُّلُوا أكثر الأرض فنقص ذلك

244/1

11./1

⁽١) ط: «حتى يعفو » ، وما أثبته من ا .

من خراجكم ، وتبيّن في نقص أرزاقكم ، فتعاهدوا الرعية بالإنصاف ؛ وماكان من الأنهار والبثوق مما نققة ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل أن يكثر ، وماكان من ذلك على الرعيّة فعجزوا عنه فأقرضوهم من بيت مال الحراج ، فإذا حان (١) أوقات خراجهم ، فخذوا من خراج غكر مم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم ، ربع في كلّ سنة أو ثلث أو نصف ، لكيلا يشق (٢) ذلك عليهم . هذا قولي وأمرى يا موبذ موبذان ، الزم هذا القول ، وخذ (٣) في هذا الذي سمعت في يومك ؛ أسمعتم أيها الناس ! فقالوا: نعم ، قد قلت فأحسنت ، ونحن فاعلون أن شاء الله : ثم أمر بالطعام فوضع فأكلوا وشربوا، ثم خرجوا وهم له شاكرون .

وقد زعم هشام بن الكلبي فها حد ين عنه أن الرائش بن قيس بن صيفي ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ و إخوته، وأن الرائش كان ملكه باليمن أيام [ملك] (٤) منو شهر ، وأنه إنما سمى الرائش – واسمه الحارث بن أبي شدد (٥) – لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن ، فسنمى لذلك الرائش ، وأنه غزا المادة فقتل بها وسبتى وغنم الأموال ، ورجع إلى اليمن ثم سار منها ، فخرج على جبلتى طي ثم على الأنبار ، ثم على الموصل ، وأنه وجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه ، يقال له : شمر بن العطاف ، فدخل على الترك أرض أذ ربيجان من أصحابه ، يقال له : شمر بن العطاف ، فدخل على الترك أرض أذ ربيجان فهما معروفان ببلاد أذربيجان . قال : وفي ذلك يقول امرؤ القيس (٢) : فهما معروفان ببلاد أذربيجان . قال : وفي ذلك يقول امرؤ القيس (٢) :

⁽۱) ا : « جامت » .

⁽٢) ط: «يتبين » وبا أثبته من ا .

⁽ ٣) ا : « وجد ».

⁽غ) من ا .

⁽ ه) كذا في ا ، ح ، وفي ط : « سدد » .

⁽۲) ديوانه ۳۰۹

⁽ v) ١ ، والديوان : « أَلَمْ يَحْزَنْكَ » ،

أَزَّالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشِ وَقَدُ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْحِبَالَا وَأُنْشُبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارِ (١) وَ لِلزُّرَّادِ قَدْ نَصَبَ الْحِبَ الْعِبَ الْا

قال : وذو منار الذي ذكره الشاعر هو ذو منار بن رائش، الملك بعد أبيه ، واسمه أبسُرهمَة بن الرائش ، قال : وإنما سمّى ذا منارلاًنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برًّا وبحرًا ، وخاف على جيشه الضلال عند قفوله ، فبني المنار ليهتدوا بها . قال: ويزعم أهل اليمن أنه كان وجَّه ابنه العبد بن أبرهة في غزوته (٢) هذه إلى ناحية من أقاصى بلاد المغرب، فغم وأصاب مالاً وقدم عليه بسَسْناس (٣) لهم خيلت وحشيتًا منكرة ، فذعر الناس منهم ، فسموه ذا الأذعار .

قَالَ : فأبرهة أحدُّ ملوكهم الذين توغلوا في الأرض ؛

وإنما ذكرتُ من فكرت من ملوك اليمن في هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم أن الرائش كان ملكاً باليمن أيام منوشهر ، وأن ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس (٤) بها ، ومن قبلهم كانت ولايتهم (٥) بها .

⁽١) الديوان : « ذاخليل » .

⁽ ٢) ح وابن الأثير : «غزواته » .

⁽٣) في القاموس : « النسناس : جنس من الحلق يثب أحدهم على رجل واحدة » ، وفي ا واين الأثير : «بسبي » .

⁽ ٤) ح : « الفرس » .

⁽ ه) « ولاياتهم » .

ذكر نسب موسى بن عمران وأخباره وماكان في عهده وعهد منوشهر بن منشخو رنر الملك من الأحداث

قد ذكرنا أولاد يعقوب إسرائيل الله وعددهم وموالدهم (۱۱) . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم إن لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنة مارى بن يشخر ، فولدت له عرشون بن لاوى ومرزى (۱۲) بن لاوى [ومردى بن لاوى] (۱۳) وقاهث ۱۳/۱ ابن لاوى . فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنة مسين (۱۰) بن بتويل بن إلياس . فولدت له يصهر بن قاهث ، فتزوج يصهر شميث ابنة بتاديت بن بركيا (۱۱) ابن يقسان (۱۷) بن إبراهيم . فولدت له عمران بن يصهر ، وقارون بن يصهر ، فولدت فنكح عمران يحيب ابنة شمويل بن بركيا بن يقسان بن إبراهيم . فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران .

وقال غير ابن إسحاق: كان عمرُ يعقوب بن إسحاق مائة وسبعاً وأربعين سنة ، وولد لاوى له ، وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ، وولد للاوى قاهش بعد أن مضى من عمر لاوى ست وأربعون سنة ، ثم ولد لقاهث يصهر ، ثم ولد ليصهر عمرم – وهو عمران – وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة ، وولد له عمران بعد أن مضى من عمره ستون سنة ، ثم ولد لعمران موسى ، وكانت أمه يوخابد (٨) وقيل: كان اسمها باختة (٩) – وامرأته صفورا ابنة يترون (١٠) ، وهو

⁽۱) ح: «ومواليدهم». (۲) كذا في ا ، وفي ط: «مردى».

⁽ع) ا: «قاهي»، ن ج «ما هي». د (ع) من ا. (ع) م

⁽ ه) كذا ني ح ، وفي ا : « متنين » ، وفي ن: : « متدير » .

⁽٦) ا ، ن : «بركنا».

^{. «} يغشان » : ۱ (٧)

⁽ ۸) ا : « يوخايد » ، ن : « بوخايد » .

⁽ و) كذا في ا . (١٠) ا : « تعزون » .

شعیب النبی صلیالله علیه وسلم . وولد موسی جرشون (۱) و ایلیعاز ر(۲) ، وخرج الی مدین خاتفاً وله إحدی وأربعون سنة ، وکان یدعو الی دین إبراهیم ، وتراءی (۳) الله بطور سیناء ، وله ثمانون سنة .

وكان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى ، وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ، فرعون يوسف الأول . فلما نودى موسى أعلم أن قابوس بن مصعب قد مات ، وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعتى (1) من قابوس وأكفر (0) وأفجر (1) ، وأمر بأن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة .

قال : ويقال إن الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أحيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ، وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة (٧)، ثم صار موسى إلى فرعون رسولا مع هارون ، وكان من مولد موسى إلى أن خرج ببي (٨) إسرائيل عن مصر ثمانون سنة ، ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر ، فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة ، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته فى التيه مائة وعشرين سنة .

وأما ابن إسحاق فإنه قال فيا حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قبض الله يوسف ، وهلك الملك الذي كان معه الريان بن الوليد ، وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر ، فنشر الله بها بني إسرائيل، وقبريوسف حين قبض - كما ذكر لى - في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء ، فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدى الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم

(۱) ا، ن: « جوشون » ، ح: « حوشون » .

^{. «} إيلمان » ، ن : « إبليغان » . ا (٢)

⁽٣) ح : « ورأى النار » .

⁽٤) آ: «أغنى». (٥) ١، ن: «أكبر»، ح: «أكرم».

⁽٦) كذا في ا ، وفي ط : «وأفخر» .

⁽٧) ح : « ماثة وسبع سنين » . (٨) ١ : « بنو» .

من الإسلام ، متمسَّكين ؛ به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ، ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولا ولا أطول عمراً في ملكه منه . وكاناسمه ــ فيما ذكروا لىــ الوليد بن مصعب ، ولم يكن من الفراعنة فرعون أشد" غلظة ، ولا أقسى قلبًا ، ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه ، يعذَّ بهم فيجعلهم خدَمًا وخوَلاً، وصنَّفهم في أعماله ، فصنف يبنون ، وصنف يحرثون ، وصنف يزرعون له ، فهم في أعماله ، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الحزية ، فسامهم كما قال الله: ﴿ سُوءَ العذابِ ﴾، وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لايريدون فراقه، وقد استنكح منهم امرأة يقال لها آسية ابنة مزاحم، من خيار النساء المعدودات ، فعمَّر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلا يسومهم سوء العداب ، فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الأشـُد ّ أعطى الرسالة .

قال : وذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجَّمو فرعون وحُزاته إليه، فقالوا: تعلُّم أنا نجد في علمنا أن مولوداً من بني إسرائيل فد أظلَّك زمانه الذي يُولد فيه ، يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك من أرضك ، ويبدِّل دينك . فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كلِّ مولود يولد من بني إسرائيل من الغيلمان وأمر بالنساء يُستحسين ، فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن علام من بني إسرائيل إلا قتلتموه، فكن يفعلن ذلك ، وكان يذبح مَن ْ فوق ذلك من الغلمان ، ويأمر بالحبالى فيعذَّ بن حتى يطرحن ما في بطونهن .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، قال : لقد ذُكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيُشتَى حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يأتى بالحبالي من ببي إسرائيل فيوقفهن (١) عليه فيحز أقدامهن ، حتى إن المرأة منهن لتمصع (٢) بولدها فيقع بين رجليها ، فتظل " تطؤُّه تَتَّقيى به حز " القصب عن رجليها ، لما بلغ من جهدها ، حتى أسرف في ذلك ، وكاد يُـفنيهم ، فقيل له : أفنيتَ

⁽۱) ا: « فيوقفن » .

⁽٢) تمصع بولدها ، أى تلقيه .

الناس، وقطعتَ النَّسْل، وإنهم خَولك وُعمَّالك . فأمر أن يقتَل الغلمان عامًّا ويستحيوا عاماً ، فولد هارون في السينة التي يُسْتَحيا فيها الغلمان ، وولد موسى في السنة التي فيها يُقتلون ﴿ فِكَانَ هَارُونَ أَكْبُرُ مِنْهُ بِسُنْهُ ﴿

وأما السدى فإنه قال ما حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة الهمدانيّ عن ابن مسعود ــ وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله ٤٤٧/١ عليه وسلَّم [أنه](١) كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامهأن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القيبط وتركت بني إسرائيل ، وأخر تبيوت مصر ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة ، فسألهم عن رؤياه فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه ــ يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه (٢) هلاك مصر . فأمر ببني إسرائيل ألاً يولد لهم غلام إلا ذبحوه ، ولا يولد لهم جارية إلا تركت . وقال للقبط : انظروا مملوكيكم (٣) الذين يعملون خارجًا فأدخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة . فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمامهم وأدخلوا غلمامهم ، فذلك حين يقول الله: ﴿ إِنَّ فِرْ عَوْنَ عَلاَّ فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول : تجبَّر في الأرض؛ ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ – يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة - ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ، (3) فجعل لا يؤلد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير ، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت ، فأسرع فيهم ، فدخل رءوس القبط على فر عون فكلَّموه ، فقالوا : إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت ، فيوشيك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار، ويتَّفَي الكبار، فلو أنك تبتى من أولادهم ! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ؛ فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك ، فلما ١/٨٤٤ كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى (٥) فلماأرادت وضعه

⁽٢) ن : «يديه». (٣) كذا ني أح ، وفيط : « مماليككم ». (٤) سورة القصص ٤ (ه) أ : « حملت بموسى أمه » .

حزنت من شأنه ، فأوحى الله إليها: ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْهَرِ ﴾ وهو النيل، ﴿ وَلَا تَمْمَا فِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ ۖ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ ﴾ (١) . فلما وضعته أرضعته ، ثم دعت له نجاراً فجعل له تابوتناً ، وجعل مفتاح التابوت من داخل ، وجعلته فيه وألقته في اليم، ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قَصِّيهِ ﴾ تعنى قُصِّي أثره ﴿ فَبَصُرَت بِهِ عَنْ جُنُب وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ "، أنها أخته . فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ، ويخفضه أخرى ، حتى أدخله بين أشجار عند بیت فرعون ، فخرج جواری آسیة امرأة فرعون یغتسلن ، فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسية ، وظننن (٣) أن فيه مالا ، فلما نظرت إليه آسية وقعت عليه رحمتُها وأحبته . فلما أخبرَت به فرعون أراد أن يذبحه ، فلم تزل آسية تكلُّمه حتى تركه لها ، قال: إنى أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا الذي على يديه (٤) هلاكنا ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَّهُ ۖ آلُ ۚ فِرْ عَوْنَ َ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُورًا وَحَزَنَا ﴾ (٥). فأرادوا له المرضيعات، فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع ، فألى أن يأخذ، فِذلك قول الله: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾ أخته ﴿ هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (٢) ، فأخذوها ، وقالوا : إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله . فقالت (٧) : ما أعرفه ، ولكنى إنما قلت: هم للملك ناصحون .

ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت أن تقول : هو ابني ! فعصمها

⁽١) سورة القصص ٧

⁽٢) سورة القصص ١١

⁽ ٣) ط : « وظنوا » ؛ وما أثبته عن ا .

⁽٤) ١: ريده».

⁽ه) سورة القصص ۸

⁽٦) سورة القصص ١٢

⁽ v) ا : «قالت » .

الله، فذلك قول الله : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبُدِّي بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبَهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِدِينَ ﴾ (١) ، وإنما سُمَّى موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر ، والماء بالقبطية « مو » والشجر « شا » . فذلك قول الله عزُّ وجلَّ : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمُّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَن ﴾ (٢). فاتخذه فرعون ولداً فدعي ابن فرعون . فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيًّا ، فبينا هي ترقيُّه وتلعب به إذ ناولته فرعون ، وقالت : خذه فرة عين لي ولك ، قال فرعون : هو قرة عين لك ولا لي(٣). قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرة عين إذاً لآمن به ؛ ولكنه أبي ، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها ، فقال فرعون: على " بالذباحين ، هذا هو! قالت آسية : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ (٢)، إنما هو صبى لا يعقل ؛ وإنما صَنع هذا من صباه ، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر امرأة أحلى مني ؛ أنا أضع له حليًّا من الياقوت ، وأضع له جمراً (٥)، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه ، وإن أخذ ٤٠٠/١ الجمر فإنما هو صبيّ ، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر ، فجاء جبرئيل فطرح في يده جمرة فطرحها موسى في فيه فأحرق لسانه ، فهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ . فزالت عن موسى من أجل ذلك . وكبر (٧) موسى فكان يركب مراكب فرعون ، ويلبس [مثل] (٨) مايلبس ، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون . ثم إن فرعون رکب مرکباً ولیس عنده موسی ، فلما جاء موسی قیل له : إن فرعون قد رکب ، فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منسف ، فدخلها نصف النهار ،

⁽١) سورة القصص ١٠

⁽٢) سورة القصص ١٣

⁽٣) فى الأصول : « و لى لا » .

^(۽) سورة القصص ۽

⁽ه) ن: «جمرنار».

⁽۲) سورة طه ۲۷ ، ۲۸

⁽٧) ط: « فكبر » ، وما أثبته من ا .

⁽۸) من ا

وقد تغلَّقت أسواقُها ، وليس في طرقها أحد، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَامِنْ شيعَتِهِ ﴾ يقول: هذا من بني إسرائيل، ﴿ وَهُذَا مِنْ عَدُورٌ مِ يقول: من القبط ﴿ فَاسْتَفَاثُهُ مُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ على الَّذِي مِن عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قال هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُو مُصْلِلٌ مُبين ﴿ قَالَ رَابٌّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفَر لِي فَفَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قال رَبِّ بِمَا أَنْمَتَ عَلَى ۖ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِ مِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِّينَةِ خَاتِهَا يَتَرَقَّبُ ﴾ خاتفًا أن يؤخذ، ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِ خَهِ ﴾ يقول: يستغيثه ﴿قَالَ لَهُ مُؤْسَى إِنَّكَ لَغَوى مُبِينٌ ﴾ (١) . ثم أقبل [موسَى] (٢) لينصره ، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجلالذىيقاتل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي—وفر ق من موسى أن يبطش به من أجل أنه ١/١٠، أُغلظ الكلام - يا موسى ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِالْأَرْضِ ومَاتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ . (١) فَرَكه وذهب القبطيّ ، فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل ، فطلبه نرعون وقال : خذوه فإنه صاحبنا ، وقال للذين يطلبونه : اطلبوه في بُننيَّات (٢) الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدى إلى الطريق ، وأخذ موسى في بُنيبًات الطريق وجاءه الرجل وأخبره ﴿ إِنَّ المَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُاجِ ۚ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) . فلما أخذ موسى في بنيَّات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنكزة "، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، فقال : لاتسجد لى ، ولكن اتبعى ، فاتبعه فهداه نحو مدين ، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين : ﴿ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِينِي سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ (١)، فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين .

 ⁽١) سورة القصص ١٥ – ٢٢

⁽٣) بنيات الطريق : هي الطرق الصفار الى تتفرع من الجادة .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال حدثنا أصبغ بن زيد الجُهنيّ ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثني سعيد ابن جبير ، قال : [سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُـتُونًا ﴾(١)، فسألته عن الفتون ما هي ؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير ، فإن لها حديثًا طويلا ، قال: فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدنى ٢^٧). قال: فقال|بنعباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا ، فقال بعضهم : إن بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكّون (٣) ، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله (٤) وعد إبراهيم ، قال فرعون: فكيف ترون ؟ قال : فاثتمروا بينهم ، وأجمعوا أمرَهم على أنْ يبعث رجالا معهم الشِّفار ، يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه ، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم ، وأن الصغار (°) يُـذبحون قالوا : توشكون أن تفنُّوا بني إسرائيل فتصير وا إلى أنْ تباشر وا من الأعمال والحدمة التي كانوا يكفونكم ، فاقتلوا عاماً كلِّ مولود ذكر ، فيقل " أبناؤهم ، ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً ، فيشبُّ الصغار مكان مَّن معوت من الكبار ؛ فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم إياكم، ولن يقلُّوا بمن تقتلون . فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع فى قلبها الهم والحزن – وذلك من الفتُّون يا بن جبير ــ مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به ، فأوحى الله إليها: ﴿ الْا تَخَا فِي وَلاَ تَحْزَ نِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . وأمرَها إذا ولدته أن تجعليَه في تابوت ، ثم تلقيه في اليم ". فلما ولدتنَّه فعلت ما أُمـُوت به ، ٥٣/١ حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس ، فقالت في نفسها: ما صنعت بابني ؟ لو ذبح عندى فواريته وكفَّنته كان أحبَّ إِلَى من أن ألقيتَه بيدى إلى حيتان

⁽٢) تكملة من التفسير وتاريخ ابن كثير . . (١) سورة طه ٠٤

^(؛) ن : «كان وعد الله » . (٣) ن ، والتفسير : « وما يشكون » .

⁽ه) ن وابن كثير : « والصغار » .

البحر ودوابته . فانطلق به الماء حتى أوفى (١) به عند فروضة (١) مُستقى جوارى آل فرعون ، فرأيننه فأحذنه ، فهممن أن يفتحن التابوت ، فقال بعضهن لبعض : إن في هذا مالاً ؛ وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه ، فحملنه كهيئته لم^(٣) يحرّكن منه شيئًا حتى دفعنه إليها ، فاما فتحته رأت فيه (١٤) الغلام، فألتى عليه منها محبّة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس، ﴿ وَأَصْبَحَ فَوَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ من ذكركل شيء ، إلا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا (°) إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه -وذلك من الفُتُون يا بن جبير ــ فقالت : للذباحين : انصرفوا ، فإن هذا الواحد. لا يزيد في بني إسرائيل ، فآتي فرعون فأستوهبه إياه ، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم. فلما أتت به فرعون قالت: ﴿ أُورَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾، قال فرعون : يكون لك ِ، فأما أنا فلا حاجة لى فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذى يُمحْلُمَف به ، لو أقرّ فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به لهداه الله به ، كما هذى به امرأته ، ولكن الله حرمه ذلك » .

فأرسلت إلى من حولها من كل أنبي لها لبن لتختار له ظئراً ، فجعل (٦) 101/1 كالم أخذته امرأة منهن الترضيعه لم يقبل ثليها (٧) ، حتى أشفقت امرأة ورعون أن يمتنع من اللبن فيموت ، فحرنها ذلك ، فأمرت به فأخرج إلى السوق .

^(1) كذا في ا ، والتفسير وتاريخ ابن كثير ، وفي ك : « وافي » ، وفي ط : « وأرفأ » .:

⁽ ٢) الفرضة من النهر : ثلمة يستنَّى منها .

⁽٣) ح ، « ولم » ، وابن كثير : « لم يخرجن » .

⁽٤) ح ، ك : «وجه».

⁽ه) ن ، وابن كثير : «جاموا».

⁽۲) ح : « فكان » .

⁽ v) ح : « ثديبها » ، وابن كثير : « على ثديها » .

مجمع الناس ترجو أن نُصيب له ظئراً يأخذ منها ، فلم يقبل من أحد ، وأصبحت أُمُّ موسى فقالت لأخته: قصّيه واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ! أحيّ ابني أم قد أكلتُه دوابّ البحر وحيتانه ؟ ونسيت الذي كان الله وعدها ، فبصُرت به أخته عن جنبُ وهم لا يشعرون ، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات : ﴿ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بِيتٍ يَكُفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونٍ ﴾ . فأخذوها ﴿ فقالوا: وما يدريك مانصحهم له! هل تعرفينه ؟ حتى شكُّوا في ذلك ــ وذلك من الفتون يا بنجبير - فقالت: نصحبُهم له، وشفقتهُم عليه، ورغبتُهم (١) في ظئورة الملك ، ورجاءُ منفعته . فتركوها ، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الحبر ، فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه ، فانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئراً ، فأرسلت إليها فأتيت بها وبه ، فلما رأت ما يصنع بها قالت : امكثي عندي تُرضعين ابني هذا فإني لم أحب حبَّه ١/٥٥٠ شيئًا قطّ . قال : فقالت : لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع ، فإن طابتُ نفسك أن تعطينيه (٢) فأذهب به إلى بيتي ، فيكون معى لا آلوه خيراً فعلت، وإلا فإنى غيرُ تاركة بيتي وولَّدى . وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها ، فتعاسرت على امرأة فرعون ، وأيقنت أن الله عز" وجل منجز وعده ، فرجعت بابنها إلى بيتها مين ْ يومها، فأنبته الله نباتًا حسنًا، وحفظه لما قضى فيه ، فلم تزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسُّخَر التي كانت فيهم، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى: أريد أن تريبي موسى (٣)، فوعلتها يوماً تريها إياه فيه ، فقالت لحواضنها وظنورها (١) وقهارمتها : لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ، ليرى ذلك ، وأنا باعثة أمينة (٠) تحصى ما يصنع كل أنسان منكم . فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله

⁽١) كذا في ح ، ك ، وتاريخ ابن كثير ، وفي ط : « رغبتهم » .

⁽ ٢) كذا في أ وابن كثير والتفسير ، وفي ط : « تعطيني » .

⁽ ٣) ك : « ولدى » .

^(؛) ك : « وظنورتها » .

^(°) ابن كثير : « وأذا باعثة أميناً يحصى » .

من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها بجُّلته (١) وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ، وقالت: انطلقن به إلى فرعون فليبجيُّله وليكرمه (٢٠). فلما دخلن به على فرعون وضعَّنه في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدًّ ها، فقال: عدو من أعداء الله! ألا ترى ما وَعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك ! فأرسل إلى الذبـ احين ليذبحوه ــ وذلك من الفتون يا بن جبير ــ بعدكل بلاء أبتلي به وأريد به. فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت: ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي ؟ قال: ألا ترينه يزعم أنه سيصرَعني ويعلُّوني! فقالت : اجعل بيني وبينك أمراً يعرف (٣) فيه الحق ؛ أثت بجمرتين واؤلؤتين فقرّ بهن إليه ، فإن ً بطش باللؤاؤتين واجتنب الحمرتين علمت أنه يعقل ، وإن تناول الحمرتين ولم يرد الاؤلؤتين فاعلم أن أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل ، فقرَّب ذلك إليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده ، فقالت المرأة : ألا ترى ! فصرفه الله عنه بعد مَا كان قد همَّ به، وكان الله بالغيَّا فيه أمره ، فلما بلغ أشدَّه وكان⁽¹⁾ من الرجال لم يكن أحد"(٥) من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم ولا سخرة ، حتى امتنعوا كلّ امتناع ، فبينًا هو يمشى ذات يوم في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان ؛ أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني ، فغضب موسى واشتد عضبتُه لأنه تناوله وهو يعلم منرلة موسى من بني إسرائيل وحفظته لهم ، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى ؛ إلا أن يكون الله عزّ وجلّ أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره ، فوكز موسى الفرعونيّ فقتله ، وليس يراهما إلا الله عرُّ وجلُّ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ

⁽١) التفسير وابن كثير : «نحلته».

⁽ ٢) كذا في ا ، وفي ط · « فليكرمه »، وفي التفسير وابن كثير : « فلينحله » .

⁽٣) ن: «تعرف»..

⁽٤) كذا نى ا ، والتفسير وتاريخ ابن كثير ، وفى ط : « فكان » .

⁽ ه) ط : « لم يمكن أحداً » ، وما أثبته عن ا والتفسير وتاريخ ابن كثير .

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌ مبينٌ ﴾ (١)، ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَفَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ ﴾ (١) . فأصبح في المدينة خائفًا يترقب الأخبار ، فأتى فرعون فقيل له : إن ببي إسرائيل قد قتلوا رجلامن آل فرعون فخذ لنا بحقنا ، ولا ترحُّص لهم في ذلك ، فقال : ابغوني قاتـكه ، ومن يشهد عليه ؛ لأنه لا يستقيمُ أن نقضي بغير بيّنة ولا ثبّت (٢). فطلبوا له ذلك ، فبيها هم يطوفون لا يجدون بينة، إذ مرّ موسى من الغد ، فرأى ذلك الإسرائيليّ يقاتل فرعونيًّا ، فاستغاثه الإسرائيلي على الفير عوني ، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذي رأى ، فغضب موسى فمد ّ يده وهو يريد أن يبطيش بالفرعوني ، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم: ﴿إِنَّكَ لَغُومِي مُمْ مُبِين مُ) (٢). فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال[ماقال] (٤) ، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني ، فخاف أن يكون بعد ما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغُومِي مُبين ﴾، أن يكون إياه أراد ــ ولم يكن أراده ، وإنما أراد الفرْعوني ــ فخاف الإسرائيلي فحاجز الفرعوني ، وقال : يا موسى ﴿ أَتُر يدُ أَنْ تَقْتُلُني كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بالأَمْس ﴾! وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله ، فتتاركا ، فانطلق الفرعونيُّ إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيليُّ من الخبر ، حين يقول : ﴿ أَتُرُ يِدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتِلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ﴾ ! فأرسل فرعون الذَّباحين ، وسلك موسى الطريق الأعظم وطابوه وهم لا يخافون أن يفوتهم ، وكان رجل ٌ من شيعة موسى من أقصى المدينة ، فاختصر طريقًا قريبًا حتى سبقهم إلى موسى ، فأخبره الحبر؛ (٥) وذلك من الفتون يا بن جبير^(٦)

ثم رجع الحديث إلى حديث السدى قال : ﴿ فَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْ بَنَ وَجَدَ

⁽١) سورة القصص ١٦،١٥ (٢) الثبت هنا : الحجة .

⁽٣) سورة القصص ١٨ ، ١٩ (٤) تكلة من ا والتفسير وابن كثير.

⁽٥) ن : «بالحبر » . (٦) الحبر في التفسير ١٦ : ١٢٥ ، ونقله ابن كثير في التاريخ ١ : ٣٠٠ – ٢٠٠٢ ، بسنده عن أبي عبد الرحمن النسائي .

عَلَيْهِ إِنَّا مَّنَّ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ (١) يقول : كثرة من الناس يسقون .

وقد حدثنا أبوعمار المروزي ، قال: حدثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال : خرج موسى من مصر إلى مدين ، وبينهما (٢) مسيرة ثمان ليال ــ قال : وكان يقال نحومن الكوفة إلى البصرة – ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ، فخرج حافياً ، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثّام ، قال : حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه.

رجع الحديث إلى حديث السدى . ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ أَمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يقول: تحبسان غنمهما، فسألهما: ﴿ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي ١٩٥١ حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءِ وَأَبُونَا شَيْخُ كَبِيرٌ ﴾ (١) ، فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر ، كان النَّفرُ من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فستى لهما موسى دلواً فأروتا (٣) غنمهما ، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنجا تسقيان من فضول الحياض، ثم تولّى موسى إلى ظل شجرة من السَّمُر (١) فقال: تسقيان من فضول الحياض، ثم تولّى موسى إلى ظل شجرة من السَّمُر (١) فقال: فقال ابن عباس: ﴿ رَبِّ إِلَى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَى مِنْ خَبْرِ فَقِيرٌ ﴾ (١) ، قال : قال ابن عباس: لقد قال موسى ، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خَصْرة أمعاثه من شدة الجوع ما يسأل الله إلا أكلة .

حدثناً ابن حمید ، قال : حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسة ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ ، قال : ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل فى بطنه من

⁽١) سورة القصص ٢٢ - ٢٤

⁽۲) ن: « وبينه وبينها ».

⁽٣) ط: « « فأرويتاً » ، وما أثبته عن ا ، س .

⁽ ٤) س ، ن : شجرة سمرة » .

الهُزال فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَى مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: شَبْعة.

رجع الحديث إلى حديث السدى . فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهماسريعاً ، سألهما فأخبرتاه خبر موسى ، فأرسل إحداهما فأتته ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتَحْيَاه ﴾ [وهي تستحيى منه] (١) ، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِ بَكَ أُجْرَ مَاسَقَيْتَ لَنَا ﴾ فقام معها ، وقال لها : امضى ، فشت (٢) بين يديه ، فضر بتنها الرياح فنظر إلى عجيزتها ، فقال لها موسى : امشى خلتى ودليني على الطريق إن أخطأت ، فلما أتى الشيخ ﴿ وَفَصَّ عَلِيه القَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفُ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجَرْهُ أِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الأَمِينُ ﴾ . قالت إحدامه فلم يجب أن يخوني وهي الجارية التي دعته قال الشيخ : هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة ، أرأيت أمانته ما يدريك ما هي ؟ قالت : إني مشيت قدامه فلم يجب أن يخوني في نفسي ، وأمرني أن أمشي خلفه ، قال له الشيخ : ﴿ إِنِّ في أُرِيدُ أَنْ أَنْ حَلَيْ وَالله عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل ﴾ (أيّمَا أَنْ حَلَيْ قَضَيْت ﴾ ، إما ثمانيا وإما عشرا ، ﴿ وَالله عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل ﴾ (٣) . الأَجَلَيْنِ قَضَيْت ﴾ ، إما ثمانيا وإما عشرا ، ﴿ وَالله عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل ﴾ (٣) .

قال ابن عباس: الجارية التي دعته هي التي تزوج بها. فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيبه بعصافاً تته بعصا، وكانت تلك العصا [عصا] (٤) استودعها (١) إياه ملك في صورة رجل، فدفعها إليه. فدخلت الجارية فأخذت العصا فأتته بها، فلما رآها الشيخ قال لها: لا، إيتيه بغيرها، فألقتها، فأخذت تريد أن تأخذ غير ها فلا يقع في يدها إلاهي، وجعل يرددها، فكل ذلك (٢) لا يخرج في يدها غيرها (٢)، فلما رأى ذلك عمد إليها فأخرجها معه، فرعي بها. ثم إن الشيخ قدم وقال: فلما رأى ذلك عمد إليها فأخرجها معه، فرعي بها. ثم إن الشيخ قدم وقال:

(۱) تكلة من ا . (۲) ن : «فضت» .

⁽٣) سورة القصص ٢٥ – ٢٨ (٤) من ا

⁽ه) س : «أودعها» . (٦) ا : «وكل» .

⁽٧) ن: « إلا هي ».

 ⁽٨) كذا في ا ، وفي ط : «قال».

هى عصاى ، فأبى أن يعطيه ، فاختصا بينهما ثم تراضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما ، فأتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال : ضعاها فى الأرض فن حملها فهى له ، فعالجها الشيخ فلم يطقها ، وأخذها موسى بيده فرفعها ، فتركها له الشيخ ، فرعى له عشر سنين .

قال عبد الله بن عباس: كان موسى أحقَّ بالوفاء .

حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حد ثنا الخمي دي عبد الله ابن الزبير (١) ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثني إبراهيم بن يحيى بن ألى يعقوب ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «سألت جبرئيل : أيّ الأجلين قضي موسى ؟ قال : أتمهما وأكلهما » .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، قال : حدثنى ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال لى يهودى بالكوفة – وأنا أتجه ز للحج – : إنى أراك رجلا يتبع العلم ، أخبرنى أى الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم وأنا الآن قادم على حبّر العرب بعنى ابن عباس – فسأسأله عن ذلك ، فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول ٢٦٢/١ اليهودى، فقال ابن عباس : قضى أكثر هما وأطيبهما ؛ إن النبي إذا وعد لم يخلف . قال سعيد : فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته ، فقال : صدق ، وما أنزل الله على موسى هذا . والله العالم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، قال : سألني رجل من أهل النصرانية : أي الأجلين قضي موسى ؟ قلت : لا أعلم – وأنا يومئذ لا أعلم – فلقيت ابن عباس ، فذكرت له الذي سألني عنه النصراني ، فقال : أما كنت تعلم أن ثمانيا واجبة عليه ، لم يكن نبي لينقص منها شيئا، وتعلم أن الله كان قاضياً عن موسى عدته التي وعده ، فإنه قضى عشر سنين .

 ⁽١) هو عبد الله بن الزبعر بن عيسى الحميدى ؛ وفي الأصول : « الحميدى بن عبد الله ... » ،
 والصواب ما أثبته من تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٥ .

1/753

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى وهب بن سليان الذمارى ،عن شعيب الحبائي قال : اسم الحاريتين ليا وصفورة ، وامرأة موسى صفورة ابنة يترون ، كاهن مدين ، والكاهن حبر .

حدثنى أبو السائب ، قال : حدثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ابن مرّة ، عن أبى عُبيدة ، قال : كان الذى استأجر موسى يترون ، ابن أخى شعيب النبيّ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس، قال : الذي استأجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين .

حدثنى إسماعيل بن الهيم أبو العالية ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، عن حماد ابن سلمة ، عن أبى جمرة ، عن ابن عباس ، قال : اسم أبى امرأة موسى يثرى .

رجع الحديث إلى حديث السدى. ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلَهُ فَضَلَ الطريق. قال عبد الله بن عباس : كان فى الشتاء ، ورفعت له نار ، فلما ظن أنها نار وكانت من نور الله ﴿ قَالَ لاَ هُلِهِ المُكْتُوا إِنَّى آنَسْتُ مَا نَاراً لَمَلَّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِشَهابِ قَبَس، ناراً لَمَلَّى آتِيكُمْ مِنْها بِشَهابِ قَبَس، فَاللَّهُ مَنْ البرد ﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِى مَنْ الطّي الوَادِى النَّهُ رَقَى النَّارِ لَمَنْ فِي النَّارِ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِى مَنْ الطّي الوَادِى النَّارِ لَلْهُ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ رَبُ الْمَالَمِينَ ﴾ (١) . ﴿ أَنْ بُورِكُ مَنْ اللَّهُ رَبُ الْمَالَمِينَ ﴾ (١) . ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيبِينِكَ فَنْوِى : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الله رَبُ الْمَالَمِينَ ﴾ (١) . ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيبِينِكَ فَنْوِى : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الله رَبُ الْمَالَمِينَ ﴾ (١) . ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيبِينِكَ يَامُوسَى ﴿ قَالَ فِي عَصَاىَ أَتُوكُمْ عَلَيْهَا وَأَهُنَّ بِهَا عَلَى غَنْمِى ﴾ ، يقول يَامُوسَى ﴿ قَالَ فِي عَصَاى أَتُوكُمْ عَلَيْهَا وَأَهُنَّ بِهَا عَلَى غَنْمِى ﴾ ، يقول

⁽١) سورة القصص ٢٩ (٢) سورة النمل ٨

⁽٣) سورة القصص ٣٠

أضرب بها الورق ، فيقع للغنم من الشجر (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) ، يقول : حواثيج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء ، فقال له : (أَلْقِهَا يَامُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِي حَيَّةٌ تَسْعَى) (1) . (فَلَمَّا رَآهَا مَهْ تَزُ كَأَمَّها جَانٌ وَلَى مُدْبِراً وَلَمْ يُبَعَّفُ لَذَى يقول : لم ينتظر . فنودى : (يا مُوسَى لاَ تَخَفُ إِنِّى لاَ يَخَافُ لَذَى يقول : لم ينتظر . فنودى : (يا مُوسَى لاَ تَخَفُ إِنِّى لاَ يَخَافُ لَذَى المُرْسَلُون) (٢) . (أَقْبِل وَلاَ تَخَفُ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِين) (٣) ، (واضْمُمْ إلَيك جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانانِ مِنْ رَبِّكَ) (٣) العصا واليد آيتان ، ١٠١٥ فَلك فَلك أَبُ حَيْن يَقْتُلُون ، وَأَخِي هَارُون هُو أَفْصَحُ مِنَى لِسَاناً فَأَرْسِلُهُ مَيى رِدُهَا فَلَكُ مِن يَقْتُلُون ، وَأَخِي هَارُونَ هُو أَفْصَحُ مِنَى لِسَاناً فَأَرْسِلُهُ مَيى رِدُهَا فَلَكُ مِنْ يَقُلُون ، يقول : كيا يصدقنى (إنى أَخَافُ أُنْ يُكَذَّبُونٍ) (٣) قال : (ولَهُمْ فَلَى ذَبُ مُنَا فَانَان عَنْ يُكَذَّبُون) (٣) قال : (ولَهُمْ فَلَى ذَبُ مُنَا فَانَان عَنْ القَعْلُون) – يعنى بالقتيل – (قَالَ سَفَشُدُ عَضُدُك عَلَى فَنُولا) أَنْ يُكذَا الْفَالِبُونَ) (٣) ، (فَاتْيَا فِرْ عَوْنَ فَقُولا إِنَّا أَنْ يَكُمَا الْفَالِبُونَ) (٣) ، (فَاتْيَا فِرْ عَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَبُّ الْمَالِمِينَ) (٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجِلَ ﴾ ، خرج — فيا ذكر له ابن إسحاق ، عن وهب بن منبّه الياني فيا ذكر له عنه ، ومعه غم له ، ومعه زند له وعصاه في يده بهش بهاعلى غنمه مهاره ، فإذا أمسى اقتدح بزنده ناراً ، فبات عليها هو وأهله وغنمه ، فإذا أصبح غدا بأهله وبغنمه يتوكأ على عصاه ، وكانت — كما وصف لى عنوهب بن منبّه — ذات شعبتين في رأسها ، ومحجن في طرفها .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عمن لايتهم من أصحابه ، أن كعب الأحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص ،

⁽١) سورة طه ١٧ – ٢٠ (٢) سورة النمل ١٠ (٣) سورة القصص ٣١–٣٥.

⁽ t) ن : « لك » . (ه) سورة الشعراء ١٦

فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم فإنه (١) عالم، سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض ، وسلوه ما أوّل ما وضع في الأرض ؟ وما أوّل شجرة غرِست في الأرض ؟ فسئل عبد الله عنها فقال : أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود ، وأما أوّل ما وضع في الأرض فبرهوت (١) باليمن يرد هم الكفار ، وأما أوّل شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه . فلما بلغ ذلك كعباً قال : ضدق الرجل، عالم والله!

⁽۱) س : «فهو» .

⁽٢) س: «فبرهود» (٣) من ا

^(؛) سورة طه : ١٠

⁽٥) سورة طه : ١٢

⁽٦) سورة طه ١٧ – ٢٠

أمراً فظبعًا فولى مدبراً ولم يعقَّب ، فناداه ربه: أن يا موسى أقبل ولا تخف، ﴿ سَنُمِيدُهَا سِيرَتُهَا الْأُولَى ﴾ (١)،أى سيرتها عضا كماكانت . قال : فلما أقبل قال : ﴿ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ ﴾ (١)، أدخل يدك في فمها ، وعلى موسى جبَّة من صوف ، فلفّ يده بكمَّه وهو لها هائب ، فنودى أن ألق كمك عن يدك ، فألقاه عنها ، ثم أدخل يده بين لحييُّها ، فلما أدخلها قبض عليها فإذا هي عصاه فی یده ، ویده بین شعبتیهاحیثکان یضعها، ومحجنها بموضعه الذی كَانَ لَا يَنكُرُ مِنْهَا شَيْئًا . ثُم قَيل : ﴿ أَدْخِلُ ۚ يَدَكُ ۚ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ ۚ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُومٍ ﴾ (٢) أي من غير بَرَص - وكان موسى عليه السلام رجلا آدم أقنى جَعْداً طُوالا _ فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج ، ثم ردَّها في جيبه ، فخرجت كما كانت على لوثه ، نم قال : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَان مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْ عَوْنَ وَمَلَثِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَتَلْتُ مِيْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ • وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنَّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾، أي يبين لهم عني ما أكلِّمهم به ، فإنه يفهم عني ٢٦٧/١ مَا لَا يَفْهُمُونَ . ﴿ قَالَ سَنَشُدُ عَضُدَكَ بَأْخِيكَ وَنَجْمَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ أُتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (٣) .

> رجع الحديث إلى حديث السُّدِّي . فأقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا ، فتضيَّف على أمه وهو لايعرفهم، فأتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطُّـفَـيْشُـلُ (٤)، فنزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف، فدعاه فأكل معه، فلما أن قعدا تحدّثا ، فسأله هارون : مَن * أنت ؟ قال : أنا موسى ، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هارون

⁽١) سورة طه ٢١.

⁽٢) سورة النمل ١٢.

⁽٣) سورة القصص ٣٢ – ٣٥.

⁽ ٤) الطفيشل : فوع من المرق ، قاله صاحب القاموس .

انطلق معى إلى فرعون ، إن الله قد أرسلنا إليه ، فقال هارون : سمع " وطاعة ، فقامت أمّهما فصاحت وقالت : أنشدكما الله ألا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأبيا . فانطلقا إليهليلا، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون، وفزع البواب، وقال فرعون: مَّن مدا الذي يضرب بابي في هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب، فكلَّمهما، فقال لهموسى: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْمَالَمِينَ ﴿ الْمُعَالَمُ وَاللَّهُ فَفَرَع البواب فأتى فرعون فأخبره فقال : إن هاهنا إنسانًا مجنونًا يزعم أنه رسول ربّ العالمين، قال : أدخلته، فدخل فقال : إنى رسول رب العالمين ؛ أن أرسل معى بني إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلَيداً وَلَبَثْتَ فِينَا ٤١٨/١ مِن مُحُرُكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ أَلَّى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافرينَ ﴾ . معناعلى ديننا هذا الذي تعيب! ﴿ قَالَ فَمَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ م فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ - والحكم النبوة - ﴿وَجَمَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَ تِلْكَ نِفْمَةُ كَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وربيتني قبل وليداً! ﴿ قَالَ فِرْ عَوْنُ وَمَارَبُ الْمَالَمِينَ ﴾ (٢٠. ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَ بُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَي مَ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَّى ﴾ (٣). يقول: أعطى كل دابة زوجها (١) مُم هدى للنكاح ، ثم قال له : ﴿ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بَآيةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (٥) ، وذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى . قال موسى : ﴿ أُو لَوْ جُنْتُكَ بِشَيْءٍ مُمِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَمِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ 'ثُعْبَانْ مُبِين } (٢) _ والثعبان الذكر من الحبيّات فاتحة

⁽۱) سورة الزخرف ۲٪

⁽۲) سورة الشعراء ۱۸ – ۲۳

⁽٣) سورة طه ۹۹، ۵۰

⁽٤) ا : «خلقها : زوجاً »

⁽ه) سورة الأعراف ١٠٦

⁽٦) سورة الشعراء ٣٠ – ٣٢

فاها، واضعة "كحيها الأسفل فى الأرضوالأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها ووثب، فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك – وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى إسرائيل. فأخذها موسى فعادت عصا، ثم نزع يده و أخرجها (١) من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين. فخرج موسى من عنده على ذلك، وأبى فرعون أن يؤمن به، أو(٢) يرسل معه بنى إسرائيل، وقال لقومه: ﴿ يَأْيُهَا الْمَلَا مَاعَلَمْتُ ١٩٥١عَمُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ عَلَيْ الْمَلَا مَاعَلَمْتُ ١٩٥١عَمُ الْمَلَا مَاعَلَمْتُ ١٩٥١عَمُ مِن إلَه عَيْرى فأو قِد لِى يَا هَامَان عَلَى الطّينِ فاجْعَلْ لِى صَرْحاً لَعَلَى الْمَلَا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأُو ۚ قَدْ لَى يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ ، قال : كان أول مَن طبخ الآجر ً يبنى به الصرح .

وأما ابن إسحاق، فإنه قال ما حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلّمة، عن ابن إسحاق ، قال : خرج موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون ، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه ، وهما يقولان: إنا رسولا رب العالمين، فآذ نوا بناهذا الرجل. فمكثا - فيا بلغنا - سنتين يغدوان على بابه ، ويروحان لا يعلم بهما ، ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بسطال له يلعبه ويضحكه، فقال له : أيها الملك ، إن على الباب رجلا يقول قولا عجيباً ، يزعم أن له إلها غيرك ، قال : أد خيلوه ، فدخل ومعه هارون أخوه ، وبيده عصاه ، فلما وقف على فرعون قال له : إنى رسول رب العالمين، فعرفه فرعون فقال: ﴿ أَلَم نُر بَلِّك فِينَا مِن مُحرك سينين * وَفَعَلْت فَعْلَت أَمْلَتُك الَّتِي فَعَلْت وَأَنْت

 ⁽١) كذا في ا ، وفي ط : « أخرجها,» من غير واو .

 ⁽۲) كذا في ١، س، وفي ط: «وأن».
 (٣) سورة القصص ٣٨.

مِنَ الْكَافِرينَ مِ قَالَ فَمُلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ أى خطأ لا أريد ذلك . ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده ، فقال: ﴿ وَ تُلْكَ ٤٧٠/١ ينعمة تمنها على أن عَبَّدْت بني إسرائيل إ! أي اتخذتهم عبيداتنزع (١) أبناءهم من أيليهم ، فتسَسْتر ق من شئت ، وتقتل من شئت . إني إنما صيرني إلى بَيتِكُ و إليكُ ذلك. ﴿ قَالَ فِرْ عَونُ وَمَا رَبُّ الْمَالَمِينَ ﴾ (٢) ، أي يستوصفه إلحه الذي أرسله إليه، أي ما إلهك هذا! ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ﴾ بين ملكنيه ﴿ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ ﴾ أي إنكاراً لما قال : ليس له الهغيرى. ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آ بَا لِكُمْ الْأُوَّلِينَ ﴾ الذي خلق آباءكم الأولين وخلفكم من آبائكم. قال فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونْ)، أي ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن لكم إلهًا غيرى، ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الحلق إن كنتم تعقاون. ﴿ قَالَ لَبْنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَهَا غَيْرِي ﴾ لمتعبد غيرى وتترك عبادتى ﴿لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أُوَلُوْ جِئْنُكَ مِنَ بشَى ْ وَمُبِينْ ﴾ (٢)، أي بما تعرف بها صدق وكذبك وحتى وباطلك! ﴿ قَالَ فأت به إن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُفْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (٢)، فلأت ما بين سمَاطَى فرعون ، فاتحة فاها ، قد صار محجنُها عرْفاً على ظهرها. فارفض عنها الناس ، وحال فرعون عن سريره يُنشده بربه. ٤٧١/١ ثم أدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، ثم ردها كهيئتها ، وأدخل موسى يده في جيبه فصارت عصا في يده ، يدد بهن شعبتيها، ومحجنها في أسفلها كما كانت ، وأخذ فرعون بطنه ، وكان فها يزعمون بمكث الحمس والست ه ا يلتمس المذهب _يريد الحلاء _كما يلتمسه الناس، وكان ذلك مما زيّن له أن

(۱) ۱، ن: «تنتزع».

⁽٢) سورة الشعراء ١٧ – ٣٢.

يقول ما يقول (١) : إنه ليس من الناس بشبه ^(٢) .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدُّثت عن وهب بن منبَّه المانيَّ، قال: فمشي بضعا وعشرين ليلة، حتى كادت نفسه أن تخرج ، ثم استسمك (٣) فقال لملئه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِر ۗ عَلِيم ۗ ﴾ أَى ماساحر أسحر منه، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمُ مِنْ أَرْضِكُمُ ۚ إِسِحْرُهِ فَمَاذًا تأمر ون العبد الصالح وكان تأمر ون العبد الصالح وكان اسمه فيمايزعمون حبرك: ﴿ أَتَقَتْلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱلله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بعصاه ويده! ثم خوّفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الأمم قبلهم، وقالِ: ﴿ يَاقَوُمُ لِلْكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بأسِ اللهِ إنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إلا ما أَرَى وما أهدِيكُم إلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (). وقال الملأ من قومه _ وقد (() وهنهم من سلطان الله ما وَهنهم : ﴿ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَابْمَتْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بَكُلِّ سَحَّارِ عَلِيمٍ ﴾ (٧)، أى كَاثر ه بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من جاء بمثل ما جاء به . وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم ، وبعث فرعون مكانه في مملكته ، فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به ؛ فذكر لى والله أعلم ... أنه جمع له خمسة عشر الف ساحر ، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، فقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قَطٌّ ، و إنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضَّلتكم وقرَّبتكم على أهل مملكتي ، قالوا : إن لنا ذلك[عليك] (^) إن

⁽١) كذا في اس ، وفي ط: وما قال يه .

⁽۲) ۱:«بشبیه».

⁽٣) ا ، س : * أستبل يه .

^(؛) سورة الشعراء ٣٤ ، ٣٥ .

⁽٥) سورة غافر ۲۸، ۲۹

⁽٦) ط: «قد» من غير واو، وما أثبته من آ.

⁽٧) سورة الشعراء ٣٦، ٣٧

⁽٨) من ا

غَلَبُناه! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعداً نجتمع نحن وهو، فكان (١) رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى : ساتور (٢)، وعادور (٣)، وحطحط (١)، ومصنى (°) ؛ أربعة ، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأو ا من سلطان الله ، فآمنت السحرة ُ جميعًا وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل َ والصلب : ﴿ لَنْ نُوْثِرَكَ على مَا جَاءنا مِن البيِّنات والَّذِي فَطَرَنَا فاقْض مَا أَنْتَ قَاض ﴾. (٦) فبعث فرعون إلى موسى : أن اجعل ﴿ بَيْنَمَا وَ بَيْنَكَ مُوعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ ولا أنتَ مَكَاناً سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يومُ الزينة ﴾، يوم عيد كان فرعون يخرج إليه(٧)، ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَّى ﴾ (٨) ، حتى يحضر وا أمرى وأمرك، فجمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿ اثْتُواصَفَّا وَقَدْأَفْلَحَ الْيَوْمَ مَن اسْتَعْلَى ﴾ (٥)، ١٧٣/١ أى قد أفلح من استعلى اليوم على صاحبه. فصفٌّ خمسة عشر ألف ساحر، مع كلُّ ساحر حباله وعصيه ، وخرج موسى ومعه أخوه يتكىء على عصاه، حَى أَتَى الْجَمْعُ وَفَرْعُونَ فَي مجلسه ومعه (١٠) أشراف أهل مملكته ، وقد استكفَّ له الناس ، فقال موسى للسحرة حينجاءهم : ﴿ وَ ۚ يُلَكُمُ ۚ لَا تَفْتَرُ وَا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْجِتَكُمُ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾(١١) ، فتراد السحرة بينهم ، وقال بعضهم لبعض: [ما هذا بقول ساحر ، ثم قالوا وأشار بعضهم إلى بعض [(١٢) بتناج : ﴿ إِنْ هذانِ لَسَاحِرَ أَنْ يُرْبِدَ أَنِ أُنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِ هِمَا وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) (١٣). ثم قالوا: ﴿ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقَى

⁽١) كذا في ١، وفي ط: « فكانوا » .

⁽ ٢) كذا في ا ، وفي س : «شانور » ، ن : «سالور » ، وفي ط من غبر نقط .

⁽٣) ا : « عاذو ر » ، س : « غاذور »

⁽ t) س : « حطحطه » . « (ه) ن : « مضمی » .

⁽٦) سورة طه: ٧٧ . (٧) س : « له» .

⁽ ٨) سورة طه: ٨٥ ، ٥٩ .

⁽ ٩) سورة طه : ۲٤

⁽١٠) ط: «معه» ، وما أثبته من ا

⁽۱۱) سورة : طه ۹۱ (۱۲) تكملة من ا

⁽۱۳) سورة طه : ۲۳

وَ إِمَّا أَنْ ۚ نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلْقَى * قَالَ كِلْ أَلْقُوا فَإِذَاحِبِالُهِم وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّـلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى ﴾ (١). فكانأول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ، ثم أبصار الناس بعد ، ثم ألقى كلُّ رجل منهم ما في يده من العصيّ والحبال ، فإذا هي حيّات كأمثال الجبال، قد ملأت الواديّ يركب بعضها بعضًا. ﴿ فَأُوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى ﴾ (١١)، وقال : والله إن كانت لَعِيصيًّا في أبديهم ، ولقد عادت حيَّات ، وما تعدو عصايَ هذه صَنَعُوا كَيدُ ساحرٍ وَلَا يُغْلِحُ السَّاحرُ حَيثُ أَني ﴾ (٢). وفُرج عن موسى فألقى عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم - وهي حيّات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تَلْقفها (٣) ، تبتلعها حية ، حتى مايرُري في الوادي^(١) قليل ولا كثير مما ألقوا ، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت ، ووقع السَّحرَة سجداً ﴿ قالوا آمَنَّا بربٌّ هَارُونَ ۖ وَمُوسَى ﴾ ، لوكان هذا سحراً ما غلَّبنا. قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البيِّنة: ﴿ آمُّنتُمُ ۗ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرِ)، [أى لعظيم السَّحَّار الذي علمكم] (٥) (فلأقطِّمن أيديَّكُمْ وأرْجُلَكُمْ مِنْ خلاف) - إلى قوله - ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ ، [أى لن نؤثرك على الله وعلى ما جاء نامن الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض] (٥) ، أي فاصنع مابدالك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِه

⁽۱) سورة طه ۲۵ – ۲۷

⁽٢) سورة مله ٦٩

⁽٣) كذا في ا ، وفي ط « تتلقفها » .

⁽ ٤) ا ، ن : « بالوادي » .

⁽ه) تكلة من ا .

الحياة الدنيا ﴾ التى ليس لك سلطان إلا فيها ، ثم لا سلطان لك بعدها ، ﴿ إِنَّا آمنًا بِرَ بِنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَ كُرَ هُتَنَا عليهِ مِن السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١) أي خير منك ثوابنًا ، وأبقى عقابنًا . فرجع عدو الله تمغلوبنًا ملعونًا (١) ثم أبى إلا الإقامة على الكفر، والمادى فى الشر ، فتابع الله عليه بالآيات ، وأخذه بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان .

رجع الحديث إلى حديث السدى . وأما السدى فإنه قال في خبره : ذم كر أن الآيات الى ابتكى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة، وقال : لم الرجع إليه السهم ملطخا بالدم قال : قد قتلنا (۱۳) إله موسى . ثم إن الله أرسل عليهم الطوفان – وهو المطر – فغرق كل شيء لهم، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ، ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل . فكشفه الله عنهم ، ونبت زروعهم ، فقالوا : ما يسرنا أنا لم أنم طر . فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم ، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به ، فدعا فكشفه ، وقد بنى من زروعهم بقية ، فقالوا : لن نؤمن وقد بنى لنا من زروعنا بقية ، فنضه ، وقد بنى من زروعهم بقية ، فقالوا : لن نؤمن وقد بنى لنا من زروعنا بقية ، بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضة ، وكان أحد هم يأكل الطعام فيمتلى عبين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضة ، وكان أحد هم يأكل الطعام فيمتلى عبين أحدهم لينى الأسطوانة بالحص والآجر ، فينز لقها (٤) حتى لا يرتى فوقها شيء [من الذباب ، ثم] (٥) يرفع فوقها الطعام ، فإذا صَعد إليه ليأكله وجده ملآن شيء [من الذباب ، ثم] (٥) يرفع فوقها الطعام ، فإذا صَعد إليه ليأكله وجده ملآن دباً ، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا ؛ وهو الرّجز الذى ذكره الله في القرآن (٢) أنه وقع عليهم . فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفة عنهم ويؤمنوا به القرآن (٢) أنه وقع عليهم . فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفة عنهم ويؤمنوا به فلما كشف (٧) عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلي قلما كشف (٧) عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلي قلما كشف (٧) عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلي قلما كشف (٧) عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلي قلم المناه ال

44.11

⁽۱) سورة طه : ۷۰– ۷۳ (۲). ا، س : « مغلولا »

⁽٣) ا : وقتلت ي .

^(£) ط: « فيزلقه » ، ما أثبته من ا . (ه) تكلة من ا

 ⁽٦) وهوقوله تعالى فى سورة الاعراف ١٣٤ : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) .

⁽ V) ط: « كشفه » ؛ والأجود ما أثبته من ا .

يأتى هو والقبطى فيستقيان (١) من ماء واحد، فيخرج ماءهذا القبطى دميًا، ويخرج للإسرائيلي ماء . فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشيف ذلك عنهم، فأبوا أن يؤمنوا ، فذلك حين يقول الله: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ العذابِ إِذَا هُمْ يَنْكُنُون ﴾ (٢) ما أعطوا من العهود ، وهو حين يقول : ﴿ وَلَقَد أَخَذْنَا آلَ فَرْ عَوْنَ مِالسِّنين ﴾ وهو الجوع - ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الشَّراتِ ٢٢٢/١ لَمَا لَهُمْ يَذَ كُرُونَ ﴾ (٢) مَا تَعْلَمُ مِنْ الجُوع - ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمراتِ ٢٢٢/١ لَمَا لَهُمْ يَذَ كُرُونَ ﴾ (٢) .

ثم إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وهارون (١) أن: ﴿ تُولًا لَهُ قُولًا لَيْنَا الله يَتَذَكّرُ أُو يَخْشَى (٥) ، فأتياه فقال له موسى: هل لك يا فرعون فى أن أعطيتك شبابك ولا تهرم (١) ، وملكك لا ينزع منك ، ويرد (٧) إليك لذ ة المناكح والمشارب والركوب ، فإذا مت دخلت الجنة ؟ تؤمن في (٨)! فوقعت فى نفسه هذه الكلمات ، وهى اللينة (٩) ، فقال: كما أنت حتى يأتى هامان . فلما جاء هامان قال له: [أشعرت] (١) أن ذلك الرجل أتانى ؟ قال: من هو ؟ — وكان قبل ذلك إنما يسميه الساحر ، فلما كان ذلك اليوم لم يسميه الساحر ، فلما كان ذلك اليوم لم يسميه الساحر . قال فرعون : موسى ، قال : وما قال لك ؟ قال : قال لى : كذا وكذا ، قال هامان : وما رددت عليه ؟ قال : قلت : حتى يأتى هامان فأستشيره ، فعجزه هامان وقال : قد كان ظني بك خيراً من هذا ، تصير عبداً يعبد بعد أن كنت هامان وقال : قد كان ظني بك خيراً من هذا ، تصير عبداً يعبد بعد أن كنت ربا يُعبد! فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال : ﴿ أنا ربّهُ مُ ربا يُعبد! فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال : ﴿ أنا ربّهُ مُ اللّهُ عَلَى) (١١) . وكان بين كلمته ﴿ مَا عَلْمَتُ لَـكُمْ مِن إلَه غَيْر ى) (١١) وبين قوله :

⁽١) كذا في ا ، وفي ط : « يستقيان » . (٢) سورة الزخرف . ه

⁽٣) سُورة الأعراف ١٣٠. (٤) كذا في ا ، وفي ط : « إليهما »

⁽٥) سورة طه ٤٤. (٦) ط: «ولا يهرم» ، ا: «شيئاً لا تهرم» ، وفي ابن الأثير

۱ : ۱۰۲ : « فلا تهرم » . (۷) ابن الأثير : « وأرد » .

⁽ A) أ ، ن ، وأبن الأثمر : «وتؤمن في » . (٩) ا : « اللينات » .

⁽١٠) تكملة من أ . (١١) سورة النازعات ٢٤ (١٢) سورة القصيص : ٣٨ .

﴿ أَنَا رَأَبُكُمُ الْأَعْلَى ﴾ أربعونسنة . وقال لقومه: ﴿ إِنَّا هَٰذَا اَسَاحِرْ عَلِمْ * بُو يِدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحرِهِ فَاذَا تَأْمُرُ وَن*قَالُوا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ ف ١٧٧/١ المدائن حاشرين * يأتوك بكل سَحَّار عليم) (١). قال فرعون: ﴿ أَجِنْدَنَا لِتُخْرِجَنا من أرْضِنا بسحرِكَ يا مُوسَى * فلنأتينَّك بسحر مِثله فاجْعَل بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا تُخْلِفُهُ نَحْنُ ولا أَنْتَ مَكَانَا سُوَّى ﴾ _ يقول: عندلا ، قال موسى: ﴿ مَوْ عِدُ كُمْ * يَوْمُ الزِّبِنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَّى﴾ ــ وذلك يوم عيد لهم ـــ ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَونُ فجمع كيدَه ثم أتى ﴾ (٢). وأرسل فرعون في المدائن حاشرين ؛ فحشر واعليه السحرة ، وحشروا الناس ينظرون ، يقول: ﴿ هَلْ أَنتُمْ مُجْتَمِمُونَ * لَمَلَّنَا نَتَّبِعِ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْفَالِينِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَيْنَ لَنَالْأَجْرًا إِنْ كُنَّالِهِنَ ﴾ [يقول: عطية تعطينا _ ﴿قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمُ ۚ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّ بِينَ ﴾ (٢). فقال لهم موسى : ﴿ وَ عِلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِياً فَيُسْحِقَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ، يقول : بهلككم بعذابٌ . ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَكُمْ ۚ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوِي﴾ مندون موسى وهارون ، وقالوا في نجواهم: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَ ان يريدان أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أُرضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴾ (١)، يقول : يذهبا بأشراف قومكم .

فالتى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بى وتشهد أن ما جنت به حق ؟ قال : نعم ، قال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغليه سحر ، فوالله لنن غلبتنى لأومينن بك ، ولأشهدن أنك على حق وفرعون ينظر إليهما وهو قول فرعون: ﴿ إِنْ هَذَا لَمَكُر مُكُر تُمُوهُ فَى الْمَدِينَةِ ﴾ ،

⁽١) سورة الشعراء ٣٤ – ٣٧

⁽٢) سورة طه ٥٧ - ٢٠

⁽٣) سورة الشعراء ٣٩ – ٢٢

⁽٤) سورة طه ٦١ – ٦٣ .

إذ التقييم لتنظاهرا ﴿ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ (١) فقالوا: ﴿ يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَالْمُ الْمُوسَى : أَلَقُوا فَالْقُوا حِالَمُ مِلَا اللهِ وَعَصِيبَهم — وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ، ليس منهم رجل إلا ومعه حبل وعصا— ﴿ فَلَمَّ الْقَوْا سَحَرُ وَا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْ هَبُوهِ ﴾ (٢) يقول: فر قوهم . وعصا— ﴿ فَلَمَّ الْقَوْا سَحَرُ وَا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْ هَبُوهم ﴾ (٢) يقول: فر قوهم . ﴿ فَأَوْ جَسَ فِي نَفْسِهِ حَيْفَةً مُوسَى ﴾ (٣) ، فأوحى الله إليه: ألا تخف ، ﴿ وَأَلْقِ مَا صَنَعُوا ﴾ (١) . فألنى موسى عصاه فأكلت كلَّ حية لم ، فلما رأو اذلك سجنوا ، وقالوا: ﴿ آمَنَا بِرَّبُ الْمَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُ ونَ ﴾ . (٥) قال فرعون : ﴿ فَلَا قَطَّمَ اللهِ مِقَالًا عِلْمَ الله بن عباس— حين قالوا : ﴿ رُبِينًا أَفْرِعُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتُوفَنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٧) . قال (٨) : كانوا في أول النهار شهداء .

ثم أقبل على بنى إسرائيل فقال له قومه : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَه لِيفُسدوا فَى الْأَرْضِ وَيَذَرِكُ وَآلَمَتَك ﴾ (٩)، وآله تنه فيا زعم ابن عباس كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة.

ثم إن الله تعالى ذكره أمر موسى أن يحرج ببنى إسرائيل فقال : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِمِنِي إسرائيل فقال : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِمِادِي ﴾ ليلًا ﴿ إِنَّـكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ (١٠). فأمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا ، وأمرهم

⁽١) سورة الأعراف ١٢٣. (٢) سورة الأعراف ١١٦ ، ١١٦ .

 ⁽٣) سورة طه ٦٧.

⁽٧) سورة الأعراف ١٣٦ . (٨) ط : « « قالوا » ، وصوابه من ، .

⁽ ٩) سورة الأعراف ١٢٧ . (١٠) سورة الشعراء ٥٣ .

أن يستعبروا الحلى من القبط، وأمر ألا ينادى إنسان صاحبه، وأن يُسرجوا في بيوتهم حتى الصبح، وأن من خرج إذا قال : موسى، قال : «عمرو» . وأمر الابره من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد خرج . وإن الله أخرج كل ولد ولا ولد زنا في القيط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل ، وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القيط ، حتى أتوا آباءهم .

ثُم خَرْجَ مُوسَى بَنِي إَسَرَاثِيلَ لِيلاً وَالْقَبِيْطُ لَا يَعْلَمُونَ ، وقد دُعُوا قَبَيْلُ ذَلِكُ عَلَى القبط ، فقال موسَى : ﴿ رَبِّنَا إِنْكَ آتَيْتَ فَرْعُونَ وَمَلَأُهُ زِينَةً وَأَمُواللّا فِلْكُ عَلَى القبط ، فقال موسى الدَّنِيا ﴾ إلى قوله : ﴿ حَتَّى يَرَوُ اللّهَ الله الله الله الله : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعُو تُكُمّا ﴾ فزيم السدى أن موسى هو الذي دعا وأمَّن هارون ، فذلك حين يقول الله : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعُو تُكُمّا ﴾ (1) .

وقوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَ الْهِمْ ﴾ (١) فَذَكِرَ أَنْ طَمْسَ الْأَ وَال أَنه جعل دراهمهم ودنانيرهم حجارة ، ثم قال لهما استقيما ، فخرجا في قومهما ، وأليّى على القبيط الموت ، فات كل بيكثر رجل ، فأصبحوا يتدفنونهم ، فشعُ علوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس ؛ فذلك حين يقول الله : ﴿ فَأَنَّبَهُ وَهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ (٢) .

وكان موسى على ساقة (٣) بنى إسرائيل ، وكان هارون أمامهم يقدمهم ، فقال المؤمن لموسى : يا نبى الله ، أين أمرت ؟ قال : البحر ، فأراد أن يقتحم فنعه وسى . وخرج موسى فى سهائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، لا يُعدُون ابن العشرين لصغره ولا ابن السرين لكبره ، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية ، وتبعهم فرعون ، وعلى مقدمته هامان ، فى ألف ألف وسبعمائة ألف الذرية ، وتبعهم فرعون ، وعلى مقدمته هامان ، فى ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ، ليس (٤) فيها ماذيانة ، وذلك حين يقول الله : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَانِي حَاشِرِينَ * إِنَّ هُو لَا الشِرْذِمَة قليلُونَ * وَ إنَّهُمْ لَنَا لَهَا نَظُونَ ﴾ يعنى المَدَانِي حَاشِرِينَ * إِنَّ هُو لَا الشَمِرْذِمَة قليلُونَ * وَ إنَّهُمْ لَنَا لَهَا نَظُونَ ﴾ يعنى إسرائيل — ﴿ وَ انَّالَحَمِيمِ حَاذِر وُن ﴾ فيهول : قد حيلونا فأجمعنا أمرنا ،

⁽١) سورة يونس ٨٨ ، ٨٩ . (٢) سورة الشعراء ٢٠ .

⁽ ٣) ساقة الجيش : مؤخرهم . (٤) ن : وليس » .

⁽ ہ) سورة الشعراء ۲ ہ – ۲ ہ

﴿ فَلَمَّا تَوَاءى الجَمْعَانِ ﴾ ، فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم ، قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (١). قالوا: يا موسى ، أوذيينا من قبل أن تأتيينا ، كانوا يذبُّحون أبناءنا، ويستحيُّون نساءنا ، ومن بعد ما جئتنا اليوم بدركنا فرعون فيقتلنا ! إنا لمدركُون ، البحرُ من بين أيدينا وفرعون من خلفنا ، قال موسى: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهُ دِينَ ﴾ (١)، يقول: سيكفيني، ﴿ قَالَ عَسَى رَ بُكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُو كُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَمَرُونَ ﴾ (٢). فتقدم هارون فضرب البحر فأبي البحر أن ينفتح، وقال: مَن هذا الجبَّار الذي يضربني ! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد ، وضربه، ﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقِ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) ، يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل ، وكان في البحر اثنًا عشر طريقًا ، في كل طريق سيبُط، وكأن الطرق إذ انفلقت بجدران. فقالكل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان ، فنظر ٢٨١/١ آخرُ هم إلى أولم ، حتى خرجوا جميعًا ؛ ثم دنا فرعون وأصحابه ، فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقًا قال: ألاترون البحر فرق مني ، وقد تفتّح لمحتى أدرك أعدائى فأقتلهم! فذلك قول الله: ﴿ وَأَزْ لَقَنَّا مُمَّ الْآخَرِينَ ﴾ (١) يقول : قرَّبنا مُمَّ الآخرين ؛ هم آل فرعون .

فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيلُه أن تقتحم ، فنزل جبرئيل على ماذيانة، فشمتّ (°) الحُصُن ريح الماذيانة فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم الكلم أن يخرج ودخل آخرُهم ، أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم ،

⁽١) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢ .

⁽٢) سورة الأعراف ١٢٩.

⁽٣) سورة الشعراء ٦٣.

⁽ ٤) سورة الشعراء : ٦٤ .

⁽ ه) كذا في ح وابن الأثبر ، وفي ا ، ط : « فشامت » .

وتفردجبرئيل بفرعون بمَقَلْلَة من مقل(١) البحر ، فجعل يُدستُها في فيه ، فقال حين أَدركه الغرق : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِعِ بَنُو إِسْرَ اثْبِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، فبعث الله إليه ميكائيل يعيسّره، قال : ﴿ آلَانَ وَقَدْعَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢). فقال جبرئيل : يا محمد، ما أبغضت أحداً من الحلقما أبغضتُ رجلينِ: أما أحدهما فمن الجين وهو إبليس حين أبي أن يسجد لآدم ، وأما الآخر فهو فرعون حين قال : ﴿ أَنَا رَ بُكُمُ ۗ الْأُعْلَى ﴾، ولورأيتَّني يا محمد، وأنا آخذ مَقَّل البحر فأدخله في فم فرعون مُخافة أنْ يقول كلمة ٤٨٢/١ ورحمه الله بها! وقالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون ، الآن يدركنا فيقتلنا، فدعاالله موسى : فأخرج فرعون في سمائة ألف وعشرين ألفاً ، عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثَّلون به، وذلك قول الله لفرعون : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَّ نِكَ لِتَسَكُونَ لِلَمَنْ ۗ خَلُّفُكَ آيَةً ﴾ (٢) ؛ يقول: لبني إسرائيل آية . فلما أرادوا أن يسيروا ضُرِب عليهم تيه "، فلم يدروا أين يذهبون ، فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل فَسِأَلْمُ : مَا بِالُّنَا ۚ؟ فَقَالُوا لَهُ : إِنْ يُوسِفُ لِمَا مَاتَ بَمُصِرُ أَخِذُ عَلَى إِخْوتِه عَهِدًا ألاً تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم ، فذلك هذا الأمر ، فسألم : أين موضع قبره ؟ فلم يعلموا ، فقام موسى ينادى : أنشيد الله كلِّ مَن ْكَان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرنى به ، ومن لم يعلم فصَمَّتُ أذناه عن قولى ! وكان يمرّ بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته ، حتى سمعته عجوز لهم فقالت: أرأيتك إن دالتُك على قبره أتعطيني كل ما سألتك ؟ فأبي عليها وقال: حتى أسأل ربي ، فأمره الله عزَّ وجلَّ أن يعطيهَا ، فأناها فأعطَّاها ، فقالت : إنى أريد ألا تنزل عُرُفة من الجنة إلا نزلتُها معك ، قال : نعم ، قالت : إنى عجوز كبيرة لا أستطيع أن أميشي فاحملني ، فحملها، فلما دنا من النيل ، قالت: إنه في جوف الماء ، فأدعُ الله أن يُحسير عنه الماء، فدعا الله فحسر الماء عن القبر ، فقالت : احفره ، ففعل فحمل عظامه ، ففتح

244/1

⁽١) فى اللسان ؛ مقل البحر ، موضع المغاص منه .

⁽۲) سورة يولس: ۹۰ ، ۹۲ .

لهم الطريق، فساروا، ﴿ فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ بِمُكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْمَلُ لَنَا إِلَهَا كَمَا لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْمَلُ لَنَا إِلَهَا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قُومٌ تَجْهَلُونَ • إِنَّ هُولُا مُ مُتَبَّرٌ مَا كَانُوا بَعْمَلُونَ ﴾ (١) مَا هُمْ فِيهِ إِنْ مَا كَانُوا بَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

فأما ابن ُ إسحاق، فإنه قال ـ فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه ــ فتابع الله عليه بالآيات ــ يعنى على فرعون ــ وأخذه بالسنين إذ أبي أن يؤمن بعد (٢) ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان ، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد ، ثم القمَّل ، ثم الضفادع ، ثم الدم آيات مفصَّلات ، أى آية بعد آية، يتبع بعضُها بعضًا ، فأرسل الطوفانَ وهو الماء ، ففاض على وجه الأرض ثم رَكد ، لا يقدرون على أن يحرثوا ، ولا يعملوا شيئنًا ، حتى جهدوا جوعًا. فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ كُنُولْمِيْنَ أَكَوَ لَنُرْسِلَنَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَا يُبِلَ ﴾ (٣). فدعاموسي ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر ـ فيما بلغني حتى إنه كان ليَاكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشَّفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم القمُّل . فذكر لى أن موسى أمير أنْ يمشييَ إلى كثيب فيضربه (١٤) بعصاه فمشى إلى كثيب أهيـَل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قمـَّلا حتى غلبَ على البيوت والأطعمة ، ومنعهم النوم والقرار ، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا رَّبه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الضفادع ، فلأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشيف أحد منهم (٥) ثوباً ولا طعاماً ولا إناء إلا وجد َ فيه الضفادع قد غلبت عليه ، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يضُوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله

⁽١) سورة الأعراف ١٣٨ ، ١٣٩

⁽۲) ح: «من بعد».

⁽٣) سُورة الأعراف ١٣٤.

^(؛) ن : «حتى يضربه » .

⁽ ه) ح ، ن : «أحدهم » .

عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دماً، لا يستقون من بئر ولا بهر ولا يغترفون من إناء إلا عادت دماً عبيطاً .

حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : فحدثني محمد بن السحاق ، عن محمد بن كعب القرظيّ أنه حدّث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتيي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش ، فتقول : اسقيني من مائك ، فتغرف لها من جرّتها أو تصبّ لها من قربتها ، فيعود في الإناء دما ، مائك ، فتغرف لها من جرّتها أو تصبّ لها من قربتها ، فيعود في الإناء دما ، في إن كانت لتقول لها : اجعليه في فيك ثم مجيه في في ، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما ، فكثوا في ذلك سبعة أيام ، فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبّكَ فِإذَا مِجته في فيها صار دما ، فكثوا في ذلك سبعة أيام ، فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبّكَ عِنْدُكَ لَنُنْ كَشُونُ اللّهُ ولنُو سِلَنَّ مَعَكَ بَنِي السِّرَا ثِيلَ) (١) . فلما كشيف عنهم الرجز نكثوا ولم يفنوا بشيء مما قالوا ، فأمر الله موسى أن يسير ، وأخبره أنه منجيه ومن معه ، ومهلك فرعون وجنوده ، وقد دعا موسى عليهم بالطّمشة ؛ فقال : ﴿ رَبّنا إِنّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلاّهُ وَلَا سَيلك ﴾ – إلى – ﴿ وَلاَ رَبّنا يُضِلُوا عَنْ سَبِيلك ﴾ – إلى – ﴿ وَلاَ رَبّنا يُسْعَانً سبيل الّذِينَ لا يَعْآمُون (٢) . فَسَخ الله أموالهم حجارة : النخل والرقيق وَلاَطعمة ، فكانت إحدى الآيات التي أراهن (٣) الله فرعون .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن برريدة ابن سفيان بن فروة الأسلميّ ، عن محمد بن كعب القرظيّ ، قال : سألني عر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي أراهن " الله فرعون ، فقلت : الطوفان ، والحراد ، والقملّ ، والضفادع ، والدم ، وعصاه ، ويده ، والطمسة ، والبحر . فقال عمر : فأنتى عرفت أن الطمسة إحداهن " ؟ قلت : دعا عليهم موسى وأمنّ هارون ، فسخ الله أموالهم حجارة ، فقال : كيف يكون الفقه إلا هكذا ! ثم

1/013

⁽١) سورة الأعراف ١٣٤.

⁽۲) سورة يونس ۸۹،۸۸ .

⁽٣) ط: ﴿ أَرَاهَا ﴾، وما أثبته من ا .

دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر ؛ إذ كان عليها من بقايا أموال آل فرعون، فأخرج البيضة مقشورة نصفين ؛ وإنها لحجر، والجوزة مقشورة وإنها لحجر ، والحمصة ، والعدسة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد ، عن رجل من أهل الشأم كان بمصر ، قال : قد رأيت النخلة مصروعة ، وأنها لحجر ، وقد رأيت النظام كان بمصر ، قال : قد رأيت النخلة مصروعة ، وأنها لحجر ، وقد رأيت إنسانًا ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر، من رقيقهم ، فيقول الله عز وجل : إنسانًا ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر، من رقيقهم ، فيقول الله عز وجل : إنسانًا مُوسَى يَسْعَ آيات مَيِّنَات مَالِي قوله ﴿ مَثْبُوراً ﴾ [الله عنه الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه عنه عنه الله عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه عنه الله عنه

حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، أن الله حين أمر موسى بالمسير ببى إسرائيل أمر و يعتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عمّن يعرف موضع قبره ، فما وجد إلا عجوزاً من بيى إسرائيل ، فقالت : يا نبى الله ، أنا أعرف مكانه . إن أنت أخرجتنى معك (٢) ، ولم تخلفنى بأرض مصر دللتك عليه . قال : أفعل ، وقد كان موسى وعد بنى إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع عليه . قال : أفعل ، وقد كان موسى وعد بنى إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ، ففعل ، فخرجت به العجوز حتى أرته إياه فى ناحية من النيل فى الماء ، فاستخرجه فخرجت به العجوز حتى أرته إياه فى ناحية من النيل فى الماء ، فاستخرجه موسى صندوقاً من مرمر ، فاحتمله معه . قال عروة : فمن ذلك تحميل اليهود موتاها من كل أرض إلى الأرض المقدسة .

حدثنا ابن حميد ، قال :حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان فيا ذُكر لى – أن موسى قال لبنى إسرائيل فيا أمره الله به : استعيروا منهم الأمتعة والحيلي والثياب فإنى منفيلكم أموالهم مع هلاكهم ؛ فلما أذ ن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بنى إسرائيل أن قال حين ساروا : لم يرضُوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم .

⁽١) سورة الإسراء ١٠٢،١٠١

⁽۲) ا، ن: « خرجت بی ۹ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ابن كعب القرظيّ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، قال : لقد ذكر كل أنه ١/٧٨١ خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفًا من دُهم الحيل سوى ما في جنده من شیات(۱)الحیل ، وخرج موسی حتی إذا قابله البحر ولم یکن عنهمنصَرف طلع فرعون في جنده من خلفهم ، ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْمَان قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَ كُونِ ۚ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾، (٢) أي للنجاة، وقد وعدنى ذلك ولا حُلُفَ لموعوده (٣).

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال: فأوحى الله تبارك وتعالى ــ فيما ذكر لى ــ إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له ، فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرَقًا من الله وانتظاراً لأمره، فأوحى الله عزُّ وجلُّ إلىموسى : أن اضرب بعصاك البحر ، فضر به بها وفيهاسلطان الله الذي أعطاه ، ﴿ فَانْفَلَقِّ فَكَانَ كُلُّ فِرْ قُ كَالْطُوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) ، أى كالجبل على نَشْزَ من الأرض. يقول الله لموسى عليه السلام: ﴿ فَاضْرِبُ لَهُمْ طَرِيقًا فِىالْبَحْرِ كَيْسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى ﴾ (^(٥). فلما استقـّر له البحر على طريق قائمة يبسّ سلك فيه موسى ببني إسرائيل، واتبعه فرعون بجنوده.

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد اللُّيثي ، قال : حُدَّثت أنه لما دخلتُ بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحدٌ أقبل فرعون وهو على حصان له من الحيل ، حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله، فهاب ١/٨٨٨ الحصان أن يتقدم (١)، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق (٧)، فقرَّبها منه

⁽١) كذا في ا ، وفي التفسير : «شية » ، وفي ط: « شهب »من تصرف مصححه .

⁽۲) سورة الشعراء ۲۱، ۲۲ (٣) الخبر في التفسير ١٩: ٩٤ (بولاق) .

⁽٤) سورة الشعراء ٦٣ (ه) سورة طه ۷۷

⁽٦) ا ، ح : «أن ينفذ » . (٧) الفرس الوديق : التي تريدالفحل.

فشمتها الفحل ، ولما شمتها قدمها ، فتقدم معه الحصان عليه فرعون ، فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه ، وجبرئيل أمامه ، فهم يتبعون فرعون ، وويكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول : الحقوا بصاحبكم ، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس أمامه أحد " ، ووقف ميكائيل على الناحية (١) الأخرى ليس خلفه أحد ، طبتى عليهم البحر ، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى ، وعرف ذله وخذلته نفسه ، نادى : أن لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل ، وأنا من المسلمين .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا أبو داود البصريّ ، عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : جاء جبرثيل إلى النبي عليه السلام فقال : يا محمد ، لقد رأيتني وأنا أدس من حما البحر في فم (٢) فرعون مخافة أن تدركه الرحمة ! يقول الله: ﴿ آلاّ نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ مُنتَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ، أى سواء لله يذهب منك شيء ، ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ (٣) أي عبرة وبينة . فكان يقال : لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس .

ولما جاوز ببنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، ١٩٩١ ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلها كَما لَهُمْ آلِهَا تُ قَالَ إِنَّكُمُ قَوْمُ تَجْهَلُونَ * إِنَّا هُولاً * مُتَبَرُ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلْ مَا كَانُوا بَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْفِيكُم وَ إِلها وَهُو فَضَّلَكُم عَلَى الْعَالَمِين ﴾ (١٠). ووعد الله موسى حين أَغَيْرَ اللهِ أَبْفِيكُم إِلها وَهُو فَضَّلَكُم عَلَى الْعَالَمِين ﴾ (١٠). ووعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة .

رجع الحديث إلى حديث السدى . ثم إن جبر ثيل أتى موسى يذهب به إلى

⁽١) ا: «ناحيته الأخرى» ، ح ، س : «ناحية أخرى» .

⁽۲) ا : « في فرعون » .

⁽٣) سورة يونس ٩٢،٩١ .

⁽ ٤) سورة الأعراف : ١٣٨ – ١٤٠ .

الله عز وجل ، فأقبل على فرس فرآه السامري فأنكره، ويقال: إنه فرس الحياة، فقال حين رآه : إن لهذا لشأنًا ، فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس ، فانطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل ، وواعدهم ثلاثين ليلة ، وأتمها الله بعشر ، فقال لهم هارون : يا بني إسرائيل ، إنَّ الغنيمة لا تحلُّ لكم ، وإن حُلَىَّ القبُّط إنما هو غنيمة ، فاجمعوها جميعًا فاحفروا لها حفرة فادفنوها فيها ، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها ، وإلاَّ كان شيئًا لم تأكلوه ، فجمعوا ذلك الحليّ في تلك الحفرة ، وجاء السامريّ بتلك القبضة فقذفها ، فأخرج الله من الحليّ عجلا جسداً له خُوار ، وعدَّت بنو إسرائيل موعد موسى ، فعدُّوا الليلة يوماً واليوم يوماً ، فلما كان العشر (١) خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿ لَمُذَا الْهُكُمُ وَإِلَّهُ مُوسَى فَنْسِي } (٢). يقول: ترك موسى إلمه هاهنا، وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشى، فقالهم هارون: ﴿ يَا بَنِي إِسْرًا بِيْلُ إِنَّمَا كُنتِنتُمْ بِهِ ﴾ يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل ، ﴿وَ إِنَّ رَبِّكُمُ الرَّحْمَلُ فَاتَّبُمُو نِي وَ أَطِيعُوا أَمْرَى ﴾ (٢) ، فأقام هار ون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم ، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه ، فلما كلُّمه قال له: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قُومِكَ كَا مُوسى * قَالَ هُمْ ۚ أُولاً ۚ عَلَى أَثَرَى وَعَحَاتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ َ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (¹⁾. فلما أخبره خبرهم قال موسى : يا رب هذا السامريّ أمرهم أن يتّخذوا العجل ، أرأيتَ الروحَ من ْ نفخها فيه ؟ قال الربّ : أنا . قال : رَّبّ أنْتَ إذاً أَضلتهم .

ثُم إِن مُوسَى لِمَا كُلُمُهُ رَبَّهُ أَحْبُ أَن يَنظر إلَيْهُ ، ﴿ قَالَ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَـكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِن اسْتَقَرَّ مَـكَانَهُ

⁽١) كذا في ١، ن: وفي ط: « العشرين »

⁽۲) سورة طنه ۸۸ .

⁽٣) سورة طه ٩٠.

⁽٤) سورة طه ۸۳ – ۸۵.

فَسَوْفَ تَرَانِي (١)، فحسَف حول الجبل الملائكة، وحُف حول الملائكة بنار، وحُف َ حول الملائكة بنار، وحُف َ حول النار بملائكة ، وحول الملائكة بنار ، ثم تجلي ربه للجبل .

فحدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، قال : حدثني السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال : تجلَّى منه مثل طرَّف الحينصر ، فجعل الجبلِّ دكتًا وخرَّ موسى صعقًا ، فلم يزل صَعيقًا ما شاء الله ، ثم انه أفاق فقال : ﴿ سُبْحًا نَكَ 'تَبْثُ إِلَيْكَ وَأَناَ أُوَّلُ ' الْمُوْمِنِينَ ﴾ (٢)، يعني أول المؤمنين من بني إسرائيل ، فقال : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ برسَالاً بِي وَبَكَلاَّمِي فَخُذْ مِا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِ بنَ ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلُو َاحِ مِنْ كُلٌّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِنَكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الحلال والحرام ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾، يعني بجد واجتهاد ﴿ وَأَمْرُ قُوْمَكَ كَمَا خُذُوا بِأَحْسَنَهَا ﴾ (٢) أي بأحسن ما يجدون فيها. فكان موسى بعد ذلك لايستطيع أحد أن ينظر في وجهه (٣) ، وكان يُـلَّبيس وجهه بحريرة ، فأخذ الألواحَ ثم رجعَ إلىقومِهِ ﴿ غَصْبَانَ أَسِفًا ﴾ يقول: حزينًا ﴿ قَالَ يَا قَوْمُ ِ أَلَمُ يَعِدْكُمُ رَبُّكُمُ وَعَدًا حَسَنًا﴾ - إلى - ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ عَلْكُناكَ يَقُولُونَ: بطاقتنا ، ﴿ وَلَـكَنَّا حُمَّلْنَا أُوْزَارًا مِنْ زَيِنَةِ الْقَوْمِ ﴾ يقول: من حُلي القبط ﴿ فَقَذَ فَنَاهَا فَكَذَاكَ أَلْقَى السَّامرِيُّ ﴾ ()، ذلك حين قال لهم هارون : احفيروا لهذا الحلمي حُفرة ، واطرْحوه فيها ، فطرحوه فقذف السامريّ تربته ، فألتى موسى الألواح وأخذ بوأس أخيه يجرّه إليه، ﴿ قَالَ يَا بْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْمِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ مَيْنَ بِي إِمْرَ الْبِيلَ وَلَمُ تَرَ قُبُ قُولِي ﴾ (٥). فترك موسى هارون ، ومال إلى السامري ، فقال :

⁽١) سُورَةُ الأعرافُ ١٤٣. (٢) سُورَةُ الأعرافُ ١٤٣ – ١٤٥.

⁽٣) ا : « إلى وجهة » .

⁽٤) سورة طه ٨٦ ، ٨٧.

⁽ه) سورة طه په

﴿ فَمَا خَطُّبُكَ كَاسَامِرِي ﴾ (١) ، قال السامري : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمُ كَبْصُرُوا بِهِ ﴾ إلى : ﴿ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (١) . ثم أخذه فذبحه ، ثم حرفه أ بالمبرد ثم ذراه في البحر ، فلم يبق بحر يجرى إلا وقع فيه شيء منه ، ثم قال لهم موسى : ٤٩٢/١ اشربوا منه فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب ، فذلك حين يقول: ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُو بِهِمُ الْعِجْلَ بَكُفْرِ هِمْ ﴾ (٢). فلما سُقيط في أيدى بني إسرائيل حين جاء موسى ﴿ وَرَأُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَثِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِر ۚ لَنا ۚ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣). فأبي الله أن يقبل توبة بهي إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتيلُوهمُمْ حين عبدوا العجل ، فقال لهم موسى: ﴿ يَا فَوْمِ إِنَّكُمُ ۚ ظُلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم ۚ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيْكُمُ فَأُ قَتْلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٤) ، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قُتيل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل بينهم سبعون ألفًا ، حتى دعا موسى وهارون: رَبِّنا هلكتْ بنو إسرائيل! ربُّنا البقية البقية ! فأمرهم أن يضعوا السلاح ، وتاب عليهم ، فكان من قُتلِل كان شهيداً ، ومن بقَى كان مُكفِّراً عنه، فذلك قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُ ۚ إِنَّهُ ۗ هُوَ النُّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (1)

حدثنا ابن حمید، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنی محمد بن إسحاق، عن حکیم بن جبیر ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس، قال : کان السامری رجلاً من أهل باجر ما(°) ، وکان من قوم یعبدون البقر ، فکان حب عبادة

⁽١) سورة طه ٩٥ – ٩٧ (٢) سورة البقرة ٩٣ .

⁽٣) سورة الأعراف ١٤٩ (٤) سورة البقرة ٤٥

⁽ ٥) باجرماً ، بفتح الجميم وسكون الراء وميم وألف مقصورة : قرية ، قرب الرقة من أعمال الجزيرة . ياقوت .

البقر في نفسه ، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل ، فلما فصل هارون في بني إسرائيل، وفصل موسى معهم (١) إلى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون : إنكم قد تحملتُم (٢) أوزاراً من زينة القوم آل فرعون، وأمتعة وحليبًا، فتطهروا منها فإنها نجس ، وأوقد لهم ناراً ، وقال : اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها ، قالوا : نعم ، فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحليّ وتلك الأمتعة فيقذفون به فيها ، حتى إذا انكسرت الحليّ فيها، رأى (٣) السامرى أثر فرس جَبْرَئيل ، فأخذ ترابًا من أثر حافره ، ثم أقبل إلى الحفرة فقال لهارون : يا نبي الله ، ألى ما في يدى ؟ قال : نعم ، ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من ما في يدى ؟ قال : نعم ، ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من للبلاء والفتنة ، فقال : هذا إله كم وإله موسى ، فعكفوا عليه وأحبوه حبّاً لم كبوا مئله شيئًا قطّ ، فقال الله عز وجلّ : ﴿ فَذَسِي ﴾ (١) ، أى ترك ما كان عليه عبوا مئله شيئًا قطّ ، فقال الله عز وجلّ : ﴿ فَذَسِي ﴾ أى ترك ما كان عليه من الإسلام ، يعني السامري ﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلّا يَرَوْنَ أَلّا يَرْ جَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَصْل كَان عليه من الإسلام ، يعني السامري ﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلّا يَرْ جَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْ عَلَكُ أَنْ الله عَلَمُ وَلا يَكُمْ ضَرًا وَلا نَعْمَ الله وَلا وَلا يَمْ ضَرًا وَلا نَعْمَ الله من الإسلام ، يعني السامري ﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلّا يَرْ جَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْ الله مَنْ الإسلام ، يعني السامري ﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلّا يَرْ جَعُ إِلَيْهُمْ قَوْلاً وَلا يَصْل كَان عليه لَهُمْ ضَرًا وَلا نَعْمَ أَوْلاً وَلا يَصْل الله عَلْ الله عَل الله عَلْ الله الله عَلى الله عَلْ الله الله عَلْ الله عَلْ الله الله عَلْ الله

قال: وكان اسم السامري موسى بن ظفر (٥) ، وقع في أرض مصر ، فلدخل في بني إسرائيل ، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فَتَنْتُم وَ فَي بِهِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ حَتَّى يَرْ جِ مِ اليّنا مُوسَى ﴾ (١) . فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن ، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل ، وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبُ قَوْلِي ﴾ (٧) ، وكان له هائبًا مطيعًا ، ومضى موسى ببني إسرائيل إلى الطور ، وكان الله عز وجل وعد بني إسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوهم جانب الطور الأيمن ، وكان موسى حين سار ببني إسرائيل أنبيا ما الله عن المور الأيمن ، وكان موسى حين سار ببني إسرائيل أنبيا موسى حين سار ببني إسرائيل

⁽۱) كذا في ا ، ح ، ن ؛ وفي ط : «عنهم» . (۲) س : « حملتم»

^{(ُ} ٣) في الأصول: « و رأى » . (٤) سورة طه ٨٨ ، ٨٩ .

⁽٠) ح : « الظفر α . (٦) سُورة طه ٩٠ ، ٩١ .

^{98:} db (V)

عده من البحر قد احتاجوا إلى الماء، فاستسقى موسى لقومه ، فأمر أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، لكل سيسط عين يشربون منها قدعرفوها، فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته ، فسأل ربه أن ينظر إليه ، فقال له : إنّك (لَنْ تَرَ الْي وَ لَكِن الْظُرْ إلى الْحَبَلِ) إلى قوله: (وَ أَنَا أُوّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (١).

ثُم قال الله لموسى : ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَ بِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَنْيُتُكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ سَأْرِيكُمُ ۚ دَارَ الْفَاسِةِينَ ﴾ (١) . وقال له : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ إلى قوله : ﴿ فَرَجْعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ (٢) ، ومعه عهد الله فى ألواحه .

وأقبل على قومه فقال: ﴿ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْ كُمْ رَبِّكُمْ وَعُداً حَسَناً ﴾ إلى قوله: ﴿ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ ﴾ وأقبل على السامرى فقال: ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيَّ * قالَ مَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَسِعَ كُلُّ شَيْءً عِلْماً ﴾ (أ). ثم

⁽١) سورة الأعراف ١٤٣–١٤٥

⁽٢) سورة طه ٨٣ – ٨٦ .

^{: (}٣) سورة طه ٩٢ – ٤p

⁽ ٤) سورة الأعراف ١٥٠ ، ١٥١

⁽ ٥) سورة طه ٨٦ – ٨٨

⁽٦) سورة طه به ۹ سـ ۸ به

أَخَذَ الْأَلُواحِ، يَقُولُ الله : ﴿ أَخَذَ الْأَلُو َاحَ . وَ فِي نُسْخَتِهِا ۚ هُدًى وَرَحْمَةُ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ بَرَ هَبُونَ ﴾(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صدقة ابن يسار ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس، قال : كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة ، فلما ألقاها رَفع الله ستة أسباعها وأبقى سبعاً ، يقول الله عزّ وجل : ﴿ وَ فِي نُسْخَتِها هُدّى وَرَحْمَةُ لِللَّذِينَ هُم الرّبَهِم يَرْهَبُون ﴾ ، ثم أمر موسى بالعجل فأحرق ، حتى رجع رماداً ، شم أمر به فقذف في البحر .

قال ابن إسحاق : فسمعت بعض أهل العلم يقول : إنما كان أحرقه (٢) ثم "ستحله ثم ذراه في البحر . والله أعلم .

⁽١) سورة الأعراف : ١٥٤ (٢) كذا في ا ، ح ، وفي ط : ﴿ إحراقه سحله ﴾ .

⁽٣) ن : « الحجاب » . (؛) سورة البقرة ه ه .

⁽ ه) سورة الأعراف ٧٨

وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ، ويرغب إليه ويقول : ﴿ رَبُّ لَو ۚ شِئْتَ أَهْلَكُ نَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاى ﴾ (١) قد سفهوا ، أفتهليك (٢) مَنْ ورائى من بني إسرائيل بمافعل السفهاء منا ! إنَّ هذا هلاك لهم . اخترت منهم سبعين رجلاً الحير فالحير ، أرجع إليهم وليس معى رجل واحد ، فما الذي يصدقوني به ! فلم يزل موسى يناشد ربَّه ، ويسأله ويطلب إليه حتى ردًّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل ، فقال : لا ، إلاّ أن يقتلوا أنفسهم . وقال : فبلغني أنَّهم قالوا لموسى : نصبر لأمر الله ، فأمر موسى مَن ْ لَم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده ، فجلسوا بالأفنية ، وأصلت عليهم القوم السيوف ، فجعلوا يقتلونهم ، وبكى موسى وبهش (٣) إليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم ، فتاب عليهم وعفا عنهم ، وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف.

وأما السدى فإنه ذكر في خبره الذي ذكرت إسناده قبل أن مصير موسى ٤٩٧/١ إلى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه، وذلك أنه ذكر بعد القصة التي قد ذكرتها عنه بعد قوله: ﴿ إِنَّهُ ۚ هُو َ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤). قال: ثم إن الله أمرَ موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعداً ، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهببهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا : ﴿ لَنْ نُوْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾ (١)، فإنك قد كلَّمته فأرناه ، فأحذتهم الصاعقة فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول : رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكت خيارَهم ! ربِّ لوشئت أهلكتَهم من قبل وإياى ، أتْهلكنا بما فعل السفهاء منا ! فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين مِمْن اتَّخَذَ العجل، فذلك حين يقول موسى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتُنْتُكَ ۖ نَضِلُ بها مَنْ نَشَاهِ وَتَهْدِي مَنْ نَشَاهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ ﴾ (٥) ، يقول :

⁽١٠) سورة الأعراف ١٥٥ (٢) ط: « فيهلك » ؛ وما أثبته عن ا .

⁽٣) بهش الصبيان إليه : أقبلوا . (؛) سورة البقرة ؛ ه ، ه ه

⁽ه) سورة الأعراف ١٥٩، ١٥٩

تبنا إليك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ تُعْلَتُمْ يَا مُوسَى لَنْ ُنُومْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتُكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ (١)، والصاعقة نار . ثم إن الله أحياهم، فقاموا وعاشوا(٢) رجلا رُجلا ، ينظر بعضُهم إلى بعض : كيف يحيَوْن ؟ فقالوا : يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئًا إلا أعطاك، فادعُه يجعلنا أنبياء، فدعا الله فجعلهم أنبياء، فذلك قوله : ﴿ مُمَّ ابَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْ يَكُمْ ﴾، (١) 1/483 ولكنَّه قدَّم حرفيًّا وأخَّر حرفًا .

ثم أمرهم بالسير إلى أريحا(٣)، وهي أرض بيت المقدس ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منها (٤) بعث موسى اثنى عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبّارين، فلقيتهم رجل من الجبارين يقال له عاج ، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حُبُجُزْته وعلى رأسه حملة حطب، فانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون (٥) أنهم يريدون أن يقاتلونا ، فطرحهم بين يديها ، فقال : ألا أطحنهم برجلي ! فقالت امرأته: لا ، بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فلما خرج القوم ُ قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنكم إن أخبرتُم بني إسرائيل بخبر القُوم ارتد وا عن نبى الله ، ولكن اكتموهم وأخِبروا نبيَّ الله ، فيكونان هما يريان رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ، ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد ، فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج، وكمَّتُم رجلان منهم ، فأتوا موسى وهارون فأخبروهما الحبر ، فذلك حين يقول الله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَارِئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىٰ عَشَرَ نَقِيباً ﴾ (٥٠. فقال لهم موسى : ﴿ يَا قَوْمِ إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَمَلَ فِيكُمْ أَنْبِياً ۗ وَجَمَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ (٧). يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله . ﴿ يَا ۖ قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ ٱللهُ لَـكُمْ ﴾ ، يقول : التي أمركم الله بها ١٩٩/١

⁽١) سورة البقرة ٥٥ أُنَّ ٥٦

⁽٤) كذا في ا ، ح ، وفي ط : «منهم » . (٣) أريحا، بالفتحثم الكسر وياء ساكنة .

⁽ه) ح ، س: « زعموا » . ا

⁽٧) سورة المائدة ٢٠

⁽٢) كذا في أ ، وفي أصول ط : « فعاش »

⁽٢) سورة المائدة ١٢

﴿ وَلاَ تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمُ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • قَالُوا ﴾ مما سمعوا من العشرة : ﴿ إِنَّ فِيهِا ۚ قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ۖ فَإِنْ يَخُرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قالَ رَجُلاَن مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْهُمَ اللهُ عَلَيْهِما ﴾ ، وهما اللذان كمّا ، وهما يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفئة ـ وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى ـ فقالا (١) : يا قوم ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ . ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا اَنْ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاً إِنَّا لَهُمَنَا قَاعِدُونَ ﴾. فغضب موسى ، فدعا عليهم ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ وكانت عجلة من موسى عجلها ، فقال الله: (فَإِنَّهَا مُعَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْ بَمِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) (٢). فلما ضُرب عليهم التيه ، ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه ، فقالوا له : ما صنعت بنا يا موسى ؟ فلما ندم أوحى الله عزّ وجلّ إليه : ألاّ تأسَ ، أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين . فلم يحزن ، فقالوا : يا موسى ، فكيف لنا بماء ها هنا ؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن والسلوى، فكان يَسقط على الشجر الرنجبين (٤) والسَّلْوي وهو طير يشبه السَّماني - فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير، فإن كان سمينًا ذَّبحه وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فأمر موسى فضرب (٥) بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، يشرب كل سيبط من عين . فقالوا : هذا الطعام والشراب ، فأين الظل ؟ فظلل الله عليهم الغمام ، فقالوا : هذا الظل ، فأين

۰۰۰/۱

⁽١) ط: « فقال » ! وما أثبته من ا .

⁽٢) سورة المائدة. ٢١ ، ٢٦

⁽٣) سورة المائدة ٢٢ – ٢٦

^(؛) الترنجين : طل يقع من الساء ؛ وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب ، تأويلة عسل الندى ، وأكثر ما يقع بخراسان على شجر الحاج . المعتمد في الأدوية المفردة ٣٥

⁽ و) س : «أن يضرب » .

اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول معهم (١) كما تطول الصبيان ، ولا يتخرق لهم ثوب ، فذلك قوله : (وظَّلْلنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ والسَّلُوى) (٢). وقوله : (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) (٢) ، فأجمعوا ذلك ، فقالوا : اثْنَتَ عَشْرَةَ عَيْنَا قَدْ عَيْمٍ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) (٢) ، فأجمعوا ذلك ، فقالوا : ﴿ أَنَسْ بَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَمَا مِ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا يَمَّا تُنْبِتُ اللَّرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَالُهَا وَنُومِ ﴾ وهى الحنطة — (وعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) . الله وقل الله وقل الله عَلْمُ وَالله عَلَمُ الله وقل الله وقل الله وقل الله وقل الله وقل الله وقل الله عشرة الله عشرة النه والله عشرة أذرع ، وكان طوله عشرة أذرع ، فأصاب (٤) أذرع ، وكان طوله عشرة أذرع ، فأصاب (٤) كعب عاج فقتله .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا مُؤمَّل ، قال : حدثنا سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف ، قال : كان طول (٥) عوج ثما نمائة ذراع ، وكان طول موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ثم وثب في السماء عشرة أذرع ، فضرب عوجاً فأصاب كعبه فسقط ميتاً ، فكان جيسْراً للناس يمرّون عليه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن عطية ، قال : أخبرنا قيس، عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال : كانت عصا موسى عشرة أذرع ، ووثبته عشرة أذرع ، وطوله عشرة أذرع ، فأصاب كعب عوج فقتله ، فكان جسراً لأهل النيل . وقيل إن عوج عاش ثلاثة آلاف سنة .

⁽۱) ن: «عليهم».

⁽٢) سورة الأعراف ١٦٠ .

⁽٣) سورة البقرة ٦٠ ، ٦١ .

⁽٤) كذا في ا ، وفي ط : « وأصاب » .

⁽ ه) في ط : «سرير » ؛ والصواب ما أثبته عن أ .

ذكروفاة موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام

حدثنا موسى بن هارون الهمندانيّ ، قال : حدثناعمرو بن حماد ، قال : ٥٠٢/١ حدثنا أسباط ، عن السُّديّ في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبتي صلى الله عليه وسلم : ثم إن الله تبارك وتعالى أوحي إلى موسى ، أنى مُتَوَفُّ هارون ، فأت به جبل كذا وكذا . فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الحبل ، فإذا هما بشجرة لم يُر مثلها ، وإذا هما ببيت مبني ، وإذا هما فيه بسرير عليه فرش ، وإذا فيه ريحٌ طيبة ، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، فقال: يا موسى إنى لأحبُّ أن أنام على هذا السرير، قال له موسى : فنم عليه ، قال: إني أخاف أن يأتي رب مذا البيت فيغضب على ، قال له موسى : لا ترهب أنا أكفيك ربُّ هذا البيت فنم، قال : يا موسى بل نم معى ، فإن جاء رب البيت غضب على وعليك جميعاً ، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتَ في ، فلما قُبِض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورُفع السرير إلى السماء ، فلما رجع موسى إلى منى إسرائيل، وليس معه هارون قالوا: فإن موسى قتل َ هارون وحسده لحبّ بى إسرائيل له، وكان هارون أكفَّ عنهم وأليَّن لهممن موسى ، وكان في موسى بعض ُ الغلظ(١)عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم: ويحكم ! كان أخي، أفتروْنني (٢) أقتله ! فلما أكثروا عليه قام فصلتي ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السهاء والأرض فصد قوه . ثم إن موسى بينها هو يمشى ويوشع فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة والتزم موسى ، وقال : تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبيّ الله، فاستلّ موسى من تحت القميص وترك القميص في يد يوشع ، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل ، وقالوا : قتلت نبي الله ! قال : لا والله ما قتلتُه ، ولكنه استُلَّ مني ، فلم يصدُّ قوه وأرادوا قتله . قال : فإذا لم تصدقوني فأخِّروني ثلاثة أيام ، فدعا الله فأتَّـِي كلُّ

⁽۱) ا ، ن : « الغلظة a .

رجل ممن كان يحرسه فى المنام ، فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى ، وأنَّا قد رفعناه إلىنا ، فتركوه ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبَّارين مع موسى إلا مات ، ولم يشهد الفتح .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان صفى الله قد كره الموت وأعظمه ، فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبسب إليه الموت ويكره إليه الحياة ، فحوّلت (١) النبوّة إلى يوشع بن نون ، فكان يغدُّ و عليه ويروح ، فيقول له موسى : يا نبيّ الله ، ما أحدث الله إليك ؟ فيقول له يوشع بن نون : يا نبيّ الله ، ما أحدث الله إليك ؟ فيقول له يوشع بن نون : يا نبيّ الله ، ألم أصحبنك كذا وكذا سنة ، فهل كنتُ أسألُك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به وتذكره ؟ فلا يذكر له شيئًا ، فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحبّ الموت .

قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: وكان صبى الله – فيما ذكر لى وهب بن منبه – إنما يستظل في عريش (٢) ويأكل ويشرب في نقير من حَجَر؛ إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرع الدابة في ذلك النقير، تواضعًا لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه.

قال وهب: فذكر لى أنه كان من أمر وفاته أن صبى الله خوج يوماً من عريشه ذلك لبعض حاجته (٣) لا يعلم به أحد من خلق الله، فر برهط من الملائكة يحفرون قبراً (٤) فعرفهم وأقبل إليهم ، حتى وقف عليهم ، فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه ، ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة ، فقال لم : يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره لعبد كريم على ربعه ، قال : إن هذا العبد من الله لبمنزل! ما رأيت كاليوم مضجعاً (٥) ولا مدخلا! وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه ، فقالت له الملائكة : يا صبى الله، أتحب أن يكون لك ؟ قال : وددت (١). قالوا : فانزل فاضطجع فيه ، وتوجه إلى ربك، ثم تنفس أسهل تنفس تنفس تنفس تنفسة قط ..

⁽۱) ا ، ح : « فلل عريش » . (۲) ح : « فلل عريش » .

⁽٣) كذا في جميع الأصول ؛ وفي ط : « حاجاته » تصرف من مصححه .

⁽ ٤) ح : « حفراً » . (٥) ن : « مضطجماً » . (٦) ح : « وددته » . (٤)

فنزل فاضطجع فيه ، وتوجَّه إلى ربه ، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ، ثم سَوَّت عليه الملائكة ، وكان صنى الله زاهداً في الدنيا راغبًا فما عند الله .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدام ، عن حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، مولى بني هاشم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ملك الموتكان يأتى الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقاً عينه ، قال : فرجع فقال : يا رب ، إن عبدك موسى فقاً عينى ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه ، فقال : اثت عبدى موسى ، فقل له : فليضع كفه على متن ثور ، فله بكل شعرة وارت يد وسنة ، وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن ، قال : فأتاه فخيره ، فقال له موسى : فما بعد ذلك ؟ قال : الموت ، قال : فالآن إذاً ، قال : فشمة شمة قبض روحه . قال : فجاء بعد ذلك إلى الناس خُفية (۱)» .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن أبي سنان الشيباني ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : مات موسى وهارون جميعاً في التيه ، مات هارون قبل موسى ، وكانا خرجا جميعاً في التيه إلى بعض الكهوف ، فات هارون ، فدفنه موسى ، وانصرف موسى إلى بني إسرائيل ، فقالوا : ما فعل هارون ؟ قال : مات ، قالوا : كذبت ولكنك قتلته لحبننا إياه ، وكان محبباً في بني إسرائيل ، فتضرع موسى إلى ربة ، وشكا ما لتى من بني إسرائيل ، فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره ، فإني باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتاً ولم تقتله . قال : فانطلق بهم إلى قبر هارون ، فنادى : يا هارون ، فخرج من قبره ينفض رأسه ، فقال : أنا قتلتك ؟ قال : لا والله ، ولكني مت من قبره يغمد ، وانصرفوا .

فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة وعشرين سنة ، عشرون من ذلك فى ملك أفريدون ، ومائة منها فى ملك مينو شهر ، وكان ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبياً إلى أن قبضه إليه فى ملك مينوشيه .

⁽١) ط: ﴿ خَفَيًّا ﴾ ، وما أثبته عن ا .

ذكر يوشع بن نون عليه السلام "

ثم ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن إفراييم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبياً ، وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين . فاختلف السلف من أهل العلم فى ذلك ، وعلى يد من كان ذلك (١١) ؟ ومى سار يوشع إليها ؟ فى حياة موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته ؟

فقال بعضهم : لم يسر يوشع إلى أريحا ، ولا أمر بالمسير إليها إلا بعد موت موسى ، وبعد هلاك جميع من كان أبى المسير إليها مع موسى بن عمران ، حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من الحبارين ، وقالوا : مات موسى وهارون جميعاً في التيه قبل خروجهما منه .

ذكر من قال ذلك :

حدثنى عبد الكريم بن الهيثم ، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار ، قال : حدثنا سفيان ، قال: قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال الله تعالى : لما دعا موسى بيعنى بدعائه قوله : ﴿ رَبِّ إِنِّى لاَ أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُق ، بَيْنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَة فَكَيْهِمْ أَرْ بَعِينَ سَمَة يَيْهُونَ بَيْنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَة فَكَيْهِمْ أَرْ بَعِينَ سَمَة يَيْهُونَ فَي الله مَن جاوز العشرين في الأرْض ﴾ (٢) . قال : فلت موسى في التيه ، ومات هارون قبله . قال : ١٧٠ فلبثوا في تيههم أربعين سنة ، وناهض يوشع بمن بتي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة الجبارين فافتتح

^(،) هذا العنوان لم يذكر إلا في ا .

⁽١) ن : " على يد من فتح ذلك » . ح : « على يد من كان فتح ذلك » .

⁽٢) سورة المائدة ٢٥ ، ٢٦

⁽٣) س : « فكان » .

⁽٤) الحبر في التفسير ١٠ : ١٩٣

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة. قال : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا مُحَرَّامَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْ بَعِينَ سَنَةً ... ﴾ الآية ، حرّمت عليهم القرى ، فكانوا لايهبطون قرية ، ولايقدرون على ذلك أربعين سنة .

وذكر لنا أنَّ موسى مات فى الأربعين سنة ، ولم يدخل بيتَ المقدس منهم إلا أبناؤهم ، والرجلان اللذان قالا ما قالا .

حدثی موسی بن هارون الهمثدانی ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا مرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدی فی الحبر الذی ذکرت إسناده فیا مضی : لم يبق أحد من أبی أن يدخل مدينة الحبارين مع موسی الا مات ، ولم يشهد الفتح . ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبياً فأخبرهم أنه نبی وأن الله قد أمره أن يقاتل الحبارين ، فبايعوه (۱۱) وصدقوه ، فهزم الحبارين ، فواقتحموا عليهم ، فقتلوهم (۲۱) ، فكانت العصابة من بنی إسرائيل يجتمعون علی عند قارجل يضربونها لا يقطعونها (۱۲) .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سليان بن حرّب ، عن هلال ، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّاتُهَ * عَلَيْهِمْ ﴾ ، قال : أبداً .

حدثنى المثنى قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن هارون النحوى ، عن الزبير بن الحريّ ، عن عن الزبير بن الحرّيت، عن عكرمة فى قوله: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّ مَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْ بَعِينَ سَنَةً لِيَهِمُونَ فِى الْأَرْضِ ﴾، قال: التحريم التّينه .

۰۰۸/۱ وقال آخرون : إنما فتح أربيحا موسى ؛ ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار إليهم .

ذكر من قال ذلك :

⁽۱) ح: «فتابموه».

⁽٢) ح ، س : «يقتلونهم » ، والتفسير : «يقتلونهم » .

⁽٣) الخبر في التفسير ١٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما نشأت النواشي من ذرارية هم بعني من ذراري الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى – وهلك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنة التي تيهوا فيها ؛ سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون ، وكلاب بن يوفنة ، وكان فيا يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون ، فكان لهم صهراً ، فلما انتهوا إلى أرض كنعان ، وكان وجها بلعم بن باعور العروف (١) ، وكان رجلا قد آتاه الله علماً ، وكان فيا أوتى من العلم اسمالله الأعظم – فيا يذكرون – الذي إذا دعيي الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن سلم أبي النفر ، أنه حدّث أن موسى لما نزل أرض بني كنمان من أرض الشأم ، وكان بلعم ببالعة ــ قرية من قرى البلقاء ــ فلما نزل موسى ببنى إسرائيل ذلك المنزل ، أتى قوم بلعم إلى بلعم ، فقالوا له : يا بلعم ، هذا موسى بن عمران في بنى إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ، ويقتلنا ويتحلها بنى إسرائيل، ويستكنها ، وإننا قومك وليس لنا منزل "، وأنت رجل تجاب الدعوة ، فاخرج فادع الدع الله عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ! قالوا : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ! قالوا : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا به يرققونه (٢٠) ، ويتضرعون إليه حتى فتنوه ، فافتين فركب حمارة (٣) له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بنى إسرائيل ، وهو جبل حسبان ، فلم سار عليها غير قليل ، حتى ربضت به ، فنزل عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامن الله فكلمته أمامى ترد في عن وجهى هذا ! أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو الملائكة أمامى ترد في عن وجهى هذا ! أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو

⁽١) كذا في أ ، وفي ط : « المعروف » ، وفي ن : « العزوف » .

⁽۲) ط: «يرفقوله»، رما أثبته مِن ا، ح.

عليهم ! فلم ينزع عنها يضربها ، فخلتي الله سبيلتها حين فعل بها ذلك ، فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حُسبان (١١) ، على عسكر موسى وبنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشيء إلاّ صرف الله لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه: أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ، قال : فهذا ما لا أملك، هذا شيء قد غلب الله عليه ، واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لمم : قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال ، جَمَّلُوا النساء وأعطوهن السَّلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه ، ومروهن قلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها؛ فإنه إن زني رجل واحد منهم كُفيتموهم ، ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر مرَّت امرأةمن الكنعانيين اسمها کسی (۲۱) ابنة صور ــ رأس أمته و بنی أبیه من کان منهم فی مدیّن ، هو کان کبیرهم ــ برجل من عظماء بنی إسرائیل، وهو زمری بن شلوم، رأس سبِنط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالُها ، ثم أقبل حتى وقف بها على موسى ، فقال: إنى أظنك ستقول: هذه حرام عليك ! قال : أجل هي حرام عليك لا تقربها ، قال : فوالله لا نُطيعك في هذا ، ثم دخل بها قبَّته فوقع عليها ، فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل . وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمْر موسى ، وكان رجلا قد أعطبي بسطة في الحلق ، وقوة في البطش ، وكان غائبًا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع ، فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل ، فأخبر الحبر ، فأخذ حربته ــ وكانت من حديد كلُّها ــ ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهمًا بحربته، ثم خرج بهما رافعهما (٣) إلى السهاء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحيتهــوكان بيكْر العيزارـــ فجعل يقول : اللهم مكذا نفعل بمن يعصيك ! ورُفع الطاعون فحُسب من يهلك من بني إسرائيل في الطاعون ـ فيها بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله

011/1

⁽١) ، ن: «على الجبل جبل حسبان».

 ⁽۲) کذا فی ا ، س ، ن ، وفی ط : برکسی بر ، ح : «کسی بر .

⁽٣) كذا في ا ، ح ، ن ، وفي ط : « رافعاً » .

فنحاص — فوجدوا قدهلك منهم سبعون ألفًا ، والمقلّل لهم يقول : عشرون ألفًا ، في ساعة من النهار ، فن هنالك تُعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبّة والذراع واللَّحْي ، لاعماده بالحربة على خاصرته ، وأخذه إياها بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحيته ، والبيكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار ، فني بلعم بن باعور ، أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه : ﴿ وَ اتّلُ عَلَيْمٍ مَن اللهُ وَله : ﴿ لَمَ لَهُمْ آيَاتنا فَا نُسَلَحَ مِنها ﴾ — على محمد صلى الله عليه : ﴿ وَ اتّلُ عَلَيْمٍ مَن اللهُ وَله : ﴿ لَمّ لَهُمْ يَتَفَكّرُ ون ﴾ (١) يعنى بنى بعنى بلعم بن باعور ، ﴿ فَأَتْبَعَهُ الشّيطان ﴾ إلى قوله : ﴿ لَمّ لَهُمْ يَتَفَكّرُ ون ﴾ (١) يعنى بنى إسرائيل ؛ أنى قد جنتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه لم يأت (١) بهذا الحبر عمّا مضى فيهم إلا نبى يأتيه خبر من الساء .

ثم إن موسى قد م يوشع بن نون إلى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها بهم ، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها ، وأصاب من أصاب منهم ، وبقيت منهم بقية فى اليوم الذى أصابهم فيه ، وجنح عليهم الليل ، وحَشَى إن لبسهم (١٦) الليل أن يُعجزوه ، فاستوقف الشمس، ودعا الله أن يحبسها ، ففعل عز وجل حتى استأصلهم ؛ ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل ، فأقام فيها ما شاء الله أن ١٢/١ يقيم ، ثم قبضه الله إليه ، لا يعلم بقبره أحد من الحلائق .

فأما السدى فى الحبر الذى ذكرت عنه إسناده فيا مضى؛ فإنه ذكر فى خبرة ذلك أن الذى قاتل (٤) الحبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون ، وقص من أمره وأمرهم ما أنا ذاكره ، وهو أنه ذكر فيه أن الله بعث يوشع نبيا بعد أن انقضت الأربعون سنة ، فدعا بنى إسرائيل فأخبرهم أنه نبى ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الحبارين ، فبايعوه (٥) وصد قوه ، وانطلق رجل من إسرائيل يقال له : بلعم — وكان عالماً ، يعلم الاسم الأعظم (١) المكتوم — فكفر

⁽١) سُورة الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦

⁽۲) ن: «يأمم».

⁽٣) ن: «لسه».

⁽ ٤) ن : «قتل » .

⁽ ه) ن : « فتابسوه » .

⁽١) ن ١ : اسم الله الأعظم ١ .

وأتى الحبارين ، فقال : لا ترهبوا بني إسرائيل ؛ فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعُو عليهم دعوة فيهلكون؛ فكان عندهم فيا شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساء من عظمهن ، فكان ينكُّح أتاناً له، وهو الذي يقول الله عزَّ وجل أَ: ﴿ وَأَنَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ أي فبصر ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ وَكَانَمِنَ الْمَاوِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِينَّهُ أَخْلُدَ إِلَى الأرْضِ واتَّبِعِ هُواهُ فَمُنَلُهُ كُمُّنَّلِ الْكُلِّبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَتْرُكُهُ بَلْهَتْ ﴾ ، فكانبلىم يلهث كما يلهث الكلب، فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس، وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه ، وهو يريد أن يلعنن بني إسرائيل، فكلما أراد أن يدعُو على بني إسرائيل جاء على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا ، فيقول (١١) : إنما أردت بني إسرائيل ، فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنك الأتان فأمسكها، وجعل يحر كها فلا تتحرك، فلما أكثر ضرَّبها تكالممت، فقالت: أنت تنكحي بالليل وتركبي بالنهار! ويلي منك! ولو أنِّي أطقت الحروجَ لجرجت بك؛ ولكن هذا الملك يحبيسي، فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديداً حتى أمسو ا(٢) وغربت الشمس ، ودخل السبت . فدعا الله فقال للشمس: إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله ، اللهم اردد على الشمس، فردت عليه الشمس، فزيد له في النهار يومئذ ساعة، فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل (٣) يضر بونها لا يقطعونها . وجمعوا غنائمهم ، وأمرهم يوشع أن يقرُّبوا الغنيمة فقرَّبوها ، فلم تُول النارا ؛) تأكلها ، فقال يوشع : يا بني إسرائيل إن لله عز وجل عندكم طيائبة ، هلموا فبايعوني ، فبايعوه فلصقت (٥) يد رجل منهم بيده ، فقال : هلم ما عندك ! فأتاه برأس ثور من ذهب مكلـّل بالياقوت والجوهر، كان قد غلّه، فجعله في القربان ، وجعل الرجل معه ، فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان .

⁽١) عن ا ، ح ، س : « فتقول » .

 ⁽٢) ح: «حَق إذا أمسوا».

⁽٣) آن نيورجل».

⁽ ٤) ط : « تنزل » ، والعمواب ما أثبته من ا .

⁽ ه) ن : و فالتصقت ، .

010/1

012/1 511 51 51 5

وأما أهلُ التوراة ؛ فإنهم يقولون : هلك هارون وموسى فى التِّيه، وإن الله أوحى إلى يوشع بعد موسى ، وأمره أن يعبر الأردن" إلى الأرض التي أعطاها بني إسرائيل ، ووعدها إياهم ، وأن يوشع جَـدًّ في ذلك ووجَّه إلى أريحا من تعرَّف(١) خبرها ، ثم سار ومعه تابوت الميثاق ، حتى عبَـر الأردن"، وصار له ولأصحابه فيه طريق ، فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر ، فلما كان السابع نفخوا في القرون ، وضجّ الشعب ضجة واحدة، فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها ، وما كان فيها ما خلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد ، فإنهم أدخلوه بيت المال . ثم إن رجلاً من بني إسرائيل غلِّ شيئًا ، فغضب الله عليهم والهزموا ، فجزع يوشع جزعًا شديداً ، فأوحى الله إلى يوشع أن ُيقْـرْع بين الأسباط، ففعل حتى انتهت القُرْعة إلى الرجل الذي غل ، فاستخرج غُـُلُولُه من بيته ، فرجـَمه يوشع وأحرق كلَّ ما كان له بالنار ، وسمَّوا الموضع باسم صاحب الغلول، وهو عاجر(٢) فالموضع إلى هذا اليوم غَوْر عاجر(٢). ثم نهضً بهم يوشع إلى ملك عاني وشعبه ، فأرشدهم الله إلى حربه ، وأمر يوشع أن يكمن لهُم كمينًا ففعل ، وغلب على عايي وصائب ملكها على خشبة ، وأُحرق المدينة وقتل مين أهلها اثني عشر ألفًا من الرجال والنساء، واحتال أهل عماق وجيعون (٣) ليوشع حتى جعل لهم أمانيًا ، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حَـطَـّابِين وسقائين، فكانوا كذلك ، وأن يكون بازق (١٠) ملك أورشليم يتصدق، ثم أرسل ملوك الأرمانيين ، وكانوا خمسة بعضهم إلى بعض ، وجمعوا كلمتهم (٥) على جيعون ، فاستنجد أهل جيعون يوشع ، فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حدَّروهم إلى هتبُّطة حتوَّران ، ورماهم الله بأحجار البرَّد ، فكان مَّن ْ قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر أن يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك وهرب الحمسة ملوك فاختفوا في غار ، فأمر يوشع فسَدّ (٦) بابُ الغار حتى فرغ من الانتقام

⁽۱) ا ، ن : « يعرف » . (۲) كذا في ا ، ح ، وفي ، ط من فعر نقط .

⁽٣) كذا في أ ، وفي ط ، «عماق جيمون » . (٤) ح ، س : «بارق » ، ن : «يارق » .

⁽ ه) كذا في ا ، وفي ط : « كلهم » . (٦) ط : « بسد » ، وما أثبته عن ا .

من أعدائه ، ثم أمر بهم فأخرجوا، فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الحشب، وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه ، وتتبيّع سائر الملوك بالشام ؛ فاستباح منهم أجداً وثلاثين ملكًا ، وفرق الأرض التي غلب عليها. ثم مات يوشع ، فلما مات دُفن في جبل أفراييم ، وقام بعده سيبطُ يَهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين ، فاستباحوا حريمهم، وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق، وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامتي يديه ورجليه ، فقال عند ذلك ملك بازق: قد كان يلقط (١) الخبز من تحت مائدتي سبعون ملكًا مُقطَّعي الأباهيم، فقد جزاني الله بصنيعي (٢)، وأدخلوا ملك بازق أورشليم، فمات بها . وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم ، وكان تُحمُّر يوشع ماثة سنة وستمًّا وعشرين سنة . وتدبيره أمر بني إسرائيل منذ توفي ١٦/١ موسى إلى أن تُوفى يوشع بن نون سبعًا وعشرين سنة .

وقد قيل إن أوَّل مَن ملك من ملوك اليمن ، مليك كان لهم في عهد موسى بن عمران من حمير ، يقال له : شمير بن الأملول ، وهو الذي بني مدينة ظَفَار باليمن ، وأخرج مَن كان بها من العماليق ، وإن شمير بن الأملول الحميري هذا كان من عُمَّال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها .

وزعم هشام بن محمد الكلبي أن بقية ً بقيت من الكنعانيين بعد ما قـتل َ يوشع مَنْ وتل منهم ، وأن إفريقيس بن قيس بن صيفي بن سبأ بن كعب ابن زید بن حمیر بن سبأ بن یشجبُ بن یعرب بن قحطان مر بهم متوجهاً إلى إفريقية ، فاحتملهم من سواحل الشام ، حتى أتى بهم إفريقية ، فافتتحها وقتل ملكها جرجيرا ، وأسكنتها البقية التي كانت بقيت مِن الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام . قال : فهم البرابرة ، قال : وإنما مُسمّوا بربراً ، لأن إفريقيس قال لهم: ما أكثر بربرتكم! فسموا لذلك بربراً، وذكر أن إفريقس قال في ذلك من أمرهم شعراً ، وهو قوله :

بَرْ بَرَتْ كَنْعَانُ لَمَّا سُلِمَ مُنْ أَرَاضَى الْهُلُكِ لِلْعَيْشِ الْمُجَب قال : وأقام من حمير في البربر صنَّهاجكة وكنَّامة، فهم فيهم إلى اليوم .

⁽۱) ن: «يلتقط» . « بصنيعتي» .

ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام . حدثنا القاسم ، قال : حدثنا ١٧/١ه الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى ﴾ (١) ، قال : ابن عمه ، أخى أبيه . فإن (٢) : قارون ابن يصفر (٣) _ هكذا قال القاسم ، [وإنما هو يصهر] (٣) _ بن قاهث ، وموسى بن عرمر بن قاهث ، وعرمر بالعربية عمران ؛ هكذا قال القاسم ، وإنما هو عمرم .

وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلّمة ، عنه : تزوج يصهر بن قاهث شميت (٤) ابنة تباويت (٥) بن بركيا (٢) ابن يقسان بن إبراهيم . فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر ، فقارون — على ما قال ابن إسحاق — عم موسى أخو أبيه لأبيه وأمه .

وأما أهل العلم من سلف أمتنا ومن أهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج (٧).

* ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن إبراهيم في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى ﴾، قال : كان ابن عم موسى .

حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا عبد الرحمن ، قال: حدثنا عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قُوْمٍ مُوسَى ﴾ ، كان قارون ابن عم موسى .

⁽١) سورة القصص ٧٦ (٢) في الأصول: «قال» ، والأوجه ما أثبته من التفسير.

⁽٣) كذا في التفسير ، وفي الأصول: «يصد». (٤) ح والتفسير ، «سميت» .

⁽ه) التفسير «بتاديث». (٦) التفسير «بركنا».

⁽ ٧) الحبر في التفسير ١٧:٧٠ (بولاق) .

۱۸/۱ حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن سماك، عن المراهم : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه فبغى عليه .

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عنسماك بنحرب، عن إبراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن ابن أبي خالد ، عن إبراهيم، قال: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْرِم مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه .

حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمٍ مُوسَى ﴾ ، كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه ، وكان يسمى المنوّر من حسن صورته (١) فى التوراة ، ولكن عدو الله نافت كا نافق السامريّ ، فأهلكه البغى .

حدثنى بشر بن هلال الصواف ، قال : حدثنا جعفر بن سلبهان الضبعيّ ، عن مالكِ بن دينار ، قال : بلّغنى أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون ، وكان الله قد آتاه مالا كثيراً ، كما وصفه الله عز وجلّ ، فقال : ﴿ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوهِ بِالْمُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّةِ ﴾، يعنى بقوله : ﴿ تَنُوهِ ﴾ تثقل .

وذكر أن مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيشمة في قوله: ﴿ مَا إِنَّ مَفَا يَحَهُ لَتَنُوهُ بِالْمُمُسْبَةِ أُولِى القُوَّةِ ﴾ عن منصور، عن خيشمة في قوله: ﴿ مَا إِنَّ مَفَا يَحَهُ لَتَنُوهُ بِالْمُمُسْبَةِ أُولِى القُوَّةِ ﴾ ما يزيد مفتاح منها على إصبع ؛ لكل مفتاح منها كنز.

حدثني أبو كريب، قال : حدثنا هُ شَيَّم (٢)، قال : أخبرنا إسماعيل بن

⁽١) ا ، ن « صوته » . (٢) في ط : « هشام » ؛ والصواب من ا والتفسير ، وهو هشيم بن بشير بن القاسم؛ ذكره ابن حجرفيمن أخذ عن إساعيل بن سانم . وانظر تهذيب التهذيب ١١ : ٩٥ .

سالم، عن أبي صالح: ﴿ مَا إِنَّ مَفَائِحَهُ لَتَنُوهِ بِالْمُصْبَةِ ﴾، قال : كانت مفاتيح خزائنه تحمُّل على أربعين بغلا(١) .

حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا جابر بن نوح، قال : أخبرَنا الأعمش عن خيثمة ، قال : كانت مفاتيح قارون تحمَّل على ستين بغلا ، كلّ مفتاح منها لباب كنز معلوم، مثل الإصبع، من جلود .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، قال : كانت مفاتيح قارون من جلود ، كل مفتاح على خزانة على حيدة ، فإذا ركب حُميلت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل. فبغكى عدو الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة (١) ماله .

وقيل إن بغيه عليهم كان بأن زاد عليهم فى الثياب شبراً . كذلك (٣). حدثنى على بن سعيد الكندى وأبو السائب وابن وكيع ، قالوا : حدثنا حفص ابن غياث ، عن ليث، عن شهر بن حوشب .

فوعظه قومه على ما كان من بغيه وبهو ه عنه ، وأمرُ وه بإنفاق ما أعطاه الله في سبيله والعمل فيه بطاعته ، كما أخبرالله عز وجل عنهم أنهم قالوا له فقال : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحُ إِنَّ اللهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَفْسُ نَصِيبَكَ مِنَ اللهُ عنه المؤلف في كتابه الله عنه ، ما ذكر الله تعالى في كتابه أن قال لهم : إنما أوتيتُ من هذه الدنيا على علم عندى فقيل : معنى ذلك : على خير عندى ، كذلك رُوى ذلك عن قتادة .

وقال غيره : عنى بذلك: لولا رضاء الله عنى ومعرفته بفضلي ما أعطاني

⁽١) الحبر في التفسير ٢٠ : ٦٨ (بولاق) . (٢) س : « لكثرة » .

⁽⁷⁾ ا : «كالذى» . (٥) ح : «بنصيبك» .

هذا ، قال الله عزَّ وجل مكذبًا قيله : ﴿ أُو لَمْ كَيْمَمُ أَنَّ اللهُ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَالَهُ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُو أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْمًا ﴾ (١) الأموال. واو كان الله إنما يُعطى الأموال والدنيا مَن عطيه إياها لرضاه عنه ، وفضله عنده ، لم يهلك من أرباب الأموال الكثيرة قبله ، مع كثرة ما كان أعطاهم منها ، فلم يردعه عن جهله ، وبغيه على قومه بكثرة ماليه عظة من وعظه ، وتذكير من ذكره بالله ونصيحته إياه ؛ ولكنه تمادى في غيه وخسارته ، حتى خرج على قومه في زينته راكبًا بردون البيض مسرجًا بسرج الأرجوان ، قد لبس ثيابًا معصفرة ، قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزينته على مثل بردون في نها مثل بردونه أصحابه .

وقال بعضهم: كان الذين حملهم على مثل هيئته وزينته من أصحابه
 سبعين ألفاً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عبان بن الأسود ، عن مجاهد: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ ، قال : على براذين بيض ، عليها سروج الأرجوان ، عليهم (٢) المعصفرة (٣) . فتمنى أهل الحسار من الذين خرج عليهم في زينته مثل الذي أوتيه ، فقالوا : ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مَثِلَ مَا أُوتِي قَارُونُ الله عليهم في زينته مثل الذي أوتيه ، فقالوا : ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مَثِلَ مَا أُوتِي قَارُونُ إِنَّ مَا أُوتِي قَارُونُ الله ، واعملوا بما أمركم الله به ، وانتهوا أبها المتمنون مثل ما أوتي قارون ! اتقوا الله ، واعملوا بما أمركم الله به ، وانتهوا عنا نها كم عنه ، فإن ثواب الله وجزاءه أهل طاعته خير " لمن آمن به وبرسله ، وعمل بما أمره به من صالح الأعمال ، يقول الله : ﴿ وَلا يُلقّ هَا إِلا الصَّابِرُونَ ﴾ (٤) وقول : لا يلقي مثل هذه الكلمة إلا الذين صبر وا عن طلب زينة الحياة الدنيا ، وآثروا جزيل ثواب إلله على صالح الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها ، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك .

 ⁽١) سورة القصص ٧٨

⁽٣) في التفسير ٢٠: ٣٧(بولاق): «المصفرات» . ﴿ ٤) سورة القصص ٧٩ ، ٨٠ .

فلما عتا الحبيث وتمادى فى غيبه، وبطر نعمة ربه ابتلاه الله عز وجل من الفريضة فى ماله والحق الذى ألزمه فيه ما ساق إليه شحبه به أليم عقابه، وصار به عبرة للغابرين (١) وعظة للباقين.

فحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الزكِاة أتى قارونُ موسى فصالحه عن كلَّ ألف دينار ديناراً ، ٢٢/١٠ وعلى كلِّ ألف درهم درهما ، وعلى كلِّ ألف شيء شيئًا ، أو قال : وكلَّ ألف شاه شاة " قال أبو جعفر الطبرى : أنا أشد " قال : ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بي إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أنَ يأخذ أموالَـكُم. فقالوا له: أنتكبيرُنا وسيدنا ، فمرْنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تَسَجيئوا بفُلانة البغيّ فتجعلوا لها جُعلا فتقذفه بنفسها . فدعوها فجعلوا لها جُعلا علىأن تقذفه بنفسها، ثم أتى موسى فقال(٢) : إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم (٣) ، فخرج إليهم وهم في بَرَاح من الأرض ، فقال : يا بني إسرائيل ، مَن سرق قطعنا يده ، ومن افترى جلك ناه ثمانين ، ومن زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت _ أو قال : رجمناه (٤) حتى يموت _ قال أبو جعفر أنا أشك ــ فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا . قال : وإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة ، فقال: ادعُوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلما أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة، قالت : لبيك ! قال : أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، وكذبوا (٥) ، ولكن جعلوا إلى جُعلا على أن أَقَدُفَكُ بِنفسي ، فوثب فُسَجد وهو بينهم ، فأوحى إليه: مُرالأرض بما شئت ، ٧٣/١، قال : يا أرض خينيهم ، فأخلتهم إلى أقدامهم ، ثم قال : يا أرض خُنيهم فأخنتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خنيهم ، فأخنتهم إلى أعناقهم ،

⁽١) س : « للعابرين » . ن : « للمعتبرين » .

⁽ ٢) كذا في ا ، وفي ط والتفسير : « فقال لموسى » .

⁽٣) ا ، ح ، ن ، والتفسير : «ولتنهاهم » . (٤) وكذا في ا ، وفي ط « أو رجمناه » .

⁽ o) كذا في ا والتفسير ؛ وفي ط : « لا ، كذبوا » .

قال: فجعلوا يقولون: يا موسى ، ويتضرّعون إليه ، قال: يا أرض خذيهم ، فأطبقت عليهم ، فأوحى الله إليه: [يا موسى] (١) يقول لك عبادى: ياموسى يا موسى ، فلا ترحمهم ، أما لو إياى دعوا لوجدونى قريبًا مجيبًا ، قال : فذلك قوله: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ ﴾ ، وكانت زينته أنه خرج على دواب شُقْر عليها (٢) سروج أرجوان ، عليها ثياب مصبّغة بالبّهرمان ، : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُونِي قَارُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لاَ يُفْلِحُ اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا يَرْيدُونَ الحَياةَ الدُّنيَا كَالدَّارُ الآخِرَة نَجْعَلُهُ اللّهِ يَلْ يُرِيدُونَ عَلَوْ اللّهُ فَي اللّهُ وَلَا يَسْدُونَ اللّهُ وَلَا يَوْلُهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا ال

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، ، عن الأعمش ، ، عن المنهال ، عن رجل ، عن ابن عباس بنحوه ، وزادنى فيه : قال : فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد ، فأتو الموسى فقالوا : ادع لنا ربك ، قال : فدعا لهم فأوحى الله إليه : يا موسى ، أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى وبينهم من خطاياهم ، وقد دعوك فلم تجبهم (٤) أمالو إياى دعوا لأجبتهم (٥) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا على بن هاشم ابن البريد ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه ، وكان موسى يقضى في ناحية بني إسرائيل وقارون في ناحية ، قال : فدعا بغية كانت في بني إسرائيل ، فجعل لها جُعلا على أن ترمى موسى بنفسها ، فتركه ، حتى في بني إسرائيل ، فجعل لها جُعلا على أن ترمى موسى بنفسها ، فتركه ، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال : يا موسى ، ما حد من سرق ؟ قال : أن تقطع يده ، قال : فإن كنت أنت ؟ قال : نعم ، قال : فا حد من زنا ؟ قال : أن يُرجم ، قال : وإن كنت أنت ؟ قال : نعم ،

071/1

⁽١) تكملة من ا والتفسير . (٢) ن : «عليهن » .

⁽٣) سورة القصص : ٧٩–٨٨ ، والخبر في التفسير ٢٠ : ٧٤ (بولاق) .

^(؛) ح : « وقد دعوا غيرى و لم يجبهم » . . . (ه) الخبر في التفسير ٢٠: ه٧ (بولاق) .

قال: فإنك قد فعلت ، قال: ويلك! بمن ؟ قال: بفلانة ، فدعاها موسى فقال: أنشد ك بالذى أنزل التوراة ، أصد ق قارون ؟ قالت : اللهم إذ نشد تنى ، فإنى أشهد أنك برىء ، وأنك رسول الله ، وأن عد و الله قارون جعل لى جُع لا على أن أرميلك بنفسى ، قال : فتوثب موسى فخر ساجداً ، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك ، فقال موسى : خذيهم ، فأخذ تهم حتى بلغوا الحقو ، قال في يا موسى ، قال : خذيهم فأخذ تنه م حتى بلغوا الصدور ، قال : يا موسى ، قال : خذيهم ، قال : فذهبوا ، قال : فأوحى الله إليه : يا موسى ، استغاث بك فلم تُغثه ، أمالو استغاث بى ، لأجبتُه ولأغثته (١) .

حدثنا بشر بن هلال الصواف ، قال : حدثنا جعفر بن سليان الضبعي ، قال : حدثنا على بن زيد بن جُد عان ، قال : خرج عبد الله بن الحارث من الدار ، ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساندعليها (٢) وجلسنا إليه ، فذكر الدار ، ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساندعليها (٢) وجلسنا إليه ، فذكر سليان بن داود و ﴿قَالَ يَأْيُهُمّا الْمَلَّ أَيْسَكُم ۚ يَأْتِينِي بِمَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَا تُونِي مُسلّمِين ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي غَنِي ۗ كَرِيم ﴾ (٣) . قال : ثم سكت عن حديث سليان ، فقال : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قُومٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِم ﴾ ، وكان قد أولِي القُوتِي من الكنوز ما ذكره الله في كتابه : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُو بِالْمُصْبَةِ أُولِي الْقُوتِي مَن الكنوز ما ذكره الله في كتابه : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُو بِالْمُصْبَةِ أُولِي اللّهُ وَيَن مُوسَى يصفح عنه ، ويعفو للقرابة حتى بنى داراً ، وجعل باب داره من ذهب ، وضرب على جدر داره صفائح الذهب ، وكان الملأ من داره من ذهب ، وضرب على جدر داره صفائح الذهب ، وكان الملأ من بنى إسرائيل يغدون عليه ويروحون ، فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه ، فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بنى إسرائيل مشهورة بالحنا مشهورة بالسب ، فجاءت قال لها : هلك أن أموّاك وأعطيك وأخلطك

⁽١) ألحبر في التفسير ٢٠ : ٥٥ (بولاق) .

⁽ ٢) ا : « واستند إليها » .

⁽٣) سورة النمل ٣٨ - ٠٠ .

⁽٤) سورة القصص ٧٦.

بنسائي، على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل عندي فتقولي : يا قارون ألا تنهي عنتى موسى ! قالت : بلي ، فلما جلس قارون ، وجاءه الملأ من بني إسرائيل أرسل إليها فجاءت ، فقامت بين يديه ، فقلب الله قلبها ، وأحد ت لها تو ية ، فقالت في نفسها : لا أجد اليوم َ توبة ۖ أفضل َ من ألا ّ أوذي رسول الله وأعذب عدو الله، فقالت : إن قارون قال لي: هل لك أن (١) أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل عندى ، فتقولى : يا قارون ألا تنهى عَنى موسى ! فلم أجد توبة " أفضل َ من ألا ۖ أوذى رسول َ الله ، وأعذب عدو ّ الله . فلما تكلمت بهذا الكلام سُقط في يدى قارون ، ونكس رأسه ، وسكت عن الملإ ، وعرف أنه قد وقع في هلكة ، فشاع كلامُها في الناس ، حتى بلغ موسى ، فلما بلغ موسى اشتد عضبُه فتوضأ من الماء وصلى وبكي ، وقال : يا ربّ عدوك لى مؤذ، أراد فضيحتى وشيئني ، يا ربّ سلطني عليه. فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطعك ، فجاء موسى إلى قارون ، فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى له، فقال له: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خليهم ، قال : فاضطربت داره ، وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين ، وجعل يقول: يا موسى ارحمني ، قال: يا أرض خذيهم ، فاضطربت داره (٢١) وساخت ، وخُسف بقارون وأصحابه إلى ركبهم وهو يتضرع إلى موسى : یا موسی ، ارحمیی ! قال : یا أرض خذیهم ، فاضطربت داره ، وساخت وخسف بقارون وأصحابه (٢) إلى سررهم ، وهو يتضرع إلى موسى : يا موسى ، ارحمني ! قال : يا أرض ُ خُدْيِهم ، فخسف به وبداره وأصحابه ، قال : وقيل لموسى : يا موسى ، ما أفظك ، أما وعزتى لو إياى نادى لأجبتُه (٤)!

حَدثنا بشر بن هلال ، قال : حدثنا جعفر بن سليان ، عن أبي عمران ٢٧/١ - الجوْنَى ، قال : بلغني أنه قيل لموسى : لا أُعبِّدُ الأرض لأحد بعدك أبداً .

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة، ﴿ فَخَسَفْنَا

⁽١) ح: والتفسير « هل لك في ». (٢) ن: « أرضه ».

⁽٣) ح : « وساخت بقارون وخسف به وأصحابه » .

⁽٤) الحبر في التفسير ٢٠ : ٧٥ ، ٧٦ (بولاق) ،

بِهِ و بِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ ، ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها لايبلغ قعرها إلى يوم القيامة .

قال أبو جعفر : فلما نزلت نقمة الله بقارون حميد الله على ما أنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأمر الله ، ونصحوا له من المعرفة بحقَّه والعمل بطاعته، وند مالذين كانوا يتمنُّون ما هو فيه من كثرة المال، والسعة في العيشعلي أمنيتهم، وعرفواخطأ أنفسهم في أمنيتها، فقالوا ما أخبر الله عز وجل عنهم في كتابه: ﴿ وَيُكَأَنَّ ٱللَّهُ كَيْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾(١) ، فصرَف عنا ما ابتلي به قارون وأصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لحسف بنا كما خسف به وبهم . فنجتَّى الله تعالى من كلُّ هول وبلاء نبيَّه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهده من بني إسرائيل ، وفتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم ، وأهلك أعداءه وأعداءهم: فرعون وهامان وقارون والكنعانيين بكفرهم وتمردهم عليه وعتوهم ، بالغرق بعضاً ، وبالحسف بعضاً ، وبالسيف بعضًا ، وجعلهم عبراً لمن اعتبر بهم ، وعظة لمن اتعظ بهم ، مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم ، وشدة بطشهم ، وعظم (٢) خلقهم وأجسامهم ، ٢٨/١ ه فلم تغن [عنهم] (٣) أموالهم ولا أجسامهم ولا قواهم ولا جنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيئًا ؛ إذْ كانوا يجحدون بآيات الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، ويتَّخذون عباد الله لأنفسهم خَوَلاً ، وحاق بهم ما كانوا منه آمنين ؛ نعوذ بالله من عمل يقرَّب من سخطه ، ونرغب إليه في التوفيق لما يدني من محبته ، ويزلف إلى رحمته !

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنى الماضى بن محمد ، عن أبى سليان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبى إدريس الحولانيّ ، عن أبى ذرّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى» .

⁽١) سورة القصص : ٨٢. (٢) ح : «عظيم». . (٣) من ا .

قال : قلت : يا رسول الله ، ما كان في صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلّها ، عجبت لمن أيْقَنَ بالنار ثم يضحك ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لم يعمل !

وكان تدبير يوشع أمر بنى إسرائيل من لدن مات موسى ، إلى أن توفى يوشع ، كله فى زمان منوشهر عشرين سنة ، وفى زمان فراسياب سبع سنين .

ونرجع الآن إلى :

إذ كان التاريخ إنما تدرك صحته علىسياق مدة (١) أعمار ملوكهم .

و لما هلك منتُوشِهِ لللك بن منشخورزً (٢)، قَهَرَ فراسياب (٣) بن فشنج ابن رستم بن ترك على خنيارث (٤) ومملكة أهل فارس، وصار ــ في قيل ــ الى أرض بابل، فكان يُكثِر المقام ببابل وبيمه ربان قَدَق، فأكثر الفساد في مملكة أهل فارس.

وقيل: إنه قال حين غلب على مملكتهم: نحن مسرعون في إهلاك البرية ، وإنه عظم جوره وظلمه، وخرّب ماكان عامراً من بلاد خنيارث، ودفن الأنهار والقيى ، وقد طالناس في سنة خمس من ملكه، إلى أن خرج عن مملكة أهل فارس ، ورُد إلى بلاد النرك ، فغارت المياه في تلك السنين ، وحالت الأشجار المثمرة .

ولم يزل الناس منه في أعظم البلية ، إلى أن ظهر زو بن طها سب وقد يلفظ باسم « زو » بغير ذلك فيقول بعضهم : زاب بن طهما سفان ، ويقول بعضهم: زاغ ، ويقول (°) بعضهم: راسب بن طها ماسب بن كانجو بن زاب (۱) بن أرفس (۷) بن هراسف بن ونديج (۱) بن أريج (۱) بن نوذ وجوش (۱) (۳۰/۱ ابن منسوا (۱) – بن نوذر بن مُنوشهر .

وأم زوّ مادول ابنة وامن بن واذرجا بن قود (٩١) بن سَلَمْ بن أفريدون .

وقيل: إن منو شيه ْركان وجد فى أيام ملكه على طهماسب بسبب جناية جناها ، وهو مقيم فى حدود الترك لحرب فراسيّياب ، فأراد مينوشيه أر قتله بسبب ذلك ، فكلّمه فى الصفح عنه عظماء أهل مملكته . وكان من عدل

⁽۱) س: «مدد». (۲) ا: «منشجور».

⁽٣) كذا في ا ، وفي ط : « فِراسيات » . (؛) ا ، ن : « خينارث » .

⁽ه) ط: «ويقال»، وما أثبته من ا .

⁽٦) ا : « زابن » ، س : « راد » ، ح ، ن : * زاق » .

⁽٧) ا : «أوفس» . (٨) كَذَا في ا . (٩) ا : « نوذه » ن : « فوذ » .

مُنوشهر _ فيها ذكر _ أنه قد كان يسوّى بين الشريف والوضيع ، والقريب والبعيد في العقوبة ، إذا استوجبها بعض رعيته على ذنب أتاه - فأبي إجابتهم إلى ما سألوه من ذلك ، وقال لهم : هذا في الدين وَهَـن "، ولكنكم إذْ أبيتم على ، فإنه لا يسكن في شيء من مملكتي ، ولا يُقيم به ، فنفاه عن مملكته ٣١/١ فشخص إلى بلاد الترك ، فوقع إلى ناحية وامن ، فاحتال لابنته وهي محبوسة في قصر من أجل أن المنجسّمين كانوا ذكروا لوامين أبيها أنها تليد ولداً يقـُتله ، حتى أخرجها من القصر الذي كانت محبوسة فيه ، بعد أن حملت منه بزوّ .

ثم إن مِنْوشِهِمْر أَذِن لطهِمْ اسب بعد أن انقضت أيام عقوبته في العود إلى خينارث مملكة فارس ، فأخرج مادول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه في إخراجها من قصرها من بلاد الترك إلى مملكة أهل فارس ، فولدت له زوًّا بعد العُود إلى بلاد إيرانكرد(١)،

ثم إن زوًّا ــ فيما ذكر ــ قتل جدَّه ، وأمَّن في بعض مغازيه الترك ، وطرد فراسياب عن مملكة أهل فارس ، حتى رده إلى البرك بعد حروب جرت بينه وبينه وقتال ، فكانت عَلَبَة فَرَاسْيَاب أهل فارس على إقليم بابل اثنتي عشرة سنة ، من لدن توفى مينوشيه الى أن طرده عنه ، وأخرجه زوّ بن طهماسب إلى تركستان .

وذكر أن طَرَّدَ زَو فراسياب عمّا كان عليه من مملكة أهل فارس فى روزأبان من شهر آبانماه ، فاتخذ العجم هذا اليوم عيداً لما رفع عنهم فيه من شر فراسياب وعَسُّفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والميهرجان .

وكان زوَّ محموداً في مُلكه، محسنًا إلى رعيته، فأمر بإصلاح ماكان فراسياب ٣٢/١ أفسد من بلاد خنيارث ، ومملكة بابل وبناء ما كان هُدُم من حصون ذلك ، ونشّل (٢) ما كان طم (٣) وغوّر من الأنهار والقني ، وكرى ما كان اندفن من المياه حتى أعاد كلُّ ذلك – فيما ذكر – إلى أحسن ماكان [عليه](١) ، ووضعً

⁽ ۲) أي أخرج ما فيها من تراب . (١) كذا في ط، وفي ا : « إيكر انكرد » .

⁽٣) طم : دفن ؛ ونی ا : «طمر» ؛ وهی بمعناها . (غ) من ا ،

عن الناس الحراج سبع سنين ، ودفعه (۱) عنهم ، فعمرت بلاد فارس في ملكه ، وكثرت المياه فيها ، ودرّت معايش أهلها ، واستخرج بالسواد نهراً وسماه الزّاب ، وأمر فبنيت على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة ، وكوّرها كورة ، وسماها الزوابي ، وجعل لها ثلاثة طساسيج : منها طسوّج (۱) الزاب الأعلى ، ومنها طسوّج الزاب الأسفل ؛ وأمر بحمل بنز ور (۱) الرياحين من الجبال إليها وأصول الأشجار ، وبذر ما يبذر من ذلك ، وغرس ما يغرس منه ، وكان أول من اتخذ له ألوان الطبيخ وأمر بها وبأصناف ما يغرس منه ، وكان أول من اتخذ له ألوان الطبيخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة ، وأعطى جنود و مما غنيم من الجيل والرّكاب ، مما أو جوف عليه من أموال الترك وغيرهم . وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : نحن متقدمون في عمارة ما أخر به الساحر فراسياب .

وكان له كرشاسب بن أثرط ⁽¹⁾ بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب ^(ه) بن أروشسب بن طوج بن أفريدون الملك .

وقد نسبه بعض نسابی الفرس غیر هذا النسب فیقول: هو کرشاسف ۳۳/۱ بن أشناس (۲) بن بن رحر (۸) بن دو دسر و (۹) بن منوشیه ر الملك – مؤازراً له على ملكه .

ويقول بعضهم: كان زّو وكرشاسب مشتركين في الملك ، والمعروف من أمرهما أن الملنك كان لزوّ بن طهماسب وأن كرشاسب كان له مؤازراً و له المرامعيناً.

⁽١) كذا في ا ، وفي ط : « ورفعه » .

⁽٢) الطسوج هنا : الناحية ، فارسى معرب .

⁽٣) البزر : كل حب يبذر للنبات ؛ وجمعه بزور .

⁽٤) ا: «أثوط»، ح، ن: «أنوط».

⁽ ٥) ۱ ، س : « سراسب » .

⁽٦) كذا في ا ، ح ، وفي س : «أستاس».

⁽٧) كذا نى ا ، ن ، ونى ح : « نوس » ، وفى ط مهمل .

⁽٨) كذا في ط ، وفي ح ، س : زحر » ، ، وفي ن : « رجر » ،

⁽٩) نی ا ، ح ، ن ، ونی س : « رودسرو » ونی ط : « دورسرو » .

⁽١٠) تكملة من ١ .

وكان كرشاسب عظيم الشأن فى أهل فارس ، غير آنه لم يملك ، فكان جميع مللك زوّ إلى أن انقضى ومات – فيما قيل – ثلاث سنين .

ثم ملك بعد زو كيقباذ ، وهو كيقياذ بن زاغ بن نوحياه (۱) بن منشو (۲) بن نوذر بن مينوشيه ر . وكان متزوجاً بفرتك (۳) ابنة تدرسا (۱) التركى ، وكان تدرسا من رءوس الأتراك وعظمائهم ، فولدت له كى إفنه ، وكى كاوس ، وكى أرش (٥) ، وكيبه أرش ، وكيفاشين وكيبية ؛ وهؤلاهم الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة .

وقيل إن كيقباذ قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه: نحن مدوّخون بلاد الترك ومجتهدون في إصلاح بلادنا ، حدبون عليها ، وأنه قد رمياه الأنهار والعيون لشرب الأرضين ، وسمى البلاد بأسمائها ، وحد ها بحدودها ، وكور الكور ، وبيّن حير كل كورة منها وحريمها ، وأمر الناس باتخاذ الأرض ، وأخذ العُشر من غلاتها لأرزاق الجند ، وكان - فيا ذكر - كيقباذ يُشبّه في حرصه على العمارة ، ومنعه البلاد من العدو ، وتكبره في نفسه بفرعون .

وقيل إن الملوك الكيية وأولادهم من نسله ، وجرت بينه وبين الترك وغيرهم حروب كثيرة ، وكان مقياً في حد ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من مهر بلاخ ، لمنع الترك من تطرق شيء من حدود فارس ، وكان ملكه مائة سنة ، والله أعلم .

ونرجع الآن إلى :

⁽۱) كذا في ا، ن . (۲) كذا في ا ، وفي س : «مشر »

⁽٣) كذا في ا ، وفي ح ، س : « بقرتك » ، وفي ن : « بغربك » ، وفي ط مهملة .

⁽ع) كذا في ا ، نَ. وفي س : « تدرشيا_{.»} ، وفي ط مهملة .

^(۽) س ، ن : « کي ليوس » .

ذكر أمر بني إسرائيل والقوام الذين كانوا بأمرهم بعد يوشع ابن نون والأحداث التي كانت في عهد زوّ وكيه قباذ

ولا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفين من أمتينا وغيرهم أن القيم بأمور بني إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يُوفننا ، ثم حيرٌ قييل بن بُوذى(١) من بعده ، وهو الذي يقال له ابن العجوز .

فحدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : إنما سمى حزقيل (٢) بن بوزى ابن العجوز ؛ أنها سألت الله الولد، وقد كبرت وعقيمت، فوهبه الله لها، فبذلك قيل له : ابن العجوز ؛ وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب عليه السلام كما بلغنا : ﴿ أَلَمْ ثَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفُ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (٣).

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل ؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول : أصاب ناساً من بنى إسرائيل بلاء وشدة من الزمان ، فشكوا ما أصابهم فقالوا : ياليتنا قد منه فاسترحنا مما نحن فيه ! فأوحى الله إلى حزقيل : إن قومك صاحوا من البلاء ، وزعموا أنهم ودو والو ماتوا فاستراحوا ، وأى راحة لهم فى الموت ! أيظنون أنى لا أقدر على أن أبعشهم بعد الموت ! فانطلق إلى جبانة كذا كذا فإن فيها أربعة آلاف – قال وهب : وهم الذين قال الله تعالى : فإن فيها أربعة آلاف – قال وهب : وهم الذين قال الله تعالى : فأم فيهم فنادهم ، وكانت عظامهم قد تفرقت ؛ فرقتها الطير والسباع ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل فناداها حز قيل ، فقال : يأيّتُها العظام النخيرة ، إن الله عز وجل المناه العظام النخيرة ، إن الله عز وجل المناه العظام المناه العظام النخيرة ، إن الله عز وجل المناه العظام النخيرة ، إن الله عز وجل المناه العظام المناه العظام المناه العظام المناء الله عز وجل المناه المناه

⁽١) ا ، والتفسير : « بوزى » ، وكذلك حيث ورد فيها يلى .

⁽٢) حزقيل ، بكسر الحاء ؛ ضبطه صاحب القاموس .

⁽٣) سورة البقرة ٢٤٣.

يأمرُك أن تجتمعى . فاجتمع عظام كل إنسان منهم معنًا ، ثم نادى ثانية (١) حزقيل فقال : أيتها العظام ، إن الله يأمرك أن تكتسى اللحم ، فاكتست اللحم ، وبعد اللحم جلدا ، فكانت أجساداً ، ثم نادى حزقيل الثالثة فقال : أيتها الأرواح ، إن الله يأمرك أن تعودى في أجسادك . فقاموا بإذن الله ، وكبروا تكبيرة واحدة (١) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة الهمُدانى"، عن ابن مسعود ــ وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَلَمُ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن ۚ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفَ ۗ حَذَرَ الْمَوتِ فَقَالَ لَهُمُ أَلَلْهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُم ﴾ كانتقرية يقال لها داور دان (٣) قبل واسط، فوقع بهاالطاعون، فهرب عامة أهلها فنرلوا ناحية منها، فهلك أكثر منن بقى فى القرية وسَلَّم الآخرون، فلم يمت منهم كثير ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين ، فقال الذين بقوا : أصحابنًا هؤلاء كانوا أحزَم منا ، لو صنعنا كما صنعوا بقينا ! ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم . فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفاً ، حتى نزلوا ذلك المكان ، وهو واد أُفَيح ، فناداهم مَـلَـكُ من أسفل الوادى ، وآخر من أعلاه : أن موتوا، فماتوا حتى هلكوا، وبليت أجسادهم ، فمرّ بهم نبيٌّ يقال له هـز قيل (١٤)، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ، يَكُوِي شَدِقه وأصابعه ، فأوحى الله إليه : يا هزقيل ، أتريد أن أريك كيف أحييهم ؟ قال : نعم، وإنما كان تفكُّره أنه تعجَّب من قدرة الله عليهم ، فقال: نعم ، فقيل له: ناد ، فنادى يأيَّتها العظام ، إن الله يأمرك أن تجتمعي ، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض ؛ حتى كانت أجساداً من عظام ، ثم أوحى الله أن ناد: يأيتها العظام؛ إن الله يأمرك أن تكتسى لحماً فاكتست لحمًّا ودمًّا وثيابَها التي ماتت فيها ؛ وهي عليها ، ثم قيل له : ناد ،

~*V/1

⁽١) في ا: «الثانية».

⁽٢) ألحبر في التفسير ه : ١٦٨

⁽٣) ضبطها ياقوت بفتح الواو وسكون الراء ؛ وذكر أمر حزقيل بها .

^(£) التفسير : « حزقيل » .

فنادى : يأيتها الأجساد ، إن الله يأمرُك أن تقومي ، فقاموا(١)

حدثنى موسى ، قال : حدثنا عمر و ، قال : حدثنا أسباط ، قال : فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحييُوا : سبحانك ربنا وبحمدك ٢٨/١ لا إله إلا أنت ؛ فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى ، سحنة الموت على وجوههم ، لا يلبسون ثوباً إلا عاد دسما مثل الكفن ، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم .

حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أشعث (٢) ، عن سالم النصرى ، قال: بينما عمر بن الحطاب يصلى ويهوديان خلفه ، وكان عمر إذا أراد أن يركع خورى (٣) ، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو ؟ قال: فلما انفتل عمر قال: أرأيت قول أحدكما لصاحبه: أهو هو ؟ فقالا: إنا نجد في كتابنا قرنًا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى الله ، فقال عمر: ما نجد في كتابنا (٤) حزقيل ، ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم، فقالا: أما تجد في كتابنا (٤) حزقيل ، ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى فقال عمر: بلى ، قالا وأما إحياء الموتى فسنحد ثك أن بنى إسرائيل وقع فيهم الوباء ، فخرج منهم قوم حيى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله ، فبنوا عليهم حائطًا ، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم ، فقال: ما شاء الله! فبعثهم الله له ، فانزل الله في ذلك : ﴿ أَلَمْ ثَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفُ حَذَرَ الْمَوْتِ . .) ، الآية (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، ٢٩/١،

⁽١) الخبر في التفسير م: ٢٧٠

⁽ γ) ا ، ن والتفسير : η أشعث بن أسلم البصري η وانظر حواشي التفسير .

⁽ ٣) خوتی الرجل کی سجودہ : تجانی وفرج ما بین عضدیہ وجنہیہ .

⁽ ٤) أ ، والتفسير : «كتاب الله » .

⁽ ٥) سورة النساء: ١٦٤ .

⁽٦) ألحبر في التفسير ه : ٢٦٨ – ٢٧٠ .

عن وهب بن منبه: أن كالب بن يوفناً لما قبضه الله بعد يوشع، خلف فيهم ... يعنى فى بنى إسرائيل – حزقيل بن بوذى، وهو ابن العجوز، وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . . . ﴾ الآية (١) .

قال ابن حميد: قال سلمة قال ابن إسحاق: فبلغنى أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فراراً من بعض الأوباء من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت (٢) وهم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله فم: موتوا، فاتوا جميعاً، فعيمد أهل تلك البلاد فحظر وا(٣) عليهم حظيرة دون السباع، ثم تركوهم فيها، وذلك أنهم كثروا عن أن يغينبوا، فمرت بهم الأزمان والدهور، حتى صاروا عظاماً نخرة، فمر بهم حزقيل بن بوذى، فوقف عليهم، فتعجب لأمرهم، ودخلته رحمة لهم، فقيل له: أتحب أن يحييهم الله ؟ فقال: نعم، فقيل له: فقل: أيتها العظام المرمي، التي قد رمّت وبليت، ليرجع كل عظم إلى صاحبه. فناداهم بذلك، فنظر إلى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضاً، ثم قيل له: قل أيها اللحم والحلد، اكس العظام بإذن ربك (٤)، قال فنظر إليها والعصب يأخذ العظام، ثم اللحم والجلد والأشعار، حتى استووا خلقاً ليست فيهم الأرواح، ثم دعا لهم بالحياة، فتغشاه من الساء شيء كربه، حتى غشي عليه منه، ثم أفاق والقوم جلوس يقولون: سبحان الله فقد أحياهم الله (٥)!

فلم يذكر لنا مدة مكثث حيز قيل فى بنى إسرائيل .

⁽١) الحبر في التفسير ٥ : ٢٤٣

⁽٢) ن : « حذر الموت » .

^{. (}٣) س : « فحفروا . . . حفيرة » ، نَ : « فحوطوا » .

⁽٤) ا: «بأمر الله».

⁽ ٥) الحبر في التفسير ٥ : ٢٧٣ ، ٢٧٣ -

[إلياس واليسع عليهما السلام]

ولما قبض الله حزّقيل كثرت الأحداث ــ فيا ذكر ــ فى بى إسرائيل ، وتركوا عهد الله الذى عهد إليهم فى التوراة ، وعبدوا الأوثان ، فبعث الله إليهم فيا قيل : إلياس بن ياسين بن فنحاص (١) بن العيزار بن هارون بن عمران .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق : ثم إن الله عز وجل قبض حزقيل ، وعظمت فى بنى إسرائيل الأحداث ، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم ، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله ، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن في حاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبييًا ؛ وإنما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة . فكان إلياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل يقال له أحاب ، وكان اسم امرأته أزبل (٢) ، وكان يسمع منه ويصدقه ، وكان الياس يقيم له أمرة ، وكان سائر بنى إسرائيل قبد اتخذوا صنماً يعبدونه من دون الله ، يقال له : بتعل . قال ابن إسحاق : وقد سمعت بعض أهل العلم يقول : ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لحمد أهل العلم يقول : ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لحمد أو إن الله ربين أرب أبكم ورب آبائكم الأو إين في الله من ذلك الملك ، والملوك متفرقة وجعلوا لا يسمعون منه شيئًا إلا ما كان من ذلك الملك ، والملوك متفرقة بالشأم ؛ كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك ، والملوك متفرقة منه بالشأم ؛ كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك ، الذي كان إلياس معه ، يقوم له بأمره (٤) ، ويراه على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله معه ، يقوم له بأمره (١٠) ، ويراه على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله معه ، يقوم له بأمره (١٠) ، ويراه على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله معه ، يقوم له بأمره (١٠) ، ويراه على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله معه ، يقوم له بأمره (١٠) ، ويراه على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله على هدى من بين أصور الله على الله على هدى من بين أصحابه يومًا يا إلياس ، والله على الله على على الله على الله على الله على الله على الله على الله

⁽١) فى أبى الفدا: «فينحاس»، وضبطه «بفاء مشربة بباء موحدة، ثم ياء مثناة من تحم عالم ، ثم نون ساكنة، ثم حاء مهملة، ثم ألف بمالة وسين مهملة».

⁽٢) ح : « أريك » ، س : « أربك » ، ن : « أزجل » . ، وفي التقسير : « إربل » .

⁽٣) سورة الصافات : ١٢٣ – ١٢٦ .

⁽٤) ا والتفسير ؛ «يقوم له أمره » .

ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا، والله ما أرى فلانًا وفلانًا فعد (۱) ملوكًا من ملوك بنى إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه ، يأكلون ويشربون ويتنعمون (۱)، مملكين ، ما ينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم أنه باطل ، وما نرى لنا عليهم من فضل .

فيزعمون - والله أعلم - أن إلياس اسرجع وقام شعر رأسه وجلده ، ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه ، عبد الأوثان ، وصنع ما يصنعون . فقال إلياس: اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك، والعبادة لغيرك ، فغير ما بهم من نعمتك . أو كما قال (٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ، قال : ذكر لى أنه أوحى إليه : إنّا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك ؛ حتى تكون أنت الذى تأمر فى ذلك . فقال إلياس : اللهم فأمسك عنهم المطر . فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر ، وجتهد الناس جهداً شديداً .

وكان إلياس – فيا يذكرون – حين دعا بذلك على بنى إسرائيل قد استخفى شفقًا على نفسه منهم ، وكان حيث ما كان وضع له رزق ، فكانوا إذا وجدوا ربح الحبز في دار أو بيت قالوا : لقد دخل إلياس هذا المكان ، فطلبوه (ئ) ، ولتى أهل ذلك المنزل منهم شراً . ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بنى إسرائيل ، لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب ، به ضرً ، فاوته وأخفت أمرة ، فدعا إلياس لابنها فعوفى من الضرَّ الذي كان به ، واتبع اليسع فآمن به وصد قه ولزمه ، فكان يذهب معه حيثًا ذهب ، وكان إلياس قد أسن وكبر ، وكان اليسع غلامًا يذهب معه حيثًا ذهب ، وأن الله أوحى إلى إلياس أنك قد أهلكت كثيرًا شابنًا . فيزعمون – والله أعلم – أن الله أوحى إلى إلياس أنك قد أهلكت كثيرًا من الحلق (٥) من لم يعص ، سوى بنى إسرائيل عمن لم أكن أريد هلاكه بخطايا من الحلق (٥) عمن لم يعص ، سوى بنى إسرائيل عمن لم أكن أريد هلاكه بخطايا

0 2 7/1

⁽١) كذا في ا ، وفي ط : « يعد » ، وفي التفسير : « يعدد » .

⁽ ۲) ا : « و يمتعون » ، والتفسير : « و ينعمون » .

⁽٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥٩ ، ٢٠ (بولاق) .

⁽ ٤) ح : « فيطلبونه فيلق » .

⁽ ه) ا : « الناس » .

بني إسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر ، بحبس المطر عن بني إسرائيل . فيزعمون - والله أعلم - أن إلياس قال : أيْ ربّ ، دعني أكن أنا الذي أدعو لهم به ، وأكن أنا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم ، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا (١) عما هم عليه من عبادة غيرك . قيل له نعم ، فجاء إلياس إلى بني إسرائيل ، فقال لهم : إنكم قد هلكتم جهداً ، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم ، وأنكم على باطل وغرور - أو كما قال لهم - فإن كنتم تحبُّون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه ، وأن الذي أدعوكم إليه الحق ، فاخرجُوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه ؛ فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون ، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم ، ودعوت الله ففرّ ج عنكم ما أنتم فيه من البلاء . قالوا : أنصفت ، فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به إلى الله من أحداثهم التي لا يرضى ، فدعوها فلم تستجب لهم ، ولم تفرّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ، حتى عرفوا ما هم فيه (٢) من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس؛ إنا قد هلكنا ، فادع الله لنا ، فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه ، وأن يُسْقَوّا ، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر، وهم ينظرون، ثم ترامي إليه السحاب، ثم أدجنت، ثم أرسل الله المطر فأغاثهم ، فحييت بلاد ُهم ، وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ، فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبت ما كانوا عليه . فلما رأى ذلك إلياس مَنْ كَفَرَهُمْ دَعَا رَبُّهُ أَنْ يَقْبِضُهُ إِلَيْهُ فَيْرِيحَهُ مَنْهُمْ ، فَقَيْلُ لَهُ – فَيَا يَزْعُمُون: انظر يوم كذا وكذا فاخرج فِيه إلى بلد كذا وكذا ، فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه ، فخرج إلياس ، وخرج معه اليسع بن أخطوب حيى إذاكان بالبلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار ، حتى وقف بين يديه فوثب عليه ، فانطلق به فناداه اليسع : يا إلياس ، يا إلياس ، ما تأمرني ؟ فكان آخر عهدهم به ، فكساه الله الريش وألبسه النور ، وقطع عنه لذة

o & & / \

⁽۱) ن : «ويقلعوا» .

⁽٢) كذا في ا ، ن ، وفي ط : ﴿ عليه ﴾ .

المطعم ، والمشرب ، وطار في الملائكة ، فكان إنسيًّا مَلكيًّا أرضيًّا سمائيًّا (١).

ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل - فيما حدثنا ابن حَمُميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، قال : كما ذكر لى عن وهببن منبيَّه قال : ثم نبرًى فيهم - يعنى في بني إسرائيل - بعده يعنى [بعد](٢) إلياس -اليسع ، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ، ثم قبضه الله إليه ، وخلفت فيهم الخُلُوف ، وعظمت فيهم الحطايا ، وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر ، فيه السكينة وبقية مما ترك Tل موسى وآل هارون ، فكانوا لا يلقاهم عدوًّ فيقد مون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو .

والسكينة فيا ذكر ابن إسحاق عن وهببن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل رأس ُ هرة ميتة ، فإذا صَرَخت في التابوت بصُراخ هر ۗ أيقنوا بالنصر ، وجاءهم الفتح .

ثم خلف فيهم مليك يقال له إيلاف ، وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من إيليا ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون معه إلى غيره ، فكان أحدهم ١/٥٤٥ _ فيما يذكرون _ يجمع التراب على الصخرة ، ثم ينبذ فيه الحبّ ، فيخرج الله له ما يأكل [منه] (٢)سنة (٣)وهو وعياله، ويكون\$ حدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل ؛ هو وعيالُه سنة (٣) ، فلما عظمت أحداثهم ، وتركوا عهاد الله إليهم ، نزل (١٤) بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به فقوتلوا حتى اسْتُلب (٥) من أيديهم ، فأتى ملكهم إيلاف ، فأخبر أن التابوت قد أخد واستلب ، فمالت عنقه فمات كداً عليه ، فمرج أمرهم بينهم (٦) واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم ، فمكثوا على اضطراب من أمرِهم ، واختلاف من أحوالهم يهادون أحيانًا في غيهم وضلالهم ، فسلط (٧) الله عليهم مَن ْ ينتفم به منهم ، ويراجعون التوبة أحيانًا فيكفيهم الله[عند

⁽١) الحسر في التفسير ٢٣ : ٦٠ (بولاق) (٢) من ن .

⁽٣) ا ، والتفسير : « سنته » . ﴿ ﴿ ﴾ ل ن : «نهض» . ﴿ ه ﴾ ا ، ن : «استبى» .

⁽٦) التفسير : « فمرج أمرهم عليهم » ، وابن الأثير : « واختل » .

⁽ ٧) ا : « فيسلط » .

ذلك]^(۱) شر مَن ْ بَغَاهم سوءاً ؛ حتى بعث الله فيهم طالوت ملكًا ، وردًّ عليهم تابوت الميثاق^(۲) .

وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون ـ التي كان أمر بني إسرائيل في بعضها إلى القضاة منهم والساسة، وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقنهرهم فيتملُّك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ، ورجعت النبوة اليهم بشمويل بن بالى _ أربعمائة سنة وستين سنة . فكان أول من سُلِّط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط ، يقال له:كوشان ، فقهرهم وأذلهم ثماني سنين ، ثم تنقدهم (٣) من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتنيل (٤) بن قيس ــ فقام بأمرهم فيا قبل ــ أربعين سنة، سُلِط عليهم ملك يقال له جعلون (٥) فملكهم ثماني عشرة سنة، ثم تنقدهم منه - فيا قيل - رجل من سبط بنيامين يقال له أهود بن جيرا (١) الأشل اليمني ، فقام بأمرهم ثمانين سنة ، ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يا فين(٧) ، فملكهم عشرين سنة ، ثم تنقـّـذهم له فيا قيل امرأة نبية من أنبيائهم يقال لها دبورا (٨) فدبر أمرهم — فيما قيل — رجل من قبِلها يقال له باراق أربعين سنة، ثم سُلط عليهم قوم (٩) من نسل لوط كانت منازلهم في تخوم الحجاز فلكوهم سبع سنين ، ثم تنقدهم منهم رجل من ولد نفثالي بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش (١٠)، فدبر أمرهم أربعين سنة، ثم دبر أمرهم من بعد جدعون ابنه أبيملك (١١) بن جدعون ثلاث سنين ، ثم دبرهم من بعد أبيملك تولغ بن فوا بن خال أبيماك . وقيل إنه ابن عمه ــ ثلاثا وعشرين سنة ، ثم دبر

⁽۱) من ا (۲) الخبر في التفسير ٥ : ٢٩٥ ، ٢٩٦

⁽٣) ا: «انتقذهم» . (٤) ا: «عتبيل» .

⁽ ه) ط : «عجلون » ، وما أثبته من ا

⁽٦) ا : «أعور بن حنا» .

^{. «}ياقيس» : ن د ا (٧)

⁽ ۸) ۱ ، س ، وفي ح : « ديوار » .

⁽٩) س : «أهل» ، ن : «ولد» .

⁽۱۰) ۱ ، ن : « برانس » .

⁽۱۱) ا ، ن : «أينمك » .

0 E V/1

أمرهم بعد تولغ رجل من بنى إسرائيل يقال له: يائير (١) اثنتين وعشرين سنة ، ثم ملكهم بنو عمون ، وهم قوم من أهل فلسطين ثمانى عشرة سنة ، ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ، ثم دبرهم من بعده يجشون (٢) ، وهو رجل من بنى إسرائيل سبع سنين ، ثم دبرهم بعده ألون عشر سنين ، ثم من بعده كيرون (٣) — ويسميه بعضهم عكرون — ثمانى سنين ، ثم قهرهم أهل فلسطين وملوكهم أربعين سنة ، ثم وليهم شمسون وهو من بنى إسرائيل عشرين سنة ، ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبتر لأمرهم بعد شمسون — فيا قيل — عشر سنين ، ثم دبر أمرهم بعد ذلك عالى الكاهن ، وفي أيامه غلب أهل غزة وعسقلان على تابوت الميثاق ، فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعين سنة ، بعث سمويل نبيا فدبر شمويل أمرهم — فيا ذكر —عشر سنين . ثم سألوا شمويل حين نالم بالذل والهوان بمعصيتهم ربهم أعداؤهم ، أن يبعث لهم ملكاً يجاهدون معه في سبيل الله ، فقال لهم شمويل ما قد قص "الله في كتابه العزيز .

⁽١) ١: «بابين » ، ن : «يانين » .

⁽۲) ا ، « يخشون » .

⁽٣) أ : « ليزون » .

⁽٤) ا : « سمويل » . ، وهو في كل مرة يرد اسمه فيها كذلك .

ذكرخبر شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام بن اليهو ابن تهو بن صوف ، وطالوت وجالوت

كان من خبر شمويل بن بالى أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء ، وأذلتهم الملوك من غيرهم، ووطئت بلادهم ، وقتلوا رجالهم ، وسبو ا فراريهم، وغلبوهم (١) على التابوت الذى فيه السكينة والبقية (٢) مما ترك آل موسى وآل هارون ، وبه كانوا ينصرون إذا لقوا العدو ، ورغبوا (٣) إلى الله عز وجل فى أن يبعث لهم نبيًا يقيم أمرهم .

فحدثى موسى بن هارون الهمدانى ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط عن السدّى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس — وعن مرة عن ابن مسعود — وعن ناس من أصحاب رسول الله على الله عليه وسلم : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة ، وكان ملك العمالقة جالوت ، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية ، وأخذوا توراتهم ، فكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبط فكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبط النبوة قد هلكوا ، فلم يبق منهم إلا امرأة حسلى فأخذوها فحبسوها فى بيت ، وهبة أن تلد جارية فتبد له بغلام ، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل فى ولدها ، فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً ، فولدت غلاماً فسمته سمعون (٤) ، فقول : الله سمع دعائى . فكبر الغلام ، فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس ، وتبناه ، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً ، أتاه وكفله شيخ من علمائهم ، وتبناه ، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً ، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ ، وكان لا يأمن (٥) عليه أحداً غيره فدعاه بلحن الشيخ : يا شمويل ، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ، بلحن الشيخ : يا شمويل ، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ، بلحن الشيخ : يا شمويل ، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ، بلحن الشيخ : يا شمويل ، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ،

⁽١) س ، ن : « وغلبوا » .

⁽ ٢) كذا في ا ، ح ، س ، وفي ط : « بقية » .

⁽٣) كذا في ا ، ح ، وفي ط : " رغبوا » .

^(؛) كذا في ا ، ح ، س، وفي ط : «شمعون » .

⁽ ه) كذا في ا ، وفي ط : « لا يتمن »

دعوتنى! فكره الشيخ أن يقول: لا فيفزع الغلام، فقال: يا بنى ، ارجع فنم ، فرجع الغلام فنام. ثم دعاه الثانية فلباه (۱) الغلام أيضًا، فقال: دعوتنى! فقال أرجع فنم ، فإن دعوتك الثالثة فلا تجبنى ، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام فقال: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك ، فإن الله قد بعثك فيهم نبيًا. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم يألك (۲) وقالوا: إن كنت صادقًا فابعث لنا ملكًا يقاتل في سبيل الله ، آية من نبوتك، قال لهم سمعون: عسى إن كتيب عليكم القتال ألا تقاتلوا (۳).

قالوا وما لناألانقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بأداء الجزية، فدعا الله فأتى بعصًا ، تكون مقداراً على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكًا ، فقال: إن صاحبكم يكون طوله طول تهذه العصا ، فقاسوا أنفستهم بها ، فلم يكونوا مثلتها ، وكان طالوت رجلاً سقّاء يستقيى على حمار له ، فضل حماره ، فانطلق يطلبه في الطريق ، فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها ، وقال فانطلق يطلبه في الطريق ، فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها ، وقال فم نبيهم: ﴿ إِنَّ اللهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ فال القوم : ما كنت قط أكذب منك الساعة ، ونحن من سبيط المملكة ، وليس هو من سبيط المملكة ، وليس هو من سبيط المملكة ، وليس هو من سبيط المملكة ، ولم يؤت أيضًا سعة من المال فنتبعه لذلك ، فقال الذبي : ﴿ إِنَّ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسُطة في العلم والجسم ﴾ (١) ، فقالوا : فإن كنت صادقًا فأتنا بآية أن هذا ملك ، قال : ﴿ إِنَّ آيةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيكُمُ وَبَقِيّة مِنَ اللهُ فيها قلوب الأنبياء ، أعطاها الله موسى ، التابُوت فيه وضع الألواح ، وكانت الألواح وفيها وضع الألواح ، وكانت الألواح ، فأصبح التابوت وما فيه في دار وفيها وضع الما وسي ورُضاضة الألواح ، فأصبح التابوت وما فيه في دار

⁽١) ط: « فأتاه » ، وما أثبته من ا .

⁽ ٢) كذا في ا والتفسير ، وفي ط : « ولم نبالك » .

⁽٣) إلى هنا ينتهي الحبر في التفسير ه : ٢٩٩ ، ٢٩٩ .

⁽٤) سورة البقرة : ٢٤٧ ، والحبر في التفسير ه : ٣١٩ . (٥) سورة البقرة : ٢٤٨ .

طالوت ، فآمنوا بنبوَّة سمعون ، وسلَّموا الملك لطالوت .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السهاء والأرض ، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : نزلت الملائكة بالتابوت بهاراً ينظرون إليه عياناً ، حتى وضعوه بين أظهرهم ، قال : فأقررًوا غير راضين ، وخرجوا ساخطين .

رجع الحديث إلى حديث السدتى . فخرجوا معه وهم ثمانون ألفًا ، وكان جَالوت من أعظم الناس وأشد هم بأسًا ، يخرج (١) يسير بين يدى الجند ، ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقى ، فلما خرجوا قال لهم طالوت : ﴿ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهُ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ وَإِنَّهُ مِنِي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ وَإِنَّهُ مِنِي ﴾ (٢) وهو نهر فلسطين ، فشربوا منه هيبة من جالوت ، فعبر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفًا ، فن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، فنظروا إلى ١/١٥ عبالوت رجعوا أيضًا وقالوا: ﴿ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ عَلَيْهُ عَلَبَتْ فِنَةً وَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِنَةً وَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِنَةً وَلِيلَةٍ عَلَبَتْ فِنَةً وَلِيلَةٍ مَا اللهُ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) . فرجع عنه أيضًا ثلاثة آلاف وستماثة وبضعة وثمانون ، وخلص في ثلثماثة وتسعة (٣) عشر عدة أهل بدر .

حدثنى المثنتى، قال ، حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان ، أحدثا فى القُرْبان

⁽١) كذا في أ ، وفي ط : « فخرج » .

⁽٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

⁽۳) نی ا ، : «بضعة » .

شيئًا لم يكن فيه كان مِسْوَط القُربان الذي كانوا يسوطونه به كلاّبَيْن ، فما أخرجا كان للكاهن الذي يَسُوطه ، فجعله ابناه كلاليب ، وكانا إذا جاءت النساء يصلِّين في القدس يتشبثان بهن . فبينما أشمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي إذ سمع صوتًا يقول: أشمويل! فوثب إلى عيلي فقال: لبيك، فقال : مالك دعوتني ؟ قال : لا! ارجع، فنم. فنام، ثم سمع صوتاً آخر يقول : أشمويل! فوثب إلى عيلى أيضًا ، فقال : لبيك ، مالك دعوتني ؟ فقال : لم أفعل، ارجع فنم، فإن سمعت شيئًا فقل: «لبيك» مكانك ، « مر في فافعل »، فرجع فنام فسمع صوتاً أيضًا يقول: أشمويل، فقال: لبيك، أنا هذا فمرنى أفعل، قال : انطلق إلى عيلى، فقل له : منعه حبُّ الولد من أن يزجرُ ابنيه أن يحدثا في قدسي وقُرباني ، وأن يَعصياني ، فلأنزعن منه الكهانة ومن ولده ، ولأهلكنَّه وإياهما ، فلما أصبح سأله عيلي فأخاره ، ففرزع لذلك فزعاً شديداً ، فسار إليهم عَدُوٌّ ممن حوله فأمر ابنيه أن يخرِجا بالناس ويقاتلا ذلك العدو ، فخرجا وأخرجا معهم التابوت الذي فيه الألواح وعصا موسى لينتصروا به(١). فلما سَّهيئوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر : ماذا صنعوا ؟ فجاءه رجل يخبره (٢) وهو قاعد على كرسيه : أنَّ ابنيْك قد قتلا ، وأن الناس قد الهزموا ، قال : فما فعل التابوت ؟ قال : ذهب به العدو قال فشيهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات ، وذهب الذين سَبُّو التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم، ولهم صنم يعبدونه ، فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه ، فأصبح من الغد الصنم تحتُّه ، وهو فوق الصنم ، ثم أخذوه فوضعوه فوقه ، وسمَّروا قدميه في التابوت ، فأصبح من الغد قد قطعت بد الصم ورجلاه ، وأصبح ملق تحت التابوت ، فقال بعضهم لبعض : أليس (٣)قد علمتم أن إله بني إسرائيل لايقوم له شيء! فأخرجوه من بيت آلهتكم . فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وَجع في أعناقهم ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالت لهم جارية كانت عندهم من سنى بنى إسرائيل : لا تزالون

004/1

⁽١) س : «بها^م» ، التفسير : «لينصروا به » .

⁽۲) لن: « فخبره ».

⁽٣) ن: «ألسمّ».

تروْن ما تكرهون ! ما كان هذا التابوت فيكم ، فأخرجوه من قريتكم . قالوا : 004/1 كذبت ، قالت : إن آية ذلك أن تأتوا ببقرتين ، لهما أولاد لم يوضع عليهما نِيرٌ قط ، ثم تضعوا وراءهما العجل ، ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيّروهما وتحبسوا أولادهما ، فإنهما تنطلقان به مذعنتين ، حتى إذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أدنى أرض بني إسرائيل كسرتا نييرهما ، وأقبلتا إلى أولادهما ، ففعلوا ذلك ، فلما خرجتا من أرضهم ، ووقعتا (١١) في أدنى أرض بني إسرائيل ، كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ، ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني إسرائيل ، ففزع إليه بنو إسرائيل ، وأقبلوا إليه فجعل لا يدنو منه (٢) أحد إلامات، فقال لهم نبيهم أشمويل اعترضوا (٣)، فمن آنس من نفسه قوة فليدن ُ منه ، فعرضوا عليه الناس ، فلم يقيدر ْ أحد على أن يدنَّو منه ؛ إلا رجلان من بني إسرائيل ، أذ ن لهما بأن يحملاه إلى بيت أمهما ، وهي أرملة ، فكان في بيت أمهما ، حتى مكك طالوت ، فصلُح أمر بني إسرائيل مع أشمويل(١٤). فقالت بنو إسرائيل: لأشمويل: ابعث لنا ملكًا يقاتل في سبيل الله ، قال: قد كفاكم الله القتال ، قالوا إنا نتخوَّفُ مَن ْ حولنا ، فيكونْ لنا ملك نفزع إليه ، فأوحى الله إلى أشمويل : أن ابعثْ لهم طالوت ملكًا وادهُنه بدهن القدس ، فضلت حمر لأني طالوت ، فأرسله وغلاما له يطلبانها فجاءا إلى أشمويل يسألانه عنها ، فقال إنَّ الله قد بعثكَ ملكًا على بني إسرائيل ، قال : أنا ! قال : نعم ، قال أو ما علمت أن سيبطى أدنى أسباط بني إسرائيل! قال: بلي ، قال. أفا علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطي! قال: بلى، قال: أما علمت أن بيتى أدنى بيوت قبيلتى ؟ قال: بلى، قال: فبأية آية ؟ قال : بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حُمرَه ، وإذا كنت في مكان كذا وكذا نزل عليك الوحى . فدهنه بد من القدس، وقال لبني إسرائيل: ﴿ إِنَّ اللَّهُ قَدْ بَمَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ

⁽۱) ن: « ووضعتاه ».

⁽ ۲) ن : « إليه » .

⁽٣) كذا في ا ، ن والتفسير ، وفي ط : « أعرضوا » .

⁽٤) إلى هنا ، الحبر في التفسير ه : ٣١٨ – ٣٢٠ .

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَمَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَالْجِسْمِ ﴾ (١).

رجع الحديث إلى حديث السدى . ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوت وَجُنُودهِ قَالُوا رَبُّنَا أَفْرِ غَعَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ (٢) فعبَر يومئذ أبو داود فيمن ْعَبر في ثلاثة عشر ابنًا له ، وكان داود أصغر بنيه وإنه أتاه ذات يوم فقال : يا أبتاه ، ما أرمى بقذ افتي شيئًا إلا صرعته ، قال : أُبِشرْ يا بني ، إن الله قد جعل رزقك في أسداً رابضًا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجني ، فقال : أبشر يا بني ، فإن هذا خير " يعطيكه الله ، ثم أتاه يومًا آخر ، فقال : يا أبتاه إنى لأمشى بين الحبال فأسبِّح فلا يبتى جبل إلا سُبِّح معى، فقال : أبشر ْ يا بني ، فإنَّ هذا خير " أعطاكه اللهــ وكان داود راعيًا، وكان أبوه خلَّفه يأتى إلى أبيه وإلى إخوته بالطعام - فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه دُهن وتَـنور من حديد، فبعث به إلى طالوت ، قال : إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه ، فيغلى حتى يدّ هن منه ولا يسيل على وجهه ، ويكون على رأسه كهيئة الإكليل ، ويدخل في هذا التنور فيملأه . فدعا طالوت بني إسرائيل، فجرَّبهم به فلم يوافقه منهم أحد ، فلما فـَرَغوا قال طالوت لأبي داود : هـَلْ بقى لك ولد لم يشهدنا ؟ قال : نعم ، بقى ابنى داود ، وهو يأتينا بطعام ، فلما أتاه داود مرَّ في الطريق بثلاثة أحجار فكلُّمنه وقلن له : خذنا يا داود تقتل بنا جالوت ، قال : فأخذهن ً وجعلهن في مخلاته ، وكان طالوت قد قال : مَـن ْ قتل جالوت زوّجته ابنتي ، وأجريت خاتمه في ملكي ، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه ، فغلَى حتى ادّ هن منه ولبس التنور فملأه ، وكان رجلا مسقاما مصفارًا ، ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه ، فلما لبيسه داود تضايق التنُّورعليه حتى تنقيض، ثم مشي إلى جالوت، وكان جالوت من أُجْسَم الناس وأشدُّهم،

000/1

⁽١) سورة البقرة : ٢٤٧ ، والحبر في التفسير ٥ : ٣٠٨ ، ٣٠٩

⁽٢) سورة البقرة : ٢٥٠ .

فلمَّا نظر إلى داود قُدُفَ في قلبه الرعب منه ، فقال له : يا في ، ارجع فإني أرحمك أن أقتلَك ، فَقَال داود : لا بل أنا أقتلك . فأخرج الحجارة فوضعها في القَـذَّافة ، كلَّما رفع منها حجرا سمَّاه ، فقال : هذا باسم أبي إبراهم ، والثاني باسم أبي إسحاق ، والثالث باسم أبي إسرائيل ، ثم أدار القذَّافة فعادت الأحجار حجراً واحداً ، ثم أرسلَه فصك َّ به بين عيني جالوت فَـنَـقَبَـتْ رأسه ، ثم قتلته؛ فلم تزل تقتل كلَّ إنسان تصيبه تنفذ فيه ، حتى لم يكن بحيالها أحد ، 1/100 فهزموهم عند ذلك ، وقتل داود جالوت ، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتَـمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبُّوه .

فلما رأى ذلك طالوت وجمَّد في نفسه وحسده ، وأراد قتلَه، فعلم داود أنه يريده بذلك (١١)، فسجتَّى (٢)له زِقَّ خمر في مضجعه ، فدخل طالوت إلى منام داود وقدهرب داود ، فضرب الزق" ضربة فخرقه ، فسالت ^(٣) الحمر منه ، فوقعت قطرة من خمر (١) في فيه ، فقال : يرحم الله داود ، ما كان أكثر شرَبه للخمر ! ثم إن دأود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم، فوضع سهمين عنا. رأسه ، وعند رجليه وعن يمينه وعن شهاله سهمين سهمين، ثم نزل . فلما استيقظ طالوت بصُر بالسهام فعرفها فقال: يرحم الله داود، هو خير منتى، ظفرت به فقتلته (٥) وظفر ني فكفَّ عني ! ثم إنه ركب يومًّا فوجده ميمشي في البرّية ، وطالوت على فرس ، فقال طالوت : اليوم أقتل ُ داود — وكان داود إذا فزع لم يدرَك — فركـَض على أثره طالوت، ففزع داود، فاشتد فدخل غاراً، فأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتًا ، فلما انتهى طالوتُ إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت ، فقال : لو كان دخل ها هنا لخرّق بيت العنكبوت، فخيِّل إليه فتركه .

وطعن العلماء على طالوت في شأن داود، فجعل طالوت لاينهاه أحد عن داود 00V/1 إلا قتله، وأغراه الله بالعلماء يقتلهم، فلم يكن يقدر في بني إسرائيل على عالم يُطيق قتله إلا قتله ، حتى أُتِيَّ بامرأة تعلم اسمالله الأعظم، فأمر الحبَّاز(٢) أن يقتلها ،

⁽٢) سجى الشيء : غطاه . (١) س : «يريد ذلك » .

⁽٣) في ا ، ح : « فسال » والخمر تذكر وتؤنث .

⁽ ٤) ط: «الحسر » ، وما أثبته عن ا ، ح ، س .

⁽ ٣) كذا في ا، وفي ط: « الجبار». (o) كذا في الأصول، وفي ابن الأثير: « فأردت قتله».

فرحمها آلخباز، وقال : لعلنا نحتاج إلى عالم. فتركها ، فوقع في قلب طالوت التوبة وندم ، وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس ، وكان كلَّ ليلة يخرج إلى القبور: فيبكى ، وينادى : أنشد الله عبداً علم أنْ لى توبة ۖ إلا ۖ أخبرنى بها ! فلما أكثر(١)عليهم [لياليي](٢)ناداه مناد من اللُّبور: أن يا طالوت، أما ترضي أن قتلتمنا أحياء حتى تؤذينا أمواتًا! فازداد بكاء وحزنًا ، فرحمه الخباز فكلمه فقال : مالك ؟ فقال : هل تعلم لي في الأرض عالمًا أسأله : هل لي من توبة ؟ فقال له الخباز : هل تدرى ما مثلاً ك ؟ إنما مثلاًك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك ، فتطيّر منه ، فقال : لا تتركوا في القرية ديكًا إلا ذبحتموه ، فلما أراد أن ينام قال: إذا صاح الديك فأيقظونا حتى ندُد ليج (٣)، فقالوا له: وهل تركتَ ديكًا يُسمع صوته! ولكن هل تركتَ عالمًا في الأرض! فازداد حزنًا وبكاء ، فلما رأى الخباز منه الجد ، قال : أرأيتُك إن دللتك على عالم لعلك أن تقتله! قال : لا ، فتوثق عليه الخباز ، فأخبره أن المرأة العالمة عنده ، قال: انطليق بي إليها أسألها هل لى من توبة ؟ وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت ؛ إذا فنيت رجالهم علمت النساء ، فقال : إنها إن رأتك غُشيي عليها ، وفزعت ا منك ، فلما بلغ الباب خلَّفه خلفه ، ثم دخل عليها الخباز ، فقال لها : ألستُ أعظم الناس منَّة عليك؟ أنجيتك ِ من القتل ، وآويتك عندى. قالت: بلي ، قال : فإن لى إليك حاجة، هذا طالوت يسألك : هل له من توبة ؟ فغشي عليها من الفَرَق ، فقال لها: إنه لا يريد قتلك ، ولكِّن يسألك : هل له من توبة ؟ قالت : لا ، والله ما أعلم لطالوت توبة ً ، ولكن مل تعلمون مكان قبر نبي ؟ قالوا: نعم ، هذا قبر يوشع بن نون ، فانطلقت وهما معها إليه ، فدعت ، فخرج يوشع بن نون ينفض وأسم من التراب ، فلما نظر إليهم ثلاثتهم قال : ما لكم ؟ أقامت القيامة ؟ قالت : لا ، ولكن طالوت يسألك : هل له من توبة ؟ قال يوشع : ما أعلم لطالوت من توبة إلا أن يتخلَّى من ملكه ، ويخرج هو وولده فيقاتلون(١) بين يديه في سببل الله، حتى إذا قُتُه لموا شدٌّ هو فقيُّتل؛ فعسى أن يكون

001/1

⁽۱) ح، س: «كثر». (۲) تكلة من إ، ح، س

⁽٣) الإدلاج هنا : السير آخر الليل .

⁽ ٤) ن : « يقاتلون » .

ذلك له توبة ، ثم سقط ميتًا في القبر .

ورجع طالوت أحزن ما كان ؛ رهبة (١) ألا يتابعه ولده ، فبكى حتى سقطت أشفار عينيه ، ونحل جسمه ، فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلا فكلّموه وسألوه عن حاله ، فأخبرهم خبره ، وما قيل له فى توبته ، فسألهم أن يغزوا معه ، فشد وا بين يديه حتى قتلوا ، ثم شد بعدهم هو ١٩٥١ فقتل ، وملك داود بعد ذلك ، وجعله الله نبيلًا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَآتَاهُ اللّهُ اللّهُ وَالِحَكُمَةَ ﴾ ؛ قيل : هى النبوة ؛ آتاه نبوة شمعون وملك طالوت .

واسم طالوت بالسریانیة شاول بن قیس بن أبیال (۲) بن ضرار بن محرت (۳) بن أفیح بن أیش ($^{(4)}$ بن بنیامین بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم ($^{(4)}$) .

وقال ابن إسحاق : كان النبيّ الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن أخطوب ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل فى الحرب مع ولده كانت أربعين سنة .

 ⁽۱) ا، س: «قطرهبة».

⁽۲) ن: «أنيال».

⁽٣) ا والتفسير : « يحرب » .

⁽٤) التفسير : « آيس » .

⁽ه) التفسير ه: ٣٠٨

ذكر خبر داود بن إيشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصر ون بن فارص بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

وكان داود عليه السلام (١) في حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه - قصيراً أزرق قليل الشعر ، طاهر القلب نقية .

07./1

⁽١) ١: « وكان داود رجلا » . (٢) سورة البقرة ٢٤٣ – ٢٤٦ .

⁽٣) السوارى : الأعمدة ، جمع سارية . (٤) تكلة من ا والتفسير ، والبارع : الذي يفوق أصحابه في العلم وغيره . (٥) أراح الغنم : ردها إلى مراحها .

يرحم البهائم ، فهو بالناس أرحم! قال : فوضع القرن على رأسه ففاض(١) .

حدثني المثنّى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال : حدثني عبد الصمد بن معقيل، عن وهب بن منبّه قال : ١١/١٠ لما سلَّمت بنو إسرائيل المُلكَ لطالوت ، أوحى الله إلى نبيّ بني إسرائيل: أن قل لطالوت: فلمُعْزُ أهل مدين ، فلا(٢) يترك فيها حيًّا إلا قتله ، فإني سأظهرُه عليهم ، فخرج بالناس حتى أتى مدين ، فقتل من كان فيها ، إلا ملكتهم فإنه أسرَه ، وساق مواشيتهم ، فأوحى الله إلى أشمويل : ألا تعجبُ من طالوت إذ أمرتُه بأمرى فاختل (٣) فيه ، فجاء بملكهم أسيراً ، وساق مواشيهم ! فالقه فقل له : لأنزعن الملك من بيته ، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فإنى إنما أكرِمُ مَن ْ أطاعبي ، وأهينُ مَن ْ هان عليه أمرى . فلقيه فقال له: ما صنعت! لم جئت بملكهم أسيراً ، ولم سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشي لأقرّبها (٤) ، قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتك . الْمُلكُ ثُم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فأوحى الله إلى أشمويل : انطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه ، فادهن الذي آمرك بد هن القدس ، يكن ملكاً على بني إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشي ، فقال: اعرِض على بنيك ، فدعا إيشي أكبر ولده ، فأقبل رجل جسيم حسن للنظر ، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه ، فقال : الحمد لله ، إن الله بصير بالعباد ! فأوحى الله إليه : إنَّ عينيك تُبصران ما ظهر ، وإنى أطَّلع على ما فى القلوب ، ليس بهذا ! فقال: ليس بهذا ، اعرض على عيرَه . فعرض عليه ستة ، في كل ذلك يقول: ليس بهذا ، اعرض على غيره ، فقال : هل لك من ولد عيرهم ؟ فقال : بلى(°) ، لى غلام أمغر (٦) وهو راع فى الغنم. قال : أرسيل إليه، فلما أن جاء داود ، جاء غلام أمغَر ؛ فدهنه بدُهن القدس ، وقال لأبيه : اكتم هذا ،

⁽١) الحبر في التفسير ٥ : ٣٦٦ – ٣٦٧ على وجه أطول .

⁽٢) ح، س: « ولا يترك » . (٣) اختل، من الحتل وهو الفساد ، وفي ا : « فاختار » .

⁽٤) لَأَقْرَبُهَا ، أَى لأجعلها قرباناً .

⁽ ه) خ : « بتی لی » .

⁽٦) الأمغر : الأحمر الشعر والحلد .

فإن طالوت لو يطلع عليه قتله . فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل فعسكر ، وسار طالوت ببنى إسرائيل وعسكر ، وتهيئوا للقتال ، فأرسل جالوت إلى طالوت : ليم يُقتلَ قومى وقومنُك ؟ ابرز لى ، أو أبرز لى من شئت ، فإن قتلتنك كان الملك لل ، وإن قتلتنى كان الملك لك . فأرسل طالوت فى عسكره صائحًا : من يبرز لجالوت ! ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه ، وما كان من طالوت إلى داود إلى داود ألى .

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذا الحبر بيان أن داود قد كان الله حوّل الملك له قبل قتله ، وقبل أن يكون من طالوت إليه ما كان من محاولته قتله ، وأما سائر مَن روينا عنه قولا فى ذلك ، فإنهم قالوا : إنما مَلك داود بعد ما قتيل طالوت وولده .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق – فيا ذكر لى بعض أهل العلم – عن وهب بن منبّه قال : لما قتل داود جالوت ، وأقبل الناس على والهزم جند ، وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر.

قال: ولما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزَّبور ، وعلَّمه صنعة الحديد ، وألانَهُ له ، وأمر الجبال والطير أن يسبِّحن معه إذا سبّح ، ولم يعط الله – فيما يذكرون – أحداً من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور – فيما يذكرون – ترنوله الوحوش (٢) حتى يؤخذ بأعناقها ، وإنها لمَصيخة تسمع لصوته ، وما صنعت الشياطينُ المزاميرَ والبرابط والصنوج (٣) إلا على أصناف صوته ، وكان شديد الاجتهاد ، دائب العبادة ، كثير البكاء ، وكان كما وصفه الله عزّ وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ وَاذْ كُو عَبْدَنا دَاوُدَ

074/1

⁽١) الحبر وبقيته في التفسير ه : ٣٥٩ – ٣٦٣ .

⁽ ٢) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « الوحش » .

⁽٣) المزامير : جمع مزمار ؛ وهو ما يزمر به . والبرابط : جمع بربط ؛ وهو العود . والصنوج : جمع صنج ؛ وهو آلة بأوتار يضرب بها .

ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابِ ﴿ إِنَّا سَخَرْ نَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيُّو الإشرَاقِ ﴾ (١٠) يعني بذلك ذا القوة .

وقد حدثنا بشر بن معاذ ، قال ، حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ وَاذْ كُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أُوَّابٌ ﴾، قال: أعطيى قوة أ في العبادة ، وفقها في الإسلام. وقد ذُكِر ٢) لناأن داودعليه السلام كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر(٣)ج وكان يحرسه ــ فيما ذكر ــ في كلُّ يوم وليلة أربعة ُ آلاف .

حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط ، عن السدى ، في قوله : ﴿ وَشَدَدْ نَا مُلْكُهُ ﴾ (١٠) ، قال : كان يحرسُه كلّ يوم وليلة أربعة آلاف .

وذُكر أنه تمنتي يومًا من الأيام على ربِّه منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وسأله أن يمتحنه بنحو الذي كان امتحنهم ، ويعطيهَ من الفضَّل نحوَ الذي كان أعطاهم .

فحدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، قال : قال السُّدّى : كان داود عد قسم الدهر ثلاثة أيام : ا يومًا يقضي فيه بين الناس ، ويومًا يـخلُو فيه لعبادة ربه ، ويومًا يـخلُو فيه لنسائه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقدْرَأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل َ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلما وجـَد ذلك فيما يقرأ(°)من الكتب، قال : يا ربّ أرى الحير كلّه قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي ، فأعطى مثلَ ما أعطيتَهم ، وافعل بي مثلَ ما فعلت بهم. قال : فأوحى الله إليه أنَّ آباءك ابتُلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلِي إبراهيمُ بذبح ابنه ، وابتلي إسحاق بذهاب بَصره ، وابتُلي َ يعقوب بحزنه على ابنه يوسف، و إنك لم تبتل َ من ذلك بشيء. قال: يا ربّ ابتليني بمثلما ابتليتهم به، وأعطني مثل ما أعطيتهم. قال:

⁽ Y) كذا في ا والتفسير ، وفي ط : « فذكر » . (۱) سورة ص ۱۷ ، ۱۸

⁽٣) إلى هنا الحبر فى التفسير ٣٣ : ٨٩ (بولاق) . ﴿ ﴾) سورة ص ٢٠

⁽ه) ا: «قرأ».

فأوحى إليه إنك مبتلي فاحترس(١). قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكُث إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند(٢) رجليُّه وهو قائم يصلَّى، قال : فمدُّ يده ليأخذه فتنحَّى فتبعه ، فتباعَد حتى وقع في كُوَّة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكُوَّة ، فنظر : أين يقع فيبعث (٣) فى أثره ، قال : فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل النساء(٤) خلْقاً ، فحانت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها فاسترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها فأخيبر أن لها زوجًا ، وأن زوجهًا غائب بمسلَّحة كذا وكذا ، قال : فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره ٥٢٠/١ أن يبعث أهريا إلى عدوّ كذا وكذا . قال : فبعثه ففتـح له ، قال : وكتب إليه بذلك، فكتب إليه أيضًا: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، أشد منهم بأسًا. قال: فبعثه ففت حله أيضًا ، قال: فكتب إلى داود(٥) بذلك ، قال: فكتب إليه أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا . قال: فبعثه ، قال : فقتل المرّة الثالثة ، قال : وتزوّج داود امرأته ، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله مَللَكَيَيْن في صورة إنسيسيْن فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه ، فتسوّرا عليه المحرّراب ، قال : فما شَعُرُ وهو يصلَّى إذا هوبهما بين يَدينُه جالسَيْن ، قال : ففزع منهما ، فقالا : لاَ تَبَخَفُ ، إِنَمَا نَحُنُ ﴿ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِ فَاحْكُمْ رَبْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِط ﴾ يقول: لا تحيف، ﴿ وَاهْدِ نا إِلَى سَوَاء الصِّرَاط ﴾ إلى عدل القضاء. قال : قُصًّا على قصّتكما ، قال : فقال أحدهما: ﴿ إِنَّ لَهَٰذَا أَخِي لَهُ نِسْمٌ وَتَسْعُونَ نَمْجَةً وَلِيَ نَمْجَةٌ وَاحِدَةً ﴾ (٦) . فهو يريد أن يأخُذ نعجَّى ، فيكمِّل بها نعاجَه ماثة، قال: فقال للآخر:

⁽١) ن: «فاصبر».

⁽ ۲) ا : « بین رجلیه » .

⁽ ٣) ! « وقع فتبعه» ، وفي ن : « فيتبع أثره » .

⁽ t) ن والتفسير : « الناس » .

⁽ه) ن والتفسير : «إليه».

⁽۲) سورة ص ۲۲ ، ۲۳

ما تقول؟ فقال: إن لي تسعًّا وتسعين نعجة ، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه ، فأكمَّل بها نعاجي مائة ، قال : وهو كاره ! قال : وهو كاره ، قال : إذاً لا تَدعك وذاك ، قال : ما أنت على ذلك بقادر ! قال : فإن ذهبت تَرُوم ذلك أو تريد ذلك، ضربنا منك هذا وهذا _ وفسَّر أسباط طرف الأنف والجبهة - فقال : يا داود ، أنت أحق أن يُضرب منك هذا وهذا ، حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأهريا(١) إلا امرأة واحدة . فلم تزل به تعرَّضه للقتل حتى قُتُول ، وتزوَّجت امرأتُه . قال : فنظر فَلْمِ يْرَ شَيْئًا ، قال : فعرَف ما قد وقع فيه ، وما ابتُلْبِيَ به ، قال : فخرًّ سأجداً فبكي ، قال : فمكث يبكي ساجداً أربعين يومَّا لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بدَّ منها ، ثم يقعَ ساجداً يبكي ، ثم يدعو حتى نبت العُشب من دموع عينتيه ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه بعد أربعين يومًّا : يا داود ، ارفع رأسك فقد غفرت لك ، فقال : يا رب ، كيف أعلم أنبَّك قد غفرت لى وأنت حَكَمٌ عدل لا تحييفُ في القضاء ؛ إذا جاء أهريا يوم القيامة آخذاً رأسه بيمينه أو بشهاله تشخب أوداجه (٢) دما في قبل عرشك: يقول: يارب، سل هذا فيم قتلني! قال: فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوت أهريا فأستوهبك منه ، فيهبك لى فأثيبه بذلك الجنة . قال : ربّ الآن علمت أنَّك قد غفرت لى ، قال : فما استطاع أن يملأ عينيه من السهاء حياءً من ربه حتى قبض (٣).

حدثنى على بن سهل ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، قال : حدثنى عطاء الحراسانى ، قال : نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها ؛ فكان إذا رآها حَفقتْ يدُه واضطربت .

وقد قيل: إنسبب المحنثة بما امتُحن به، أن نفسه حدثته أنه يُطيق قطع ٢٧/١٠ يوم من الأيام بغير مُقارفة سوء ، فكان اليوم الذي عَرَض له فيه ما عرض، اليوم الذي ظن أنه يقطعه بغير اقتراف سوء .

⁽١) ن : «لأوريا» . (٢) تشخب أوداجه : تسيل دماً .

⁽٣) الحبر في التفسير ٢٣ : ٩٤ (بولاق) .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن مطر ، عن الحسن ، أن داود جَزَّأ الدهر أربعة أجزاء : يومًا لينسائه ، ويومًا لعبادته ، ويومًا لقضاء بني إسرائيل ، ويومًا لبني إسرائيل ؛ يذاكرهم ويذاكرونه ، ویُبکیهم ویُبُنگونه . فلما کان یوم بنی اسرائیل ، ذکروا فقالوا : هل يأتى على الإنسان يوم" لا يصبب فيه ذنبًا ! فأضمر داود في نفسه أنه سيُطيق ذلك ، فلما كان يوم عبادته غلَّق(١) أبوابه ، وأمر ألا يُلخَلِّ عليه أحد ، وأكبُّ على التوراة ، فبينا هو يقرؤها إذا حمامة من ذهب ، فيها من كلُّ لون حسن، قد وقعت بين يديه ، فأهرى إليها ليأخذ ها ، قال : فطارت فوقعت غير بعيد ، من غير أن تُوثسه من نفسها ، قال : فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل ، فأعجبه خكُّفتُها وحسنها ، فلما رأت ظلَّه في الأرض جلَّلت نفسَها بشعرها ، فزاده ذلك أيضاً إعجابًا بها ، وكان قد بعث زوجَها على بعض جيوشه ، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا (مكان إذا سار إليه لم يرجع) قال : ففعل فأصيب ، فخطبها فتزوجها - قال : وقال قتادة بلغنا أنها أمَّ سلمان ــ قال : فبينها هو في المحراب إذ تسوَّر الملككان عليه ، وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب ، ففزع منهم حين تسوّروا المحراب ، فقالوا: ﴿ لَا تَخَفُ خَصْمَانِ بَغَى بَمْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلا تُشْطِطُ ﴾ أى ولا تمل ﴿ وَأَهْدِنَا إِلَى سَواءَ الصِّراطِ ﴾ أي أعدله وخيره ، ﴿ إِنَّ هٰذَ أَخِي لَهُ تِسْمُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ وكان لداود تسع وتسعون امرأة - (وَ لَيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ قال: وإنما كان للرجل امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكُوْلِيهِمْ وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ ﴾، أى ظلميني وقهرني . ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَّمَكَ بِسُوا الْ نَعْجَيْكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ - إلى ﴿ وَظُنَّ دَاوُدُ ﴾ ، فعلِم أنما أضمير له ، أى عنى بذلك ، ﴿ فَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابٍ ﴾ (٢) .

(١) ا والتفسير : « أغلق » .

⁽٢) سورة ص ٢٢ – ٢٤ ، والحبر في التفسير ٢٣ : ٩٤ ، ه ٩ (يولاق) .

حدثى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت ليثاً يذكر عن مجاهد ، قال : لما أصاب داود الخطيئة ، خر لله ساجداً أربعين يوماً ، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطتى رأسه ، ثم نادى : يا رب قرح الحبين ، وجمدت العين ! وداود لم يُرْجع إليه في خطيئته شيء . فنودى : أجاثع فتطعم ؟ أم مريض فتشفتى ؟ أم مظلوم فينتصر لك ! قال : فنحب نحبة هاج كل شيء كان نبت ، فعند ذلك غفير له . وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها ، وكان نبت ، فعند ذلك غفير له . وكانت خطيئته وكان يذكر خطيئته فينتحب النه منه تكاد مفاصله يزول بعضها عن (١) بعض ، عما يم شربه حتى يملأ الإناء من دموعه . وكان يقال : إن دمعة داود ودمعة الحلائق ، ودمعة حدود تعد ل دمعة ١١٨١٥ القيامة خطيئته مكتوبة بكفة فيقول : رب ذنبي ذنبي قد مني قال : وهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفة فيقول : رب ذنبي ذنبي قد مني ألل : فيقد فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤخر فلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤم كلا يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤم كله يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤم كله يأمن ، فيقول : رب أخرني ، قال : فيؤم كله يأمن (١٠) .

حدثى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن لهيعة ،عن أى صخر، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك يقول (١): سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن داود النبى عليه السلام حين نظر إلى المرأة (١) فأهيم ، قطع (٥) على بنى إسرائيل بعثا ، فأوصى صاحب البعث ، فقال : إذا حضر العدو فقر ب فلانا بين يدى التابوت ، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش ، فقد تل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقد صان عليه قصته ، ففطن داودا فسجد ، فكث أربعين (١) ليلة ساجداً ، حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ، وأكلت الأرض من جبينه ، وهو يقول في سجوده — الرّع من دموعه على رأسه ، وأكلت الأرض من جبينه ، وهو يقول في سجوده —

⁽١) ح ، س : « من بعض » .

⁽٢) آلحبر في التفسير ٢٣ : ٩٦ (بولاق)

⁽٣) ا : «قال »، وفي النفسير : « سمعه يقول » .

^(؛) ط: « مرأة » ؛ وما أثبته عن ا والتفسير .

⁽ ٥) أى أفرد قوياً مهم ، وبعهم فى الغزو ؛ ومنه الحديث : « كان إذا أراد أن يقطع بمثاً ...» وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٦٤ . (٦) ن : « أربعين يوماً وليلة » .

فلم أحص(۱) من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات : رَبَّ زلَّ داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب! ربِّ إن لم ترجم ضُعفَ داود ، وتغفر ذبه جعلت ذبه حديثًا في الحُلوف من بعده . فجاءه جبرئيل من بعد أربعين ليلة فقال : يا داود ، إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به ، فقال داود : قد علمت أن الله عد لله أن الله قادر على أن يغفر لى الهم الذي هممت به ، وقد عرفت أن الله عد لله ييل ، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة ، فقال : يا رب دمي الذي عند داود! فقال جبرئيل : ما سألت ربتك عن ذلك ، ولئن شئت الأفعلن ، قال : نع ، قال : فعرج جبرئيل وسجد داود ، فكث ما شاء الله ثم نزل ، فقال : قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال : قل له : يا داود ، إن الله يجمعكما يوم اليقامة فيقول : هو لك يا رب ، فيقول : هو لك يا رب ، فيقول : هو لك يا رب ، فيقول : فإن لك في الحنة ما شئت وما اشتهيت عوضًا ٢٠) .

ويزعم (٣) أهل الكتاب أن داود لم يزل قائماً بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أوريا ما كان ، فلما واقع ما واقع من الحطيئة اشتغل بالتوبة منها — فيا زعموا — واستخف به بنو إسرائيل ، ووئب عليه ابن له يقال له إيشي ، فلما إلى نفسه فاجتمع إليه أهل الزيّغ من بني إسرائيل ، قالوا : فلما تاب الله على داود ثابت إليه ثائبة من الناس ، فحارب ابنه حتى هزمه ، ووجه في طلبه قائداً من قواده ، وتقد م إليه أن يتوقى حتشفه ، ويتلطّف الأسره ، فطلبه القائد وهو منهزم ، فاضطره إلى شجرة فركض فيها — وكان ذا جُمة — فتعلق بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ، ولحقه القائد فقتله مخالفاً الأمر داود ، بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ، ولحقه القائد ، وأصاب بني إسرائيل في زمانه فحزن داود عليه حزناً شديداً ، وتنكّر للقائد ، وأصاب بني إسرائيل في زمانه طاعون حارف ، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف خلك البلاء عنهم ، فاستجيب لهم ، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان ذلك ذلك البلاء عنهم ، فاستجيب لهم ، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان ذلك — فيا قيل — الإحدى عشرة سنة مضت من ملكه. وتوفى قبل أن يستم بناءه ، فأوصى

⁽۱) ا، ن؛ «أحفظ».

⁽ ٢) الحبر في التفسير ٢٣ : ٩٦ (بولاق) .

⁽٣) ا : «وزيم».

إلى سليمان باستهامه ، وقتسُل القائد الذي قتل أخاه ، فلما دفَنه سليمانُ نفذ لأمره في القائد وقتله ، واستهمّ بناء المسجد .

وقيل في بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثني إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبُّه يقول : إن داود أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك عُرَفاء ونقباء ، وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عدد هم ، فعتب الله عليه ذلك ، وقال : قد علمت أنى وعدتُ إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلتهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلتهم لا يحصَّى عددُهم ، فأردتَ أن تعلَم عدد ما قلت : إنه لا يحصَى عددُ هم ، فاختاروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلُّط عليكم العدوُّ ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام! فاستشار داودٌ فى ذلك بنى إسرائيل فقالوا : ما لنا بالحوع ثلاث سنين صَبّر ، ولا بالعدو ثلاثة أشهر ، فليس لهم بقية ، فإن كان لا بد أ فالموت بيده لا بيد غيره . فذكر وهب بن منبِّه أنه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كبيرة ، لا يدرَى ما عددهم، فلما رأى ذلك داود، شَقَّ عليه ما بلَّغه من كثرة الموت ، فتبتـَّل إلى الله ودعاه فقال : يا ربّ ، أنا آكلُ الْحُمَّاض(١) وبنو إسرائيل يَضْرَسون ! أنا طلبتُ ذلك فأمرتُ به بني إسرائيل ، فما كان من شيء فبي (٢) واعفُ عن بني إسرائيل . فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت ، فرأى داود الملائكة سالم ين سيوفهم يغمدونها ، يرتقون في سلَّم من ذهب من الصخرة إلى السهاء ، فقال داود : هذا مكان ينبغي أن ينبني فيه مسجد ، فأراد داود أن يأخذ في بنائه، فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقد س، وأنك قد صبغت يديك في الدماء، فلست ببانيه، ولكن ابن " لك أملَّكه بعدك أسميه (٣) سلمان، أسلمه من الدماء.

فلما ملك سليمان بناءه وشرّفه، وكان عمر داود ــ فيما وردت به الأخبارعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ مائة سنة .

وأما بعض أهل الكتب، فإنه زعم أن عمرَه كان سبعًا وسبعين سنة ، وأن مُدَّة ملكه كانت أربعين سنة .

⁽١) الحماض : ما في جوف الأترجة . (٢) ن : « فني » . (٣) ا : « اسمه » .

ذكر

خبر سليمان بن داود عليهما السلام

ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داود أمرَ بنى إسرائيل ، وسخّر الله له الجنّ والإنس والطير والريح ، وآتاه مع ذلك النبوة ، وسأل ربَّه أن يُؤتيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، فاستجاب [اللهُ](١) له فأعطاه ذلك .

كان فيا حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبة : إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير ، وقام له الإنس والجن ، حتى يجلس على سريره (٢) ، وكان – فيا يزعمون – أبيض حسيا وضيئا ، كثير الشعر يلبس من الثياب البياض ، وكان أبوه في أيام ملكه بعد أن بلغ سليان مبلغ الرجال يشاوره سفيا ذكر في أموره . وكان من شأنه وشأن أبيه داود الحكم في الغنم التي نفشت في حرث القوم ، الذين قص الله في كتابه خبرهم وخبرهما فقال : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فَي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيه غَمَ الْقَوْم وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَمْنَاهَا فَي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيه غَمَ الْقَوْم وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكُماً وَعِلْماً ﴾ (٣) .

فحدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم ، قالا : حدثنا المحاربي ، عن أشعث ، عن أبي إسحاق ، عن مرّة ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرِّثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمَّ الْقَوْم ﴾ ، قال : كَرَمْ قد أنبتت عناقيده فأفسدته ، قال : فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليان : غير هذا يا نبي الله ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان ، دفعت الكرم إلى

⁽١) تكلة من ١. (٢) ن: ﴿ جلسَ مجلسه ﴾ . (٣) سورة الأنبياء ٧٨ ، ٧٩

صاحبه ، ودفعت الغنم إلى صاحبها . فذلك قوله : (فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَان) . ١٩٧٥ وكان رجلاً غزّاء لا يكاد يقعد عن الغزو ، وكان لا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذلّه . وكان فيا حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عزابن إسحاق في يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها ، حتى إذا حمل معه ما يريد، أمر العاصف من الربح فدخلت تحت ذلك الحشب ، فاحتملته حتى إذا استقلت به أمر الرّخاء فر به شهراً في روّحته ، وشهراً في فاحتملته على عيث أراد . يقول الله عز وجل : ﴿ فَسَخَرْ نَا لَهُ الرّبِح تَجْرِى بأمره من أرخاء حَيْثُ أَصَاب) (٢) ، أي حيث أراد ، وقال الله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرّبِح فَدُوهَا شَهْر وَرَوَاحُهَا شَهْر (٢) .

قال: وذكر لى أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه: كتاب كتبه بعض أصحاب (٤) سليان، إما من الجن، وإما من الإنس: « نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلْنناه (٥) ، ونحن رائحون منه إن شاء الله، فبائتون (٦) بالشام (٧) ».

قال: وكان في المغنى التمرّ بعسكره الربح، والرُّخاء (^) تهوى به إلى ما أراد، ١ / ٥٧٥ و إنها لـتمرُّ بالمزرعة فما تحرّ كُها .

وقد حدثنا القاسم بن الحسن، قال : حدثنى الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : بلغنا أن سليان كان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وكان له ألف بيت من قوارير على الحشب ، فيها ثلمائة صريحة ، وسبعمائة سرية ، فأمر الريح العاصف

⁽١) الحبر في التفسير ١٧ : ٣٨ (بولاق) ﴿ ٢) سورة ص ٣٦

⁽٣) سورة سبأ ١٢ (٤) ا والتفسير : « صماية » .

⁽ ه) ا: « فقتلناه » . (۲) ا ، ن : « فآتون » .

⁽٧) الخبر في التفسير ٢٢ : ٨٨ (بولاق) . ﴿ ٨ ﴾ الرَّحَاءَ : الربيح اللَّيَّنَّةِ .

فرفعته (١) وأمر الرحاء فسيترته ، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السهاء والأرض : أنى قد زدت في ملكك ، أنه لا يتكلم أحد من الحلائق إلا جاءت به الريح وأخبرتك .

حدثنى أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : كان سليان ابن داود يوضَع له سمّائة كرسيّ ، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ، ثم يجيء أشراف الخنس فيجلسون مما يلي الإنس، قال : ثم يدعو الطير فتظلّهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم ، قال : فتسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر .

(١) كذا في ا ؛ وفي ط : « فترفعه » .

ما انتهى إلينا من مغازى سليمان عليه السلام

فن ذلك غزوته التى راسل فيها بلقيس – وهى فيا يقول أهل الأنساب – يلمقة (١) ابنة اليشرح – ويقول بعضهم: ابنة أيلى شرح، ويقول بعضهم: ابنة ذى شرح بن ذى جد ن بن أيلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيبى بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم صارت إليه سائماً بغير حرب ولا قتال . وكان سبب مراسلته إياها في ذكر أنه فقد الهدهد يوماً فى مسير كان يسيره، واحتاج إلى الماء فلم يتعلم من حضره بعد آه، وقيل له علم ذلك عند الهدهد، فسأل عن الهدهد فلم يجده . وقال بعضهم: بل إنماسال سليان عن الهدهد لإخلاله بالنوبة .

فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس، ما حدثى العباس ابن الوليد الآملي ، قال : حدثنا عطاء بن السائب، قال : حدثنى مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كان سليان بن داود إذا سافر قال : حدثنى مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كان سليان بن داود إذا سافر أو أراد سفراً قعك على سريره ، ووضعت الكراسي يميناً وشهالاً ، فيأذن الإنس ، ثم يأذن للإنس ، ثم يأذن للإنس ، ثم يأذن الإنس ، ثم يأذن المشياطين بعد الجن قيكونون خلف الجن ، ثم يرسل إلى الطير فتظلهم من فوقهم ، ثم يرسل إلى الطير فتظلهم من فوقهم ، ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره ، والناس على الكراسي فتسير بهم ، غدوها شهر ورواحها شهر ، رخاء حيث أصاب، ليس بالعاصف فتسير بهم ، غدوها بين ذلك . فبيما سليان يسير – وكان سليان اختار من كل طير طيراً ؛ فجعله رأس تلك الطير ، فإذا أراد أن يسائل شيئاً من تلك الطير عن شيء سأل رأسها فبيها سليان يسير إذ نزل مفازة أسأل عن بعد الماء ها هنا ، عن شيء سأل رأسها فبيها سليان نقال إلى الخن فقال الا ندرى ، فسأل الشياطين ، فقال الأبرح حتى أعلم كم بعد مسافة فقال إلا ندرى ، فطل الشياطين ، فإن يك فقالت له الشياطين : يا رسول الله لا تغضب ، فإن يك شيئاً يُعلم فالهدهد يعلمه ، فقال (١) سليان : على بالهدهد ، فلم يوجد ، فغضب شيئاً يُعلم فالهدهد يعلمه ، فقال (١) سليان : على بالهدهد ، فلم يوجد ، فغضب شيئاً يُعلم فالهدهد يعلمه ، فقال (١) سليان : على بالهدهد ، فلم يوجد ، فغضب

⁽۱) ح: «بلعمه»، ۱، س: «بلقمة». (۲) ط: «قال »

سلبان فقال : ﴿ مَالَىَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِدِينَ . لَأُعَذَّبُنَّهُ عَذَابًا فقال : ﴿ مَالَى لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِدِينَ ﴾ (١) ، يقول : بعذر مبين [ليم]غاب عن مسيرى هذا ؟ وكان عقابُه للطّير أن يُنتيف ريشه ويشمسه فلا يستطيع أن يطير ، ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك ، أو يذبحه ، فكان ذلك عذابُه .

قال : ومرَّ الهدهد على قصر بلقيس، فرأى بستانًا لها خلُّف قصرها، فمال ١/٧٠ إلى الحضرة فوقع عليها ، فإذا هو بهدهد لها في البستان ، فقال هدهد سلمان : أين أنت عن سلمان ؟ وما تصنع ها هنا ؟ قال له هدهد بلقيس : ومن سلمان ؟ فقال: بعث الله رجلا يقال له سلمان رسولا ، وسخَّر له الريح والجنَّ والإنس والطير . قال : فقال له هدهد بلقيس : أيَّ شيء تقول ! قال : أقول لك ما تسمع ، قال : إن هذا لعَجب ، وأعجب من ذاك أن كثرة هؤلاء القوم تَمَلَكُهُمُ امْرَأَةً ﴾ ﴿ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءُ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيمٌ ﴾ ، جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله . قال: وذكر الهدهد سليمان فنهض عنه ، فلما انتهى إلى العسكر تلقَّتُه الطير وقالوا : توعَّدك رسول الله ، فأخبروه بما قال . قال : وكان عداب سلمان للطير أن ينتف ريشه ويشمُّسه فلايطير أبداً، فيصير من هوام الأرض، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً. قال: فقال الهدهد: أوَ مَا اسْتَثْنِي رَسُولُ الله ؟ قالُوا : بَلُ قال : أَوْ لَيْأَتَيْنِي بَعْلُو مَبِينَ ، قال : فلما أتى سليان ، قال : ما غيبك عن مسيرى ؟ قال : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَلٍ بِنَبَلٍ يَقِينٍ حَيى بلغ ﴿فَأُ نُظْرِ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١). قال : فاعتل له بشيء ، وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد ، فقال له سليان: قد اعتلات، ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . إِذْهَبْ ١ /٧٩ بَكِتَابِي هٰذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢)، قال : فوافقها وهي في قصرها، فألتي إليها

⁽۱) سورة الفل و۲، ۲۱

⁽٢) سورة الفل ٢٣ – ٢٨

الكتاب فسقط في حيجرها أنه كتاب كريم، وأشفقت منه، فأخذته وألقت عليه ثيابتها ، وأمرت بسريرها فأخرج ، فخرجت فقعدت عليه ، وفادت في قومها ؛ فقالت لهم : ﴿ يَأْيُّهَا الْمَلَّا إِنِّي أَلْقِي إِلَىّٰ كِتَابُ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ فَومها ؛ فقالت لهم : ﴿ يَأْيُّهَا الْمَلَّا إِنِّي أَلْقِي إِلَىّٰ كِتَابُ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ فَومها ؛ فقالت لهم الله الرَّحم و أَلَّا تَمْلُوا عَلَى وَأْتُونِي مُسْلِمِين ﴾ (١) ولم أكن الأقطع أمراً حتى تشهدون ، ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّة وَأُولُو بَأْسِ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَ تَأْمُرِينَ ﴾ - إلى - ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ الله يهذا مليك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى، إليهم بهدية ﴾ (٢)، فإن قبلها فهذا مليك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى، وإن لم يقبلها فهذا مليك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى، وإن لم يقبلها فهذا مليك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى،

فلما جاء سليان الهدية قال لهم سليان: ﴿ أَنُمِدُونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرُ مِمَّا آتَاكُم ﴾ - إلى قوله : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢) يقول : وهم غير محمودين. قال : بعثت إليه بخرزة غير مثقوبة ، فقالت : اثقب هذه ، قال : فسأل سليان الإنس فلم يكن عندهم علم ذاك ، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك ، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك ، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك ، قال : فسأل الشياطين ، فقالوا: ترسل إلى الأرضة ، فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين ، فلما رجع إليها رسولها(٤) خرجت فزعة في أول النهار من قومها وتبعها قومها . قال ابن عباس : وكان معها ألف قيل .

قال أبن عباس : أهل اليمن يسمُّون القائد فَيَـُلا ، مع كل قَـيَـُل عشرة لاف . قال العباس : قال على : عشرة الاف ألف .

قال العباس : قال على : فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، قال : حدثنى عبد الله بن شداد بن الهاد ، قال : فأقبلت بلقيس إلى سليان ومعها ثلثاثة قيل واثنا عشر قينلا ، مع كل قيل عشرة آلاف .

قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: وكان سليان رجلاً مهيباً لا يُبتداً أُ يُسَال على سريره ، بشيء حتى يكون هو الذي يُسْأَل عنه ، فخرج يومثذ فجلس على سريره ،

⁽۱) سورة الفل ۲۹ – ۳۱ (۲) سورة الفل ۳۳ – ۳۵.

⁽٣) سورة النمل ٣٦ ، ٣٧ (٤) ط : « رسلها » ، وما أثبته عن أ .

فرأى رهجًا قريبًا منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يارسول الله ، قال: وقد نزلت منا بهذا المكان! قال مجاهد: فوصف لنا ذلك ابن عباس فحزَرَ "ته ما بين الكوفة والحيرة قدَ "رفرسخ، قال : فأقبل على جنوده فقال: ﴿ أَيْكُمْ ۚ يَأْتِينِي بِعَرُ شِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ الذي أنت فيه إلى الحين الذي تقوم إلى غدائك . قال : قال سلمان : من يأتيني به قبل ذلك؟ ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدُّ ٥٨١/١ وَالَّيْكَ طَرْ فَكُ ﴾، فنظر إليه سليان، فلما قطع كلامه رد سليان بصره على العرش، فرأى سُريرَها قد خرج ونبع من تحت كرسيه ، ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًا عِنْدُهُ ۗ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي أَأْشْكُرُ ﴾ إذ أتاني به قبل أن يرتد إلى طرفي ﴿ أَمْ أَكُفُرُ ﴾ إذ جعل مَن تحت يدى أقدر على المجيء به منتى. قال: فوضعوا لها عرشها ، قال : فلما جاءت قعدت إلى سلمان، قيل لها : ﴿ أَهَكَذَا عَرْ شُكِ ﴾؟ فنظرت إليه فقالت : ﴿ كَأَنَّهُ مُو ﴾ (١) ! ثم قالت : لقد تركتُه في حصوني، وتركت الحنود محيطة به، فكيف جيء بهذا يا سلمان! إنى أريد أن أسألك عن شيء فأخبرنيه ، قال: سَلَّى ، قالت: أخبر ني عن ماء رَوَاء ، لا من سماء ولامن أرض – قال: وكان إذا جاء سلمان شيء لا يعلمه بدأ فسأل الإنس عنه ، فإن كان عند الإنس فيه علم وإلا سأل الحن"، فإن لم يكن عند الحن علم به سأل الشياطين - قال : فقالت له الشياطين : ما أهون هذا يا رسول الله ! مُرُ الحيل فلتجرُّر ثم تملأ الآنية من عَرَقها ، فقال لها سليان : عَرَقُ الحيل ، قالت : صَدقت . قالت : أخبر بي عن لون الرب . قال : قال ابن عباس : فوثب سليان عن سريره فخر ساجداً . قال العباس: قال على : فأخبرني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: صعيق فغُشْرِي عليه ، فخرّ عن سريره .

ثم رجع ، إلى حديثه قال : فقامت عنه ، وتفر قت عنه جنوده ، وجاءه

⁽١) سورة النمل ٣٨ - ٤٢ .

الرسول فقال: يا سلمان ، بقول لك ربك : ما شأنُّك ؟ قال : سألتَّني عن أمر يكابرني ــ أو يكابدني ــ أن أعبد م، قال: فإن الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فتقعد عليه ، وترسل إليها وإلى مَن ْ حضرها من جنودها ، وترسل إلى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها وتسألم عما سألتك عنه . قال : ففعل ، فلما دخلوا عليه جميعًا ، قال لها : عمَّ سألتني ؟ قالت : سألتك عن ماء رَوَاء ، لا من سهاء ولا من أرض ، قال : قلت لك : عرَق الحيل ، قالت : صدقت ، قال : وعن أيّ شيء سألتني ؟ قالت : ما سألتك عن شيء غير هذا . قال : قال لها سلمان ، فلأيّ شيء خررتُ عن سريري ؟ قالت: قد كان ذاك لشيء لا أدرى ما هو قال العباس: قال على : نسيتُه -قال: فسأل جنود ها فقالوا مثل ما قالت ، قال: فسأل جنود من الإنس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده ، فقالوا : ما سألْتك يا رسول الله إلا عن ماء رَواء ، قال ـ وقد كان قال له الرسول: يقول الله لك: عُـد الى مكانك فإني قد كفيتُكهم - قال: وقال سلمان: للشياطين: أبنُوا لي صَرْحاً تدخل على فيه بلقيس ، قال : فرجع الشياطين بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : سليان رسول الله قد سخّر الله له ما سخّر ، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له (١) غلاماً ، فلا ننفك من العبودية أبداً .

قال: وكانت امرأة شعراء (۱) الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانًا ليرى ذلك منها، فلا يتزوجها، فبنوا له صرحًا من قوارير أخضر، وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء، وجعلوا في باطن الطوابيق كلَّ شيء يكون من الدواب في البحر من السمك وغيره، ثم أطبقوه، ثم قالوا لسليان: ادخل الصرح، قال : فألتمي لسليان كرسي في أقصى الصرح، فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسي ، فقعد عليه، ثم قال: أدخلوا على بلقيس، فقيل لها: ادخلي الصرح، فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدواب، فحسبته فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدواب، فحسبته ليجة (حسبته ماء) وكشفت عن ساقيها لتدخل، وكان شعر ساقيها ملتويًا على ساقيها، فلما رآها سليان، ناداها وصرف بصره عنها: إنه صر ممرد من

⁽١) ح ، س : « فتلد منه » . (٢) ح : «كثيرة شعر الساقين » .

قوارير ، فألقت ثوبتها فقالت : ﴿ رَبِّ إِنَّى ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) قال : فدعا سليان الإنس فقال ؛ ما أقبح هذا ! ما يُذْ هيبهذا ؟ قالوا : يا رسول الله الموسى . قال : المواسى تقطع ساقتي المرأة. قال : ثم دعا الجن فسألم ففالوا : لا ندري ، ثم دعا الشياطين فقال : ما يُذهب هذا ؟ قالوا مثل ذلك : الموسى ، فقال : المواسى تقطع ساقتى المرأة . قال : فتلكتوا عليه ، ثم جعلوا له النورة - قال ابن عباس : فإنه لأول وم رُئيت فيه النورة - فاستنكحها سلمان .

011/1

حدثنا ابن حميد : قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم، عن وهب ابن منبيّه ، قال : لما رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سلمان ، قالت : قد والله عرفتُ ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة ، وما نصنعُ بمكاثرته شيئًا، وبعثت إليه أنسَّى قادمة عليك بملوك قوى حتى أنظرَ ما أمرك، وما تدعو إليه من دينك . ثم أمرت بسرير مُلْكُها الذي كانت تجلس عليه ـــ وكان من ذهب مفصّص بالياقوت والزبرجك واللؤلؤ - فجُعل في سبعة أبيات بُعضها في بعض، ثم أقفلت (٢) على الأبواب، وكانت (٣) إنما تتخدُّ مها النساء، معهاستانة امرأة تحدُّمها . ثم قالت لمن حدَّفت على سلطانها : احتفظ بما قبلك، وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حنى آتيك . ثم شخصت إلى سلمان في اثني عشر ألف قريش معها من ملوك اليمن ، تحت يد كل قريش ا منهم ألوف كثيرة، فجعل سلمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتبهاها كلَّ يوم وليلة ، حتى إذا دنت جمَّع من عنده من الحن والإنس ممن تحت يديه ، فقال: ﴿ يَأْيُّهَا الْمَلَا أَيْكُمْ يَا تِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (١). قال: وأسلمت فحسن إسلامها. قال: فزُّعم أن " سلمان قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختارى رجلاً من قومك أز وجكه ، قالت: ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال ، وقد كان لى فى قوى من الملك والسلطان ما كان لى ! قال: نعم، إنَّه

⁽١) سورة النمل ٤٤.

⁽۲) ن: «أغلقت».

⁽٣) ط: «فكانت»، وما أثبته عن ا.

⁽٤) سورة النمل ٣٨.

لا يكون فى الإسلام إلا ذلك ، ولا ينبغى لك أن تُحرِّ مى ما أحل الله لك ، فقالت : زوّجى إن كان لا بد ذا تُبَعِ (١) مالك همددان، فزوجه إياها، ثم رداً ها إلى اليمن، وسلط زوجها ذاتبع على اليمن ، ودعا زوبعة أمير جن اليمن فقال : اعمل لذى تبع ما استعملك لقومه . قال : فصنع لذى تبع الصنائع باليمن ، ثم لم يزل بها ملكاً يُعمل له فيها ما أراد؛ حتى مات سليان ابن داود عليه السلام .

فلما حال الحول وتبينت الجن موت سليان أقبل رجل منهم ، فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته : يا معشر الجين ، إن الملك سليان قد مات فارفعوا أيديكم قال: فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين ، فكتبوا فيهما كتابًا بالمستد : نحن بنينا سلّحين (١) ، سبعة ١٩٨١ وسبعين خريفاً دائبين ، وبنينا صر واح ومراح وبينئون برحاضة أيندين (١) ، وهندة وهنيدة ، وسبعة أنجلة بقاعة ، وتلثوم بريندة ، ولولا صارخ بتهامة ، لتركنا بالبون إمارة

قال : وسلَنْحِين [وصِرْواح] ومراح وبيَنْنُون وهندة وهنيدة وتلثوم حصون كانت باليمن ، عملتها الشياطين لذى تُبيّع ، ثم رفعوا أيديهم ، ثم انطلقوا ، وانقضى ملك ذى تُبيّع وملك بلقيس مع ملك سليان بن داود عليهما السلام.

^(1) ط : « بتع » ، وما أثبته عن ا ومعجم البلدان ,

⁽ ٧) قال ياقوت : سلحين : حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن . . . قال : «وزعموا أن الشياطين بنت لذى تبع ملك همدان حين زوج سليان ببلقيس قصوراً وأبنية وكتبت فى حجر ، وجعلته فى بعض القصور التي بنتها » .

⁽٣) اللسان ٢: ٣١٥ : « بغسالة أيديهم » .

ذكر غزوته أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي أخذخاتمه

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض العلماء ، قال : قال وهب بن منبته : سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر ٥٨٧/١ البحر ، يقال لها صيدون ، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس إليه سبيل ، لمكانه في البحر ، وكان الله قد آتي سلمان في ملكه سلطانًا لا يمتنع منه شيء فى برّ ولا بحر ، إنما يركب إليه إذا ركب على الريح ، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الربح على ظهر الماء ، حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس ، فقتل ملكها واستفاء(١) ما فيها ، وأصاب فها أصاب ابنة " لذلك الملك لم يُر مثلُها حسنًا وجمالاً ، فاصطفاها لنفسه ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة ، وأحبُّها حبًّا لم يحبُّه شيئًا من نسائه، ووقعت نفسُه عليها ، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ، ولا يرقأ دمعها ، فقال لها ، لما رأى ما بها وهويشق عليه من ذلك إ(٢)ما يرى: ويحك ، ما هذا الحزن الذي لا يذهب ، والدمعُ الذي لا يرقأ! قالت : إن أني أذكرُه وأذكر ملكة وما كان فيه وما أَصابه ، فيحزنني ذلك، قال: فقد أبدكك الله [به](٢) ملكًا هو أعظم من ملكه ، وسلطانًا هو أعظم من سلطانه ، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كلَّه، قالت: إن ذلك لكذلك (٣)؛ ولكني إذا ذكرتُه أصابي ما [قد] (٢) ترى من الحزن ، فلو أندك أمرت الشياطين ، فصوروا صورة أبي في داري التي أنا فيها ، أراها بكرة وعشيًّا لرجوتُ أن يُذهب ذلك حزني ، وأن يسلَّى عني بعض ما أجدٍ في نفسي ، فأمر سلمان الشياطين ، فقال : مثَّلوا لها صورة أبيها في دارها حتى ما تنكر (١)منه شيئًا ، فثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها في نفسه (٥)،

⁽١) كذا في ط، وفي ا، س: «استبي».

⁽۲) من ا

⁽٣) ط: «كذلك» ، وما أثبته من ا .

^(؛) ط : « لا تنكر » وما أثبته من ا .

⁽ د) ن : « في هيئته » .

إلاأنه لاروح فيه، فعميدت إليه حين صنعوه لها فأزَّرته وقمَّصَتْهُ وَعَمَّمته وردَّته بمثل ثيابه التي كان يلبس، مثل ما كان يكون فيه من هيئة، ثم كانت إذا له ، كما كانت تصنع به في ملكه ، وتروح كلَّ عشية بمثل ذلك ، لا يعلم سلیمان ُ بشیء من ذلك أربعین صَباحاً ، وبلغ ذلك آصف بن برخیا ـــ وكان صديقًا ، وكان لا يُرَدُّ عن أبوابسليان أيُّ ساعة أراد دخول َ شيء من بيوته دخل ، حاضرًا كان سلمان أو غائبًا _ فأتاه فقال : يا نَيِّ الله ،كبيرت سنِّي ، ودق عظمی ، ونفید عمری ، وقد حان می ذهاب(۱) ! وقد أحببت أن أقوم مقامًا قبل الموت أذكر فيه مَن مضى من أنبياء الله ، وأثنى عليهم بعلمي فيهم ، وأعلم الناسَ بعض ماكانوا يجهلون من كثير من أمورهم ، فقال : افعل ، فجمع له سليان الناس ، فقام فيهم خطيبًا ، فذكر منن مضى من أنبياء الله ، فأثنى على كلَّ نبيِّ بما فيه ، وذكر ١٠ فضَّله الله به ، حتى انتهى إلى سليمان وذكره ، فقال : ما كان أحلمك في صغرك ، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك ، وأحكم أمرك في صغرك ، وأبعدك من كلُّ ما يُكُثْرَه في صغرك ! ثم انصرف فوجدَ سليان في نفسه حتى ملأه غضبًا ، فلما دخل سليان ١٩٩/١ دارَه أرسل إليه ، فقال : يا آصف ، ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيراً في كلِّ زمانهم ، وعلى كلِّ حال من أمرهم ، فلما ذكرتـني جعلت تُشي على " بخير في صغرى ، وسكت عما سيوى ذلك من أمرى في كيدرى ، فما الذي (٢) أحدثتُ في آخر أمرى ؟ قال : إن غيرَ الله ليُعبَد في دارك منذ أربعين صباحاً في هوي امرأة ، فقال : في داري ! فقال : في دارك ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد عرفتُ أنك ما قلتَ إلا "عن شيء بلغك . ثم رجع سليمان إلى داره فكسَّر ذلك الصم ، وعاقب تلك المرأة وولائدها ، ثم أمر بثياب الطهرة فأتِيّ بها ، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ، ولا ينسجها إلا

⁽١) كذا في ا ، س ، ن ، وفي ط : « الذهاب » .

⁽ ۲) ح : « فاذا ترى أحدثت » ، ا : « فاذا الذي أحدثت » .

الأبكار ، ولا يغسلها إلا الأبكار ، ولا تمسَّها امرأة قد رأت الدم ، فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحدًه ، فأمر برماد ففرش له ، ثم أقبل تائبًا إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد ، فتمعلك فيه بثيابه تذللاً لله جل وعز وتضرّعا إليه ، يبكى ويدعو ويستغفرمما كان في داره، ويقول فيما يقول ــ فيها ذكر لى والله أعلم : رَبِّ ماذا ببلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك ، وأن يُقرِّوا في دورهم وأهاليهم عبادة عيرك ! فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ، يبكى إلى الله ويتضرّع إليه ويستغفره ، ثم رجع إلى داره ــ وكانت أمّ ولد له يقال لها : ٩٠/١ الأمينة ، كان إذا دخل مذهبَه ، أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمَه عندها حيى يتطَّهراً ، وكان لا يمسَّ خاتَّمه إلا وهو طاهر ، وكان ملكُه فى خائمه ، فوضعه يوماً من تلك الأيام عندها كما كان يضعه . ثم دخل ِ مذهبه ، وأتاها الشيطان ُ صاحب البحر _ وكان اسمه صخراً _ في صورة سليان لاتنكر منه شيئًا ، فقال : خاتمي يا أمينة ! فناولته إياه ، فجعله في يده ، ثم خرج حتى جلس على سرير سليان ، وعكفت عليه الطير والحن والإنس ، وخرج سليان فأتى الأمينة ، وقد غُيْرَت حالته وهيئته عند كلِّ من رآه ، فقال : يا أمينة ، خاتَـمي! فقالت : ومن أنت ؟ قال : أنا سليان بن داود ، فقالت : كذبت ، لست بسلمان بن داود ، وقد جاء سلمان فأخذ خاتَمه ، وهو ذاك جالس على سريره في ملكه . فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته ، فخرج فجعل يقيف على الدار من دور بني إسرائيل ، فيقول : أنا سليان بن داود ، فيحثُون عليه الترابَ ويسبُّونه، ويقولون : انظروا إلى هذا المجنون ، أيّ شيء يقول ! يزعم أنه سليبمان بن داود . فلما رأى سليمان ذلك عميد إلى البحر ، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق(١) ، فيتعطونه كلُّ يوم سمكتين ، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى ، فأكلَها ، فكث بذلك أربعين صباحًا ، عيدَّة ما عُبيد ذلك الوثن في داره ،

⁽۲) س: «يطهر».

⁽ ٢) ا : « فى السوق » .

فأنكر آصف [بن برخيا](١) وعظماء بني إسرائيل حُكْم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين صباحًا ، فقال آصف : يا معشر بني إسرائيل ، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت! قالوا: نعم ، قال: أمهلوني حتى أدخلُ على نسائه فاسألهن : هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته ؟ فدخل على نسائه فقال : ويحكن "! هل أنكرتن " من أمر ابن داود ما أنكرنا ؟ فقلن: أشدُّه ما يدع امرأة منَّا في دمها، ولا يغتسل من جنابة، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! إن هذا لـهو البلاء المبين ، ثم خرج إلى بني إسرائيل ، فقال ما في الحاصة أعظم مما في العامّة ، فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ، ثم مرّ بالبحر ، فقذف الحاتم فيه ، فبلعته (٢) سمكة ، و بصر بعض الصيادين فأخذها وقد عمل له سليمان صدرً يومه ذلك ، حتى إذا كان العشيّ أعطاه سمكتيه ، فأعطى السمكة التي أخذت الخاتم ، ثم خرج سليمان بسمكتيه فيبيع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ، ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه (٣) في جوفها، فأخذه فجعله في يده ووقع ساجداً لله ، وعكنف عليه الطير والحن" (٤)، وأقبل عليه الناس وعرف أن الذي دخل عليه لما كان أحدث في داره ، فرجع إلى ملكه ، وأظهر التوبة من ذنبه ، وأمر الشياطين فقال: التوني به ، فطلبته له الشياطين حتى أخذوه ، فأتى به ، فجاب (٥) له صخرة ، فأدخله فيها ، ثم سد عليه بأخرى ، ثم أوثقها بالحديد والرصاص ، ثم أمر به فقذف في البحر .

حدثنا محمد بن الحسين، قال:حدثنا أحمد بن المفضل،قال: حدثنا ١٩٢/١ أسباط، عن السدى في قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ (٦) ، قال : الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يومًا (٧) ، قال :

⁽ ٢) ا : « فتلقته » . (١) تكملة من اح.

⁽٤) ا: «إليه»، (٣) ا : «الخاتم».

⁽ ه) جاب صحرة ، أي خرقها .

⁽٦) سورة ص ٣٤.

⁽٧) ن: «صباحاً ».

كان لسليمان مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن "يقال لها جرادة ، وهي آثر نسائه عنده ، وآمنهن عنده ، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ، ولا يأتمن عليه أحداً من الناسغيْرَها، فجاءته يومًا من الأيام فقالت[له](١) : إن أخي بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحبِّ أن تقضَى له إذا جاءك ، فقال : نعم ، ولم يفعل ، فابتُلي فأعطاها خاتمه ، ودخل المحرج فخرج الشيطان في صورته ، فقال : هاتى الحاتم ، فأعطته ، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا، وخرج من مكانه تائهًا ، قال : ومكث الشيطان يُحكم بين الناس أربعين يومًا . قال : فأنكر الناس أحكمًامه، فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم، وجاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا : إنا قد أنكرنا هذا ، فإن كان سليمان، فقد ذهب عقله ، وأنكرنا أحكامه ! قال : فبكي النساء عند ذلك ، قال : فأقبلوا يمشون حتى أتوُّه ، فأحدقوا به ثم نشروا فقرءوا التوراة ، قال : فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والحاتم معه ، ثم طار حتى ذهب إلى البحر ، فوقع الحاتم منه في البحر، فابتلعه حوت من حيتان البحر، قال: وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادى البحر وهو جائع ، وقد اشتد جوعه ، فاستطعمه من صيدهم ، وقال : إنى أنا سليمان ، فقام إليه بعضُهم فضربه بعصًا فشجَّه ، قال : فجعل يغسل دمه وهو على شاطئً البحر ، فلام الصيادون صاحبَهم الذي ضربه وقالوا : بئس ما صنعت حيث ضربته ! قال : إنه زعم أنه سليمان ، قال : فأعطوه سمكتين مما قد ضُرب عندهم ، فلم يشغله ما كان به من الضرب ، حتى قام على شط البحر ، فشق بطومهما(٢)، وجعل (٣) يغسلهما، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه فلبسه ، فرد" الله عليه بهاءه ومُـلُـٰكُـه ، وجاءت الطير حتى حامتْ عليه ، فعرف القوُّم أنه سليمان ، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال : ما أحمدكم على

⁽۲) من آ

⁽ ٢) ح ، س : « بطومها » . ابن الأثير : « بطنهما » .

⁽٣) طّ : «فجعل»، وما أثبته من ا .

عُـُذْرِكُم ، ولا ألومكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمر لا بدّ منه .

قال: فجاء حتى أتى مُلْكَه، فأرسل إلى الشيطان فجىء به، وسُخَرتُ له الريح والشياطين يومئذ، ولم تكن سُخِرت له قبل ذلك، وهو قوله: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدِ مِنْ بَمْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابِ ﴾ (١).

وبعث إلى الشيطان فأتى به ، فأمر به فجعل فى صندوق من حديد ، ٩٤/١° ثم أطبق عليه ، وأقفل عليه بقُـفـُـل ، وختم عليه بخاتـَـمه ، ثم أمر به فألقـِـىَ فى البحر ، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حبقيق .

قال أبو جعفر: ثم لبث سليمان بن داود في ملكه بعد أن رد ه الله إليه، تعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وغير ذلك من أعماله، ويعذ ب من الشياطين من شاء، ويطلق من أحب منهم إطلاقه، حتى إذا دنا أجله، وأراد الله قبضه إليه، كان من أمره في المغنى ماحدثنى به أحمد بن منصور، قال حدثنا موسى بن مسعود أبوحذيفة، قال: ماشرة إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيدبن جُبيّر، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك ؟ فتقول: كذا وكذا، فيقول: لأى شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غُرست، إن كانت لدواء كتبت، فبينا هويصاتي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: لحراب هذا البيت، فقال الحروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لحراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم عم على الجن موتى حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصاً، فتوكأ عليها حولا ميتاً، والجن تعمل، فأكلتها الأرضة فسقط، فتبينت الإنس أن الجن لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

قال : وكان ابن عباس يقر ؤها « حولاً فى العذاب المهين » قال : فشكرت ١ / ٥٠ ه ه الجن ّ الأرضة ، فكانت تأتيها بالماء^(٢) .

⁽۱) سورة ص ۳۵

⁽٢) الحبر في التفسير ٢٢ : ٥١ (بؤلاق) -

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمند آنيي ، عن ابن مسعود ... وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله الله عليه وسلم قال : كان سليمان يتجرُّد في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، يدخل طعامه وشرابه ، فأدخله فى المرّة التي مات فيها ، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم " يصبح فيه إلا نُبتت في بيت المقدس شجرة ، فيأتيها ، فيسألها : ما اسمك ؟ فتقول الشجرة : اسمى كذا وكذا ، فيقول لها : لأىّ شيء نبتّ ؟ فتقول : نبتّ لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع ، فإن كانت نبتت لغرس غرسها ، وإن كانت نبتت دواء قالت : نبت دواء لكَّذا وكذا ، فيجعلها لذلك ، حتى نبتت شجرة يقال لها الحروبة فسألها : ما اسمك ؟ قالت: أنا الحروبة، قال : ولأى شيء نبت ؟ قالت : نبت الحراب هذا المسجد. قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حيّ، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس ، فنزعها وغرسها في حائط له ، ثم دخل المحراب فقام يصلى متكثًا على عصاه فمات ، ولا تعلم به الشياطين ، وهم فى ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم ، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كُوتى بين يديه وخلفه ، فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب؟ فيدخل حتى يَخرج من الجانب الآخر ، فدخل شيطان من أولئك ، فمر" ــ ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق _ ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع فلم يسمع ، [ثم رجع فلم يسمع] (١) ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق ، ونظر إلى سليمان قد سقط ميتاً ، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ، ووجدوا مـنْسأته ــ وهي العصا بلسان الحبشة ــ قد أكلتها الأرَضة، ولم يعلموا منذكم مات ، فوضعوا الأرَضة على العصا ، فأكلت منها يوماً وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ(١) سنة ، وهي في قراءة ابن مسعود: « فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا»، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا موت

(١) تكلة من ا

097/1

⁽٢) الحبر في التفسير ٢٣ : ٥١ ، ٢٥ (بولاق) .

سليمان ، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له ، وذاك قول الله عز وجل : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّادَابَّةُ الأَرْضِ ﴾ – إلى قوله – ﴿ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينَ ﴾ ١٧٧٥ يقول : بين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم . ثم إن الشياطين قالوا للأرضة : لو كنت تشربين الشراب لو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل [إليك] (١) الماء والطين . قال : فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت . قال : ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكراً لها !

وكان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر نيفًا وخمسين سنة ، وفي سنة أربع من ملكه ابتدأ ببناء بيت المقدس فيما ذكر .

⁽١) تكملة من ا وابن الأثير .

ذكر من ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ

قال أبو جعفر : ونرجع الآن إلى الحبر عمَّن ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ .

وملك بعد كيقباذ بن زاغ بن يوجياه (١) كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الملك. فذ كر أنه قال يوم ملك : إن الله تعالى إنما خولنا الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته ، وأنه قتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله ، وحمى بلاد ه ورعيسته من حواليهم من الأعداء أن يتناولوا منها شيئًا ، وأنه كان يسكن بلثخ، وأنه وليد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله وكماله وتمام خلقه ، فسماه سياوخش ، وضمله إلى رستم الشديد بن دستان بن بريمان (١) بن جو دنك (٣) ابن سهم بن نريمان .

وكان إصبَهْند (°) سيجيسْتَان وما يليه منقبِله يربِيه ويكُفلُه، وأوصاه به فأخذه منه رستم، فمضَى به معه إلى موضع عمله سيجيسْتَان ، فربيَّاه رستَم ولم يزل في حيجـْره يجمع له وهو طفل الحواضِن والمرضعات ، ويتخيرهن له،

⁽۱) كذا ني ا

⁽ ٣) كذا في ا وفي ح س : « برامان » ، وفي ن : « مرامان » .

⁽٣) كذا في ا ، وفي ح : «حورنك » ، ن : «حوزترك » .

^(؛) ا : «أثوط » .

⁽ه) ذكرها في الحواليّق بلفظ الصهبة ؛ وقال : فارسى معرب ؛ وهو في الديلم كالأمير في العرب ، وأورد قول جرير :

إذا افْتَخَرُ وَا عَدُّوا الصَّبَهْبُذَ فِيهُمُ وَكُسرى وآل الهرمزانِ وقَيْصَرَا

وفى اللسان ٥ : ٨ : « إصبِهَبذ » ، وضبط الألف بالقلم بالكسر . وقال إدى شير : « إن إصبِهبذ » بالفارسية معناه قائد العسكر ؛ وهو أيضاً اسم وعلم لملوك طبرستان . وانظر المعرب وحواشيه ٢١٨ .

حَى إذا ترعرع جمع له المعلِّمينَ ، فتخيَّر له منهم من اختاره لتعليمه(١)، حتى إذا قَـدَر على الركوب علَّـمه الفروسيَّـة حتى إذا تكاملتْ(٢) فيه فنون الآداب ، وفاق في الفروسيَّة قدم به على والده رجلا كاملاً، فامتحنه والده كيقاوس، فوجده نافذاً في كلِّ ما أراد بارعاً ، فسُرِّ به ، وكان كيقاوس تزوّج _ فيما ذكر _ ابنة فراسياب ملك الترك ، وقيل : بل إنها بنتُ ملك اليمن ، وكان يقال لها سوذابة ، وكانت ساحرة ، فهويت سياوخش ، ودعته إلى نفسها ، وأنه امتنع عليها ، وذكرتْ لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب، غير أن آخر أمرهما صارفى ذلك ــ فيما ذكر لى ــ أن سوذابة لم تزل لما رأت من امتناع سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس ٩٩/١، حتى أفسدته عليه ، وتغيّر لابنه سياوخش ، فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهـ لحرب فراسياب لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند إنكاحه ابنتَه إياه ، وصلُّحجرى بينه وبينه ، مريداً بذلك سياوَخش البُعُـد عن والده كيقاوس ، والتنحـّى عما تكيد به عنده زوجته سوذابة ، ففعل ذلك رستم ، واستأذن له أباه فيما سأله ، وضم لليه جنداً كثيفًا ، فشخص إلى بلاد الترك للقاء(٣) فراسياب ، فلما صار إليه سياوَخش ، جرى بينهما صلح ، وكتب بذلك سياوَخْش إلى أبيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسياب من الصلُّح ، فكتب إليه والده يأمره بمناهضة فراسياب ومناجزته الحرب ، إن هو لم يُـذُ عَـنِ له بالوفاء بما كان فارقه عليه ، فرأى سيـَاوَخش أنَّ في فعله ما كتب به إليه أبوه من محاربة فراسيًاب بعد الذي جرى بينه وبينه من الصلُّح والهدنه من غير نقض فراسْياب شيئًا من أسباب ذلك عليه عاراً ومنقصةً ومأثمًا ، فامتنع من إنفاذ أمر أبيه فى ذلك ، ورأى فى نفسه أنه يؤتَّى فى كلَّ ذلك من زوجة أبيه التي دعتُه(١) إلى نفسها فامتنع عليها ، ومال إلى الهرب

⁽١) ط: «ليعلمه » ، وما أثبته عن ا .

⁽ ٢) ط : « تكامل » ، وما أثبته عن أ .

⁽٣) ن: «ليلتي» ،

⁽ ٤) ن : « تدعوه » .

من أبيه ، فراسل فراسياب في أخذ الأمان لنفسه منه ، واللحاق به ، وترك(١) والده ، فِأَجَابِه فراسياب إلى ذلك – وكان السفير بينهما (٢) في ذلك – فيما قيل — رجلاً من البرك من عظمائهم يقال له: فيران بن ويسغان (٣) ــ فلما فعل ذلك سياوَخ ش انصرف عنه مـَن °كان معه من جند أبيه كيقاوس .

فلما صار سياوخش إلى فراسياب بوَّأَه وأكرمه وزوَّجه ابنة له يقال لها: وسفافرید ، وهی أم کیخسروکه(۱) ، ثم لم یزل له مکرماً حتی ظهر له أدب سياوَخش وعقله وكماله وفُروسيته ونجدته ما أشفق على ملكه منه ، فأفسده ذلك عنده ، وزاده فساداً عليه سَعْىُ ابنَيْن له وأخ يقال له : كندر بن فشنجان عليه بإفساد أمر سياوخش عنده ، حسداً منهم له ، وحذراً على ملكهم منه ، حتى مكتنهم من قتله ، فذكر في سبب وصولهم إلى قتله أمر " يطول بشرحه الخطُّب، إلا أنهم قتلوه ومثَّلوا به وامرأته ابنة فراسياب حامل " منه بابنه ٦٠١/١ كيخسرونه ، فطلبوا الحيلة لإسقاطها ما في بطنها فلم يسقط ، وأن فيران الذي سعى في عقد الصلح بين فراسياب وسياوخش لما صحّ عنده ما فعل فراسياب من قتله سياوخش ، أنكر ذلك من فعله ، وخوَّفه عاقبة الغدر ، وحذَّره الطلب بالثأر من والله كيقاوس ومن رستم ، وسأله دفع ابنته وسفافريد إليه لتكون عنده إلى أن تُضع ما في بطنها ثم يقتله .

ففعل ذلك فراسياب ، فلما وضعت رقّ فيران لها وللمولود ، فترك قتلُّه وستر أمرَه ، حتى بلغ المولود ُ ، فوجّه ـ فيما ذكر ـ كيقاوس إلى بلاد الترك بيُّ بن جوذرز ، وأمره بالبحث عن المواود الذي ولدته زوجة ابنه سياوخش ، والتأتَّى لإخراجه إليه ، إذا وقف على خبرِه مع أمه ، وأن بيًّا شَخَصَ لذلك ؛ فلم يزل يفحص ُ عن أمر ذلك المولود ، متنكّراً حينًا من الزمان فلا يُعرّفُ له خبرً ، ولا يدلُّه عليه أحد .

ثم وقف بعثد ذلك على خبره ، فاحتال فيه وفي أمه حتى أخرجهما من أرض الترك إلى كيقاوس ، وقد كان كيقاوس ــ فيما ذكر ــ حين اتصل به

⁽۱) س : «وفراق» . (٢) س: «قيما بينهما».

⁽۳) ا ، ن : «ویسمان_» . (٤) ا « كيخسرويه » .

قتلُ ابنه أَشْخَصَ جماعةً من رؤساء قواده ؛ منهم رستم بن دستان الشديد ، وطوس بن نوذران (١) ، وكانا ذوك بأس ونجدة ، فأثخنا البرك قتُثلاً وأسراً ، ١٠٢/١ وحاربا فراسياب حرباً شديدة (٢) وأن رسم قتل بيده شهروشهرة ابنى فراسياب وأن طوساً قتل بيده شهر قتل بيده كندر أخا فراسياب.

وذكر أن الشياطين كانت مسخرة لكيقاوس ، فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا سُخروا له إنما كانوا يُطيعونه عن أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته ، وأن كيقاوس أمر الشياطين فبنوا له مدينة سماها كنكدر(٣) ، ويقال : قيقذون ؛ وكان طولها .. فيما زعموا .. ثما نمائة فرسخ ، وأمرهم فضر بوا عليها سوراً من صُهُ ر ، وسوراً من شبّه ، وسوراً من نحاس ، وسوراً من فخار ، وسوراً من فخه ، وسوراً من ذهب . وكانت الشياطين تنقلها ما بين السماء والأرض وما فيها من الدواب والخزائن والأموال والناس . وذكر وا أن كيقاوس كان لا يُحد ن وهو يأكل ويشرب .

ثم إن الله تعالى بعث إلى المدينة التى بناها كذلك من أ يُخرّبها ، فأمر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها ، فلم يقدروا على ذلك ، فلما رأى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها ، عطف عليها ، فقتل رؤساءها . وكان كيقاوس - فيما ذكر - مظفر الا يناوئه أحد من الملوك إلا ظفر عليه وقهره ، ولم يزل ذلك أمر محتى حدثته نفسه - لما كان أتى من العز والملك ، وأنه لا يتناول شيئًا إلا وصل إليه - بالصّعود إلى السماء .

فحد أنت عن هشام بن محمد أنه شخص من خراسان حتى نزل بابل ، ١٠٣/١ وقال : ما بقي شيء من الأرض إلا وقد ملكته ، ولا بد من أن أعرف أمر السهاء والكواكب وما فوقها ، وأن الله أعطاه قوة ارتفع بها ومن معه فى الهواء حتى انتهو الى السحاب ، ثم إن الله سلبهم تلك القوة فسقطوا فهلكوا ، وأفلت بنفسه وأحد أن يومئذ ، وفد د عليه ملكه ، وتمز قت الأرض ، وكثرت الملوك في النواحى ، فصار يغز وهم ويغزونه ، فيظفر مرة وين كمن أخرى .

⁽١) ح : « قورران » ، س : « قوزران »ن : « بوذران » ، .

⁽٢) كذا في ١ ، وفي ط : «شديداً». (٣) كذا في ١

قال : فغزا بلاد اليمن – والملك بها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذى المنار ابن الرائش – فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الأذعار بن أبرهة وكان قد أصابه الفالج ؛ فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه . قال : فلما أظله كيةاوس ووطئ بلاده في جُموعه خرج بنفسه في جموع حمير وولد قحطان ، فظفر بكيةاوس ، فأسره ، واستباح عسكره ، وحبسه في بئر ، وأطبق عليه (١) طبقاً . قال : وخرج من سيجستان ربحل يقال له رستم ، كان (٢) جباراً قوينًا فيمن أطاعه من الناس . قال : فزعت الفرس أنه دخل (١) بلاد اليمن ، واستخرج قبوس (١) من محبسه وهو كيقاوس . قال : وزعم أهل اليمن أنه لما بلغ ذا الأذعار إقبال رستم خرج إليه في جنوده وعدده ، وخندق كل واحد منهما على عسكره ، وأنهما أشفقا على جنديهما من البوار ، وتخوقا إن تزاحفا ألا تكون لهما بقية ، فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم ، ووضع الحرب، عنودن لهما بقية ، فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم ، ووضع الحرب، فانصرف رستم بكيقوس إلى بابل ، وكتب كيقاوس لرستم عتقاً من عبودة فانصرف رستم بكيقوس إلى بابل ، وكتب كيقاوس لرستم عتقاً من عبودة الملك ، وأقطعه سيجستان وزابلستان ، وأعطاه قلنسوة منسوجة بالذهب وتوجه، وأمره أن يجلس على سرير من فضة ، قوائمه من ذهب، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس و بعده دهراً طويلا .

قال : وكان ملكه مائة وخمسين سنة .

وزعم علماء الفرس أن أوّل من سوّد لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوّخش ، وأنه فعل ذلك يوم ورّد على كيقاوس نعثى ابنه سياوخش وقتـُل فراسياب إيّاه ، وغدره به ، وأنه دخل على كيقاوس ، وقد لبيس السواد ، فأعلمه أنه فعل ذلك لأن يومه يوم إظلام وسواد .

وقد حقق ما ذكر ابن الكلبيّ من أسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ في شعرله فقال(٥):

⁽۱) ا: «عليها».

⁽۲) ح : «وکان _» .

⁽٣) طّ : « وغل» ، وما أثبته من ا ﴿ ﴿ ﴾ س ، ن : « كيقاوس »

⁽ ٥) فى قصيدته التى هجا فيها قبائل نزار بأسرها وافتخر بقحطان وقبائلها ؛ وهى التى أطال الرشيد حبسه بسببها وأولها :

وَقَاظَ قابوسُ في سَلَاسِلِنَا سِنِينَ سَبْعًا وَفَتْ لِحَاسِبِها

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ .

وكان كيقاوس حين صار به وبأمه وسفافريد ابنة فراسياب – وربما قيل وسففره – بي بنجوذرز إليه من بلاد الترك ، ملكه ، فلما قام بالملك بعد جد وسففره ب بيغة ، أعلمهم فيها أنه كيقاوس ، وعقد التاج على رأسه خطب رعيته خطبة بليغة ، أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسياب التركي ، ثم كتب إلى جو ذرز الأصبهبذ – كان – بأصبهان ونواحي خراسان (۱) – يأمره بالمصير إليه ، فلما صار إليه أعلمه ما عزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده ، وأمرة بعرض جنده ، وانتخاب ثلاثين ألف جل منهم ، وضمتهم إلى طوس بن نوذران (۲) ، ليتوجه بهم إلى بلاد الترك ، ففعل ذلك جوذرز ، وضمتهم إلى طوس ، نوذران فيمن أشخص معه برزافره بن كيقاوس ، ع كيخسر ووبي بن جوذرز ،

لَيْسَتْ بدارِ عَفَتْ وَغَيَّرَها ضَرْبَانِ مِنْ قَطْرِهَا وَحَاصِبِهَا وَلَا لَمْ الطُّلُولِ أَندَبُهِا للريح والرقشِ مَن قَرابِنِهَا وَبِيا يَفْتَخْرُ بِالْمِنْ وَيَذَكُرُ الضَّحَاكُ :

فنحن أربابُ ناعط وكنا صَنْعَاه والمِسْكُ في محاربها وكنا مِنْعَاه والمِسْكُ في محاربها وكان مِنّا الضَّحَّاك يعبُدُه السخابِلُ والطَّيْرُ فِي مَسَارِبِهَا وَيَها يَهِو نَزَاداً :

واهْجُ نِزَاراً وَافْرِ جِلَدْتَهَا وَاكْشِفِ السِّنْرَ عَنْ مَثَالِبَهَا وَاكْشِفِ السِّنْرَ عَنْ مَثَالِبَهَا وَقَدْ دَهُ عَلَى قصيدته هذه جماعة من النزارية؛ منهم رجلمن بني ربيعة من نزار فقال في قصيدة أولها: دَعْ مَدْحَ دَارٍ خَبَا وَانْتَهَى عَهْدُ مَعَلَى مَعَدِدً برعم عَاتِبِهَا فقال :

فامدح مَعَدًّا وافخر بمنصبها السمالي عَلَى النَّاسِ فِي مَنَاصِهِا وَهُمِّتُكِ النَّاسِ فِي مَنَاصِهِا وَهُمِّتُكِ السَّتْرَ عن ذُوى بَمَنِ أُولاد قَحْطَـــانَ غير ها يُبِهَا وانظر الديوان ١٥٥ والتنبيه والإشراف ٧٦ - ٧٧

(۱) كذا في ط، وفي ا : « الأصبهبذ بأصبهان ونواحىخراسان ». (۲) ا : «بودران ».

1.0/1

وجماعة كثيرة من إخوته ، وتقدم كيخسرو إلى طوس ؛ أن يكون قصده لفراسياب وطراخنته(١١ ، وألا عمر بناحية من بلاد الترك ، وكان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش ، من امرأة يقال لها برزا فريد ، كان سياوخش تزُّوجها في بعض مدائن الرك أيام سار إلى فراسياب ، ثم شخص عنها وهي حُبُّلي ، فولدت فروذ فأقام بموضعه ، إلى أن شبَّ فغلط طوس فى أمر فروذ ــ فيما قيل ــ وذلك أنه لـَمـّا صار بحـِذاء المدينة التيكان فيها فروذ هاج بينه وبينه حربٌ ببعض الأسباب ، فهلك فرودَ فيها ، فلما اتصل خبرُه بكيخسرو كتب إلى برزافره عمَّه كتابًا غليظًا ، يعليمه فيه ما وردَّ عليه من خبر طُوس ابن نوذران ومحاربته فروذ أخاه، وأمرَه بتوجيه طوس إليه مقيَّداً مَخلولاً، وتقدُّم إليه في القيام بأمر العسكر والنفوذ به لوجهه ، فلما وصل الكتابُ إلى برزافره ، جمع رؤساء الأجناد والمقاتلة ، فقرأه عليهم ، وأمر بغـَل طوس وتقييده ، ووجُّهه مع ثقات من رسله إلى كيخسرو ، وتولى أمرَ العسكر ، وعَبَرَ النهر المعروف بكاسبروذ ، وانتهى الحبر إلى فراسياب ، فوجَّه إلى برزافره جماعة " من إخوته وطراخنته لمحاربته ، فالتقوُّا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن ، وفيهم فيران بن ويسغان و إخوته طراسيف بن جوذرز صهر فراسياب، وهماسف ابن فشنجان ، وقاتلوا قتالاً شديداً، وظهر من برزافره في ذلك اليوم فشل لما رأى من شدّة الأمر وكثرة القتلى ، حتى انحاز بالعلم إلى رءوس الجبال واضطرب على ولد جوذرز أمرُهم ، فقتل منهم في تلك الملحمة في وقعة واحدة سبعون رجلاً ، وقُتْرِل من الفريقين بـَشَـرٌ كثير ، وانصرف برزافره ومن كان معه إلى كيخسرو ، وبهم من الغمُّ والمصيبة ما تمنوًّا معه الموت ، فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشد ، فلما دخلوا على كيخسرو أقبل على برزافره بلائمة شديدة ، وقال : أتيتم فى وجهكم لترككم وصيتنى ومحالفة وصية الملوك، تورد مورد السوء ، وتُتُورِث الندامة ، وبلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رئيت الكآبة في وجهه، ولم يلتذ طعامًا ولا نومًا . فلما مضت لموافاتهم أيام أرسل إلى جوذرز فلما دخل عليه أظهر التوجّع له ، فشكا إليه جوذ رز برزافره ، وأعلمه أنه كان

7.7/1

1.4/1

⁽١) قال في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ولا تضم ولا تكسر و إن فعله المحدثون : اسم الرئيس الشريف ، حراسافية ، بالحمع طراخنة ».

السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده ، فقال له كيخسرو : إن حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا ، وهذه جنودنا وخزائننا مبذولة لك في مطالبة ترتيك ، وأمرة بالتهيؤ والاستعداد والتوجه إلى فراسياب ، والعمل في قتله وتخريب بلاده ، فلما سمع جوذرز مقالة كيخسرو نهض مبادراً فقبل يده ، وقال : أيها الملك المظفل ، نحن رعيتك وعبيدك ، فإن كانت آفة أو نازلة ، فلتكن ١٨٠٠ بالعبيد دون ملوكها، وأولادى المقتولون فداؤك، ونحن من ١١٠ وراء الانتقام من فراسياب والاشتفاء من مملكة الرك ، فلا يغمن الملك ما كان، ولا يدَعن فراسياب والاشتفاء من مملكة الرك ، فلا يغمن الملك ما كان، ولا يدَعن مسروراً .

فلما كان (١) من الغد أمر كيخسرو أن يدخل عليه رؤساء أجناده والوجوه من أهل مملكته ، فلما دخلوا عليه أعلمهم ما عزم عليه من محاربة الأتراك ، وكتب إلى عمّاله فى الآفاق يعلمهم ذلك ، ويأمر بموافاتهم فى صحراء تعرف بشاه أسطون ، من كورة بلغم ، في وقت وقته لهم . فتوافت رؤساء الأجناد فى ذلك الموضع ، وشخص إليه كيخسرو بإصبهبذته وأصحابهم ، وفيهم برزافره عمّه وأهل بيته ، وجوذرز وبقية ولده . فلما تكاملت الملحمة ، واجتمعت المرازبة (٣) ، توليّ كيخسرو بنفسه عرّض الجندحي عرف مبلغهم ، وفهم أحوالهم ، ثم دعا بجوذرز بن بجشوادغان ، وميلاذ بن جربجين وأغص بن أجوالهم ، ثم دعا بجوذرز بن بجشوادغان ، وميلاذ بن جربجين وأغص بن أنه قد أراد إدخال العساكر على الرك من أربعة أوجه ، حتى يحيطوا بهم برّا أنه قد أراد إدخال العساكر على الرك من أربعة أوجه ، حتى يحيطوا بهم برّا وبحراً ، وأنه قد قود على تلك العساكر ، وجعَل أعظمها إلى جوذرز ، وصيرً مدخله من ناحية خراسان ، وجعل فيمن ضم إليه برزافره عمّه وبيّ بن جوذرز وجماعة من الأصبهبذين كثيرة ، ودفع إليه يومئذ العلم الأكبر الذى كانوا يسمّونه درفش كابيان ، وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى يسمّونه درفش كابيان ، وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى وحمّهو في سمّونه درفش كابيان ، وإنما كانوا يسيّر ونه مع أولاد الملوك إذا وجمّهوه في

⁽۱) ح : « وفعن نردم »:

⁽٢) إلى هنا ينتهى الموجود من المجلد الأول من نسخة أحمد الثالث .

⁽٣) المرزبان : الرئيس من الفرس ، بضم الزاى، والجمع المرازبة .

الأمور العظام . وأمر ميلاذ بالدخول مما يلى الصين ، وضم ً إليه جماعة كثيرة دون من ضم إلى جوذرز ، وأمر أغص بالدخول من ناحية الخزر فى مثل من ضم إلى ميلاذ ، وضم ً إلى شومهان إخوتها وبنى عملها وتمام ثلاثين ألف رجل من الجند ، وأمرها بالدخول من طريق بين طريق جو ذرز وميلاذ .

ويقال : إن كيخسرو إنما غزا شومهان لخاصَّتها بسياوخش ، وكانتْ نَــُذَرَت أَن تَطالب بِدَمَه . فِمْضَى جَميعُ هَؤَلاء لوجِههم ، ودخل جَوذُرز بلادَ الترك من ناحية خُراسان ، وبدأ بفيران بن ويسغان ، فالتحمت بينهما حَرْبٌ ١١٠/١ شديدة مذكورة ، وهي الحرب التي قتل فيها بيزن بن بيّ خُمان بن ويسغان مبارزة ، وقتل جوذرز فيران أيضًا ، ثم قصد جوذرز فراسياب، وألحَّت عليه العساكر الثلاثة ، كل عسكر من الوجه الذي دخل منه ، وإتبَّع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه ، وجعل قـَصْده للوجه الذي كان فيه جوذرز ، وصيَّر مدخله منه ، فوافى عسكر جوذرز ، وقد أثخن في الترك ، وقتل فيران رئيس إصبهبذي فراسياب، والمرشّع للملك من بعده، وجماعة كثيرة من إخوته ؟ مثل خُمَان ، وأوستهن ، وجلباد، وسيامق ، وبهرام ، وفرشخاذ ، وفرخلاد . ومن ولده ، مثل روين بن فيران ، وكان مقد ماً عند فراسياب ، وجماعة من إخوة فراسياب، مثل: رتدراي (١١)، وأندرمان، وأسفخرم، وأخست. وأُسَربروا بن فشنجان قاتل سياوَخْش ، ووجد جوذرز قد أحْصي القتلي والأسرى ، وما غنيم من الكُراع والأموال ، فوجد مبلغ ما في يده من الأسرى ثلاثين ألفًا ، ومن القتلى خمسائة ألف وَنيِّفًا وستين ألف رجل ، ومن الكُمراع والورق والأموال ما لا يحصى كثرة ، وأمر كلَّ واحد من الوجوه الذين كانوا معه أن يجعل أسيره أو قتيلًه من الأتراك عند علمه لينظر كيخسرو إلى ذلك

فلما وافى كيخسرو العسكر وموضع الملحمة اصطفّت له الرجال ، وتلقاه جوذرز وسائر الإصبهبذين ، فلما دخل العسكر جعل يمرّ بعلم علم ، فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز ، فلما نظر إليها(٢) وقف ثم قال :

⁽١) كذا في ن ، وفي س : » زيد راى » .

⁽٢) ح ، س : «إليه».

أيها الجبل الصعب الذرّا المنيع الأركان! ألم أنهك عن هذه المحاربة ، وعن نصب نفسك لنا دون فراسياب فى هذه المطالبة! ألم أيذُل لل نفسى ، وأعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار! ألست الصدوق اللسان ، الحافظ للإخوان ، الكاتم للأسرار! ألم أعلم لك مكثر فراسياب وقلة وفائه فلم تفعل ما أمرتُك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك (١) الليوث من مقاتلتنا وأبناء مملكتنا! ما أغنى عنك فراسياب ، وقد فارقت الدنيا وأفنيت آل ويسغان! فويل " لحلمك (١) وفهم ك! وويل لسخائك وصدقك! إنّا بك اليوم لم وجعون!

ولم يزل كيخسر و يرقى فيران حتى صار إلى علم بى بن جوذرز ، فلما وقف عليه وجد بروا بن فشنجان حيبًا أسيراً في يدى بى ، فسأل عنه فأخبر أنه بروا قاتل سياوخش الماثل به عند قتله إياه . فقر ب منه كيخسر و ، ثم طأطأ رأسة بالسجود شكراً لربه ، ثم قال : الحمد لله الذى أمكني منك يابروا ! أنت الذى قتلت سياوخش ، ومثلت به ! وأنت الذى سلبته زينته (٣) وتكلنّفت ١٣/١ من بين الأتراك إبارته ، فغرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة ، وهيسجت بيننا هذه المخاربة ، وأشعلت في كلا الفريقين نارا موقدة ! أنت الذى جررى على يديك تبديل صورته ، وتوهين قوته ! أما تهيست أيها التركي جماله ! على يديك تبديل صورته ، وتوهين قوته ! أين نجدتك وقوتك اليوم ! وأين أخوك الساحر عن نصرتك ! لست أقتلك لقتلك إياه ؛ بل لكلفتك وتوليك أخوك الساحر عن نصرتك ! لست أقتلك لقتلك إياه ؛ بل لكلفتك وتوليك

ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حياً ثم يذبح ففعل ذلك به بى ، ولم يزل كيخسرو يمر بعلم علم ، وأصبه بند أصبه بند ؛ فإذا صار إلى الواحد منهم قال له نحو ما ذكرنا ، ثم صار إلى مضاربه ، فلما استقر فيها دعا ببرزافره عمه ، فلما دخل عليه أجلسه عن يمينه ، وأظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزة ، ثم أجزل جائزته وملكه على كر مان وم كر آن ونواحيها ، ثم دعا بجوذرز ، فلما

(٣٣)

⁽١) احتوشوه : أحاطوا به .

⁽ ٢) ن : « لعلمك » .

⁽٣) ح : «رتبته».

دخل عليه قال له : أيها الأصبهبذ الرشيد ، والكهل الشفيق ؛ إنه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربعًنا عز وجل ، وعن غير حيلة منا ولا قوة ، ثم برعايتك حقنا، وبلك نفسك وأولادك لنا ، وذلك مذ خور لك عندنا، وقد حبو ناك بالمرتبة التي يقال لها «بُزُر جفر مذار»؛ وهي الوزارة، وجعلنا لك أصبهان وجر بجان وجبالهما ، فأحيسن وعاية أهلها .

۱۱۶/۱۱ فشكر جوذرز ذلك ، وخرج من عنده بهجاً مسروراً، ثم أمر بالوجوه من أصبهبذته الذين كانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه ، وتولى قتل طراخنة الأتراك، ولد فشنجان وويسغان ؛ مثل جرجين بن ميلاذان ، وبيّ، وشادوس ولحام، وجدمير بن جوذرز ، وبيزن بن بيّ، وبرازه بن بيفغان ، وفروذه بن فامدان وزنده بن شابريغان ، وبسطام بن كزدهمان ، وفرته بن تفارغان . فلخلوا عليه رجلا رجلا ، فهنهم من ملكه على البلدان الشريفة ، ومنهم من خصّه بأعمال من أعمال حضرته ، ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاذ وأغص وشومهان بإثخانهم في بلاد الرك ، وأنهم قد هزموا فراسياب عسكراً بعد عسكر ، فكتب اليهم أن يجدو افي محاربة القوم ، وأن يوافّوه بموضع سمّاه لهم من بلاد الرك . وأسر من قتل ، وأسر من أسر ، وخواب ما خرّب ما أتاه ، ضاقت عليه المذاهب ، ولم يبق معه من ولده إلا شيده — وكان ساحراً فرجيّهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد ، فلما وافي كيخسرو أعلم أن أباه إنما وجيّهه للاحتيال عليه ، فجمع أصبهبذته وتقد م إليهم في الاحتراس من غيلته .

وقيل: إن كيخسرو أشفق يومئذ من شيده وهابك، وظن "ألا طاقة له به ، وأن القتال اتصل بينهما أربعة أيام ، وإن رجلاً من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبن يومئذ أصحاب كيخسرو ، فأحسن تعبيتهم ، فكترت القتلى بينهم واستاتت رجال خنيارث وجد "ت ، وأيقن شيده ألا طاقة له بهم التهزم، واتبعه كيخسرو بمن معه، ولحقه جرد فضر به على هامته بالعمود ضربة "خراً منها ميتاً ، ووقف كيخسرو على جيفته ، فعاين منها سماجة شنيعة ، خير منها ميتاً ، ووقف كيخسرو على جيفته ، فعاين منها سماجة شنيعة ، وغنم كيخسرو ما كان من عسكرهم ، وبلغ الحبر فراسياب ، فأقبل بجميع

طراخته، فلما التي وكيخسر، و نَشَبَت بينهما حرب شديدة لا يقال إن مثلها كان على وجه الأرض قبلها ، فاختلط رجال خنيارث برجال الترك ، وامتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ إلا على الدماء، والأسر من جوذرز ولده وجرجين وجرد وبسطام ، ونظر فراسياب وهم يحمُون كيخسرو كأنهم أسود ضاربة، فانهزم موليًا على وجهه هاربًا، فأحصيت القتشلي فيما ذكر يومئذ ، فبلغت عدتهم مائة ألف، وجد كيخسرو وأصحابه في طلب فراسياب ، وقد تجرد الهرب ، فلم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى أتى أذربيجان ، فاستتر في غدير هناك يعرف ببئر خاسف ، ثم ظُفر به ، فلما أتى كيخسرو استوثق منه بالحديد ، ثم أقام للاستراحة بموضعه ثلاثة أيام ، ثم دعاه ، فسأله عن عذره في أمر سياوخش ، فلم يكن له عذر ولا حُبجة ، فأمر بقتله ، فقام إليه عذره في أمر سياوخش ، فلم يكن له عذر ولا حُبجة ، فأمر بقتله ، فقام إليه فيه بن بن جوذرز ، فذبح كما ذبح سياوخش ، ثم أتى كيخسرو بدمه ، فغمس فيه يده، وقال هذا بترة سياوخش ، وظلُهُ مكم إياه واعتدائكم عليه. ثم انصرف ١١٧/١ من أذربيجان ظافراً غانماً بهجاً .

وذ کیر آن عدة من أولاد کیبیه جد کیخسرو الاکبر وأولادهم کانوا مع کیخسرو فی حرب الترك ، وأن ممن کان معه کی أرش بن کیبیه ، وکان ممکلیکا علی خوزستان وما یلیها من بابل وکی به أرش، وکان مملکا علی کرمان ونواحیها ، وکی أوجی بن کیمنوش بن کیفاشین بن کیبیه ، وکان مملیکا علی فارس، وکی أوجی هذا هو أبوکی لهراسف الملك ؛ ویقال إن أخا لفراسیاب کان یقال له : کی شراسف ، صار إلی بلاد الترك بعد قتل کیخسرو أخاه ، فاستولتی علی ملکها ، وکان له ابن یقال له خرزاسف ، فملك البلاد بعد أبیه ، وکان جباراً عاتیاً ، وهو ابن أخی فراسیاب ملك الترك الذی کان حارب منوشهر ، وجوذرز هو ابن جشواغان بن یسحره (۱۱) بن قرحین (۱۱) بن حبر بن رسود بن أورب بن تاج (۱۱) بن رشیك (۱۱) بن أرس بن وفدراحاه بن المراغ بن نوذر بن منوشهر .

فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بـوتـْره، واستقر في مملكته زهد في الملك، وتنسلُّك، وأعلَم الوجوه من أهله وأهل مملكته أنه على التخلَّى من الأمر، فاشتد

⁽۱) كذا في ن (۲) كذا في ح .

لذلك جزعُهم، وعظمت له وحشتهم، واستغاثوا إليه، وطلبوا وتضرّعوا، وراودوه على المقام بتدبير ملكهم، فلم يجدوا عنده فى ذلك شيئًا، فلما يئسوا قالوا بأجمعهم: فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلا تقلّده إياه، وكان لمراسف حاضراً، فأشار بيده إليه، وأعلمهم أنه خاصّته ووصيتُه، فأقبل الناس إلى لهراسف، وذلك بعد قبُوله الوصية. وفُقد كيخسرو، فبعض يقول: إنه غاب للنسك فلا يدرك أين مات، ولا كيفكانت ميتته، وبعض يقول غير ذلك.

و و قلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذى رسم له ، وولد كيخسرو: الله على الله والله الله والله الله والله الله والله وال

وكان ملك كيخسرو ستين سنة .

⁽۱) ح: « واسهر ».

أمر إسرائيل بعد سليان بن داود عليهما السلام

ر ع الحديث إلى الحبر عن أمر بي إسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام .

ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى إسرائيل ابنه رُحبُعُم (1) بن سليمان ، وكان ملكه فيما قيل سبع عشرة سنة . ثم افترقت ممالك بنى إسرائيل فيما ذكر بعد رُحبُعُم ، فكان أبياً (٢) بن رُحبُعُم ملك سبط يهوذا وبنيامين ، دون سائر الأسباط ؛ وذلك أن سائر الأسباط ملتكوا عليهم يور بعم (٣) بن نابط ، عبد سليمان ، لسبب القربان الذي كانت زوجة سليمان قربته في داره ، وكانت قربت فيها جرادة لصم ، فتوعده الله بإزالة بعض المللك عن ولده ، فكان ملك رُحبُعُمُ إلى أن تُوفِقي فيما ذكر - ثلاث سنين .

ثم ملك أساً (أبيًا أمر السَّبطين اللذين كان أبوه بملك أمرهما وهما سبط يهوذا وسبط بنيامين _ إلى أن توفيًى ، إحدى وأربعين سنة .

ذكر خبر أمّا بن أبيًّا وزرح الهندئ

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال : حدثنا إسهاعيل بن عبدالكريم؛ قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن ملكاً من ملوك بنى إسرائيل يقال له أسا بن أبياً ، كان رجلاً صالحًا ، وكان أعرَج، ٢٠٠/١ وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرح ، وكان ملكًا جباراً فاسقًا يدعو الناس

⁽١) ضبطه ابن خلدون في (١٤٨:١): «براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين ، وباء موحدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم » .

⁽ ٢) في ابن خلدون : « أڤيا ، وضبطه بهمزة مفتوحة وفاء متوسطة بين الفاء والذال من لغتهم، وياء مثناة من تحت مشددة بألف » .

⁽٣) في ابن خلدون : يربعم، مضبوطاً بالقلم؛ بفتح وضم الراء وسكون الباء .

⁽٤) ضبطه ابن خلدون « بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها » .

إلى عبادته ، وكان أبيًّا عابد َ أصنام؛ له صنمان يعبدهما من دون الله ، ويدعو الناسَ إلى عبادتهما؛ حتى أضل عامة بني إسرائيل ، وكان يعبُد الأصنام حتى توفِّي . ثم ملك ابنه أساً من بعدِه ، فلما ملكهم (١) بعث فيهم مناديًا ينادى : ألا َ إِنَّ الكفر قد مات وأهلُه ، وعاش الإيمان وأهلُه ، وانتكست الأصنام وعبادتُها ، وظهرت طاعة الله وأعمالُها ، فليس كافر من بني إسرائيل يُطلع رأسه بعد اليوم بكُفُر في ولايتي ودهري، إلا أنتي (٢) قاتله. فإن الطوفان لم يُغرق الدنيا وأهلها، ولم يخسف بالقرى، ولم تمطر الحجارة والنار من السهاء إلا بترك طاعة الله ، وإظهار معصيته ؛ فمن أجل ذلك ينبغي لنا ألا ٌ نقر لله معصية " يُعمَل بها ، ولا نترك طاعة لله إلا أظهرناها جهد نا ، حتى نطهـ الأرض من نَجَسها ، ونُنقِّيها من دنسها ، ونجاهد منن ْ خالفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا .

فلما سمع ذلك قومُه ضجُّوا وكرهوا ، فأتوْا أمَّ أساً الملكفشكوْا إليها فعل ابنها بهم وبآلهتهم ، ودعاءه إياهم إلى مفارقة دينهم ، والدخول في عبادة ربِّهم ، فتحمَّلت لهم أمه أن تكلِّمتَه وتصرفَه إلى عبادة أصنام والده؛ فبينا الملك قاعد ١ / ٢١/ وعنده أشراف قومه ورءوسهم (٣) وذوو طاعتهم ؛ إذ أقبلت أمَّ الملك فقام لها الملك من مجلسه، وأمر ها أن تجلس فيه، معرفة "محقها، وتوقيراً لها. فأبت عليه وقالت: لستَ ابني إن لم تجبي إلى ما أدعوك إليه ، وتضع طاعتك في يدى حتى تفعل ما آمرك به ، وتجيبتني إلى أمر؛ إن أطعتني فيه رَسَدت وأخذت بحظتك، وإن عصيتَني فحظَّك بخست ، ونفسك ظلمت . إنه بلغني يا بني أنك بدأت قومك بالعظيم ؛ دعوتهم (١) إلى مخالفة دينهم ، والكفر بالهتهم ، والتحوّل عَمَّا كَانَ عَلَيْهُ آبَا وْهِم ، وأحدثت فيهم سنَّة ، وأظهرت فيهم بدعة ؛ أردت بذلك - فيما زعمت - تعظيماً لوقارك ، ومعرفة مكانك ، وتشديداً لسلطانك ؛ وفي التقصير يا بنيّ دخلت، وبالشَّيْسُ أخذت . ودعوت جميع الناس إلى حربك، وانتدبت لقتالم وحدك ؛ أردت بذلك أن تُعيد الأحرار لك عبيدا ، والضعيف

⁽۲) : ح «ألا» . (۱) ن: «فلما ملكهم من بعده».

⁽۳) ن: «ورؤسائهم». (عوم ») س : « ودعوم » .

لك شديداً ؛ سفّهت بذلك رأى العلماء ، وخالفت الحكماء ، واتبعت رأى السفهاء . ولعمرى ما حملك على ذلك يا بنى إلا كثرة طيشك ، وحداثة سنبًك ، وقلة علمك ؛ فإن أنترددت على كلامى، ولم تعرف حتى ، فلست من نسل والدك ، ولا ينبغى المللك لمثلك . يا بنى بأى شيء تلدل على قومك ؟ لعلك أوتيت من الحروف مثل ما أتنى (١) موسى إلى فرعون؛ أن غرّقه وأنجى قومه ، من الظلّمة . أو لعلك أوتيت من القوة ما أوتى داود؛ أن قتل الأسد لقومه ، ولحق الذئب فشق شد قه ، وقتل جالوت الجبّار وحده . أو لعلك أوتيت من الملك والحكمة أفضل ممّا أوتى سليمان بن داود رأس الحكماء ؛ إذ صارت حكمتُه مثلاً للباقين بعده ! يا بنى إنه ما يأتيك من حسنة فأنا أحظى الناس جان تكن الأخرى فأنا أشقاهم بشقوتك .

فلما سمعها الملك اشتد عضبه ، وضاق صدره ، فقال لها : يا أمّه ! إنه لا ينبغى أن آكل على مائدة واحدة مع حبيبى وعدوى ، كذلك لا ينبغى أن أعبد غير ربيًى . هلمي إلى أمر إن أطعتنى فيه رشدت ، وإن تركته غويت ؛ أن تعبدى الله وتكفرى بكل آلهة دونه ، فإنه ليس أحد يرد هذا على إلا هو لله عدو ، وأنا ناصره لأنى عبد ،

قالت له : ما كنت لأفارق أصناى ، ولا دين آبائى وقوى . ولا أترك (٢) ذلك لقولك ، ولا أعبد الربّ الذي تدعوني إليه .

فقال لها الملك: حينتذ (٣) يا أمّه، إن قوللك هذا قدقطع فيما (٤) بيني وبينك رحمي .

وأمر بها الملك عند ذلك فأخرَجوها وغرّبوها (°)، ثم أوصى إلى صاحب شُرُطته وبابه أن يقتلها إن هي ألمّت بمكانه (۲).

فلما سمع ذلك منه الأسباط الذين كانوا حوله وقعت في قلوبهم المهابة ،

⁽١) كَذَا فِي نَ ، وَفِي طَ : «أُوفِي » . (٢) ح : «وأُترك » .

⁽٣) س: « عند ذلك » . (٤) ن: « فرق بيني » .

⁽ a) ر ، ن : « وعذبوها » . غربوها ، أى أبعدوها

⁽٦) ح : « بمكانها » .

١ / ١٣٣٠ فأذعنوا له بالطاعة ، وانقطعت فيما بينهم وبينه كل حيلة ، وقالوا : قد فعل هذا بأمّه ، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا في أمره ، ولم نجبه إلى دينه ! فاحتالوا له كل حيلة ، فحفظه الله وأباد مكر َهم . فلما لم يكن لهم عن (١) ذلك صبر ، ولا على فراق دينهم قوام ؛ ائتمر وا بأن بهر بدوا من بلاده ، ويسكنوا بلاداً غيرها ؛ فخرجوا متوجّهين إلى زر ح ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على أساً ومن اتبعه ؛ فلما دخلوا على زر ح سجدوا له ، فقال لهم : مَن أنتم ؟ قالوا : نحن عبيدك ، قال : وأى عبيدى (٢) أنتم ؟ قالوا : نحن من أرضك أرض الشام ، وإنا كنا نعتز بملكك، حتى ظهر فينا ملك صبى حديث السن سفيه ، فغير ديننا ، وسفة رأينا ، وكفر آباءنا، وهان عليه سخطنا ، فأتيناك لنعلمك ذلك ، فتكون أنت أولى بملكنا ؛ ونحن رءوسهم ، وهى أرض كثير مالها ، ضعيف أهلها ، طيبة معيشتها ، كثيرة أنضارها (٣) ، وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكا ، وهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى سار بهم في البحر هو وقومه ؛ فنحن وأرضنا لك ، وبلادنا بلادك ، وليس أحد فيها يناصبك ، هم دافعون أيديهم إليك بغير قتال ، بأموالم (٤) وأنفسهم مسالمة .

قال : لهم زرح : لَعَمْرِى ، ما كنت لأجيبَكم إلى ما دعوتمونى إليه ، ولا أستجيب إلى مقاتلة قوم لعلهم أطوع لى منكم ، حتى أبعث إليهم من قومى أمناء ، فإن وقع الأمر على ما تكلمتم به قد الى نفعكم ذلك عندى ، وجعلتُكم عليها ملوكا ، وإن كان كلامكم كذباً فإنى منزِل بكم العقوبة التى تنبغى لمن كذبيى .

1/377

قال القوم: تكلّمت بالعدل، وحكمت بالقسط، ونحن به راضون. فأمر عند ذلك بالأرزاق فأجريت عليهم، واختار من قومه أمناء ليبعثهم جواسيس، فأوصاهم بوصيته (٥)، وخوّفهم وحذّرهم بطشه إن هم كذّبوه،

⁽۱) ن: «على». ن: «عبيد».

^{(&}quot;) کذا نی ط ، ونی ح (") انصارها (") رفی س (") مارها (")

⁽٤) زاد ح : « ومواشيهم » . (ه) ن : « بوصية » .

ووعدهم المعروف إن هم صد قوه . وقال زرح : إنتى مرسلكم لأمانتكم ، وشحتكم على دينكم ، وحسن رأيكم فى قومكم ، لتطالعوا لى أرضًا من أرضى ، وتبحثوا لى عن شأنها ، وتُعلمونى علىم أهلها وملكها وجنودها وعددها وعدد مياهها ، وفيجاجها وطرقها ، ومداخلها ومحارجها ، وسهولتها وصعوبتها ؛ حتى كأنى شاهد ذلك وعالمه ، وحاضر ذلك وخابره . وخذوا معتكم من الحزائن من الياقوت والمرجان والكسوة ما يفرغون إليه إذا رأوه ، ويشترون منكم إذا نظروا إليه .

فأمكنهم منخزائنه حتى أخذوا منها، فجه يزهم لبر هم وبحرهم، ووصف لهم القوم الذين أتوهم (١) الطرق ، ودلوهم على مقاصدها ، فساروا كالتجار ؛ حتى نزلوا ساحل البحر ، ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل إيليياء، ثم ساروا حتى دخلوها ، فخلقوا(٢) أثقالهم فيها ، وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ، ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم ؛ فلم يفرُغوا لبضاعتهم ، وكسدت تجارتُهم ، فجعلوا يُعطون بالشيء القليل الشيء الكثير ؛ لكيلا يخرجوهم من قريتهم ، حتى يعلموا أخبارَهم ، ويحقو شأنهم ويستخرجوا ما أمرهم بهملكهم من أخبارهم . ١/

وكان أسا الملك قد تقد م إلى نساء بنى إسرائيل ألا يُقدد على امرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج إلا قتلها أو نفاها من بلاده إلى جزائر البحار؛ فإن إبليس لم يدخل على أهل الد أين في دينهم بمكيدة هي أشد من النساء ؛ فكانت المرأة التي لا زوج لها لا تخرج إلا منتقبة في رثة الثياب لئلا تعرف ؛ فلما بذل هؤلاء الأمناء بضاعتهم ما ثمنه مائة درهم بدرهم ، بجعل نساء بنى إسرائيل يشترين خفية بالليل سرًا ، لا يعلم بهن أحد من أهل دينهن (٣) ؛ حتى أنفقوا بضاعتهم واشترو ابها حاجتهم ، واستوعبوا خبر مدينتهم وحصوبهم ، وعدد مياههم ، وكانوا قد كتموا رءوس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هدية للملك ، وجعل الأمناء يسألون من وأوا من أهل القرية عن خبر الملك هدية للملك ، وجعل الأمناء يسألون من وأوا من أهل القرية عن خبر الملك

170/1

⁽١) ن: «أتوا».

⁽۲) كذا في ح ، وفي ط : « فخلوا » .

⁽٣) ح : «مدينتهم».

وشأنه إذ لم يشتر منهم شيئًا ، وقالوا : ما شأن الملك لا يشترى منا شيئًا ! إن كان غنيًّا فإن عندنا (١) من طرائف (٢) البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله في خزائنه ، وإن كان محتاجًا فما يمنعه أن يشهك نا فنعطيه ما شاء بغير ثمن !

177/1

قال لهم من وخضرهم من أهل القرية : إن له من الغنى (٣) والخزائن وفنون المتاع ما لم يُقد ر على مثله؛ إنه استفرغ الخزائن التي كان موسى سار بها من مصر، والحلى الذي كان بنو إسرائيل أخذوا ، وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى ، وما جمع سليمان رأس الحكماء والملوك، من الغنى الكثير والآنية التي لا يقد رعلى مثلها .

قال الأمناء: فما قتاله ؟ وبأى شيء عظمته ؟ وما جنوده ؟ أرأيتم لو أن (٤) ملكاً انحرف (٥) عليه ففتق ملكه ما كان إذاً قتالُه إياه ؟ وما عداتُه وعدد جنوده ؟ أم بأى الحيل والفرسان غلبته ؟ أم (٦) من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت في قلوب الرجال هيبته!

فأجابهم القوم وقالوا: إن أسا الملك قليلة "عدته، ضعيفة قوته، غير أن له صديقاً لو دعاه واستعان به على أن يزيل الجبال أزالها ؛ فإذا كان معه صديقه فليس شيء من الحلق يطيقه .

قال لهم الأمناء: ومَن صديق أساً ؟ وكم عدد جنوده ؟ وكيف مواجهته وقتالُه ؟ وكم عدد عساكره ومراكبه ؟ وأين قراره ومسكنه ؟

فأجابهم القوم: أمّا مسكنه ففوق السموات العلا، مستو على عرشه، لا يحصى عدد بجنوده، وكلّ شيء من الحلق له عبد، لو أمر البّحر لطم على البرّ، ولو أمر الأنهار لغارت في عنصرها، لا يُرى ولا يعرف قراره، وهو صديق أسّا وناصره(٧).

⁽۱) ن : « فعندنا ».

⁽٢) ط : « ظرالف » .

⁽٣) كذا فى ن ، ر ، وفى ط : « الفناء » .

⁽ t) ح : « کان » .

^{. «} انخرق » . ن (ه).

 ⁽٩) كذا في ش ، وفي ط : «أومن » .
 (٧) ح : «وحافظه » .

فجعل الأمناء يكتبون كلّ شيء أخبروا به من أمر أساً وقضية أمره ، فدخل بعض هؤلاء الأمناء عليه فقالوا : يأيها الملك ، إن معنا هدية نريد أن ١٢٧/٦ نهديها لك من طرائف بلادنا ، أو تشترى منا فنترخصه عليك(١) .

قال لهم: اثتونى بذلك حتى أنظر إليه، فلما أتوْه به قال لهم: هل يبقى هذا لأهله ويبقون(١١له ؟ قالوا: بل يفنى هذا ويفننَى(٣) أهله. قال لهم أسمَا(١٠): لا حاجة كىفيه(٥)، إنما طلبتى ما تبقى بهجتُه لأهله، لا تزول ولايزولون عنه.

فخرجوا من عنده ، ورد عليهم هديتهم ، فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زرح الهندى ملكهم . فلما أتوه نشروا له كتاب خبرهم وأنبئوه (٦) بما انتهى إليهم من أمر ملكهم ، وأخبروه بصديق أسا . فلما سمع زرح كلامهم استحلفهم بعزته ، وبالشمس والقمر اللذين يعبدونهما ولهما يصلون ألا يكتموه من خبر ما رأوا فى بنى إسرائيل شيئا . فصد قوه .

فلما فرغوا من خبرهم وخبر أساً ملكهم وصديقه، قال لهم زرح: إن بنى إسرائيل لما عليموا أنكم جواسيس ، وأنكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق أساً وهم كاذبون؛ أرادوا بذلك ترهيبتكم . إن صديق أسا لا يطيق أن يأتى بأكثر من جندى ، ولا بأكمل من عدتى ، ولا بأقسى قلوباً ولا أجراً على القتال من قوميى ؛ إن لقيتى بألف لقيته بأكثر من ذلك .

ثم عمد زرح عند ذلك فكتب إلى كلّ من فى طاعته أن يجهــزوا(٧) من كل مخلاف(٨) جنداً بعدّتهم حتى استمد يأجوج ومأجوج والترك وفارس مع ١٢٨/١

⁽۱) ن، س: «فارخص».

⁽٢) ح : «أو يبقون »

⁽ ٣) ط « ويفنون » .

⁽ ٤) ن : «قال أسا » .

⁽ه) س ، ٺ: «به α.

 ⁽٦) ن، س: « أتوه ».
 (٧) ح، س: « أن جهزوا ».

⁽ ٨) المخلاف ، قال ياقوت في مقدمة كتابه عند ذكره الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب : «فالمخلاف أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن ؛ وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم ؛ وهو واحد مخاليف اليمن ؛ وهي كورها . . . وقال خالد بن جنبة : «في كل بلد عند . . . عند

مَن ْ سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعة ؛ كتب :

من زُرح الجبار الهندى ملك الأرضين ، إلى مَن ْ بلغته كتبى : أما بعد فإن لى أرضًا قد دنا حصاد ُها وأينع ثمرُها ؛ وأردت أن تبعثوا إلى بعمال أغناهم ما حصدوا منها ، وهم قوم قدصو العنى ، وغلبوا على أطراف من أرضى وقهروا من تحت أيديهم من رقيقى ، وقد منحتهم من شهض إليهم معى ، فإن قصرت بكم قوة فعندى قوتكم ، فإنه لا تتعطل خزائنى .

فاجتمعوا إليه من كل " ناحية، وأمد "وه بالخيل والفرسان والر "جالة (١) والعد "ة؛ فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ، ثم أمر بإحصاء عددهم وتعبيتهم ، فبلغ عدد هم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلادهم . وأمر بمائة مركب، فقيرن (٢) له البغال ، كل " أربعة أبغل جميعاً عليها سرير وقبية ، وفي كل "قبية منها جارية، ومع كل "مركب عشرة من الخدم ، وخمسة أفيال من فيلته ، فبلغ في كل "عسكر من عساكره مائة ألف ، وبجعل خاصته الذين يركبون معه مائة (٣) من رءوسهم ، وبجعل في كل "عسكر عُرفاء (١) ، وخطبهم وحر ضهم على القتال ، فلما نظر إليهم وسار فيهم تعز قر وتعظم شأنه في قلوب من "حضره ، ثم قال زرح: أين صديق أسا ؟ هل يستطيع أن يعصمه منتى ؟ أو من "يطيق غلبتى ؟ فلو أن أسا وصديقة ينظران إلى وإلى ليدخلن "أسا أرضى أسيراً ، ولأقدمن "بقومه سبييًا في جنودى .

فجعل زرح ينتقص (°) أساً ويقول فيه مالا ينبغى ، فبلغ أساً صنيعُ زرح وجمعه عليه ، فدعا ربّه فقال : اللهم أنتالذى بقو تك حلقت (٦) السموات والأرض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك ، أنت ذو الأناة

⁽١) كذا في ن، وفي ط: «الرجال».

⁽۲) ح : « ففرق » .

⁽٣) ن : « مائة ألف » .

^(؛) العريف : رئيس القوم ؛ سمى لأنه عرف بذلك ؛ وهو دون الرئيس .

⁽ه) ن : «يتنقص » .

⁽۲) ن: « جعلت » .

الرفيقة(١) والغضب الشديد ، أسألك ألا تذكرنا بخطايانا(٢)فيما بيننا وبينك، ولا تعمدنا ولا تجزينا على معصيتك ؛ ولكن تذكرنا برحمتك التي جعلتها للخلائق ، فانظر إلى ضَعَّفنا وقوة عدونا ، وانظر إلى قلَّتنا وكثرة عدونا ، وانظر إلى ما نحن فيه من الضيق والغم "، وانظر إلى ما فيه عدوّنا من الفرح والراحة ، فغرَّق زرحًا وجنوده في البمِّ بالقدرة التي غرَّقتَ بها فرعون وجنوده ، وأنجيت موسى وقومه . وأسألك أن تُحيلٌ على زرح وقومه عذابك بغتة !

فأريَ أساً في المنام ــ والله أعلم ــ أنى قد سمِعت كلامــَك ، ووصل إلى " جُوَّارُكَ ، وأنى على عرشي ، وأنى إن غرقت زرحا الهندى وقوَمه ، لم يعلم بنو إسرائيل ولا مَّن ۚ كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ، ولكن سأظهـِرُ فى زرح وقوميه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتى ، حتى أكفيك مؤنتهم ، وأهبّ لك غنيمتهم ، وأضع في أيديكم عساكرَهم ؛ حتى يعلم أعداؤك أن صديق ﴿ ١٠٣٦ أسا لا يطاق وليته، ولا يهز م جنده (٣) ، ولا يخيب مُطيعته ، فأنا أتمهل له حتى يفرغ من حاجته ، ثم أسوقه إليك عبداً ، وعساكره لك ولقومك خـوَلاً .

فسار زرح ومن معه حتى حلَّـوا على ساحل ترشيش، فلم يكن إلا محلَّـة يوم حتى دفنوا أنهارها، ومَحوّا مروجها ؛ حتى كان الطير ينقصف عليهم ، والوحش لا تستطيع الهرب منهم ، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء ، ففرَّق زرح عساكره منها إلى إيلياء، وامتلأت منهم تلك الأرض : حبالها وسهولها ، وامتلأت قلوبُ أهل الشام منهم رُعبًا ، وعاينوا هلكتهم .

فسمع بهم أسا الملك ؛ فبعث إليهم طليعة من قومه ، وأمرهم أن يخبروه بعددهم وهيئتهم . فسار القِوم الذين بعثهم أساً حتى نظروا إليهم من رأس تل "، أثم رجعوا إلى أسا فأخبروه أنه لم تر عُيون ٌ بني آدم ، ولا سمعت آذانهم مثلَّهم ومثلَ أفيالهم وخيولهم وفرسانهم ؛ وما ظنناً أن في الناس مثلَّهم كثرة وغدة ، فُلَّت من إحصائهم عقولُنا، وفُلَّت من قتالهم حيلتنا، وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا .

⁽١) ن : « الرفيعة » . (٢) ح : « تذكر خطاياذا » .

⁽٣) ح : «ووليه لا يهزم جنده» .

فسمع بذلك أهل ُ القرية فشقُّوا ثيابهم ، وذرُّوا التراب على رءوسهم ، وعَـجُّوا بالعويل في أزقَّتهم وأسواقهم ، وجعل بعضُهم يودُّع بعضًا . ثم ساروا حتى أتوا الملك َ فقالوا : نحن خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم فدافعون إليهم أيديَنا ، لعلهم أن يرحمونا فيقرّونا في بلادنا . قال لهم أسا الملك : معاذ الله أَن نُلْتِي َ بِأَيدِينًا (١) في أيدي الكفرة ، وأن نُخلِّي بيت الله وكتابه للفجرة ! قالوا : فاحتـَل ْ لنا حيلة ، واطلب إلى صديقك وربك الذي كنت تعدُّنا(٢) بنصره (٣) ، وتدعونا إلى الإيمان به ، فإن هو كشك عنا هذا البلاء ؛ وإلا " وضعنا أيديَّنا في أيدي عدونا لعلنا نتخلِّص بذلك من القتل .

قال لهم أسا: إن ربي لا يطاق إلا بالتضرُّع والتبتل والاستكانة . قالوا: فابرز له لعله أن يجيبك فيرحم ضعفنا ، فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا . فدخل أسا المصلَّى ، ووضع تاجه من رأسه ، وحلتى ثيابه ، ولبس المُسوح وافترش الرماد ، ثم مدّ يده يدعو ربه بقلب حزين ، وتضرّع كثير ، ودموع سيجال،وهو يقول : اللهم ّ ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ؛ أنت المستخفى من خلاقك حيث شئت ، لا يدرك قرارك ، ولا يطاق كنه ُ عظمتك ، أنت اليقظان الذي لا تنام ، والجديد الذي لا تبليك الليالى والأيام ؛ أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار ، وألحقته بها بالأبرار ، وبالدعاء الذي دعاك به نجيتُك موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلكمة ، وأعتقتهم به من العبودية ، وسيترتهم في البر (٤) والبحر، ١ / ٦٣٢ وغَرَقت فرعون ومن اتبعه . وبالتضرُّع الذي تضرَّع لك(°) عبدُك داود فرفعتُه ، ووهبتَ له من بعد الضعف القوة ، ونصرتُه على جالوت الجبَّار ، وهزمتَه ، وبالمسألة التي سألك بها سليمان نبيّاك فمنحتَه الحكمة ، ووهبت له الرفعة ، وملَّكته على كلِّ دابَّة . أنت محبي الموتى ، ومُفنى الدنيا ، وتبنْقَى

⁽۱) س: « أيدينا » .

⁽۲) ح : «وعدتنا».

⁽٣) س : «نصره» .

⁽٤) كذا في ح ، وفي ط : « في البحر إلى البر » .

⁽ ٥) ح : « إليك » .

وحدك خالداً لا تفنى ، وجديداً لا تبلكى . أسألك يا إلهى أن ترحمنى بإجابة دعوتى ؛ فإنى أعرج مسكين من أضعف عبادك ، وأقلتهم حيلة ، وقد حل بنا كرب عظيم ؛ وحرز ب (١) شديد ، لا يطيق كشفة غير ك، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك ، فارحم ضعفنا بما شئت ؛ فإنك ترحم من تشاء بما تشاء .

وجعل علماء بنى إسرائيل يدعون الله خارجًا وهم يقولون : اللهم أجب اليوم عبدك؛ فإنه قد اعتصم بك وحدك، ولا تخل بينه وبين عدوك ، واذكر حبًّه إياك ، وفراقه أمَّه وجميع الحلائق إلا من أطاعك .

فألقى الله على أسا النوم وهو فى مصلاً ه ساجداً ، ثم أتاه من الله آت — والله أعلم — فقال : يا أسا ، إن الحبيب لايئسلم حبيبه ، وإن الله عز وجل يقول : إنى قد ألقيت عليك محبتى ، ووجب لك نصرى ، فأنا الذى أكفيك عدوك ، فإنه لا يهون من توكل على ، ولا يضعف من تقوى بى . كنت تذكرنى فى الرخاء ، وأسلمك عند الشدائد ، وكنت تدعونى آمناً ، وأنا أسلمك خائفاً ؛ إن الله القوى يقول : أنا أقسم أن لو كايك تنك (٢) السموات والأرض بمن فيهن إن الله القوى يقول : أنا أقسم أن لو كايك تنك (١) السموات والأرض بمن فيهن لخملت لك من جميع ذلك مخرجاً ، فأنا الذى أبعث طرفاً (٣) من زبانيتى يقتلون أعدائى ، فإنى معك ، ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد .

فخرج أسا من مصلاً ه وهو يحمد الله ، مسفراً وجهه ، فأخبرهم بما قيل له ، فأما المؤمنون فصد قوه ، وأما المنافقون فكذ بوه، وقال بعضهم لبعض : إن أسا دخل أعرج وخرج أعرج ، ولو كان صادقاً أن الله قد أجابه إذاً لأصلح (٤) رجله ، ولكن يغرنا و يمنينا ، حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا !

فبينا الملك يخبرهم عن صنع الله(°) بهم(^۱) إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء ومعهم كتب من زرح إلى أساً ، فيها شتم "له ولقومه ، وتكذيب بالله ،

177/1

⁽١) الحزب، بالفتح : اشتداد الأمر . وفى ح : «وحزن » .

 ⁽۲) كذا ف ن ، وفي ط ن : «كابدتك» .
 (٣) ح : «طوقاً» .

⁽٤) ن: «أصلح ».

⁽ a) س : «عن صنيع » .

⁽٦) ن: « لمم » .

وكتَب فيها: أن ادعُ صديقك الذى أضللت به قوماًك فليبارزنى بجنوده ، وليظهر لى مع ما أنتى أعلم أنه لن يطيقنى (١) هو ولا غيره ؛ لأنى أنا زرح الهندى الملك .

فلما قرأ أسا الكتبالتي قدم بها عليه هـمـَلتعيناه بالبكاء، ثم دخل مصلاً ه، ونشر تلك الكتب بين يدى (٢) الله ، ثم قال : اللهم ليس لى شيء من الأشياء أحب إلى مين لقائك ؛ غير أنى أتخوف أن يُطفأ هذا النور الذي أظهرته في أيامى هذه ، وقد حضرت هذه الصحائف وعلمت ما فيها ، ولو كنت المراد بها كان ذلك يسيراً ؛ غير أن عبدك زرحاً يكايدك ويتناولك ؛ فـخر (٣) بغير فخر ، وتكلم بغير صدق ، وأنت حاضر ذلك وشاهده .

فأوحى الله إلى أساً _ والله أعلم _ أنه لا تبديل َ لكلماتى ، ولا خُلْمُفَ الوعدى ، ولا تحديل لأمرى ، فاخرج من مصلاك ، ثم مُرْ خيلك أن تجتمع ، ثم اخرج بهم و بمن اتبعك حتى تقفوا على نَشَز من الأرض .

فخرج أسا فأخبرهم بما قيل له، فخرج اثنا عشر ربجلاً من رؤسائهم ، مع كل ربحل منهم رهط من قومه ؛ فلما أن خرجوا ، ود عوا أهاليهم بألا يربجعوا ، إلى الدنيا . فوقفوا لزرح على رابية من الأرض ، فأبصر وا منها زرحا وقومة ، فلما أبصرهم زرح نفض رأسه ليسخر منهم ، وقال : إنما نتهضت من بلادى ، وأنفقت أموالى لمثل هؤلاء ! ودعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده أسا وقومه ، فقال : كذبتمونى وزعمتم أن قومكم كثير عددهم ! فأمر بهم وبالأمناء (٥) الذين كان بعثهم (١) ليخبر وه خبرهم ، فقت لوا جميعا ، وأسا فى ذلك كثير تضر عهر م) معتصم بربه ، فقال زرح : ما أدرى ما أفعل

⁽ ۱) س : « لم يطقى » .

⁽٢) كذا في ح ، وفي ط : «قدام الله ».

⁽٣) كذا في الأصول ؛ وفي ط : « وفخر » ؛ من تصرف مصححه .

⁽٤) كذا في ن ؛ وفي ط : « ألا يرجعون » .

⁽ ٥) كذا في ن ، وفي ط : « والأمناء » .

⁽٦) كذا في س ، وفي ط : « بعث » .

⁽ ٧) كذا في ح ، وفي ط : « التضرع » .

بهؤلاء القوم ؟ وما(١) أدرىما قد رُ قبلتهم فى كَبْرتنا ؟ إنى لأستقبلهم عن المحاربة ؟ وأرى ألا " أقاتلهم (١) .

فأرسل زرح إلى أسا فقال له : أين صديقُك الذي كنت تعدُنا به ، وتزعم أنه يخاصك مما يحل بكم من سطواتي! أفتضعون أيديكم في يدي فأمضي فيكم حكمي ، أو تلتمسون قتالى !

فأجابه أسا فقال : يا شتى "، إنك لست تعلم ما تقول ، ولست تدرى! ١٣٥/١ أتريد أن تغالب ربتك بضعفك، أم تريد أن تكاثره بقلتك ؟ هو أعز شيء وأعظمه ، وأغلب شيء وأقهره ، وعباد ه أذل وأضعف عنده من أن ينظروا إليه معاينة . هو (٣) معى في موقفي هذا ، ولن يغلب أحد "كان الله معه . فاجتهد يا شتى "بجهدك حتى تعلم ماذا يحل "بك .

فلما اصطف قوم زرح وأخذوا مراتبهم ، أمر زرح الرماة من قومه أن يرموهم بنئشاً بهم . فبعث الله ملائكة من كل سماء – والله أعلم – عوناً (٤) لأسا وقومه ، ومادة له ، فوقفهم أسا في مواقفهم ، فلما رموا نشابهم ، حال المشركون بين ضوء الشمس وبين الأرض ؛ كأنها سحابة طلَعت فنحتها الملائكة عن أسا وقومه ، ثم رمت بها الملائكة قوم زرح، فأصابت كل رجل منهم نشابته التي رمي بها، فقتل رماتهم بها كلها وأسا وقومه في كل ذلك يحمدون الله كثيراً ، ويعجنون إليه بالتسبيح ، وتراءت الملائكة لهم – والله أعلم – فلما رآهم الشقي زرح وقع الرعب في قلبه ، وستقط في يده ، وقال : إن أسا لعظيم كيده ، ماض سحره ، وكذلك بنو إسرائيل ، حيث كانوا لا يغلب سحرهم علم ، وإنما تعلموه من مصر ، وبه سار وا في البحر ، مادي الهندي في قومه : أن سلوً اسيونكم ، ثم احملوا عليهم حملة واحدة . فد تُقوهم .

فسلُّوا سيوفَهم ثمحملوا على الملائكة فقتلتهم الملائكة ، فلم يبق منهم غير زرح ونساثه ورقيقه .

(41)

⁽۱) س: «ولا». (۲) س: «أنى لا أقاتلهم» ، ح: «ولا أرى أن أقاتلهم».

⁽٣) كذا فى ح ، س ، وفى ط : «وهو » . ﴿ ﴿ ﴾ نَ : « أعواناً » .

فلما رأى ذلك زرح ولـّـىمدبراً فارًّا هو ومن معه ، وهو يقول : إن أساً ظهر علانية، وأهلكني صديقُه سرًّا، وإنى كنتُ أنظر إلى أسا ومـَن معه واقفين لا يقاتلون والحرب واقعة في قومي .

فلما رأى أسا أن زرحًا قد ولتي مدبراً قال: اللهم " إن زرحًا قد ولتي مدبراً، وإنك إن لم تَحُلُ بيني وبينه استنفر علينا قومه ثانية . فأوحى ألله إلى أسا: إنك لم تقتل مّن قتل منهم ولكني قتلتُهم ، فقيف مكانك ، فإنى لو خلَّيت بينك وبينهم أهاكوكم جميعًا ؛ إنما يتقلُّب زرح في قبضتي ، ولن ينصرَه أحد مني ، وأنا لزرح بألمكان الذي لا يستطيع صدوداً عنه ولا تحويلا؛ و إنى قد وهبت لك ولقومك عساكرًه وما فيها من فضة ومتاع ودابة ، فهذا أجرك إذ اعتصمت بي ، ولا ألتمس منك أجراً على نُصرتك !

فسار زرح حتى أتى البحر يريد بذلك الهَرب ، ومعه ماثة ألف، فهيــّنوا سفنهم ثم ركبوا فيها ، فلما ساروا في البحر بعث الله الرياخ من أطراف الأرضين والبحار إلى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية أمواجه، وضربت السفن بعضُها بعضًا حتى تكسّرت ؛ فغرق زرح ومن كان معه ، واضطربت بهم الأمواج حتى فزع لذلك أهل ُ القرى حولم ، ورجفت الأرض، فبعث أسا مَّن ْ يعلمه علم ذلك، فأوحى الله إليه _ والله أعلم _ أن اهبط أنت وقومك أهل قراكم، فخذوا ما غنَّمكم الله بقوة، وكونوا فيه من الشاكرين ؛ فإنى قد سوغت ٦٣٧/١ كلُّ من أخذ من هذه العساكر شيئًا ما أخذه . فهبطوا يحمدون الله ويقد ّسونه، فنقلوا تلك العساكر إلى قراهم ثلاثة أشهر . والله أعلم .

ثم ملك بعده يهوشافاظ (١)بن أسا إلى أن هلك خمساً وعشرين سنة .

 ⁽١) يهوشاظ : « بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها أَلَفَ . ثُمَّ طاء بين الذال والظاء المعجمتين » ، كذا ضبطه ابن خلدون في ١ : ١٤٩ . وفي ابن الأثير ۱: ۱۶۳ : «سافاط» .

ثم ملكت عتليا وتسمى غزليا (١) ابنة عمر م أم أخزيا (٢) ، وكانت قتلت أولاد ملوك بنى إسرائيل ، فإنه سُتير عنها ، ثم قتلها يواش وأصحابه ، وكان ملكنها سبع سنين .

ثم ملك يواش بن أخزيا إلى أن قتله أصحابه ، وهو الذى قتل جدّته ، فكان ملكُه أربعين سنة .

ثم ملك أموصيا^(٤) بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعًا وعشرين سنة ، ثم ملك عوزيا^(٥) بن أموصيا – وقد يقال لعوزيا : غوزيا – إلى أن توفى ، اثنتن وخمسين سنة .

ثم ملك يوتام (٦) بن عوزيا إلى أن توفى ، ست عشرة سنة .

ثم ملك أحازبن يوتام إلى أن توفى ، ست عشرة سنة .

ثم ملك حزقيا بن أحاز (٧) إلى أن توفى . وقيل إنه صاحب شعبا الذى أعلمه شعبا انقضاء عمره ، فتضرع إلى ربه فزاده وأمهله ، وأمر شعبا بإعلامه ذلك .

وأما محمد بن إسحاق فإنه قال : صاحب شعيا الذى هذه القصة قصته اسمه صديقة .

⁽١) ح : « غزلتا » . ن : « غزليا » ، وفي ابن الأثير : « عزليا » .

⁽ ٢) وفى ابن خلدون : «أحزيا هو ، بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاى معجمة ساكنة ؛ ثم ياء مثناة تحتية ؛ بفتحة تجلب ألفاً ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً » .

⁽٣) ابن خللون : «يؤاش» .

^() في أبن خلدون : «أمصيا ، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاى ، بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ، ثم هاء مضمومة تجلب وأواً » .

⁽ ه) في ابن خلدون : عز يا هو ، « بعين مهملة مضموية وزاي معجمة مكسورة مشددة وياء مثناة تبحثانية تبحل ألفاً وهاء تجلب واواً » .

⁽٦) في ابن خلدون : « يؤاب » .

⁽ ٧) أحاز ، « بهمزة مفتوحة نمالة وحاء مهملة تجلب ألفاً و زاى معجمة » كذا ضبطه ابن خلدون .

ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بني إسرائيل ، وسنحاريب

حدثنا ابن حُميد، قال : حدثنا سلّمة بن الفضل، قال : حدثنى ابن إسرائيل إسحاق ، قال : كان فيما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل واحداثهم وما هم (١) فاعلون بعده ، قال : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِى الْحُرَّابِ لَتُفْسِدُنَ فَى الْأَرْضِ مَرَّ يَيْنِ وَ لَتَعْلُنَ عُلُوا كَبِيرًا ﴾ - إلى - ﴿ وَجَعْلْنَا جَهَنَّ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (٢) ، فكانت بنوإسرائيل وفيهم الأحداث والذنوب ، وكان الله فى ذلك متجاوزاً عنهم ، متعطفًا عليهم ، محسنًا إليهم وكان مما أنزل بهم من تلك الوقائع ؛ أن ملكًا منهم كان يدعى صديقة (٣) ، وكان الله إذا ملك الملك عليهم ، بعث نبيًا يسد ده ويرشده ، فيكون فيما بينه وبين الله إيدا ملك الملك عليهم ، لا ينزل عليهم الكتب ، إنما يؤمرون باتباع وبين الله يحدث إليه فى أمرهم . لا ينزل عليهم الكتب ، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التى فيها ، وينهو بهم عن المعصية ، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة .

فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا ، وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذى بشّر بعيسى ومحمد ، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً ، فلما انقضى ملكه ، وعظمت فيهم الأحداث ، وشعيا معه ، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه سمائة ألف راية ، فأقبل سائراً حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض ، في ساقه قرُ حة ، فجاءه النبي شعيا ، فقال له : يا ملك بني إسرائيل ، إن سنحاريب ملك بابل ، قد نزل بك هو وجنوده في سمائة ألفراية ، وقد ها بهم الناس وفرقوا منهم . فكبر ذلك على الملك ، فقال : يا نبي الله ، هل أتاك وحي من الله فيما حد ث فحبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده ؟ فقال له النبي عليه السلام :

 ⁽١) التفسير : «ما هم» .
 (٢) سورة الإسراء ٤ - ٨

⁽٣) ابن الأثير: « صُنقيا ».

لم يأتني وحي حَدَّثْ إلى ۖ في شأنك .

فبيها هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النَّبيُّ : أن اثت ملك بني إسرائيل فأمره أن يوصيَ بوصيَّته ، ويستخلِّف على ماكه مَّن ْ يشاء من أهل بيته. فأتى النبيُّ شعيا ملك بني إسرائيل صديقة، فقال له: إن ربَّك قد أوحى إلى أن آمرك توصى وصيَّتك، وتستخلف مَن شئت على(١١ الملائك من أهل بيتك؛ فإنك ميت. فلما قال ذلك شعيا لصديقة : أقبل (٢) على القبالة ، فصلتى وسبتح ، ودعا وبكى ، وقال وهو يبكى ويتضرّع إلى الله بقلب مخلص ، وتوكّل وصبّر ، وظن صادق: اللهم ربِّ الأرباب، وإله َ الآلهة، القُدُّوس (٣) المتقدَّس، يا رحمن يا رحيم ، المرحّم، الرءوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائی علی بنی إسرائيل ، وذلك كلُّه كان منك ، فأنت أعلم به من نفسي وسرَّى وعلانيتي لك . وإن الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحًا . فأوحى الله إلى شعيا، فأمره (٤) أن يخبر صديقة الملك أن ربَّه قد استجاب له وقَـبـل منه ورحمه ، وقد رأى بكاءه ، وقد أخّر أجله خمس عشرة سنة ، وأنجاه مين عدوّه سنحاريب ملك بابل وجنوده . فلما قال له ذلك ، ذهب عنه الوجع ، وانقطع عنه الشرّ والحزن ، وخرّ ساجداً ؛ وقال : يا إلهي و إله آبائي ؛ لك سجَّدت وسبَّحت ، وكرَّمت وعظمت. أنت الذي تُعطى الملك مَّن ۗ تشاء ، وتنزعه ممن تشاء ، وتعز مَن تشاء ، وتذل مّن تشاء ، عالم الغيب والشهادة؛ أنت الأول والآحر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين ، أنت الذي أجبت دعوتي ، ورحيمت تضرُّعي .

فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا: أن قل للملك صديقة ، فيأمر عبداً من عبيده ، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشى ويصبح وقد برئ . ففعل ذلك فشنى . وقال الملك لشعيا النبي : سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا . فقال الله لشعيا النبي : قل له إنى قد كفيتُك عدوّك ، وأنجيتُك منهم ، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه .

 ⁽١) التفسير : «على ملكك» .
 (٢) ن : «استقبل القبلة» .

 ⁽٣) التفسير : « قدوس المتقاسين » .

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة : يا ملك ببى إسرائيل، إن "الله قد كفاك علوقك فاخرج، فإن "سنحاريب ومن معه قد هلكوا . فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى ، فبعث الملك في طلبه ، المحادركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه أحدهم بختنصر ، فجعلوهم في الجوامع ، ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل ، فلما رآهم خر ساجداً من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فعل ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون ! فقال سنحاريب له : قد أتاني خبر ربتكم (۱) ونصره إياكم ، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخر بمن بلادى ، فلم أطع مرشداً ولم يلقيني في الشقوة إلا قلتة عقلي ؛ ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ، ولكن "الشقوة غلبت على وعلى من معى . فقال ملك بني إسرائيل : الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ، إن ربنا لم يبقل ومن معك لكرامة لك عليه ؛ ولكنه إنما أبقاك ومن معك إلى ما هو شر (۱) لك ولمن معك لكرامة لك عليه ؛ ولكنه إنما أبقاك ومن معك إلى ما هو شر (۱) من ولذ ولن معك . لتزدادوا (۱) شقوة في الدنيا ، وعذابنا في الآخرة ، ولولا ذلك ما أبقاكم . ولكم بما رأيتم من فعل ربنا ، ولتنذروا من بعدكم ، ولولا ذلك ما أبقاكم . ولدم أمن معك أهون على الله من دم قدراد لو قتلته (۱)!

ثم إن ملك بنى إسرائيل أمر أمير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع ، وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس ، وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير، لكل رجل منهم ، فقال سنحاريب لملك بنى إسرائيل : القتل خير مما تفعل بنا ، فافعل ما أمرت . فأمر بهم الملك إلى سجن القتل ، فأوحى الله إلى شعيا النبي : أن قل لملك بنى إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم ، وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم . فبلغ النبي شعيا الملك ذلك ، ففعل ، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قد موا بابل ؛ فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده . فقال له كهانه وسحرته : يا ملك جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده . فقال له كهانه وسحرته : يا ملك

⁽۱) ح : «خبره». (۲) ح : والتفسير «لما هو شر ».

⁽٣) ت : « ولتزدادوا » . (١) ع : « قتله » .

بابل، قدكنا نقص عايك خبر ربتهم وخبر نبيتهم ووحى الله إلى نبيتهم، فلم تطعنا ؛ وهي أمّة لا يستطيعها أحد من (١) ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوّ فوا به ، ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة ، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات (٢) .

وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من بني إسرائيل الذي سار إليه سنحاريب كان أعرج ، وكان عرّجه من عرق النّسا، وأن سنحاريب إنما طمع في مملكته لزمانته وضعفه ، وأنه قد كان سار إليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل ؛ يقال له ليفر (٣) ، وكان بختنصر ابن عمّه كاتبه ، وأن الله أرسل عليه ريحًا أهلكت جيشه ، وأفلت هو وكاتبه ، وأن هذا البابلي قتله ابن له ، وأن بختنصر غضب لصاحبه ، فقتل ابنه الذي قتل أباه ، وأن استحاريب سار بعد ذلك إليه ، وكان مسكنه بنينوي مع ملك أذر بيجان يومنذ ؛ وكان يدعى سلمان الأعسر ، وأن سنحاريب وسلمان اختلفا، فتحاربا على تفانى جنداهما ، وصارما كان معهما غنيمة لبني إسرائيل .

وقال بعضهم: بل الذي غزا حزقيا صاحبَ شعيا سنحاريبُ ملك الموصل ؟ ٦٤٣/١ وزعم أنه لما أحاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملككًا، فقتلَ من أصحابه في ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل . وكان ملكه إلى أن تُـوُفَى تسعًا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده - فيما قيل - أمر َهم مينسَّ ال الله أن توفى ، خمسا وحمسين سنة .

ثم ملك بعده أمون(٥)بن مـِنـَشًّا إلى أن قتله أصحابُه، اثنتي عشرة سنة .

⁽١) التفسير: مع ربهم .

⁽٢) الحبر في التفسير ١٥ : ١٨ ، ١٩ (بولاق) .

⁽٣) ن: «اليفر».

⁽٤) ضبطه ابن خلدون : « بميم «كسورة وذون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف » .

⁽ o) ضبطه ابن خلدون : « بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واواً ثم ذون » .

ثم ملك بعده يوشيا بن أمون إلى أن قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر ، إحدى وثلاثين سنة .

ثم ياهو احاز بن يُوشيا (١) ، وكان فرعون الأجدع قد غزاه وأسره وأشخصه إلى مصر ، وملـّـك فرعون الأجدع يُوياقيم (٢) بن ياهو احاز على ما كان عليه أبوه ، ووظـّف عليه خراجًا يؤديه إليه، فكان يوياقيم يجبيى ذلك فيما زعموا من بنى إسَراثيل ، ويحمله – فيا زعموا اثنتى عشرة سنة .

ثم ملك أمر هم من بعده يوياحين (٣) بن يوياقيم ، فغزاه بختنصر ، فأسره وأشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه . وملك مكانه متنيا (١) عمه وسماه صديقيا (١) فخالفه ، فغزاه فظفر به ، فأوثقه وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده بين يديه ، وسمل عينيه وخرب المدينة والهيكل ، وسبك بني إسرائيل ، وحملهم إلى بابل ، فمكثوا بها إلى أن رد هم إلى بيت المقدس كيرش بن جاماسب ابن أسب ، من أجل القرابة التي كانت بينه وبينهم ؛ وذلك أن أمه أشتر ابنة جاويل — وقيل : حاويل — الإسرائيلي "، فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثة الشهر التي ملك فيها يوياحين فيما قيل — إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر .

ثم صار ملنك بيت المقدس والشام لأشتاسب بن لهراسب، وعامله على ذلك كلة بختنصر .

وذكر محمد بن إسحاق ، فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه : أن صديقة ملك بني إسرائيل الذي قد ذكرنا خبره، لمّا قبضه الله مرج

788/1

 ⁽١) ضبطه ابنخللون : « بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واواً بعدها شين مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً » .

⁽٢) ت : «يوفاقيم» ، وفى س : «يوثاقيم» . وفى ابن خلدون : ألياقيم ، وضبطه « بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية يجلب فتحها ألفاً وقاف مكسورة تجلب ياء ثم ميم »

⁽٣) ت ، س ، ن : «يوثاحين » .

 ⁽ ٤) ضبطه ابن خلدون : « بميم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشددة ، ونون ساكنة ،
 وياء مثناة تحتافية تجلب ألفاً » .

⁽ o) ابن خلدون : « صدقيا » .

أمرُ بنى إسرائيل ، وتنافسوا الملك ، حتى قتل بعضهم بعضًا عليه ، ونبيتهم شعيا معهم ، لا يرجعون إليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغناك لشعيا : قم فى قومك أوح على لسانك ؛ فلما قام أنطق الله لسانه بالوحى ، فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغيير، بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم، وتعرضهم للغيير .

قال: فلما فرغ شعيا إليهم من مقالته عدواً عليه فيما بلغني ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت له ، فدخل فيها وأدركه الشيطان، فأخذ بهد بهد بهد من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها، فنشروها حتى ١٠٥/١ قطعوها وقطعوه في وسطها.

وقد حد ثنى بقصة شعيا وقومه من بنى إسرائيل وقتلهم إياه، محمد بنسهل البخارى، قال: حد ثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبع .

ذکر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بنی إسرائیل وتخریبه بیت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجي بن كيمنوش بن كيفاشين، باختيار كيخسرو إياه، فلما عقد التاج على رأسه قال: نحن مؤثيرون البير على غيره. واتدخذ سريراً من ذهب مكللًا "بأنواع الجواهر للجلوس عليه، وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة "بلخ (۱)، وسماها الحسناء، ودون الدواوين، وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود، وعمر الأرض واجتبى الحراج لأرزاق الجنود، ووجه بختنصر، وكان اسمه بالفارسية فيما قيل بخترشه.

فحد دثت عن هشام بن محمد قال: ملك لهراسب وهو ابن أخى قبوس فبى مدينة بلنخ ، فاشتدت شو كة الترك في زمانه ، وكان منزله ببلنخ يقاتل الترك . قال : وكان بختنصر في زمانه ، وكان أصبهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة ، فشخص حتى أتى دمشق ، فصالحه أهلها ووجته قائداً له ، فأتى بيت المقدس فصالح (٢) ملك بني إسرائيل ، وهو رجل من ولد داود ، وأخذ منه رهائن وانصرف . فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه ، وقالوا : راهنت أهل بابل وخذلتنا ! واستعدوا للقتال ، فكتب قائد بختنصر إليه بما كان ، فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيته ، وأن يضرب أعناق الرهائن الذين معه ، فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس ، فأخذ ألدينة عَنْوة ، فقتل المقاتلة ، وسي الذرية .

قال : وبلغنا أنه وجد في سجن بني إسرائيل إرميا النبيّ، وكان الله تعالى بعثه نبيًّا فيما بلغنا إلى بني إسرائيل . يحذّرهم ما حلّ بهم من بختنصّر،

⁽١) بلخ ، قال ياقوت : « من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة ؛ قيل أول من بناها لهراسف الملك لما خرب صاحبه بختنصر بيت المقدس ، وقيل بل الإسكندر بناها » . (٢) س : « فصالحه » .

ويُعْليمهم أن الله مسلّط عليهم من يقتل مقاتيلتهم، ويسّني ذراريتهم، إن لم يتوبوا وينزعوا عن سيَّى أعمالهم . فقال له بختنصّر : ما خطبُك ؟ فأخبره أن الله بعثه إلى قومه ليحذَّ رَهم الذَّى حلَّ بهم، فكذبوه وحبسوه . فقال بختنصّر: بئس القوم قوم " عصوا رسول وبهم إ وحلتي سبيله، وأحسن إليه . فاجتمع إليه مَن بَهي من ضعفاء بني إسرائيل، فقالوا : إنا قد أسأنا وظلمنا ، ونحن نتوب إلى الله مماً صنعنا ، فادع الله أن يقبل توبتنا . فدعا ربَّه فأوحى إليه أنهم غير ُ فاعلين ، فإن كانوا صادَّقين فليقيموا معك بهذه البلدة ، فأخبر َهم بما أمرهم الله به ، فقالوا : كيف نقيم ببلدة قد خُرَّبت وغضب الله على أهلها ! فأبوأُ أن يقيموا ، فكتب بختنصر إلى ملك مصر : إنَّ عبيداً لى هربوا مني إليك ، فسرِّحهم(١) إلى "، وإلا غزوتُـك وأوطأت بلادَك الخيل . فكتب إليه ملك مصر : ما هم بعبيدك؛ ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار ؛ فغزاه بختنصّر فقتله ، وسبي أهل مصر ، ثم سار (٢) في أرض المغرب ، حتى بلغ أقصى تلك الناحية، ثم انطلق بسبي كثير من أهل فيلسطين والأردن" ، فيهم دانيال وغيره من الأنبياء .

> قال : وفى ذلك الزمان تفرّقت بنو إسرائيل ، ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب ووادى القرى ، وغيرها .

> قال : ثم أوحى الله إلى إرمياً فيما بلغنا : إنَّى عامر بيت المقدس فاخرج إليها ، فانزُها . فخرج إليها حتى قدمها وهي خراب ، فقال في نفسه : سبحان الله ! أمرني الله أن أنزل هذه البلدة ، وأخبرني أنه عامرُها ، فمتى يعمر (٣) هذه ، ومتى يحييها الله بعد موتها ! ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلَّة فيها طعام ، فمكث في نومه سبعين سنة ، حتى هلك بختنصّر والملك الذي فوقه ،

⁽۱) ح : « فوجههم » .

⁽ Y) ط : « صار » ، وما أثبته من ن .

⁽٣) ح : «يعمرها»، ت : «يعمر هذا».

وهو لهراسب الملك الأعظم وكان ملك لهراسب مائة وعشرين سنة . وملك بعده بعده بشتاسب ابنه ، فبلغه عن بلاد الشأم أنها خراب ، وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين ، فلم يبق بها من الإنس أحدَ ، فنادى في أرض بابل في بني إسرائيل : إن من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع . ومللك عليهم رجلاً من وفتح الله داود ، وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها ، فرجعوا فعمر وها ، وفتح الله لإرميا عينيه ، فنظر إلى المدينة كيف تعمر وتبني ، ومكث في نومه ذلك ، حتى تمت له مائة سنة ، ثم بعثه الله وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة ، وقد عهد المدينة خراباً يباباً ، فلما نظر إليها قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير .

قال: وأقام بنو إسرائيل ببيت المقدس وردّ اليهم أمرُهم، وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم في زمان ملوك الطوائف، فلم يكن لهم بعد ذلكّ جماعة .

قال هشام : وفى زمان بشتاسب ظهر زَرَادُشت، الذى تزعم المجوس أنه نبيتهم، وكان زَرَادُشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين ،خادماً لبعض تلامذة إرميا النبي خاصاً به (١) ، أثيراً عنده ، فخانه فكذب عليه، فدعا الله عليه، فبرص فلحق ببلاد أذربيجان ، فشرع بها دين المجوسية ، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب، وهو ببلغ ، فلما قدم عليه وشرح له دينه أعجبه فقسر الناس على الدخول فيه، وقتل فى ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ، ودانوا به ، فكان ملك بشتاسب مائة سنة واثنتى عشرة سنة (٢).

وأما غيره من أهل الأخبار والعلم بأمور الأوائل فإنه ذكر أن كي لهراسب

⁽ ۱) ابن خلدون فیما نقل عن الطبری ۱ : ۲۳۹ : « خالصة عنده » .

⁽٢) قال ابن خلدون : « وعند علماء الفرس أن زرادشت من نسل منوشهر الملك ، وأن نبياً من بنى إسرائيل بعث إلى كشتاسف ؛ وهو ببلغ ، فكان زرادشت وجاماسب العالم – وهو من نسل منوشهر أيضاً – يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبى بالعبرانية ؛ وكان جاماسب يعرف اللسان العربى ويترجمه لزرادشت . و إن ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيهراسف. وقال علماء الفرس إن زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا، كتب فى اثنى عشر ألف مجلد نقشاً بالذهب ؛ وأن كشتاسف وضع ذلك فى هيكل بإصطخر ؛ ووكل به الهرابذة؛ ومنع من تعليمه العامة » . وفقل عن المسعودى أن ذلك الكتاب يسمى نسياه » .

كان محموداً فى أهل مملكته ، شديد القمع للملوك المحيطة بإيران شَهْر (١)، شديد التفقد لأصحابه ، بعيد الهمة كثير الفكر فى تشييد البنيان ، وشق الأنهار، وعمارة البلاد، فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون إليه فى كلّ سنة وظيفة معروفة وإتاوة معلومة ، ويكاتبونه بالتعظيم ويقرّون له أنه ملّيك الملوك ١٩٩١١ هيبة له وحذراً .

قال: ويقال: إن بختنصّر حمل إليه من أوريشـَـلـم(٢)خزائنوأموالاً، فلما أحس بالضعف من قوته ملـّك ابنه بشتاسب، واعتزل الملك وفوّضه إليه، وكان ملك لهراسب ــ فيما ذكر ـــ مائة سنة وعشرين سنة.

وزعم أن بختنصر هذا الذىغزا بى إسرائيل اسمه «بخترشه»، وأنه رجل من العجم، من ولد جوذرز ، وأنه عاش دهراً طويلا جاوزت مدته ثلثهائة سنة ، وأنه كان فى خدمة لهراسب الملك ، أبى بشتاسب، وأن لهراسب وجهه إلى الشام وبيت المقدس ليجلي عنها اليهود. فسار إليها ثمانصرف، وأنه لم يزل من بعد لهراسب فى خدمة ابنه بشتاسب ، ثم فى خدمة بهمن من بعده ، وأن بهمن كان مقيما بمدينة بكثخ وهى التى كانت تسمى الحسناء وأنه أمر بخترشه بالتوجه إلى بيت المقدس لي جلى اليهود عنها ، وأن "السبب فى ذلك وثوب صاحب بيت بما بيت المقدس على رسل كان بهمن وجههم إليه ، وقتله بعضهم . فلما ورد الحبر على بهمن دعا بخترشه فللكه على بابل ، وأمره بالمسير إليها ، والنفوذ منها إلى الشام وبيت المقدس ، والقصد إلى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ، ويسيى ذراريهم ، وبسط يده فيمن يختار من الأشراف والقواد ، فاختار من أهل بيت الملكة (٣) داريوش (٤) بن مهرى ، من ولد ماذى بن يافث بن نوح ، بيت الملكة (٣) داريوش أب بن مهرى ، من ولد ماذى بن يافث بن نوح ، وكان ابن أخت بخترشه . واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام ،

⁽ ۱) إيران شهر ، بالكسر و راء وألف ونون ساكنتين وفتح الشين المعجمة وهاء ساكنة وألف: هي بلاد العراق وفارس والحبال وخراسان، يحملها كلها هذا الاسم. (معجم البلدان) .

⁽ ٢) أوريشلم، بالضمثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة – ويروى بالفتح – وسم : هذا هو اسم للبيت المقدس بالمبرانية ؛ إلا أنهم يسكنون اللام . (معجم البلدان) (٣) س : « الملك » .

⁽ ٤) ت ، س : « دارنوش » .

١/٠٥٠ وكان خازنًا على بيت مال بهمن ، وأخشو يرش (١) بن كيرش بن جاماسب الملقَّب بالعالم ، وبهرام بن كيرش بن بشتاسب. فضم بهمن إليه من أهله وخاصته هؤلاء الأربعة، وضم " إليه من وجوه الأساورة ورؤسائهم ثلثماثة رجل ، ومن الحند خمسين ألف رجل، وأذن له في أن يفرض (٢) ما احتاج إليه، وفي إثباتهم. ثم أقبل بهم حتى صار إلى بابل ، فأقام بها للتجهّز(٣) والاستعداد سنة ، والتفّت إليه جماعة عظيمة ، وكان فيمن سار إليه رجل من ولد سنحاريب ، الملك الذي كان غزا حزقيا بن أحاز الملك ، الذى كان بالشام وببيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا ، يقال له بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب، صاحب الموصل وناحيتها ، بن داريوش بن عبيري (٤) بن تيري (٥) بن روبا (٢) ابن راببا(۷) بن سلامون بن داود بن طامی بن هامل بن هرمان بن فودی (۸) بن همول (۹) بن درمی بن قمائل (۱۱) بن صاما بن رغما (۱۱) بن نمروذ بن کوش بن حام بن نوح عليه السلام .

وكان مسيره إليه بسبب ما كان آتى حزقيا(١٢) وبنو إسرائيل إلى جدّه سنحاريب عند غزوه إياهم، وتوسل إليه بذلك ، فقد مه في جماعة كثيرة ، ثم اتَّبَعه ، فلما توافت العساكر ببيت المقدس ، نُصِر بخترشه على بني إسرائيل لما أراد الله بهم من العقوبة ، فسباهم، وهد"م البيت وانصرف إلى بابل ، ومعه يوياحن (١٣)بن يوياقيم ملك بني إسرائيل في ذلك الوقت ، من ولد سليمان بعد أن ملتك متَّنيا عمَّ يوحينا، وسماه صدقيا .

⁽١) ت : « أخشونش » : س : « أحنوش » ، ن : « أخشوفوش » .

⁽ ٢) ن : «يمرض » .

⁽٣) ح: «التجهيز»، ن: «التهجم».

⁽ ٤) كذا في س : ، ت «عنبرى» ، وفي ط مهمل .

⁽ ه) كذا في ح ، وفي ت : « ثيرى »، وفي ط مهمل .

⁽v) كذا في ت . (٦) كذا في س ، وفي ت : «رويا » وفي ح : «ورقا » .

⁽ ٩) ح : «هفول» . (A) كذا في س ، وفي ت «قودى » .

⁽۱۱) س: « زعما » . (۱۰) ح : «تماثل » .

⁽۱۲) ح: «حرنقیا»، ت «حزقیل»، ن: «حریفا».

⁽۱۳) ت : « يوحينا » ، ن : « يوحنا » .

فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقیا ، فغزاه بختنصر ثانیة فظفر به ، وأخرب (۱) المدینة واله یکل ، وأوثق صدقیا ، وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده ، وسمل عینیه . فمکث بنو إسرائیل ببابل إلى أن رجعوا إلى بیت المقدس ، فکان غلبة بختنصر المسمى بخترشه على بیت المقدس إلى أن مات في قول هذا الذي حكينا قوله الربعين سنة .

* * *

ثم قام من بعده ابن يقال له أو لمرودخ ، فملك الناحية ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم هلك وملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن أو لمرودخ سنة ، فلما ملك ١٩٢١ بلتشصر خلط فى أمره ، فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشأم وغيرها داريوش الماذوي ، المنسوب إلى ماذى بن يافث بن نوح عليه السلام حين صار إلى المشرق ، فقتل بلتشصر ، وملك بابل وناحية الشأم اللاث سنين . ثم عزله بهمن وولى مكانه كيرش الغيلمي ، من ولد غيلم بن سام ابن نوح ، الذى كان نزع إلى جامر مع ماذى عند ما مضى جامر إلى المشرق ؛ فلما صار الأمر إلى كيرش كتب بهمن أن يرفق (٢) ببنى إسرائيل ، ويُطلق لهم النزول حيث أحبروا ، والرجوع إلى أرضهم ، وأن يولى عليهم من يختارونه ، فاختاروا دانيال النبي عليه السلام ، فولى أمرهم ، وكان ملك كيرش على بابل وما يتصل بها (٣) ثلاث سنين ، فصارت هذه السنون — من وقت غلبة بختنصر إلى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلمي معدودة من خراب بيت المقدس ، منسوبة إلى بختنصر ، ومبلغها سبعون سنة .

... ثم ملك بابل وناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته ، يقال له أخشوارش أم ملك بابل وناحيتها من قبل بهمن رجل من الأربعة الوجوه الذين اختارهم ابن كيرش بن جاماسب ، الملقب بالعالم ، من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجهه إلى الشأم من قبل بهمن ؛ وذلك أن أخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محموداً ، فولاً ه ذلك الوقت بابل وناحيتها ؛ وكان السبب فى ولايته – فيما زعم – أن ورجلاً كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند ١٥٣/١

⁽١) أخرب المدينة : تركها خراباً .

⁽ ٢) ح : « أَن ترفق » .

⁽٣) ح : «وما يليها » .

يقال له كراردشير (١) بن دشكال خالفه، ومعهمن الأثباع سمائة ألف، فولتي بهمن أخشو يرش(٢) الناحيــة ، وأمره بالمسير إلى كراردشير ، ففعل ذلك وحاربه ، فقتله وقتل أكثر أصحابه ، فتابع له بهمن الزيادة في العمل ، وجمَّع له طوائف من البلاد ، فلزم السُّوس (٢) ، وجمع الأشراف، وأطعم الناس اللحم ، وسقاهم الحمر ، وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلى البحر ، وعقد لمائة وعشرين قائداً في يوم واحد الألويـة، وصيَّر تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطالُ الجند الذين يعدل الواحد منهم في الحرب بماثة رجل ، وأوطن (٤) بابل ، وأكثر المقام بالسُّوس ، وتزوج من سَبَّى بني إسرائيل امرأة يقال لها أشتر ابنة أبي جاويل ، كان رّباها ابن عم لها يقال له مردخي، وكان أخاها من الرضاعة؛ لأَن أمَّ مردخي أرضعت أشتر ، وكان السبب في تزوُّجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة ، يقال لها وشتا(°) ، فأمرها بالبروز ليراها الناس ، ليعرفوا جلالَتها وجمالها ، فامتنعت من ذلك فقتلها ، فلما قتلها جَزع لقتلها جزعًا شديداً ، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلك، وحبّبت إليه أشر صنعًا لبني إسرائيل ؛ فتزعمُ النصاري أنها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنًا فسهاه كيرش، وأن مُـلـُـك أخشو يرش كان أربع عشرة سنة ، وقد علَّمه مردخي التوراة ، ودخل في دين بني إسرائيل ، وفهم عن(٦) دانيال النبي عليه السلام ومن كان معه حينئذ ، مثل حننيا وميشايل وعازريا ؛ فسألوه بأن يأذن لهم في الخروج إلى بيت المقدس فأبي وقال : لوكان معي منكم ألف نبيّ ما فارقني منكم واحد ما دمت حيًّا . وولتي دانيال القضاء ، وجعل إليه جميع أمْره، وأمره أن يُخرِج كلُّ شيء في الخزائن مماكان بختنصر أخذه من بيت المقدس ويردَّه ، وتقدم في بناء بيت المقدس ، فبُني وعمَّر في أيام

701/1

⁽۱) س : « كرازدشير » .

⁽ ۲) س : « إخوارش » .

⁽٣) ضبطه ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانيه ، وسين مهملة أخرى ، بلفظ السوس الذي يقع في الصوف » . وقال : « بلدة بخوزستان ، فيها قبر دانيال النبي عليه السلام » .

^(؛) أوطن بابل : اتخذها محلا وسكناً .

⁽ a) ت ، س : « وسنا _{» .}

⁽٦) ح: «أمر»، ت: «من».

كيرش بن أخشويرش . وكان ملك كيرش، مما دخل فى ملك بهمن وخمانى اثنتين وعشرين سنة .

ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش، وكان موت كيرش لأربع سنين مضين من ملك خُمانى ، فكان جميع ملك كيرش بن أخشويرش اثنتين وعشرين سنة .

فهذا ما ذكر أهل السير والأخبار في أمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل .

وأمّا السلف من أهل العلم فإنهم قالوا في أمرهم أقوالا مختلفة ؛ فن ذلك ما حدثي القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثي حجاج عن ابن بجُريج ، قال : حدّ ثني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن بجُبير ، أنه سمعه يقول : كان رجل من بني إسرائيل يقرأ ، حتى إذا بلغ : ﴿ بَمْثَنَا عَلَيْكُم عَبَاداً لَنَا أُولِي بَاْسِ شَدِيد ﴾ (١) بكى ، وفاضت عيناه ، ثم أطبق المصحف ، فقال : ذلك ما شاء الله من الزمان ! ثم قال : أي ربّ ، أر في هذا الربحل الذي بعملت ذلك ما شاء الله من الزمان ! ثم قال : أي ربّ ، أر في هذا الربحل الذي بعملت فانطلق بمال وأعبد له — وكان ربحلا موسراً — فقيل له : أين تريد ؟ فقال : أريد التجارة ؛ حتى نزل داراً ببابل فاستكراها ، ليس فيها أحد غيره ، فجعل يدعو المساكين (٢) ويلطف بهم حتى لا يأتيته أحد إلا أعطاه ، فقال : يلك مسكين غيركم (٢) ؟ فقالوا : نعم مسكين بفتح آل فلان مريض ، يقال له بختنصر ، فقال لغلمته : احتملوه . فنقله إليه فرضه حتى برئ ، وكساه فال : بختنصر ، فقال لغلمته : احتملوه . فنقله إليه فرضه حتى برئ ، وكساه وأعطاه نفقة ، ثم أذ ن الإسرائيلي "بالرحيل ، فبكي بختنصر ، فقال الإسرائيلي " بالرحيل ، فبكي بختنصر ، فقال الإسرائيلي " : فالطاه نفقة ، ثم أذ ن الإسرائيلي "بالرحيل ، فبكي بختنصر ، فقال الإسرائيلي أنك فعلت ، ولا أجد شيئا أجزيك !

(٣0)

⁽١) سورة الإسراء ٥ .

⁽ ٢ - ٢) أُلتفسير : «ويلطف بهم حتى لم يبق أحد ؛ فقال هل بقي . . . »

 ⁽٣) ح : « فانطلقوا » .

قال : بلى شيئًا يسيراً ، إن ملكت أطعتنى (١) . فجعل الآخريتبعه ويقول : تستهزئ بي ! ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به . فبكي الإسرائيلي وقال : لقد علمتُ ما يمنعك أن تعطيني ما سألتُك ؛ إلا أن الله عز وجل يُريد أن يُنفذ ما قضى وكتب في كتابه .

707/1

وضرب الدهر من ضربه (٢) ، فقال صيحون (٣) ، وهو ملك فارس ببابل : لو أنَّا بعثنا طليعة إلى الشأم! قالوا : وما ضرَّك لو فعلت! قال : فمن تروُّن ؟ قالوا: فلان ، فبعث رجلاً ، وأعطاه مائة ألف ، وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه ، فلما قدم الشام رأى صاحبُ الطليعة أكثر أرض الله فرسًا ورجلاً مجلداً، فكسره (٤) ذلك في ذرعه ، فلم يسأل ؛ فجعل بختنصّر يجلس مجالس أهل الشام فيقول : ما يمنعكم أن تغزوا بابل ؟ فلو غزوتموها ، فما دون بيت ماليها شيء . قالوا : لا نحسين القتال ولا نقاتل حتى تنفد مجالس أهل الشام ، ثم رجعوا . فأخبر متقد م الطليعة ملكهم بما رأى، وجعل بختنصّر يقول لفوارس الملك : لو دعانى الملك لأخبرته غير ما أخبُّره فلان . فرفع ذلك إليه ، فدعاه فأخبره الحبر ، وقال: إن فلانًا لمَّا رأى أكثرَ أرض الله كُراعا ورجلا جلداً، كسر ذلك في ذرَّعه(٥)، ولم يسألهم عن شيء، وإنى لم أدع مجلسًا بالشام إلا جالست أهله ، فقلت لهم كذا وكذا ، فقالوا لى كذا وكذا الذى ذكرسعيد بن جبير أنه قال لهم فقال (٦) متقدم الطليعة لبختنصّر: فضحتني ! لك مائة ألف وتنزع عما قلت . قال : لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعتُ . وضرب الدهر من ضربه ، فقال الملك: لوبعثنا جريدة َ خيل إلى الشأم، فإن وجلوا مساغًا ساغوا ، وإلا امتشُّوا(٧) ما قدروا عليه. قالوا : ما ضرَّك

⁽١) م: التفسير : « أعطيتي »

⁽ ۲) ح : « ما ضرب » .

⁽٣) ح ، والتفسير : « صحور » .

⁽ ٤) اَلتَفسير : «كبر ذلك في روعه » .

⁽ ه) التفسير : « كبر ذلك في رمعه » .

⁽٦) التفسير : «قال لهم ».

⁽٧) امتشوا : انتزعوا .

لو فعلت! قال: فمن ترون ؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذي أخبرنى عا أخبرنى ، فدعا بختنصر، فأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم ، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء اللمولم يخربوا ولم يقتلوا، ورمى في جنازة صبحون، قالوا: استخلفوا رجلاً، قالوا: على رسلكم حتى يأتى أصحابكم، فإنهم فرسانكم ؟ أن ينغصوا عليكم شيئاً! فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبنى وما معه ، فقسمه في الناس فقالوا: ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا! فلكوه (١) .

وقال آخرون منهم : إنما كان خروج بختنصّر إلى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء .

« ذكر يعض من قال ذلك منهم :

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط، عن السندى ، فى الحديث الذى ذكرنا إسناده قبل: أن بختنصّر بعثه صيحائين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكنهم يحيى بن زكرياء عليه السلام ، وبلغ صيحائين قتله .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال فيما بلغى : استخلف الله عز و و على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشية بن أموص ، فبعث الله لهم الحضر نبياً ، واسم الحضر فيما كان ١٥٨/١ وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل - إرميا بن حلقيا ، وكان من سبط هارون .

وأما وهب بن منبّ فإنه قال فيه ماحدثى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول :

⁽١) الخبر في التفسير ١٥ : ٢٢ – ٢٣ (بولاق)

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن لا يتهم عن وهب بن منبة اليماني أنه كان يقول : قال الله عز وجل لإرميا حين بعثه نبيا إلى بني إسرائيل : « يا إرميا ، من قبل أن أخلقك اخترتك ، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قد ستك ، ومن قبل أن أخر جك من بطن أمك طهرتك ، أصورك في بطن أمك قد ستك ، ومن قبل أن تبلغ الأشد اختبرتك (١) ، ومن قبل أن تبلغ الأشد اختبرتك (١) ، ولامر عظيم اجتبيتك (١) ». فبعث الله عز وجل ارميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسد ده ويرشده ، ويأتيه بالحبر من قبل الله فيما بينه وبين الله عز وجل .

قال: ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وركبوا المعاصيي ، واستحلوا المحاريب وجنوده ، الحارم ، ونسنوا ما كان الله صنع بهم ، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده ، فأوحى الله عز وجل إلى إرميا: أن اثب قومنك من بني إسرائيل ، فاقصص عليهم ما آمرك به ، وذكرهم نعمي عليهم ، وعرفهم إحداثهم . فقال إرميا: إنى ضعيف إن لم تقونى ، عاجز إن لم تبلغني ، مخطئ إن لم تسددن ، مخلول الله منصرفى ، ذليل ان لم تعزنى . قال الله عز وجل : ألم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيتي ، وأن القلوب كلها والألسن بيدى ، أقلبها كيف شئت نصدر عن مشيتي ، وأن القلوب كلها والألسن بيدى ، أقلبها كيف شئت فتطيعي ! وأنى أنا الله الذي لا شيء مثلى ، قامت السموات والأرض وما فيهن بكلمي ، وأنا كلمت البحار ففهمت قولى ، وأمرتها فعقلت (؛) أمرى ، وحد دث عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى ، تأتى بأمواج كالجبال ؛ حتى يصل إليك شيء معى ؛ وإنى بعثتك إلى خلى عظيم من خلق لتبلغهم رسالاتى ، وستحق من البيقص ذلك من رسالاتى ، وستحق من النقص ذلك من أجورهم شيئا ، وإن تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت في أجورهم شيئا ، وإن تقصر به عنها تستحق بذلك مثل ورثر من تركت في عله ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، وإن تقصر به عنها تستحق بذلك قومك فقل: إن الله ذكر

104/1

⁽١) التفسير : «نبأتك ».

⁽٢) التفسير : « اخترتك » .

⁽٣) التفسير : « اختبأتك » .

⁽٤) كذا في ن والتفسير ؛ وفي ط : « ففعلت » .

⁽ه) التفسير : «ولتستحق».

بكم صلاح آبائكم ، فحمَّله ذلك على أن يستتيبَّكم (١) يا معشر الأبناء . وسأنهم كيف وجد آباءهم مغبَّة طاعني ، وكيف وجدوا هم مغبَّة معصيني ! وهل علموا أن أحداً قبلهم أطاعني فشيِّي بطاعتي ، أو عصاني فسعد بمعصيني! وأن الدوابّ مما تذكر أوطانها الصالحة تنتابها ، وأن هؤلاء القوم رَتعوا في مروج الهلكة. أما أحبارُ هم ورهبانهم فاتخذوا عبادىخوكا "(٢) يتعبَّدونهم دوني ، ويحكمون فيهم بغير كتابي(٢) ، حتى أجهلوهم أمرى ، وأنسو هم ذكرى ، وغرّوهم منى . وأما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتي ، وأمنوا مكرى ، ونَسَذوا كتابي ، ونسُوا عهدى ، وغيَّروا سُنْتَى ، وادَّان ٣١) لهم عبادى بالطاعة الَّى لا تنبغى إلا لِل ؛ فهم يطيعونهم في معصيتي ، ويتابعونهم على البيدع التي يبتدعون في ديني ، جُرأة ً على وغيرة، وفيرْية على وعلى رُسلي، فسبحان جلالي وعلو مكاني وعظمة شأني! وهل ينبغي لبشر أن يُطاع في معصيتي ! وهل ينبغي أن أخلق عباداً أجعلهم أربابًا من دوني! وأما قرّاؤهم وفقهاؤهم فيتعبُّدون في المساجد ، ويتزيَّنون (١٠) بعمارتها لغيرى لطلب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير العلم ، ويتعلَّمون فيها لغير العمل . وأما أولاد الأنبياء فكثورون مقهورون مغترُّون ، يخوضون مع الحائضين ، فيتمنُّون على مثل نصرة آبائيهيم ، والكرامة التي أكرمتهم بها ، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم منى بغير صدق ولا تفكرولا تدبّر (٥) ولا یذکرون کیف نصر آبائهم لی ، وکیف کان جدّ هم فی أمری ، حین غَيَّر المغيَّرون ، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى عزَّ أمرى ، وظهر ديني ، فتأنَّيت بهؤلاء القوم لعلَّهم يستجيبون ، فأطولتُ لهم، وصفحت عنهم لعلهم يرجعون، وأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتفكر ون (٢٠)، فأعذرت. وفي كل ذلك أمطر عليهم السماء ، وأنبت لهم الأرض ، وألبسهم

⁽۱) ت: «يستثيبكم». ح: «يبتليكم» .

⁽ ٢-٢) التفسير : « ليعبدوهم دونى ، وتحكموا فيهم بغيركتابي » .

⁽٣) التفسير : «فادأن » .

⁽ ٤) كذا في ت ، ن ، والتفسير ، وفي ط : « يتدينون » .

⁽ a) كذا في التفسير ، وفي ط : « تعبر » .

⁽٦) التفسير : «يتذكرون » .

العافية ، وأظهرهم على العدو ؛ فلا يزدادون إلا طغيانًا وبعداً مني . فحي مني هذا ! أبي يتمرَّسُون ! أم إياى يخادعون ! فإني أحلف بعزَّتي الْأَقيُّضن ۖ لهم فتنة يتحيُّر فيها الحليم، ويضِل فيها رأى ذي الرأى وحكمة الحكيم. ثم لأسلُّطن عليهم جباراً قاسيًا عاتياً ، ألبسه الهيبة ، وأنزع مين صدره الرأفة والرحمة والليان ، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ، له عساكر مثل قيطَع السحاب ، ومراكب أمثال العجاج ؛ كأن خفيق راياتُه طيَّرانُ النسور ، وكأن حمُّلة فرسانه كرير ^(١) العقبان .

ثم أوحى الله عزَّ وجل إلى إرميا أنسى مهلك بني إسرائيل بيافث ـــ ويافث أهل ُ بابل ، فهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام – فلما سمع إرميا وحمَّى رَّبه صاح وبكي وشق ثيابه ، ونبذَ الرماد على رأسه، فقال : ملعون يوم ولدت فيه ، ويوم لقُّنت (٢) فيه التوراة ، ومن شرَّ أيامي يوم ولدت فيه ، فما أبقييتُ آخر الأنبياء إلا لما هو شرّ على "، لو أراد بي خيراً ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل ؛ فمن أجلى تصيبُهم الشقوة والهلاك!

فلما سمع الله عزَّ وجلَّ تضرَّع الحضر وبكاءه ، وكيف يقول ، ناداه : يا إرميا ، أَشَقَّ عليك ما أوحيت لك ! قال : نعم يا ربٌّ ؛ أهلِّكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسرّ به، فقال الله تعالى : وعزّ تي (٣) وجلالي لا أهليك بيت المقدس وبني إسرائيل حتى يكون الأمر من قبِلَكُ في ذلك . ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه ، وطابت نفسه وقال : لا ، والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق ، لا آمر رنى بهلاك بني إسرائيل أبداً .

تُم أَتَّى مَلَكَ بَنِي إسرائيل فأخبره بما أوْسَى الله إليه فاستبشر وفرح؛ وقال: إن يعذُّ بنا ربنا فبذنوب كثيرة قدُّ مناها لأنفسنا ، وإن عفا عنَّا فبقدرته .

ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوجى ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتمادياً في الشرّ ، وذلك حين اقترب هلاكتُهم ، فقلّ الوحيُّ حين لم يكونوا يتذكّرون الآخرة ، وأمسك عنهم حين (٤) ألهتهم الدنيا وشأنها ، فقال لهم ملكتهم :

⁽١) الكرير: صوت في الصدر كصوت المحتنق. (٢) ن والتفسير : « لقيت » .

⁽٣) التفسير : «وعزق العزيزة » . (٤) ن : «حيث » .

يًا بني إسرائيل ، انتهوا عمَّا أنتم عليه قبل أن يمسَّكم بأس ُ الله ، وقبل أن يبعث الله عليكم قومًا لا رحمةً لهم بكم ، فإن ربُّكم قريبالتوبة مبسوطاليدين بالحير، رحيم بمن تاب إليه . فأبو ا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه . وإن الله ألقي فی قلب بختنصّر بن نبوزراذان بن سنحاریب بن داریاس بن نمروذ بن فالغ ابن عابر ـــ ونمروذ صاحب إبراهيم عليه السلام ، الذي حاجه في ربه ـــ أن يسير إلى بيت المقدس ، ثم يفعل فيه ما كان جد م سنحاريب أراد أن يفعل . فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل َ بيت المقدس ، فلما فَصَل سائراً أتى ملليث منى إسرائيل الحبر أن بختنصّر قد أقبل هو وجنوده يريدكم ، فأرسل الملك إلى إرميا، فجاءه فقال: يا إرميا، أين ما زعمْتَ لنا أنَّ ربك أوحى إليك ألا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك! فقال إرميا للملك: إن ربتي لا يخلف الميعاد ، وأنا به واثق .

فلما اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم ، وعزم الله تعالى على هلاكهم ، بعث الله عز وجل مُلككًا من عنده ، فقال له : اذهب إلى إرميا واستفته . وأمره بالذي يستفتيه فيه. فأقبل الملك إلى إرميا، وقد(١) تمثل له رجلامن بيي إسرائيل ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمرى، فأذن له ، فقال له الملك : يا نبيّ الله ، أتيتك أستفتيك في أهل رحميي ؛ وصلتُ أرحامهم بما أمرني الله به ، لم آت إليهم إلا حُسناً ، ولم آلهُم كرامة ، فلا تزيدهم كرامني إياهم إلا إسخاطًا لي ، فأفتني فيهم يا نبيَّ الله ! فقال له : أحسن فيما بينك وبين الله ، وصِل ما أمرك الله أن تصل َ ، وأبشر بخير . قال : فانصرف عنه الملك ، فمكث أيامًا ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي كان جاءه ، فقعد بين يديه ، فقال له إرميا : مـَنْ أنت ؟ قال. أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلى ، فقال له نبي الله : أوما طهرُت (٢) لك أخلاقهم بعد ، ولم ترمنهم الذي تحب ! قال : يا نبي أ الله، والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحميه

⁽١) كذا في ح ، وفي ط : « قد » بدون الواو ، وفي التفسير : « وكان قد تمثل » .

⁽٢) مُلهَارة الْأَخَلَاقُ : بعدها عن الدنس والإثم .

إلا وقد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك . فقال النبيّ : ارجع إلى أهلك فأحسن إليهم، واسأل الله الذي يُصلح عباد م الصالحين أن يصلح ذات بينيكم ، وأن يجمعكم على مرضاته، ويجنبكم سخطه(١) . فقام المليك من عنده فلبث أيامًا وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر (٢)من الحراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعًا شديداً، وشق ذلك على ملك بني إسرائيل فدعا إرميا فقال: يا نبيَّ الله ، أين ما وعدك الله ؟ فقال : إنى بربَّى واثق . ثم إن الملك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربَّه الذي وعده ، فقعد بين يديه ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال م: أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين ، فقال له النبيّ : أو لم يَـأن ِ لهم أن يُفيقوا من الذي هم فيه ! فقال المليك : يا نبي الله، كُلُّ شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه ، وأعلم أن مآ لهم (٣) في ذلك سُخْطي ، فلما أتيتُهم اليوم رأيتُهم في عمل لا يرضاه الله ولا يحبّه، قال له النبتي: على أيّ عمل رأيتهم ؟ قال : يا نبتى الله، رأيتُهم على عمل عظيم من سَخَط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم ، لم يشتد عضبي عليهم ، وصبرت لهم وربجوتهم ، ولكني غضبت اليوم لله ولك، فأتيتك لأخبرك خبرَهم ، وإنى أسألكُ بالله الذي هو بعثك بالحق إلاما دعوت عليهم أن يُهلكهم الله . قال إرميا : يا ملك السموات والأرض ؛ إن كانوا على حقٍّ وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكُهم .

فلما خرجت الكلمة من في إرميا أرسل (١) الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان ، وخُسف بسبعة أبواب من أبوابها . فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه ، ونبذ التراب على رأسه ، وقال : يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين ، أين ميعادك الذي وعدتني ! فُنودي : يا إرميا ، إنه لم يصبّهم الذي أصابهم إلا بفُتياك التي أفتيت بها رسولنا . فاستيقن الني أنها

(1) ح : « وينجيكم من سخطه » .

⁽ ٢) ح : « في أكثر » . التفسير : «كأمثال الجراد » .

⁽٣) ت: «ما بهم»، ن: «مالحم»، التفسير: «مأربهم».

⁽ ٤) التفسير : « فما خرجت الكلمة من في إرسيا حَيَّى أرسل . . .

فُتياه اللَّي أَفْتَى بها ثلاث مرات، وأنه رسول ُ ربَّهِ .

وطار (١) إرميا حتى خالط الوحوش، ودخل بختنصّر وجنود ُه بيت المقدس، فوطئ الشأم ، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم ، وخرَّب بيت المقدس ؛ ثم أمر جنودًه أن يملأ كلُّ رجل منهم تُرسه ترابًا ثم يقذفه في بيت المقدس ، فقذفوا فيه التراب حتى ملئوه . ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلُّهم ، فاجتمع عنده كلُّ صغير وكبير من بني إسرائيل، فاختار منهم مائة ألف صنيّ، فلما خرجت غنائم جنده ، وأراد أن يقسمها(٢) فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيها الملك ، لك غنائمنا كلُّها واقسيم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل. ففعل فأصاب كل وجل منهم أربعة غلمة... وكان من أولئك الغلمان : دانيال ، وحنانيا ، وعزاريا ، وميشايل ـــ وسبعة ٢ لاف من أهل بيت داود ، وأحد عشر ألفًا من سبِط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين ، وثمانية آلاف من سيبط أشر بن يعقوب ، وأربعة عشر ألفًا من سبط زبالون ابن يعقوب ، ونفثالي بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقى من بني إسرائيل. وجعلهم بختنصّر ثلاث فرق؛ فثلثا أقرّ بالشام ، وثلثاً سَبِّي ، وثلثا قتل . وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدَمها بابل ، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل ؟ وكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم .

فلما ولى بختنصر عنهم راجعًا إلى بابل بمن معه من سبايابي إسرائيل أقبل إرميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة (٣) وسلّة تين ، حتى غشى إيلياء فلما وقف عليها ورأى ما بها من الحراب دخله شك ، فقال: أنّى يحيى هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائة عام ، وحماره وعصيره وسلّة تينه عنده حيث أماته

177/1

⁽١٠) التفسير : « ثم إن إرميا » . . .

⁽ ٢) كذا في التفسير وفي ط : «يقسمهم» .

⁽٣) ت والتفسير : « زكرة » ، وهي زقُ صغير من أدم يجعل فيه الشراب .

الله وأمات حماره معه ، وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد . ثم بعثه الله فقال له :

﴿ كُمْ لَبَيْتَ قَالَ لَبِيْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْم قَالَ بَلْ لَبِيْتَ مِائَةَ عَام فَا نَظُر اللَّ طَمَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ ﴾ يقول لم يتغير ﴿ وَانظُر إلى حمارك وَ لَنَجْعَلَكَ آيةً لِلنَّاسِ وَانظُر إلى العظام كَيْفَ نَنشِز هَا مُمَّ نَكْسُوها لَحْماً ﴾ . (١) فنظر إلى حماره يتصل بعض إلى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ، فنظر إلى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه الروح ، فقام ينهتى . ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حيى استوى ، ثم جرى فيه الروح ، فقام ينهتى . ثم نظر إلى عصيره وتينه ، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير . فلما عاين من فلو الله ما عاين ، قال : ﴿ أَعَلَمُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَي وَ قَدِير (١) ﴾ . ثم عمر الله إرميا بعد ذلك ، فهو الذي يري بفلوات الأرض والبلدان (٢) .

ثم إن بختنصر أقام في سلطانه ما شاء الله أن يقيم ، ثم رأى رؤيا ، فبيها هو قد أعجبه ما رأى إذ رأى شيئًا أصابه فأنساه الذى كان رأى ، فدعا دانيال، وحنانيا وعزاريا، وميشايل من ذرارى الأنبياء، فقال: أخبروني عن رؤيا رأيتها ، ثم أصابني شيء فأنسانيها ، وقد كانت أعجبتني (۱) ما هي ؟ قالوا له : أخبرنا بها نخبرك بتأويلها ، قال : ما أذكرها ، وإن لم تخبروني بتأويلها لأنزعن أكتافكم . فخرجوا من عنده ، فدعوا الله واستغاثوا وتضرعوا إليه ، وسألوه أن يعلمهم إياها ، فأعلمهم الذي سألم عنه ، فجاءوه فقالوا له : رأيت تمثالا ؟ قال : صدقتم ، قالوا : قدماه وساقاه من فنخار ، وركبتاه وفخذاه من نحاس ، وبطنه من فضة ، وصدره من ذهب ، ورأسه وعنقه من حديد . قال : صدقتم . قالوا : فبيها أنت تنظر إليه قد أعجبك ، فأرسل الله عليه صخرة من الساء فدقته ، فهى التي أنستكها . قال : صدقم ، فما تأويلها ؟ قالوا : تأويلها أنك أريت مُلكًا من بعض ، وبعضهم كان أشد مملكًا من بعض ، وبعضهم كان أشد مملكًا من بعض ، وبعضهم كان أشد مملكًا من بعض ،

⁽٢) الحبر في التفسير ١٥ : ٢٩ – ٣١ (بولاق) ، وانظره أيضاً في ه : ٤٠ – ٤٩٤ (المارف) .

فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه وألينه . ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد " ، ثم كان فوق النحاس الفضة وهي أفضل من ذلك وأحسن ، ثم كان أفوق الفضة الذهب ، فهو أحسن من الفضة وأفضل ، ثم كان الحديد مُلككك ؛ فهو كان أشد "الملوك وأعز "مما كان قبله ، وكانت الصخرة التي رأيت أرسل الله عليه من السهاء فدقته ، نبياً يبعثه الله من السهاء فيدق ذلك أجمع ، ويصير الأمر إليه .

ثم إن أهل بابل قالوا لبختنصر: أرأيت هؤلاء الغلمان من بنى إسرائيل الذين كنا سألناك أن تعطيناهم ففعلت! فإنّا والله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا ، لقد رأينا نساءنا علق علق بهم ، وصرفن وجوههن اليهم ، فأخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم ، قال : شأنكم بهم ، فمن أحب منكم أن يقتل من كان في يده فليفعل ، فأخرجوهم . فلمنّا قربوهم للقتل تضرّعوا إلى الله فقالوا : يا ربّنا ، أصابنا البلاء بذنوب غيرنا ، فتحنين الله عليهم برحمته ، فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم ، فقتلوا إلا من استبقى بختنصير منهم ، وكان ممن استبقى منهم : دانيال ، وحنانيا ، وعزاريا ، وميشايل .

ثم إن الله تبارك وتعالى حين أراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان فى يديه من بنى إسرائيل: أرأيتم هذا البيت الذى أخربت، وهؤلاء الناس الذين قتلت، من هم ؟ وما هذا البيت؟ قالوا: هذا بيت الله ومسجد من مساجده، وهؤلاء أهله كانوا من ذرارى الأنبياء، فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم، وكان رئهم رب السموات والأرض، ورب الحلق كلهم يكرمهم ويمنعهم (١) ويعزهم، فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم.

قال: فأخبر وني ما الذي يطلع بي إلى السهاء العليا ، لعلم أطّلع إليها فأقتل من فيها وأتخذها مُل كا، فإنى قد فرغت من الأرض ومن فيها، قالوا له: ما تقدر على ذلك أحد من الحلائق ، قال: لتفعلن أو لا قتلن كم عن آخركم، فبكوا إلى الله وتضرّعوا إليه، فبعث الله بقدرته ليريه

⁽۱) ن: «ويمتعهم».

ضعفه وهو انه عليه بعوضة "فلخلت فى منخره ثم ساخت فى دماغه حتى عضت بأم " دماغه ؛ فلما كان يَقَرّ ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أم " دماغه ؛ فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله : إذامت فشقتُوا رأسى ، فانظر وا ما هذا الذى قتلنى ؟ فلما مات شقو رأسه ، فوجدوا البعوضة عاضة بأم " دماغه ليري الله العباد قدرته وسلطانه ؛ ونجى الله ممن "كان بتى فى يديه من بنى إسرائيل وترحم عليهم وردهم إلى الشأم وإلى إيلياء المسجد المقد "س ، فبنوا فيه وربلوا (١) وكثر وا ؛ حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه .

فيزعمون ــ والله أعلم ــ أنَّ الله أحيا أولئك الموتى الذين قتـِلوا فلُحقوا بهم .

ثم إنهم لما دخلوا الشأم دخلوها وليس معهم عهد من الله؛ كانت التوراة قلا استُبيت منهم فحرقت وهلكت، وكانعُزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشأم يبكى عليها ليله وبهاره، قد خرج من الناس فتوحد (١) منهم ؛ وإنما هو ببطون الأودية وبالفلوات يبكى ؛ فبينا هو كذلك في حزنه على التوراة وبكائه عليها ، إذ أقبل إليه رجل وهو جالس ، فقال : يا عُزير ما يبكيك ؟ قال : أبكى على كتاب الله وعهده ، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا ، وغضب ربنا علينا أن سلم علينا عدونا، فقتل (١) رجالنا ، وأخرب بلادنا ، وأحرق كتاب الله الذي بين أظهرنا ،الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره – أو كما قال – فعلام أبكى إذا لم أبك على هذا ! قال: أفتحب أن يُرد ذلك عليك ؟ قال : وهل إلى ذلك من سبيل ؟ قال : نعم ارجع فصُم وقطه وطهر ثيابك ، أم موعدك هذا المكان غداً . فرجع عُزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ، ثم عمد إلى المكان الذي وعيده ، فجلس فيه ، فأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء – وكان مكا بعثه الله إليه – فسقاه من ذلك الإناء ، فثلت التوراة في صدره ، فرجع إلى بنى إسرائيل ، فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها فرجع إلى بنى إسرائيل ، فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها

^{. (}۱) ربلوا : کثر عددهم .

⁽٢) ح : «وانقطع » .

⁽٣) ت : « حتى قتل » . ب : « قتل » .

وحدودها ، فأحبّوه حبّاً لم يحبوه شيئاً قطّ ، وقامت التوراة (١) بين أظهرهم ، وصلّح بها أمرهم ، وأقام بين أظهرهم عُزَير مؤديًا لحق الله ، ثم قبضه الله على ذلك ، ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا لعزير : هو ابن الله ، وعاد الله عليهم فبعث فيهم نبيئًا كماكان يصنع بهم ، يسدّد أمرهم ، ويعلّمهم ويأمرهم بإقامة التوراة وما فيها .

وقال جماعة أخر عن وهب بن منبّه فى أمر بختنصّر و بنى إسرائيل وغزوه ٢٧١/١ إياهم أقوالاً غير ذلك ، تركنا ذكرهاكراهة إطالة الكتاب بذكرها .

⁽١) ح : « وقام أمر التوراة » .

ذكرخبرغزو بختنصر للعرب

حُد تَت عن هشام بن محمد، قال : كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها، واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلا فيما ذكر لنا والله أعلم أن الله عز وجل أوحى إلى برخيا بن أحنيا(١) بن زربابل بن شلتيل من ولد يهوذا قال هشام : قال الشرق : وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل أن اثت بختنصر وأمره أن يغز و العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب ، ويطأ بلادهم بالجنود ، فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم ، وأعلم م فاعلم عن واتخاذهم الآلهة دوني ، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي .

قال : فأقبل برخيا من نَجْران حتى قدم على بختنصَّر ببابل – وهو « نبوخذ نصر » فعرَّبته العرب – وأخبرَه بما أوحى الله إليه وقص عليه ما أمره به ؛ وذلك فى زمان معَدّ بن عدنان . قال : فوثب بختنصّر على من كان فى بلاده من تجار العرب، وكانوا يقدُ مون عليهم بالتجارات والبياعات ، و يمتارون من عندهم الحبَّ والتمر والثياب وغيرها .

فجمع من ففر به منهم ، فبي لهم حيثراً (٢) على النّجيف وحصّنه ، ثم ضميّهم فيه ووكل بهم حرسًا وحفيظة ، ثم نادى في الناس بالغزو ، فتأهيبوا لذلك وانتشر الحبر فيمن يليهم من العرب ، فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين ، فاستشار بختنصر فيهم برخيا ، فقال: إن خروجهم إليك من بلادهم قبل بهوضك إليهم رجوع منهم عمّا كانوا عليه ، فاقبل منهم ، فأحسن إليهم .

قال: فأنزلم بختنصَّر السواد (٣) على شاطىء الفرات، فابتنو الموضع عسكرهم بعد، فسمَّو ه الأنبار (٤). قال: وخلَّى عن أهل الخيْر (٥) ، فاتَّخذوها منزلاً حياة

744/1

⁽١) كذا في ت ، وفي س : «أخيا » ، وفي ابن الأثير ١ : ١٥٣ : «أخنيا » .

⁽٢) الحير : شبه الحظيرة . (٣) السواد هنا : رستاق العراق .

⁽ ٤) مدينة على الفرات ؛ ذكرها ياقوت وقال : « وقيل إنما سمى الأنبار لأن بختنصر ١١ حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيه » .

^(•) فى الأصول : « الحيرة » ، وصوابه من معجم البلدان ٣ : ٣٧٨ .

بختنصّر ، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار ، وبقى ذلك الحيش خرابًا(١) .

وأما غير هشام من أهل العلم بأخبار الماضين فإنه ذكر أن معد بن عدنان لما وليد، ابتدأت بنو إسرائيل بأنبياتهم فقتلوه ، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء ، وعدا أهل الرس (٢) على نبيهم فقتلوه ، وعدا أهل حضور (٣) على نبيهم فقتلوه ، فلما اجترءوا على أنبياء الله أذن الله فى فناء ذلك القرن الذين مع له بن عدنان من أنبياتهم ، فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل ، فلما فرغ من إخراب المسجد الأقصى والمدائن وانتسف بنى إسرائيل نسفًا ، فأوردهم أرض بابل أري فيما يرى النائم ــ أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره ــ أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيى فيما إنسيًا (١٠ ولا بهيمة ، وأن ينتسف ذلك نسفًا ، حتى لا ينبقي لهم أثراً . فنظم بختنصر ما بين إيلة والأبئة خيلا ورجلا ، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ١٧٣/١ ذى روح أتوا عليه وقدروا عليه . وأن الله تعالى أوحى إلى إرميا و برخيا أن الله قد أنذر قومكما ، فلم ينتهوا ، فعادوا بعد المُلك عبيدا ، وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس ، وقد تقد منهم ، فعليكما بمعد بن عدنان ، الذى من ولده محمد بختنصر عليهم لأنتهم منهم ، فعليكما بمعد بن عدنان ، الذى من ولده محمد الذى أخرجه فى آخر الزمان ، أخيم به النبوة ، وأرفع به من الضعة .

فخرجاً تُطوى لهما الأرض حتى سبقا بختنصر ، فلقيا عدنان قد تلقاهما ، فطوياه إلى معد ، ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة ، فحمله برخيا على البراق ، ورد ف خلفه ، فانتهيا إلى حرّان من ساعتهما ، وطويت الأرض لإرميا فأصبح بحرّان ، فالتى عدنان و بختنصر بذات عرق ، فهزم بختنصر عدنان ، وسار في بلاد العرب ، حتى قدم إلى حَضُور واتّبع عدنان ، فانتهى بختنصر إليها ،

⁽١) الحبر في معجم البلدان ٣ : ٣٧٧ -- ٣٨٠، عن هشام، وفيه : « فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة لأنه كان حيراً مبنياً ؛ وما زالوا كذلك مدة حياة بختنصر » .

⁽ ٢) الرس : بئر ، ويروى أن قوماً كذبوا نبيهم ورسوه في هذه البئر (ياقوت) .

⁽٣) حضور ، بالفتح ثم الضم : بلدة باليمن ، من أعمال زبيد . . ونقل ياقوت عن السميل : « لما قصد بختنصر بلاد العرب ودوخها وخرب المعمور استأصل الله أهل حضوراء » وقال : « هكذا رواها بالألف المعددة » . (؛) ت « إنساقا » .

وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار من عربة إلى حضور ، فخندق الفريقان، وضرب بختنصر كمينًا - وذلك أول كمين كان فيما زع - ثم نادى مناد من جو السهاء : يالثارات الأنبياء ! فأخلتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم ، فندموا على ذنوبهم ، فنادوا بالويل ، ونهيى عدنان عن بختنصر ونهيى بختنصر عن عدنان ، وافرق من لم يشهد حصور ، ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتين : فرقة أخذت إلى ريسوب وعليهم عك ، وفرقة قصدت لوبار وفرقة حضر العرب ، قال : وإياهم عنى الله بقوله : ﴿ وكم قصمنا مِن قرية من كانت ظالمة) ، كافرة الأهل ؛ فإن العذاب لما نزل بالقرى وأخاط بهم في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب ، ﴿ فَلَمّا أَحسُوا بَأْسَنا ﴾ انتقامنا في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب ، ﴿ فَلَمّا أَحسُوا بَأْسَنا ﴾ انتقامنا منهم ﴿ إذا هُمْ مِنْهَا يَرْ كُضُون ﴾ يهربون ، قد أخذتهم السيوف من بين أيديهم منهم ﴿ إذا هُمْ مِنْهَا يَرْ كُضُوا ﴾ لا تهربوا ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَثَرُ فُتُمُ فيه ﴾ مضيركم ﴿ لَمَا تَرُ فُتُمُ فيه ﴾ الله العيشة على النعم المكفورة ﴿ ومَسَا كَنِكُمْ ﴾ مصيركم ﴿ لَمَا أَتُر فُتُمُ فيه الله المنا عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب ، فقالوا : ﴿ يَاوَيْلنَا إِنَا كُنّا ظالمينَ . فَمَا ذَالتَ تِنْكُ تَعْوَاهُ * حَيَّ جَمَانَاهُ * حَصِيدًا خَامِدِين ﴾ ، (أموتى وقتلى بالسيف فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب ، فقالوا : ﴿ يَاوَيْلنَا إِنَا كُنّا ظالمينَ . فَمَا وَالنّا وَالْعَ عَمْ وَتَلَى بالسّيف فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب ، فقالوا : ﴿ يَاوَيْلنَا إِنَا كُنّا ظالمينَ . فَمَا وَتَلَى بالسّيف في الله عنوب بالسّيف في السّيف السّيف السّيف بالسّيف في السّيف السّ

فرجع بختنصَّر إلى بابل بما جمع من سبايا عَربَة (٢) فألقاهم بالأنبار ، فقيل أنبار العرب، وبذلك سميت الأنبار ، وخالطهم بعد ذلك النَّبَط

فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً حياة بختنصر ، فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء، أنبياء بني إسرائيل صلوات الله عليهم حتى أتى مكة فأقام أعلامها، فحج وحج الأنبياء معه، ثم خرج معد حتى أتى ريسوب فاستخرج أهلها ، وسأل عَمَن بني من ولد الحارث بن مُضاض الحرهمي ، وهو الذي قاتل دوس العتق ، فأفنى أكثرهم جرهم على يديه ، فقيل له : بني جوشم بن جلهمة ، فتزوج معد ابنته معانة ، فولدت له نزار بن معد .

740/1

 ⁽١) سورة الأنبياء ١١ – ١٥.

⁽٢) عربة ؛ بالتحريك ؛ هي في الأصلي اسم لبلاد العرب ؛ انظر معجم البلدان .

رجع الخبر إلى قصة بشتاسب وذكر ماكه والحوادث التي كانت في أيام ملكه التي جرت على يديه ويدغيره من عماله في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء بأخبار الأمم السالفة من العجم والعرب ، أن مشاسب بن كى لهراسب لما عقد له التاج، قال يوم مككك : نحن صارفون فكرنا وعملنا وعلمناً إلى كلّ مايُنال به البرّ . وقيل: إنه ابتني بفارس مدينة َ فَسَا ، وببلاد الهند وغيرها بيوتًا للنيران، ووكُّل بها الهرابذة(١)، وإنه رتَّبسبعة نفر من عظماء أهل مملكته مراتب، ومدَّلك كلَّ واحد منهم ناحية جعلها له ، و إن زرادشت ابن أسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من مُـلـْكه فادَّعي النبوَّة، وأراده على قبول دينه ، فامتنع من ذلك ثم صدّقه ، وقبيل ما دعاه إليه وأتاه به من كتاب ادَّعاه وحيًّا، فكُتُرِب في جلد اثني عشرة ألف بقرة حَفَراً في الجلود، ونقشا بالذهب ، وصير بشتاسب ذلك في موضع من إصطخر ، يقال له دزنبشت ، ووكَّل به الهرابذة ، ومنع تعليمَه العامة . وكان بشتاسب فى أيامه تلك مهادنًا لخرزاسف بن كي سواسف ، أخى فراسياب ملك الترك على ضرَّبِ من الصلح ، وكان من شرط ذلك الصلح أن يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابة" موقوفة بمنزلة الدواب" التي تنوب(٢) على أبواب الملوك، فأشار زرادشت على بشتاسب بمفاسدة ملك الترك ، فقبل ذلك منه، وبعث إلى الدابّة والموكّل بها ، فصرفهما إليه، وأظهر الحبر لحرزاسف، فغضب من ذلك وكان ساحراً عاتياً ــ فأجمع على محاربة بشتاسب ، وكتب إليه كتابًا غليظًا عنيفًا ، أعلمه فيه أنه أحدث حدثًا عظيمًا ، وأنكر قبولته ما قبل من زرادشت ، وأمره بتوجيهه إليه ، وأقسم إن امتنع أن يغزوَه حتى يسفك دمه ، ودماء أهل بيته .

⁽١) الهرابذة : هم خدم النار ؛ أو حكام المجوس الذين يصلون بهم ؛ واحده الهربد (المعرب ٣٥١) . ^ (٢) ت ، س : «تكون » .

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، تجمّع إليه أهل بيته وعظماء أهل مملكته ، وفيهم جاماسف عالمهم وحاسبهم ، وزرين بن لهراسب . فكتب ١٧٧/١ بشتاسب إلى ملك الترك كتابًا غليظًا جواب كتابه ، آذنه فيه بالحرب ، وأعلمه أنه غير مُمْسك عنه إن أمسك. فسار بعضهما إلى بعض ، مع كلِّ واحد منهما من المقاتلة ما لا يُحْصَى كثرة، ومع بشتاسب يوه ثلد زرين أخوه ونسطور ابن زرين وإسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب ، وآل لهراسب جميعًا ، ومع خر زاسف وجوهر مز وأندرمان أخواه وأهل بيته ، وبيدرفش الساحر ، فقُتل في تلك الحروب زرين، واشتد ذلك على بشتاسب، فأحسَن الغَناء عنه ابنه إسفنديار، وقتك بيدرفش مبارزة ، فصارت الدّبرة على الترك ، فقتلوا قتلا أ ذريعاً ، ومضى خرزاسف هاربًا ، ورجع بـُشتاسب إلى بـَـلْيخ ، فلما مضت لتلك الحروب سنون سعى على إسفنديار رجل يقال له قرزم(١١)، فأفسد قلب بشتاسب عليه، فندَ به لحرب بعد حرب ، ثم أمر بتقييده وصيَّره في الحصن الذي فيه حبس ُ النساء ، وشخص بشتاسب إلى ناحية كرمان وسبجستان ، وصار منها إلى ١/ ٨٧٨ جبل يقال له طميذر (٢) لدراسة دينه والنُّسنك هناك ، وخلَّف لهراسب أباه مدينة بليْخ شيخاً قد أبطله الكبرر ، وترك خزائنه وأمواله ونساءه مع خطوس امرأته، فحملت الجواسيس الحبر إلى خزاسف ، فلما عرف جمع جنوداً لا يُحصون كثرة ، وشخص من بلاده نحو بلنخ ، وقد أمل أن يجد فرصة من بشتاسب وبملكته . فلما انتهى إلى تخوم(٣) ملك فارس قداَّم أمامه جوهرمز أخاه ــ وكان مرشّحًا للملك بعده في جماعة من المقاتلة كثيرة ـ وأمره أن يُغَرِذُ السير حتى يتوسَّط المملكة ويُوقع بأهلها ، ويُغيِير على القرى والمدن ، ففعل ذلك جوهر مز ، وسفك الدماء واستباح من الحُرَم ما لا يحصى ، واتَّبعه خرزاسف فأحرق الدواوين ، وقتل لهراسف والهرابذة ، وهدم بيوت النيران ، واستولى على الأموال والكنوز ، وسبي ابنتين لبشتاسب ، يقال لإحداهما : خماني ، وللأخرى باذافره ، وأخذ _ فيما أخذ _ العلم الأكبر الذي كانوا يسمّونه

⁽۱) ت: «فرزم»، ح: «قلوم»، س «فرارم».

⁽٢) كذا في ت ، س.

⁽٣) التخوم : جمع تخم ؛ بفنح التاء وضمها : الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود .

درفش كابيان ، وشخص متبعاً لبشتاسب ، وهرب منه بشتاسب حتى تحصن في تلك الناحية مما يلي فارس في الجبل الذي يعرف بطميذر ، ونزل ببشتاسب ما ضاق به دُرعاً ؛ فيقال إنه لما اشتد به الأمر وجه إلى إسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه ، ثم صار به إليه ، فلما أدخل عليه اعتذر إليه ، ووعده عقد التاج على رأسه ، وأن يفعل به مثل الذي فعل لهراسب به ، وقلده القيام بأمر عسكره ، ومحاربة خرزاسف .

فلما سمع إسفنديار كلامه كَفَر (١) له خاشعًا ،ثم نهض من عنده ، ١ ١ ٢٧٥ فتولى عرض الجند وتمييزهم ، وتقدم فيما احتاج إلى التقدم فيه ، وبات ليلت مشغولاً بتعبئته ، فلما أصبح أمر بنفخ القرون ، وجمع الجنود ، ثم سار بهم مشغولاً بتعبئته ، فلما رأت الترك عسكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون ، وفى القوم جوهرمز وأندرمان ، فالتحمت الحرب بينهم ، وانقض إسفنديار وفى يده الرمح كالبرق الحاطف ، حتى خالط القوم ، وأكب عليهم بالطعن ، فلم يكن إلا همنيهة حتى ثلم فى العسكر ثلمة عظيمة ، وفشا فى الترك أن إسفنديار قد أطلق من الحبس ، فانهزموا لا يلون فن على شىء ، وانصرف إسفنديار ، وقد ارتجع العلم الأعظم ، وحمله معه منشوراً ، فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره ، وأمره باتباع القوم ، وكان مما أوصاه به أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه بلهراسف ، ويقتل جوهرمز وأندرمان بمن قتل من ولده ، ويهدم حصون الترك ويوجق ملها ، ويقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين ، ويستنقيذ حسون الترك ويوجة معه ما احتاج إليه من القواد والعظماء .

فذكروا أن إسفنديار دخل بلاد النرك من طريق لم يَرُمه أحد قبله ، وأنه قام — من حراسة جنده ، وقتْل ما قتل من السباع ، ورمْى العنقاء المذكورة — ١٨٠/١ عمل لم يقم به أحد قبله، ودخل مدينة النرك التي يسمونها د زْرُوثين — وتفسيرها بالعربية الصُّفْرية — عنوة حتى قتل الملك وإخوته ومقاتلته ، واستباح أمواله وسبى نساءه ، واستنقذ أختيْه ، وكتب بالفتح إلى أبيه ، وكان أعظم الغَناء

⁽١) كفر له : خضع ؛ وهو من فعل العلوج للدهاقين ؛ يضع العلج يده على صدره ويطاطى. رأسه ويتطأمن تعظما .

فى تلك المحاربة بعد إسفنديار لفشوتن أخيه وأدرنوش ومهرين ابن ابنته . ويقال إنهم لم يصلوا إلى المدينة حتى قطعوا أنهاراً عظيمة مثل كاسروذ، ومهرروذ ، وبهرا آخر لهم عظيمًا ، وإن إسفنديار دخل أيضًا مدينة كانت لفراسياب ، يقال لها وهشكند (١) ، ودوّخ البلاد وصار إلى آخر حدودها ، وإلى التُّببُّت وباب صول، ثم قطع البلاد وصيَّر كلِّ ناحية منها إلى رجل من وجوه النَّرك بعد أن آمنهم ، ووظَّفعلى كلُّ واحد منهم خراجًا يحمله إلى بشتاسب في كل سنة ، ثم انصرف إلى بلخ .

ثم إن بشتاسب حسد ابنه إسفنديار لما ظهر منه ، فوجهه إلى رستتم ١٨١/١ بسيجستان ، فحد ثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال : قد كان بشتاسب جعل المُلك من بعده لابنه إسفنديار ، وأغزاه الترك ، فظفر بهم ، وانصرف إلى أبيه ، فقال له : هذا رسم متوسطاً بلادنا ، وليس يعطينا الطاعة لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رقَّ الملك، فسر إليه فأتني به ، فسار إسفنديار إلى رستم فقاتله، فقتله رستم . ومات بشتاسب ، وكان ملكه مائة سنة واثنتي عشرة سنة .

وذكر بعضُهم أن رجلاً من بني إسرائيل ؛ يقال له سمى كان نبيًّا ، وأنه بُعِثْ إلى بشتاسب فصار إليه إلى بلُّخ، ودخل مدينتها، فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس ، وجاماسب العالم بن فخد(٢) ، وكان سمى يتكلُّم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلقين ، ويكتب بالفارسية ما يقول سمى بالعبرانية ،ويدخل جاماسب معهما في ذلك ، وبهذا السبب سمى جاماسب العالم .

وزعم بعض العجم أن جاماسب هو ابن فخد بن هو بنحكاوبن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك ، وأن زرادشت بن يوسيسف(٣) ابن فردواسف بن اربحد بن منجدسف (۱) بن جخشنش بن فیافیل بن الحدی ابن هردان بن سفمان بن ویدس بن أدرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر . وقيل إن بشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين،حتى أتاه سمى

(١) كذا في س ، وفي ت : « وحسكتك α .

⁽٢) كذا في ح. (٣) كذا في ت. (١) كذا في ت.

وزرادشت بما أتياه به ، وأنهما أتياه بذلك لثلاثينسنة مضت من ملكه .

وقال هذا القائل: كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة، فكان ممن رتب بشتاسب من النفرالسبعة المراتب الشريفة، وسهاهم عظماء بهكا بهند^(۱) ومسكنه د هيستان^(۲) من أرض جرجان، وقارن الفلهوي ومسكنه ماهنهاوند^(۳)، وسورين الفلهوي ومسكنه الرّي.

وقال آخر ون : كان ملك بشتاسب ماثة وعشرين سنة .

⁽١) كذا في ت ، وفي ط من غير نقط .

⁽ ۲) دهستان ، بکسر أوله وثانيه ؛ ذكرها ياقوت ، وقال : « إنها بله مشهور فی طرف مازندان ، قرب خوارزم وجرجان » .

⁽٣) قال ياقوت : « الماه بالهاء خالصة: قصبة البلد؛ ومنه قيل : ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس؛ ويقال لهاوند وهدان وقم: ماه البصرة » . وانظر نهاوند في معجم البلدان – ماه البصرة .

ذكر الخبر عن ملوك اليمن فى أيام قابوس وبعده إلىعهد بهمن بن إسفنديار

قال أبو جعفر : قد مضى ذكرنا الخبر عمّن زعم أن قابوس كان فى عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، ومضى ذكر أنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت إيليشرح .

فحد أثت عن هشام بن محمد الكلبي أن المُلُك باليمن صار بعد بلقيس مدر الذي كان يقال له ياسر أنعم . قال: وإنما سمّوه(١) ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما(٢) قوّى من ملكهم ، وجمّع من أمرهم .

قال: فزعم أهل اليمن أنه سار غازياً نحو المغرب حتى بلغ وادياً يقال له وادى الرمل ، ولم يبلغه أحد قبله ، فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازاً لكثرة الرمل ، فبيها هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل ، فأمر رجلامن أهل بيته يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه ؛ فعبروا فلم يرجعوا . فلما رأى ذلك أمر بصنم نحاس فصنع ، ثم نصب على صخرة على شفير الوادى ، وكتيب في صدره بالمسند : «هذا الصنم لياسر أنعم الحميري ، وليس وراءه مذهب ، فلا يتكلفن " فلك أحد" فيعطب » .

قال : ثم ملك من بعده تُبتَّع ، وهو تُبان أسعد ، وهو أبو كرب بن ملكى كرب تُبتَّع بن زيد بن عمر وبن تُبتَّع ؛ وهو ذو الأذعار بن أبرهة تبتّع ذى المنار ابن الرائش بن قيس بن صينى " بن سبأ . قال : وكان يقال له الرائد.

قال : فكان تُسبَّع هذا فى أيام بشتاسب وأردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، وأنه شخص متوجهًا من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش ، حتى خرج على جبلى طبي ، ثم سار يريد الأنبار ، فلما انتهى إلى الحيرة — وذلك ليلا تحير، فأقام مكانه وسسُمَّى ذلك الموضع الحيرة، ثم سار وخلسف به قومًا من الأزد ولخم وجلدام وعاملة وقُضاعة، فبنوا وأقاموابه، ثم انتقل إليهم بعد

1/045

⁽۱) ح: «سمى».

⁽⁷⁾ ごいじ: 113%.

ذلك ناس من طبي وكلب والسد كون و بله حارث بن كعب و إياد . ثم توجة إلى الأنبار ثم إلى الموصل ، ثم إلى أذر بيجان ، فلتي الترك بها فهزمهم ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية، ثم انكفا راجعا إلى اليمن . فأقام بها دهراً ، وهابته الملوك وعظمته وأهدت إليه . فقد م عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف، من الحرير والمسك والعود وسائر طرر ف بلاد الهند، فرأى ما لم ير مثله ، فقال : ويحك ! أكل ما أرى في بلاد كم ! فقال: أبيت اللعن ! أقل ما ترى في بلادنا، وأكثره في بلادنا، ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طر فها، فآلى بيمين ليغر وتها . فسار بحم ير مساحلا (١١) ، حتى أنى الركائك وأصحاب فالقلانس السود ، ووجة رجلا من أصحابه ، يقال له ثابت نحو الصين ؛ في جمع عظيم فأصيب ، فسار تبع حتى دخل الصين ، فقتل مقاتلها ، واكتسح ما وجد فيها . قال : ويزعمون أن مسيره كان إليها ومقامه بها (٢) ورجعته منها ١٨٦/١ في سبع سنين ، وأنه خلق بالتبت (٣) اثني عشر ألف فارس من حمير ، فهم أهل التبت ، وهم اليوم يزعمون أنهم عرب ، وخلقهم وألوانهم خلق العرب فهم أهل التبت ، وهم اليوم يزعمون أنهم عرب ، وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها .

حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى"، قال : حد ثنى أبى ، قال : حد ثنى السيمان ، قال : حد ثنى سليمان ، قال : قرأت على عبد الله ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى بن طلحة : أن تُبتعا خرج فى العرب يسير ، حتى تحيد وا بظاهر الكوفة، وكان منزلا من منازله ، فبيق فيها من ضعفة الناس ، فسميت الحيرة لتحيدهم ، وخرج تُبتع سائراً ، فرجع إليهم وقد بنوا وأقاموا ، وأقبل تُبتع إلى اليمن وأقاموا هم ، ففيهم من قبائل العرب كلتها من بنى ليحيان ، وهذيل وتميم ، وجمع على وطيئ ، وكلب .

⁽١) مساحلا ، أي سائراً تجاه الساحل . وفي الأصول : « مساجلا » .

⁽۲) ن : « فيها » .

⁽٣) التبت ، بالضم : قال ياقوت :« بلد بأرض الترك في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند » .

ذكرخبر أردشير بهمن وابنته خمانى

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن ؛ فذكر أنه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : نحن محافظون على النوفاء ، ودائنون رعيتنا بالحير ؛ فكان يدعى أردشير الطويل الباع ؛ وإنما لقب بذلك فيما قيل لتناوله كل ملا الله يده من الممالك التي حوله ، حتى ملك الأقاليم كلها . وقيل إنه ابتنى بالسواد مدينة ، وسماها آباد أردشير هي القرية المعروفة بهسميننا من الزاب الأعلى، وابتنى بكور دج لماة مدينة وسماها بهمن أردشير (١) ، وهي الأبلة ، وسار إلى سجيستان طالبًا بثأر أبيه ، فقتل رستم وأباه دستان وأخاه إزواره (٢) وابنه فرمر ز (٣) ، واجتبى الناس لأرزاق الجند ونفقات الهرابذة وبيوت النيران وغير ذلك فرمر ز (٣) ، واجتبى الناس لأرزاق الجند ونفقات الهرابذة وبيوت النيران وغير ذلك أموالا عظيمة ؛ وهو أبو دارا الأكبر ، وأبو ساسان أبى ملوك الفرس الأخر أردشير بن بابك وولده ، وأم دارا خماني بنت بهمن .

فحدثت عن هشام بن محمد قال : ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ؛ وكان فيما ذكر واحتواضعًا مرضيًّا فيهم ، وكانت كتبه تخرج من أردشير : « عبد الله وخادم الله ، السائس (٤) لأمركم » . قال : ويقال إنه غزا الروميّة الداخلة في ألف ألف مقاتل .

وقال غير هشام : هلك بهمن ودارا فى بطن أمّه ، فملتكوا خمانى شكراً لأبيها بهمن ، ولم تزل ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الإتاوة والصلح ، وكان من أعظيم ملوك الفرس - فيما قالوا - شأنيًا ، وأفضلهم تدبيراً ، وله كتب من أعظيم ملوك كتب أردشير وعهده ، وكانت أم بهمن أستوريا(٥) ، وهي

⁽١) ذكرها ياقوت ؛ وقال : «كورة واسعة بين واسط والبصرة » ، وفقل عن الأصبهانى : «بهمنشير » تعريب «بهمن أردشير » . وكانت مدينة مبنية على عبر دجلة العوراء في شرقيها تجاه الأبلة .

⁽۲) ح: « إروان » . (۳) ت: « فرمرد » ، ح: « قرمداد » ، س: « قرمزد » .

⁽ ٤) ح : « والسائس . (ه) س : « أستواريا » .

أستار بنت ياثير (۱) بن شمعى بن قيس بن ميشا (۱) بن طالوت الملك بن قيس ابن أبل بن صارور (۳) بن بحرث بن أفيح بن إيشى بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . وكانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رُحبُ عُم بن سليمان بن داود عليه السلام . وكان بهمن ملك أخاها زربابل بن شلتايل (٤) على بني إسرائيل ، وصيتر له رياسة الجالوت ، ورد ورد إلى الشام بمسألة راحب أختيه إياه ذلك ، فتوفتي بهمن يوم توفتي وله من الولد : ابناه دارا الأكبر وساسان ، وبناته : خماني التي ملكت بعده ، وفرنك (٥) وبهمن دخت (١) ، وتفسير «بهمن » بالعربية « الحسن النية » ، وكان ملكه ما ثة واثنتي عشرة سنة .

فأما ابن الكلبي هشام فإنه قال : كان ملكه ثمانين سنة .

ثم ملکت خمانی بنت بهمن، و کانوا ملکوها حبیاً لأبیها بهمن، وشکراً لإحسانه ولکمال عقلها و بها بها و رسیتها و بختها فیما ذکره بعض أهل الأخبار به کانت تلقیب بشهرازاد (۲) وقال بعضهم: إنما ملکت خمانی بعد أبیها بهمن أنها حین حملت منه دارا الأکبر سألته أن یعقد التاج له فی بطنها ویؤثره بالملك ، ففعل ذلك بهمن بدارا ، وعقد علیه التاج حَمَّلاً فی بطنها ، وساسان ابن بهمن فی ذلك الوقت رجل یتصنیع للملك لا یشك فیه. فلما رأی ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق بإصطخر ، فتزهد وخرج من الحلیة الأولى و تعبید فلحتی برءوس الحبال یتعبید فیها ، واتخذ غنییمه ، فکان یتولتی ماشیته بنفسه ، واستشنعت (۸) العامی ذلك من فعله ، وفظعیت به ، وقالوا : صار ساسان راعیا ، فکان ذلك سبب نسبة الناس إیاه إلی الریمی ، وأم ساسان ابنة شالتیال راعیا ، فکان ذلك سبب نسبة الناس إیاه إلی الریمی ، وأم ساسان ابنة شالتیال ابن یوحنیا بن أوشیا بن أوشیا بن أمون بن منشی بن حازقیا بن أحاذ بن یوثام بن عوزیا ابن یورام بن یوشافط بن أبیا بن رحبه من سلیمان بن داود .

وقيل: إن بهمن هلك وابنه دارا في بطن خماني، وأنها ولدته بعد أشهر من

⁽۱) ح ، ت : « ياس » . (۲) كذا في ت . . (۳) رت ، س : « صاروده » .

⁽ ع) ت : «سلبايل » (ه) كذا في س ، وفي ت : «قربك » .

⁽٦) ح : « بهمن رحت » ، س : « بهمن زحت » .

⁽ ٧) س : «شهرزاد » . (٨) ح : « استصبعت» .

مُلكها وأنفت من إظهار ذلك، فجعلته في تابوت، وصيَّرت معه جوهراً نفيسًا، ٦٩٠/١ وأجرته في نهر الكُنُّر من إصطخر . وقال بعضهم : بل نهر بليْخ ، وإن التابوت صار إلى رجل طحان من أهل إصطخر، كانله ولدصغير فهلك، فلما وجده الرجل أتى به امرأته ، فسرت به لجماله ونفاسة ما وجد معه ، فحضنوه ، ثم أظهير أمره حين شبّ ، وأقرّت خماني بإساءتها إليه وتعريضها إياه للتلف ؛ فلما تكامل امتحن فوُجِيد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك، فحوَّلت التاج عن رأسها إليه ، وتقلَّد أمر المملكة ، وتنقلَّت (١) خماني وصارت إلى فارس (٢) وبنَّتْ مدينة إصطخر ، وأغزت الروم جيشًا بعد جيش ، وكانت قد أوتيت ظفرًا ، فقمَعت الأعداء، وشغلتهم عن تطرّف شيء من بلادها، ونال رعيتُها في ملكها رفاهة وخفضًا. وكانت حماني حين أغزت أرضَ الروم سُسِي لها منها بشرٌّ كثير ، وحُسُمِلُوا إلى بلادها، فأمرت مَن ° فيهم من بنَّائى الروم ، فبنوا لها في كل موضع من حَيَّر مدينة إصطخر بنيانًا على بناء الروم منيفًا معجبًا ، أحد دُّلك البنيان في مدينة إصطخر ، والثاني على المدَّرجة التي تسلك فيها إلى دارابجرد، على فرسخ من هذه المدينة، والثالث على أربعة فراسخ منها في المدرجة التي تسلك فيها إلى خراسان. وإنها أجهدت نفسها في طلب مرضاة الله عز وجل ؟ فأوتيت الظفروالنصر، وخففت عن رعيتها في الحراج .

وكان مُلْكها ثلاثين سنة .

ثم نرجع الآن إلى :

⁽۱) ح : «وانتقلت » .

⁽ ٢) ت ، س : « أرض فارس » .

ذكرخبر بني إسرائيل

ومقابلة تأريخ مدة أيامهم إلى حين تصرمها بتأريخ مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بنى إسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وحملهم معه إلى أرض بابل ، وأن ذلك كان فى أيام كيرش بن أخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن بن إسفنديار فى حياته وأربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خمانى ، وأن خمانى عاشت بعد (۱) هلاك كيرش بن أخشويرش ستيًّا وعشرين سنة فى ملكها، تمام ثلاثين سنة . وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر إلى أن عمر فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالإخبار سبعين سنة ، كل ذلك فى أيام بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بعضه ، و بعضه فى أيام خمانى ، على ما قد بين فى هذا الكتاب .

وقد زعم بعضهم أن كيرش هو بشتاسب، وأنكر ذلك من قيله بعضهم، وقال: كي أرش إنما هو عم لجد بشتاسب، وقال: هو كي إرش أخو كيقاوس ابن كيبيه بن كيبيه بن كيلهراسب بن كيوجي ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الأكبر. قال : ولم يملك كي أرش قط ، وإنما كان مملكما على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قيبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس، ومن قيبل ١٩٢/١ من قيبل المعامر، عظيم الشأن ، ولما محمر بيت لحراسف من بعده . وكان طويل العسمر، عظيم الشأن ، ولما محمر بيت المقدس ورجع إليه أهله من بني إسرائيل كان فيهم عزّير — وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بني إسرائيل — وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس؛ ما كان منهم وإما رجل من بني إسرائيل، إلى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الإسكندر على تلك الناحية حين قتل دارا . وكانت جملة مدة ذلك — فيما قبل — ثمانياً وثمانين سنة .

ونذكر الآن:

⁽١) ح : «ثم إن خناني ملكت » .

خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر ابن دارا الأُكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذي القرنين

وملك دارا بن بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، وكان ينبُّه بجهر ازاد يعنى به كريم الطبع - فذكروا أنه نزل بابل ، وكان ضابطًا لمُلْكه ، قاهراً لمن حوله من الملوك ، يؤدُّون إليه الخراج ، وأنه ابتني بفارس مدينة سماها دارا بجرد، وحذ ف (١) دوابَّ البُرُد ورتبها، وكان معجبًا بابنه دارا، وأنه من حبَّه إياه سمًّاهباسم نفسه، وصيَّر له الملك من بعده، وأنه كاناله وزيريسمي رستين (٢) ١٩٣/١ محموداً في عقله ، وأنه شَجَر بينه وبين غلام تربَّى مع دارا الأصغر ، يقال له برى (٣) شر وعداوة ، فسعى رستين عليه عند الملك ، فقيل : إن الملك سقى برى شربة مات منها ، واضطغن دارا على رستين الوزير وجماعة من القوّاد ،

ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن ؛ وكانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه ، فلما عقد التاج على رأسه قال : ان ندفع أحداً في مَّهُ وَى الْهَلَّكَة ، ومن تَرَدَّى فيها لم نكففه عنها . وقيل إنه بُّنيَّ بأرض الجزيرة مدينة دارا ، واستكتب أخا برى واستوزره لأنسه (٤) كان به وبأخيه ، فأفسك قلبه على أصحابه ، وحمله على قَتَنْل بعضهم ، فاستوحشت لذلك منه الحاصة والغامة ، ونفروا عنه ، وكان شابًّا غرًّا حميًّا حقوداً جبًّاراً .

كانوا عاونوه على برى ما كان منهم، وكان مُلْكُ دارا اثنتي عشرة سنة .

وحُد تت عن هشام بن محمد قال : ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا أربع عشرة سنة، فأساء السيرة في رعيته، وقتل رؤساءهم، وغزاه الإسكندر على تشفَّة (٥) ذلك، وقد ملَّه أهل مملكته وسئموه، وأحبُّوا الراحة منه، فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالإسكندر ، فأطلعوه على عورة دارا ، وقوَّوه عليه ،

⁽١) الحذف هنا : قطع ذنب الدابة . (٢) كذا ني ن .

⁽٣) كذا في ن (٤) ح ، ن : « لأنسة كانت به » .

⁽ ٥) على تنفة ذلك ، أي على حين ذلك .

فالتقيا ببلاد الجزيرة ، فاقتنلا سنة . ثم إن رجالا من أصحاب دارا وثبُوا به فقتلوه ، وتقرّبوا برأسه إلى الإسكندر ، فأمر بقتلهم ، وقال : هذا جزاء من اجترأ على ملكه . وتزوّج ابنته روشنك بنت دارا، وغزا الهند ومشارق الأرض ، ثم انصرف وهو يريد الإسكندرية ، فهلك بناحية السوّاد ، فحمل إلى الإسكندرية في تابوت من ذهب ، وكان ملكه أربع عشرة سنة ، واجتمع ملك الروم ، وكان قبل الإسكندر متفرقاً ، وتفرّق ملك فارس وكان قبل الإسكندر مجتمعاً .

قال: وذكر غير هشام أن دارا بن دارا لما مالك أمر فبنيت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة وسماها دارنوا ، وهي التي تسمتي اليوم دارا ، وأنه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج إليه فيها ، وأن فيلفوس أبا الإسكندر اليوناني من أهل بلدة من بلاد اليونانيين تدعى مقدونية ، كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى احتازها إليها ، كان صالح دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة ، وأن فيلفوس هلك ، فملك بعده ابنه الإسكندر ، فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبوه من الحراج ، فأسخط ذلك عليه دارا، وكتب إليه يؤنبه بسوء (١) صنيعه في تر كه حمل ما كان أبوه يحمل إليه من الحراج (٢) وغيره ، وأنه إنما دعاه إلى حبس ١٩٠١ ما كان أبوه يحمل إليه من الحراج الصبا والجهل ، وبعث اليه بصو بحان وكرة ما كان أبوه يحمل إليه من الحراج الصبا والجهل ، وبعث اليه بصو بحان وكرة وقفيز من سمسم ، وأعلمه فيما كتب إليه أنه صبى ، وأنه إنما ينبغي (٣) له أن يلعب بالصو بحان والكرة اللذين بعث بهما إليه ، ولا يتقلد الملك، ولا يتلبس به ، وأنه إن لم يقتصر على ما أمره به من ذلك ، وتعاطى المكلك واستعصى عليه ، بعث إليه من يأتيه به في وثاق ، وأن عدة جنوده كعدة حب السمسم الذى بعث بها إليه ،

فكتب إليه الإسكندر في جواب كتابه ذلك، أن قد فهم (٤) ما كتب، وأن قد نظر إلى ما ذكر في كتابه إليه من إرساله الصو بلحان والكرة، وتيمس به لإلقاء

⁽۱) ن، س: «لسوه».

⁽ ٧) ح : «وأن دارا كتب إليه يخوفه ويتوعده ويعرفه فى جملة ما كتب إليه أنه إنما دعاه إلى تأخير ما كان أبوه يحمل إليه من الحراج الصبا . . . »

⁽٣) س : «وينبغي له أن . . . » . (٤) س : «فهمت ماكتبت » .

الملقى الكرة إلى الصولحان، واحترازه (١) إياها؛ وشبَّه الأرض بالكرة ، وأنه محتاز مُلُكُ َ دارا إلى ملكه ، وبلاد َه إلى حيَّزه من الأرض ، وأنَّ نظرَه إلى السمسم الذي بعث به إليه كنظره إلىالصو ْ لِحان والكرة لدَ سَمه و بعده من المرارة والحرافة . وبعث إلى دارا مع كتابه بيصُرّة من خردل، وأعلمه في ذلك ٦٩٦/١ الجواب أنَّ ما بعث به إليه قليل ؛ غير أنَّ ذلك مثل الذي بعث به في الحرافة. والمرارة والقوة ، وأن جنود َه في كل (٢) ما وصف به منه .

فلما وصل إلى دارا جواب كتاب الإسكندر ،جمع إليه جنده، وتأهمب لمحاربة الإسكندر ، وتأهب الإسكندر وسار نحو بلاد دارا .

وبلغ ذلك دارا ، فزحف إليه فالتهى الفئتان ، واقتتلا أشكَّ القتال ، وصارت الد برة (٣) على جند دارا، فلما رأى ذلك رجلان من حرس دارا، يقال إنهما كانا من أهل هـمَدان ، طعنا دارا من خلفه فأردياه من مركبه ، وأرادا بطعنهما إياه الخطاوة عند الإسكندر ، والوسيلة إليه ، ونادى الإسكندر أن يروسر دارا أسراً ولا يقتل ، فأخبر بشأن دارا ، فسار الإسكندر حتى وقف عنده ، فرآه يجود بنفسه ، فنزل الإسكندر عن دابَّته حتى جلس عند رأسه ، وأخبره أنه لم يهم قطُّ بقتله ، وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه ، وقال له : سلُّني ما بدا لك فأسعفك فيه ، فقال له دارا : لى إليك حاجتان : إحداهما أن تنتقم لى من الرجلين اللذين فتَتَكَا بي ـ وسماهما وبلادهما ـ والأخرى أن تتزوُّج ابنتي روشنك . فأجابه إلى الحاجتين ، وأمر بصلت الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا ، وتزوَّج روشنك وتوسَّط بلاد دارا ، وكان ملكه له .

وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الإسكندر هذا الذي حارب دارا الأصغر ؛ هو أخو دارا الأصغر الذي حاربه ، وأن أباه دارا الأكبر كان ١٩٧/١ تزوَّج أم الإسكندر، وأنها ابنة ملك الروم(؛) واسمها هلاى(،)، وأنها حُملت

⁽١) ط: «واجتراره» وما أثبته من ن، وابن الأثير. (٢) ن: « فيما » .

⁽٣) الدبرة : الهزيمة .

^(؛) ت ، ح ، ، الزنج » .

⁽ ه) ح : « هلايا » .

إلى زوجها دارا الأكبر، فلما وَجَد نتن ريحها وعَرقها وسَهكها(١١)، أمر أن يحتال لذلك منها ، فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية « سندر »، فطبخت لها فغسلت بها وبمائها ، فأذهب ذلك كثيراً من ذلك النتن ، ولم يُذهب كله ، وانتهت نفسه عنها لبقية ما بها ، وعافها ورد ها إلى أهلها ، وقد علقت منه فولدت غلاماً فى أهلها ، فسميته باسمها واسم الشجرة التي غُسلت بها ، حتى أذهبت عنها نتنها: « هلاى سندروس »، فهذا أصل الإسكندروس .

قال : وهلك دارا الأكبر ، وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر ، وكانت ملوك الروم تؤدِّي الحراجَ إلى دارا الأكبر في كلِّ سنة ، فهلك أبو هلاي ملك الروم جدَّ الإسكندرلامَّـه ، فلما صار المُلك لابن ابنته بعث دارا الأصغر إليه للعادة: إنَّكُ أبطأت علينا بالخراج الذي كنت تؤدُّ يه ويؤدُّ يه مَن ْكان قَبُـلْكُ، فابعث إلينا بخراج بلادك وإلا نابذناك المحاربة . فرجع إليه جوابُه: أنَّ قد ذبحت الدجاجة ، وأكلت لحمَّها ، ولم يبق لها بقيَّة ، وقد بقيَّت الأطراف ، فإن أحببتوادعناك ، وإن أحببت ناجزناك . فعند ذلك نافره دارا وناجزه القتال ، وجعل الإسكندر لحاجبي دارا حكمتها على الفتك به ، فاحتكما شيئًا ، ولم يشترطا أنفسهما ، فلما التقوا للحرب ، طعن حاجبا دارا دارا في الوقعة ، فلحقه الإسكندر صريعًا ، فنزل إليه وهو بآخير رَمَق، فمسح النراب عن وجهه ووضعُ ١ /٩٩٨ رأسه في حيج ْره، ثم قال له : إنما قتلك حاجباك ، ولقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف وحر" (٢) الأحرار وملك الملوك ؛ عن هذا المصرع ؛ فأوصني بما أحببت . فأوصاه دارا أن يتزوّج ابنته روشنك، ويتخذها لنفسه ويستبقى أحرارَ فارس ، ولا يولتي عليهم غَيرهم . فقبل وصيَّته وعمل بأمره ، وجاء اللذان قتلا دارا إلى الإسكندر فدفع إليهما حكمهما ، ووفتى لهما ثم قال لهما: قد وَفّيت لكماكما اشترطها ولم تكونا اشترطها أنفسكما ، فأنا قاتلكما ، فإنه ليس ينبغي لقتلة الملوك أن يُستبقَّوْا إلا بذمَّة لا تخفَّر. فقتلهما .

⁽١) السهك : رائحة العرق .

⁽۲) ح: «ياحر».

وذكر بعضهم أن ملك الروم في أيام دارا الأكبر كان يؤدّى إلى دارا الإتاوة فهلك، وملك الروم الإسكندر، وكان رجلاً ذا حزم وقوّة ومكر ؛ فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به ، وآنس لذلك من نفسه القوة(١) فنشز على دارا الأصغر ، وامتنع من حمَّل ما كان أبوه يحمله من الخراج ، فحمـيىَ دارا لذلك ، وكتب إليه كُـتُبـًا عنيفة(٢) ، ففسد ما بينهما وسار كلُّ واحد منهما إلى صاحبه وقد احتشدا والتقيا في الحد". واختلفت بينهما الكتب والرسائل ، ووجل الإسكندر من محاربة دارا ؛ ودعاه إلى الموادعة ، فاستشار دارا أصحابَه في أمره ، فزيَّنوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه . وقد اختلفوا في ٦٩٩/١ الحد وموضع التقائهما ؟ فذكر بعضهم أن التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلي الخَزَر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى خيلَص إليهما السلاح ، وكان تحت الإسكندر يومثذ فرسِّس له عجيب يقال له بوكفراسب(٣) ، ويقال إن رجلاً من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرّق الصفوف ، وضرب الإسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها ، وإنه تعجّب من فعله وقال: هذا من فرسان فارس الذين كانت تُوصف شدّتهم ، وتحركت على دارا ضغائن أصحابه ، وكان في حرسه رجلان من أهل همذان، فراسلا الإسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه ، فكانت منيسّته من طعنْنهه ا () إياه ، ثم هربا .

فقيل إنه لما وقعت الصيحة، وانتهى الحبر إلى الإسكندر ركب في أصحابه، فلما انتهى إلى دارا وجده يجود بنفسه ، فكلُّمه ووضع رأسه في حجره ، وبكي عليه ، وقال له : أتيت من مأمنك، وغد ربك ثقاتاك ، وصرت بين أعدائك وحيداً ، فسلْنَى حوائجاًك فإنى على المحافظة على القرابة بيننا ــ يعنى القرابة بين سلم وهيرج ابني أفريذون ــ فيما زعم هذا القائل ــ وأظهر الجزع لما أصابه ، وحمد ربه حين لم يبتله بأمره ، فسأله دارا أن يتزوّج ابنته روشنك ، ويرعمَى لها حقَّها ، ويعظِّم قدرَها ، وأن يطلب بثأره ، فأجابه الإسكندر إلى ذلك .

⁽ ٢) ح : « كتابا عنيفاً » . (١) ح : « بالقوة » .

⁽٣) س : «أبو كقراس».

^(؛) ح : «طعنتيهما » .

ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء، فأمر بضرب رقابهما وصلبهما ، وأن ينادكى عليهما : هذا جزاء من اجترأ على مسلكه، وغش أهل بلده . ٧٠./١

ويقال: إن الإسكندر حمل كتبًا وعلومًا كانت لأهل فارس من علوم ونجوم وحكُسْمة، ربعد أن نقل ذلك إلى السريانية ثم إلى الروميّة.

وزعم بعضُهم أن دارا قُتل وله من الولد الذكور : أشك بن دارا وبنو دارا (١١) وأردشير . وله من البنات روشنك ، وكان مُلْك دارا أربع عشرة سنة .

وذكر بعضُهم أن الإتاوة التي كان أبو الإسكندر يؤديها إلى ملوك الفرس كانت بيّضًا من ذهب ، فلما ملك الإسكندر بعث إليه دارا يطلب ذلك الحراج ، فبعث إليه : إنِّي قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض ، وأكلتُ لحمها فأذن بالحرب. ثم ملك الإسكندر بعد دارا بن دارا . وقد ذكرت قول من يقول : هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الأكبر .

وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فإنهم يقولون : هو الإسكندر بن فيلفوس، وبعضهم يقول : هو ابن بيلبوس بن مطريوس، ويقال : ابن مصريم ابن هرمس بن هردس بن ميطون (٢) بن روى بن ليطى (٢) بن يونان بن يافث بن (٢٠١/١ أبن توقيل (٣) بن رومي ابن الأصفر بن اليفز ثوبة بن سرحون بن رومية بن زنط (٣) بن توقيل (٣) بن رومي ابن الأصفر بن اليفز ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . فجمع بعد مهلك دارا مُلك دارا إلى ملكه ، فلك العراق والروم والشأم ومصر ، وعرض جند و بعد هلاك دارا فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأر بعمائة رجل ومنهم من جنده عمائمائة ألف ، ومن جند دارا سمائة ألف .

وُذكر أنه قال يوم جلس على سريره: قد أدالنا الله من دارا ، ورزقتنا خلاف ماكان يتوعدنا به ، وأنه هدم ماكان في بلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران ، وقتل الهرابذة ، وأحرق كتبهم ودواوين دارا ، واستعمل على مملكة دارا رجالا من أصحابه ، وسار قددماً إلى أرض الهند ، فقتل ملكها وفتح مدينتها ، ثم سار منها إلى الصين ، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ، ودانت

⁽۱) گذانیج

⁽٢) كذا في ت وابن الأثير : ١ : ١٦٠ . (٣) كذا في ابن الأثير .

V. 4/1

له عامة الأرضين ، وملك التنبيّت والصين ، ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبيّة في أربعمائة رجل يطلب عين الخلّد ، فسار فيها ثمانية عشر يوميًا ، ثم خرج ورجع إلى العراق ، وملك ملوك الطوائف ، ومات في طريقه بشهَدْرَ زُور .

وكان عمره ستمًّا وثلاثين سنة في قول بعضهم ، وحُميل إلى أمه بالإسكندرية.

٧٠٢/١ وأما الفرس فإنها تزعم أن مُلَنْكُ الْإسكندر كان أربع عشرة سنة ، والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهراً ، ويزعمون أن قتال دارا كان في أول السنة الثالثة من مُلْكه .

وقيل إنه أمر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشرة مدينة ، وسهاها كلها إسكندرية ، منها مدينة بأصبهان يقال جيّ ، بنيت على مثال الحيّة ، وثلاث مدائن بخراسان ، منهن مدينة هَراة ومدينة مرّو ومدينة سمر قَنند، وبأرض بابل مدينة اروشنك بنت دارا ، وبأرض اليونانية في بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ، ومدناً أخر غيرها .

ولما مات الإسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس ، فأبى واختار النسُّك والعبادة ، فلرَّكت اليونانية عليهم فيماقيل بطاميوس بن لوغوس ، وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ، فكانت المملكة أيام اليونانية بعد الإسكندر وحياة الإسكندر إلى أن تحوّل الملك إلى الروم المُصاص اليونانية ، ولبني إسرائيل ببيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خرابت بلاد هم الفرس والروم ، وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام .

ثم كان الملك ببلاد الشأم ومصر ونواحى المغرب بعد بطلميوس بن لوغوس لبطلميوس دينايوس^(۱) أربعين سنة .

مرس بعده لبطليموس أورغاطس أربعا وعشرين سنة . ثم من بعده لبطلميوس فيلافطر إحدى وعشرين سنة . ثم من بعده لبطلميوس أفيفانس اثنتين وعشرين سنة . ثم من بعده لبطلميوس أورغاطس تسعاً وعشرين سنة . ثم من بعده لبطلميوس شاطر (٢) سبع عشرة سنة .

⁽۱) كذا في ح ، وفي ت : « ميانوس » . (۲) ت «بباطر » .

ثم من بعده لبطلميوس الأحسندر [٩٩]حدى عشرة سنة .

ثم من بعده لبطلميوس الذي احتفى عن ملكه ثماني سنين .

ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشرة سنة .

ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى $(^{\Upsilon})$ سبع عشرة سنة .

فكل هؤلاء كانوا يونانيين ؛ فكل ملك منهم بعد الإسكندر كان يدعى بطلميوس ، كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة ، وهم الذين يقال لهم المفقانيون (٣) .

ثم ملكالشأم بعد قالوبطرى - فيماذكر الروم -المُصاص، فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين

ثم ملك الشام بعده أغوسطوس ستمًّا وخمسين سنة . فلما مضى من ملكه ٧٠٤/٨ اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، وبين مولده وقيام الإسكندر ثلثماثة سنة وثلاث سنين .

^{· (}١) ح : «الأحسدر» ، س : «الأحنشدر» ، ابن الأثير : «الأخشدر» .

⁽٢) أبن الأثير : «كيلوبطره» .

⁽٣) كذا في ت ، س ، وفي ن : « القفانيون » .

ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر وهم ملوك الطوائف

ونرجع الآن إلى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الإسكندر لسياق التأريخ على ملكهم .

فاختلف أهل العلم بأخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الإسكندر ، وفي عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده إلى أن قام بالملك أردشير بابكان .

فأما هشام بن محمد فإنه قال فيما حُد ثت عنه: ملك بعد الإسكندر المعتمل المعتبر المعتبر

V.0/1

ثم ملك بعده جوذرز بن أشكان . قال : وهو الذي غزا بني إسرائيل المرة الثانية ، وكان سبب تسليط الله إياه عليهم — فيما ذكر أهل العلم — قتلهم يحيى بن زكرياء ، فأكثر القتل فيهم ، فلم تعد ملم جماعة كجماعتهم الأولى ، ورقع الله عنهم النبوة وأنزل بهم الذل " . قال : وقد كانت الروم غزت بلاد فارس ، يقودها ملكها الأعظم يلتمس أن يندك بثأرها في فارس لقتل أشك ملك بابل أنطيحس ، وملك بابل يومنذ بلاش أبولا أردوان ، الذي قتله أردشير

⁽١) كَذَا فِي س ، وَفِي ت وَابِنِ الْأَثْبِرِ : «بِلاقس» . (٢) خ ، ن : «أَبَنِ» .

ابن بابك ، فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف يُعليمهم ما اجتمعت عليه الروم من غَزُو بلادهم ، وأنه قد بلغه من حشدهم وجمّعهم ما لا كفاء له عنده ، وأنه إن ضعف عنهم ظفروا بهم جميعًا . فوجَّه كلُّ ملك من ملوك الطوائفَ إلى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته ، حتى اجتمع عنده أربعمائة أَلف رجل ، فولتي عليهم صاحب الحضّر – وكان ملكًا مَن ملوك الطوائف يلى ما بينِ انقطاع السواد إلى الجزيرة ــ فسار بهم حتى لتى ملكَ الروم فقتله واستباح عسكره ، وذلك هيَّجالروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من روميَّة إليها . فكانالذي ولى إنشاءها الملك ُ قسطنطين ، وهو أول مُلوك الروم تنصّر ، وهو أجلى من بنى من بنى إسرائيل عن فلسطين والأردن لقتلهم - بزعمه - عيسى بن مريم، فأخذ الحشبة التي وجدهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها، فعظمها الروم، فأدخلوها خزائنهم ، فهي عندهم إلى اليوم .

قال: ولم يزل ملك فارس متفرّقًا حتى ملك أردشير . فذكر هشام ما ذكرت عنه ، ولم يبيّن مدة ملك القوم .

وقال غيره من أهل العلم بأخبار فارس : ملك بعد الإسكندر مُلْك دارا أناس من غير ملوك الفرس ، غير أنهم كانوا يخضعون (١) لكل من يملك بلاد الجبل ويمنحونه الطاعة .

قال: وهم الملوك الأشغانون (٢) الذين يُدعُّون ملوك الطوائف. قال: فكان ملكهم ماثتي سنة وستثًّا وستين سنة .

فملك من هذه السنين أشك بن أشجان عشرسنين .

ثم ملك بعده سابور بن أشغان ستين سنة ؛ وفى سنة إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسي بن مريم بأرض فلسطين . وإن ططوس بن أسفسيانوس ملك روميَّة غزا بيتَ المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحومن أربعين سنة، فقتل مَن في مدينة بيت المقدس ، وسبى ذراريَّهم ، وأمرهم فنُسفت مدينة ؛ بيت المقدس ، حتى لم يترك بها حجراً على حجر .

 ⁽٢) ن : « الأشعانون » ، ت : « الأسعانون » . (1) ح : « پجتمعون » .

ثم ملك جوذرز بن أشغانان الأكبر ، عشر سنين . ثم ملك بيزن الأشغاني ، إحدى وعشرين سنة . ثم ملك جوذرز الأشغاني ، تسع عشرة سنة . ثم ملك نرسى الأشغاني ، أربعين سنة . ثم ملك هرمز الأشغاني ، سبع عشرة سنة . ثم ملك أردوان الأشغاني ، اثنتي عشرة سنة . ثم ملك كسرى الأشغاني ، أربعين سنة . ثم ملك بلاش الأشغاني ، أربعيا وعشرين سنة . ثم ملك أردوان الأصغر الأشغاني ، ثلاث عشرة سنة . ثم ملك أردوان الأصغر الأشغاني ، ثلاث عشرة سنة .

وقال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الإسكندر المملكة بينهم، وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه، ما خلا السواد، فإنها كانت أربعاً وخمسين سنة بعد هلاك الإسكندر في يد الروم. وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال وأصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد، فكانوا ملوكاً عليها وعلى الماهات (١١) والجبال وأصبهان، كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لأن السنة جرت بتقديمه وتقديم ولده ؛ ولذلك قُصِد لذكرهم في كتب سير الملوك، فاقتصر

قال : ويقال إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بأوريشكيم بعد إحدى وخمسين سنة من ملوك الطوائف ؛ فكانت سنتو ماكهم من لدن الإسكندر إلى وثوب أردشير بن بابك وقتله أردوان واستواء الأمر له ، مائتين وستيًّا وستين سنة .

قال : فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيئات لأولادهم بعد ذلك الغلبة

على تسميتهم دون غيرهم.

V.A/1

⁽۱) ت : « المهات » . س « المهان » .

على السواد أشك بن حره بن رسبيان (١) بن أرتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان (٢) بن 4.4/1 إسفنديار بن بشتاسب . قال: والفرس تزعم أنه أشك بن دارا . وقال بعضهم: أشك بن أشكان الكبير ، وكان من ولد كيبيه بن كيقباذ، وكانماكه عشر سنين . ثم ملك من بعده أشك بن أشك بن أشكان ، إحدى وعشرين سنة .

ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان ، إحدىوعشرين سنة . ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان ، ثلاثين سنة .

ثم ملك جوذرز الأكبر بن سابور بن أشكان ، عشرسنين .

ثم ملك بيرن بن جوذرز ، إحدى وعشرين سنة .

ثم جوذرز الأصغر بن بيزن ، تسع عشرة سنة .

ثم نرَسه بن جوذرز الأصغر ، أربعين سنة .

ثم هرمز بن بلاش بن أشكان ، سبع عشرة سنة . ثم أردوان الأكبر وهو أردوان بن أشكان، اثنتي عشرة سنة .

ثم كسرى بن أشكان ، أربعين سنة .

ثم بهافرید الأشكانی ، تسع سنین .

ثم بلاش الأشكانيّ ، أربعيًّا وعشرين سنة .

ثم أردوان الأصغر وهو أردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاشر بن سابور بن أشك بن أشكان الأكبر، وكان جدَّه كيبيه بن كيقباذ. ويقال: إنه كان أعظم الأشكانية مُلْكًا، وأظهرهم عزًّا، وأسناهم ذكراً، وأشدُّهم قهراً لملوك الطوائف، وأنه كان قد غلَّب على كورة إصطخر لاتَّصالها بأصبهان، ثم تخطَّى إلى جُور وغيرها من فارس ، حتى غلب عليها ، ودانت له ٧١٠/١ ملوكها لهيبة ملوك الطوائف كانت له ، وكان ملكه ثلاث عشرة سنة . ثم ملك أردشير .

> وقال بعضهم : ملك العراق وما بين الشأم ومصر بعد الإسكندر تسعون ملكًا على تسعين طائفة كلُّهم يعظُّم كن من يملك المدائن، وهم الأشكانيون. قال: إ

⁽۱) كذا نى س . (۲) كذا نى ن ، ونى ت : « زران » ونى س : « زرام » .

فلك من الأشكانيين أفقور شاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أرش الحبار بن سياوش بن كيةاوس الملك ، اثنتين وستين سنة .

ثم سابور بن أفةور ــ وعلى عهده كان المسيح ويحيى عليهما السلام ــ ثلاثا وخمسين سنة .

ثم جوذرز بن سابور بن أفقور الذي غزا بني إسرائيل طالبًا بثأر يحيى ابن زكرياء، ملك تسعًا وخمسين سنة .

ثم ابن أخيه أبزان بن بلاش بن سابور، سبعًا وأربعين سنة .

ثم جوذرز بن أبزان بن بلاش، إحدى وثلاثين سنة .

ثم أخوه نرسى بن أبزان ، أربعًا وثلاثين سنة .

ثم عمَّـه الهزمزان بن بلاش ، ثمانياً وأربعين سنة .

ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش ، تسعًا وثلاثين سنة .

ثم ابنه كسرى بن الفيروزان ، سبعًا وأربعين سنة .

ما بنه أردوان بن بلاش، وهو آخرهم، قتله أردشير بن بابك، خمسًا وخمسين سنة .

قال : وكان ملك الإسكندر وملكسائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائة وثلاثاً وعشرين سنة .

ذكر الأحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف

فكان من (١) ذلك _ فيما زعمته الفرس _ لمضى خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل ، ولإحدى وخمسين سنة من ملك الأشكانية ب ولادة مريم بنت عمران عيسى بن مريم عليه السلام .

فأما النصارى فإنها تزعم أن ولادتها إياه كانت لمضى ثلثهائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الإسكندر على أرض بابل . وزعموا أن مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة أشهر . وذكروا أن مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة ، وأن عيسى عاش إلى أن رُفع اثنتين وثلاثين سنة وأياما ، وأن مريم بقيت بعد رفعه ستسنين ، وكان جميع عمرها نيتفاً وحمسين سنة .

قال: وزعموا أن يحيى اجتمع (٢) هو وعيسى بنهر الأردن وله ثلاثون سنة ، وأن يحيى قتل قبل أن يرفع عيسى . وكان زكرياء بن برخيا (٣) أبو يحيى بن زكرياء وعمران بن ماثان أبو مريم متزوّجين بأختين ؛ إحداهما عند زكرياء وهى أم يحيى ، والأخرى منهما عند عمران بن ماثان ، وهى أم مريم ، فات عمران بن ماثان وأم مريم حامل بمريم ، فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها ، لأن خالتها أخت أمها كانت عنده . واسم أم مريم حنة بنت فاقود ابن قبيل ، واسم أختها أم يحيى الأشباع (٤) ابنة فاقود . وكفلها زكرياء ، وكانت مشاة بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن أحين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن أبيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنيا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبع بن سليمان بن داود ، ابن عم مريم .

وأما ابن حميد ، فإنه حدثنا عن سلكمة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال :

⁽۱) ح: «ف» . (۲) ن: «صبغ» .

⁽٣) ن : « يرخنا » . (؛) ن : « الأشياع » .

مريم - فيما بلغني عن نسبها - ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا ابن أحزيق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهشافاظ بن أسا بن أبيا بن رُحُبُعُمُ بنسايمان. فوليد لزكرياء يحيى ابنخالة ٧١٣/١ عيسى بن مريم ، فنبتى صغيراً ، فساح ، ثم دخل الشأم يدعو الناس ، ثم اجتمع بحيي وعيسى ، ثم افترقا بعد أن عمَّد بحبي عيسي .

وقيل : إن عيسي بعث يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس : قال : وكان فيما نهوهم عنه نكاحُ بنات الآخ ، فحدثني أبو السائب، قال : حَدَثنا أَبُو مَعَاوِية ، عَنْ الْأَعْبَشُ ، عَنِ المُنْهَالُ ، عَنْسَعِيدُ بِنْجُبُيرٍ ، عن ابن عباس ، قال : بَعث عيسى بن مريم يحيى بن زكرياء ، في اثني عشر من الحواريين يعلَّمون الناس ، قال : فكان فيما نهوهم عنه نكاحُ ابنة الأخ . قال : وكان لملكهم ابنة أخ ِ تُعجبه ، يريد أن يتزوَّجها، وكانت لها كلُّ يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمُّها قالت لها: إذا دخلت على الملك، فسألك حاجتك فقولى: حاجتي أن تذبح لى يحيي بن زكرياء . فلما دخلت عليه سألها حاجتَها ، قالت: حاجتي أن تذبُّح لي يحيي بن زكرياء، فقال : سليبي غير هذا ، قالت : ما أسألُك إلا هذا ، قال : فلما أبت عليه دعا يحيى ، ودعا بطست فذبحه ، فند رت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تـزَلُّ تغلبي حتى بعث الله بختنصّر عليهم ، فجاءته عجوز من بني إسرائيل ، فدلّته على ذلك الدم ، قال : فألقى الله في قلبه أن يقُتل على ذلك الدم منهم حتى ٧١٤/١ يسكن ، فقتل سبعين ألفًا منهم من سن واحدة ، فسكنن .

حدثنا موسى بن هارون الهمندانيّ ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مرّة الهمدُ آتيّ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رجلا من بني إسرائيل ، رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدى غلام يتيم ، ابن أرملة من أهل بابل ، يُدُعَّى بختنصَّر ، وكانوا يصدُّ قون فتصدُّق رؤياهم ، فأقبل يسأل عنه ، حتى نزل على أمَّه وهو يحتطب ، فلما جاء وعلى رأسه حُزمة حطب ألقاها ، ثم قعد فى جانب البيت ، فكلتمه ، ثم أعطاه ثلاثة دراهم ، فقال : اشتر بهذه طعامًا وشرابًا ، فاشترى بدرهم لحمًا ، وبدرهم خبزاً ، وبدرهم خمراً ، فأكلوا وشربوا ؛ حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك ، حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ، ثم قال : إنى أحب أن تكتب لى أمانا إن أنت ملتكئت يومًا من الدهر ؛ قال : تسخر بى! قال : إنى لا أسخر بك ، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندى يداً! فكالمته أمه ، فقالت : وما عليك إن كان ؛ وإلا لم ينقصك شيئًا! فكتب له أمانًا ، فقال : أرأيت إن جئت والناس حولك ، قد حالوا بينى وبينك ! فاجعل لى آية تعرفنى بها ، قال : ترفع صحيفتك على قبصبة فأعر فك بها . فكساه وأعطاه .

ثم إن مليك بني إسرائيل كان يكرم يحبي بن زكرياء ، ويُدنيي مجلسه ، ويستشيره في أمره ، ولا يقطع أمراً دونه ، وإنه هوى أن يتزوَّج ابنة امرأة له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحها ، وقال : لست أرضاها لك ، فبلغ ذلك أمَّها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوَّج ابنتها ، فعمدت إلى الحارية حين جلس الملك على شرابه، فألبستُها ثيابًا رقاقًا حمراً ، وطَيَّبتُها ، وألبستها من الحلمي ، وألبستها فوق ذلك كساء أسود ، فأرسلتها إلى الملك ، وأمرتها أن تسقيلًه ، وأن تعرض له ، فإن أرادها على نفسها أبتْ عليه ، حتى يعطيها ما سألته ، فإذا أعطاها ذلك سألته أن تؤتى برأس يحبى بن زكرياء في طَّسْت ، ففعلت فجعلت تَّسقيه وتعرض له ، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها ، فقالت : لا أفعل حتى تعطيـنى ما أسألك ، قال : ما تسأليني ؟ قالت: أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكرياء ، فأوتكي برأسه في هذا الطَّسَّت ، فقال : ويحصُلا اللَّه على عبرَ هذا ! قالت : ما أريد أن أسألَاك إلا هذا . قال : فلما أبتْ عليه ، بعث إليه فأيَّى برأسه ، والرأس يتكلُّم ، حتى وضع بين يديه ، وهو يقول : لا تبحل لك ، فلما أصبحَ إذا دمُهُ يغلى ، فأمر بتراب فألتقيي عليه ، فرقى الدم فوق التراب يغلى ، فألقيى عليه التراب أيضًا ، فارتفع الدم ُ فوقه، فلم يزل ُ يُلْقَلَى عليه الترابَ حتى بلغ سورَ المدينة ،

٧١٦/١ وهو في ذلك يغلبِي ، وبلغ صيحاثين(١) فنادى في الناس ، وأراد أن يبعث إليهم جيشًا ، ويؤمِّر عليهم رجلا ، فأتاه بختنصَّر ، فكلَّمه ، وقال : إنَّ الذي كنتَ أُرسلتَ تلك المرّة ضعيف ، فإني قد دخلتُ المدينة ، وسمعت كلام َ أَهْلِيهَا ، فابعثني ، فبعثه فسار بختنصَّر ؛ حتى إذا بلغوا ذلك المكان َ تحصُّنوا منه في مدائنهم ، فلم يُطقِّهم ، فلما اشتد عليه المقام ، وجاع أصحابُه أراد الرجوع ، فخرجت إليه (٢) عجوز من عجائز بني إسرائيل ، فقالت : أين أمير الحند ؟ فأتى به إليها ، فقالت : إنه بلغبي أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة . قال : نعم ، قد طال مقامي ، وجاع أصحابي ، فلستُ أستطيع المقام فوق الذي كان منتى ، فقالت : أرأيتك إن فتحتُ لك المدينة ، أتعطُّيني ما أسألك ؛ فتقتل مَّن * أمرتك بِقتله ، وتكفُّ إذا أمرتُك أَنْ تَكِفَّ ؟ قال لها: نعم ، قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ، ثُم أُقيم علَى كُلِّ زاوية ربعاً ، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السهاء ، فنادوا : إنَّا نستفتحك يا ألله بدم يحيي بن زكرياء ؛ فإنها سوف تتساقط . ففعلوا ، فتساقطت المدينة ، ودخلُوا من جوانبها، فقالت له : كفُّ يدك، اقتل على هذا الدم حمى يسكن ، فانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير ، فقتل عليه حتى سكن ، فقتل سبعين ألف رجل وامرأة ، فلما سكن الدم ، قالت له : كفّ يدك ، فإن الله عز وجل إذا قُتُـلِ نبي لم يرض حيى يقتل من قتله ومَـن * رضى قتله . فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته ، فكف عنه وعن أهل بيته ، وخرَّب بيت المقدس ، وأمر به أن تطرح فيه الجييف ، وقال : مَن ْ طرح فيه جيفة فله جزَّيتُه تلك السنة ، وأعانه على (٣) خرابه الروم من أجل أنَّ ابني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء ، فلما حرّبه بختنصّر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وسراتهم ، وذهب بدانيال وعليا وعزريا(٤) وميشائيل ؛ مؤلاء كلُّهم من أولاد الأنبياء ، وذهب معه برأس الجالوت ، فلما قدم أرض بابل

(۱) ت : « صنحابين » ، ن : « صنحابي » .

⁽ ۲) ح : « إليهم » .

⁽ ٣) ح : «عليه» .

⁽٤) <u>ټ : «وعزوبا » ، ن : «وعزوزيا » .</u>

وجد صيحائين قد مات ، فلك مكانه ، وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه وأصحابه ، فحسدهم المجوس ، فوشوا بهم إليه ، فقالوا : إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ، ولا يأكلون من ذبيحتك ، فدعاهم فسألم فقالوا : أجل أن لنا ربيًا نعبده ، ولسنا نأكل من ذبيحتكم ، وأمر بخد فخد ، فألقوا فلنأكل فيه وهم ستة ، وألقي معهم سبع ضار ليأكلهم ، فقالوا : انطلقوا فلنأكل ولنشرب ، فذهبوا ، فأكلوا وشربوا ، ثم راحوا فوجدوهم جلوسيًا ، والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم أحداً، ولم ينكأه شيئًا ، فوجدوا معهم رجلاً ، فعد وهم فوجدوهم سبعة ، فقال : ما بال هذا السابع ؟ إنما كانوا ستة ! فخرج إليه السابع – وكان ملكيًا من الملائكة – فلطمه لطمة فصار في الوحش ، فكان فيهم سبع سنين (١)

قال أبو جعفر: وهذا القول—الذي رُوي عَمن ذكرت في هذه الأخبار التي رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب، من أن بختنصر، هو الذي ٧١٨/١ غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء — عند أهل الملل غلط ؛ وذلك أنهم بأمور الماضين في الجاهلية، وعند غيرهم من أهل الملل غلط ؛ وذلك أنهم بأجمعهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيتهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا ، وبين عهد إرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة في قول اليهود والنصارى . ويذكرون أن ذلك عندهم في كتبهم وأسفارهم مبيين ، وذلك أنهم يعددون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس إلى حين عمرانها في عهد كيرش بن أخشويرش أصبهبذ بابل من قبيل أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، أخشويرش أصبهبذ بابل من قبيل أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، غم من قبيل ابنته خماني سبعين سنة ، ثم من بعد عمرانها إلى ظهور الإسكندر عليها وحيازة مملكتها إلى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ، ثم من بعد مملكة الإسكندر ما إلى مولد يحيى بن زكرياء ثلثائة سنة وثلاث سنين ، فذلك على قولم أربعمائة سنة وإحدى وستونسنة .

⁽١) الخبر إلى هنا في التفسير ١٥ : ٢٥ (بولاقِ) ..

وأما المجوس فأنها توافق النصاري واليهود في مدة خراب بيت المقدس ، وأمر بختنصر، وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل إلى غَـلَـبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك(١)دارا، وتخالفهم في مدة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيى ، فتزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة . فبين المجوس والنصارى من الاختلاف في مدّة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيي وعيسي ما ذكرت .

والنصارى تزعم أن يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر ، وأن الذي قتله ملك لبني إسرائيل يقال له هيردوس ، بسبب امرأة يقال لها هيروذيا ، كانت امرأة أخ له، يَقال له فيلفوس، عَشْقَها فوافقته (٢) على الفُجور ، وكان لها ابنة يقال لها دمني (٣) فأراد هيردوس أن يطأ امرأة أخيه المسهاة هيروذيا ، فنهاه يحيى وأعلمه أنه لا تحل له ، فكان هيردوس معجبًا بالابنة ، فألهتُ يومًا ، ثم سألته حاجة فأجابها إليها ، وأمر صاحبًا له بالنفوذ لما تأمره به ، فأمرتـُه أن يأتييها برأس يحيى ، ففعل ، فلما عرف هيردوس الحبر أستقبط في يده ، وجزع جزعًا شديداً .

وأما ما قال في ذلك أهل ُ العلم بالأخبار وأمور أهلِ الجاهلية فقد حكيتُ منه ما قاله هشام بن محمد الكلبتي .

وأما ما قال ابن إسحاق فيه ، فهو ما حدثنا به ابن ُ حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك ـ يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس - يُحدثون الأحداث ، ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ، ففريقاً يكذ بون وفريقاً يقتلون ؛ حتى كان آخِر مَن ْ بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيى بن زكرياء وعيسى بن مريم ، وكانوا من بيت آل داود عليه السلام . وهو يحيي بن زكرياء بن أدى ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور بنشلوم بن يهفاشاط بن أسا بن أبيا بن رُحِـُبـْعُمُ

⁽١) ح : « و إهلاك » . (٢) ح : « فرافقته » . (٣) ت : « دىتى » ، س : « دىنى » . (٣)

ابن سليمان بن داود .

قال : فلما رَفع الله عيسي عليه السلام من بين أظهرهم ، وقتلوا يحيى بن زكرياء عليه السلام – وبعض الناس يقول: وقتلوا زكرياء – ابتعث الله عليهم مليكيًا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار إليهم بأهل بابل ؛ حتى دخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأساً من رءوس جنوده یدعی نبوزراذان ، صاحب القتل ، فقال له : إنی کنت حلفت بالهی : لئن أنا ظهرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط ٧٢١/١ عسكرى ؛ إلى ألا أجد أحداً أقتله ، فأمره أن يقتلهم ، حتى يبلغ ذلك منهم . وإنَّ نبوزراذان دخل بيت المقدس ، فقام في البقعة التي كانوا يقرَّبون فيها قربامهم، فوجد فيها دماً يغلى، وسألهم ، فقال : يا بني إسرائيل ؛ ما شأن هذا الدم يُعْلِي ؟ أخبروني خبرَه ولا تكتموني شيئًا من أمره ، فقالوا : هذا دم قربان كان لنا كنا قرّبناه فلم يقبّل مينا ، فلذلك هو يغلى كما تراه ، ولقد قرَّبنا منذ ثمانمائة سنة القربان ، فيُتقبل منا إلا هذا القربان . قال: ما صدقتموني الخبر ، قالوا له : لو كان كأوَّل زماننا لقبيل منًّا ؛ ولكنه قد انقطع مينًّا الملك والنبوَّة والوحى ؛ فلذلك لم يقبـَّل منا . فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحًا من رءوسهم فلم يهدأ ، فأمر فأتبي بسبعمائة غلام من غلمانهم ، فذ بحوا على الدم فلم يهدأ، فأمر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد ، فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم : يا بني إسرائيل ، ويلكم ! أصدقُوني واصبروا على أمر ربكم ، فقد طالما ملكتم في الأرض تفعلون فيها ما شئتم ، قبل ألا "أترك منكم نافخ نار ؛ أنثى ولا ذكراً إلا قتلته ! فلما رأوا الجهد وشدَّة القتل صدَّقوه الحبر فقالوا : إن هذا دم نبيٌّ منَّاكان ينهانا عن أموركثيرة من سخط الله ، فلو أطعناه فيها لكان أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدَّقه فقتلناه ، فهذا دمه . فقال لهم نبوزراذان : ما كان إسمُه ؟ قالوا : يحيي بن زكرياء ، قال : الآن صدقتموني ، لمثل هذا ينتقم ربَّكم منكم . فلما رأى نبوزراذان أنهم قد صدقوه خَرَّ ساجداً ، وقال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينة، وأخرجوا مّن كان ها هنا من جيش خردوس

444/ ¥

وخلا في بني إسرائيل . ثم قال : يا يحيي بن زكريًّاء ، قد علم ربّي وربتك ما قد أصاب قومك من أجلك ، وما قتيل منهم من أجلك ، فأهدأ بإذن الله قبل ألاَّ أَبْقَى من قومك أحداً، فهدأ دم يحيى بإذن الله، ورفع نبوزراذان عنهم القتل ، وقال : آمنتُ بما آمنت به بنو إسرائيل ، وصد ّقتُ به وأيقنتُ أنه لا ربّ غيره ، ولو كان معه آخر لم يصلح ، لو كان معه شريك لم تستمسك(١) السموات والأرض ، ولو كان له ولد لم يصلح ، فتبارك وتقدَّس وتسبَّح وتكبّر وتعظُّم ! ملك الملوك الذي يملك السموات السبع بعلم وحُكُّم (٢)وجبر وت وعزَّة ، الذي بسط الأرض وألقَى فيها رواسيَ لا تزول ؛ فكذلك ينبغي لربَّي أنْ يكون ويكون مُلْكه . فأوحى إلى رأسٍ من رءوس بقية الأنبياء أن نبوزراذان حبور صدوق ــ والحبور بالعبرانية حديث الإيمان ــ وأن نبوزراذان قال لبني إسرائيل: إنَّ عدو الله خردوس أمرَّني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره . وإنى فاعل ، لستُ أستطيع أن أعصيه . قالوا له : افعل ما أمرت ٧٧٣/١ به ، فأمرهم فحفروا خندقًا ، وأمر بأموالهم من الحيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل فذبحها ، حتى سال الدم في العسكر ، وأمر بالقتلي الذين كانوا قُتُهِ أَوا قبل ذلك فطُرُ حوا على ما قتل من مواشيهم ؛ حتى كانوا فوقهم ؛ فلم يظن خردوس إلا أن ما كان في الحندق من بني إسرائبل.

فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى نبوزرادان : ارفع عنهم ، فقد بلغني دماؤهم ، وقد انتقمت منهم بما فعلوا . ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل ، وقد أَفَى بَنِي إِسرائيل أَو كاد ؛ وهي الوقعة الأخيرة التي أنزل الله ببني إسرائيل ؛ يةول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَقَضَيْنَا ۚ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَمَّ لِلْـكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾ (٣). و « عسى »(٤) من الله حق"، فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده ، ثم رد"

⁽١) اط: « يستمسك » ، وما أثبته من ت ب

⁽۲) ن : «وحكة » .

⁽٣) سورة الإسراء ٤ – ٨ .

^(£) من قوله تمَالى فى آية ٨ : « عسى ربكم أن يرحمكم » ..

الله لهم الكرّة عليهم ، ثم كانت الوقعة الأخيرة خردوس وجنوده ، وهي كانت أعظم الوقعتين ، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريسهم ونسائهم ؛ يقول الله عز وجلّل : ﴿ وَ لِيُمَرِّرُوا مَا عَلَوْ ا تَتْبِيراً ﴾ (١)

رجع الحديث إلى حديث عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام. قال : وْكَانْتُ مُرْيُمُ وْيُوسُفْ بْنْ يْعَقُوبُ ابْنْ عُمِّهَا يْلِيَّانْ خَلْمَةُ الْكُنْيَسَةُ ، فكانت مريم إذا نفد ماؤها - فيما ذكر - وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلَّته ، فانطلق إلى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبانه ، فيملأُ قُلْلَته ، ثم ٧٢؛/١ يرجعان إلى الكنيسة . فلما كان اليوم الذي لقيتَها فيه جبرثيل ـــ وكان أطولَ يوم في السنة وأشد"ه حرًّا _ نفد ماؤها ، فقالت : يا يوسف ، ألا تذهب بنا نستني ! قال : إن عندي لفضالا من ماء أكتني به يوى هذا إلى غد ، قالت : لكنيّ والله ما عندي ماء ، فأخذت قُـلَّتَها ، ثم انطلقت وحدها ، حتى دخلت المغارة ، فتجد عندها جبرئيل ، قد مشَّله الله لها بشرا سويًّا : فقال لها: يا مريم ، إن الله قد بعِثني إليَّتُك الأهب لك غلاماً زَكْيا ، قالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ (٢)، وهي تحسبه رجلاً من بني آدم فقال : إنما أنا رسول ُ ربِّك ، قالت: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلاَمْ وَلَمْ يَمْسَنِّي بَشَرْ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ وَبَلْكِ عَلَى هَيِّنْ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ (٢) وأي أن الله قد قضى أن ذلك كائن . فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ في جيبها، ثم انصرف عنها ، وملأت قلتها .

قال: فحدثني محمد بن سهل بن عسكرالبخاري ، قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حد ثني عبد الصمد بن معقل ، ابن أخى وهب ،

⁽١) سورة الإسراء ٧ .

⁽٢) سورة مريم ١٨.

۲۱ ، ۲۰ سورة مريم ۲۰ ، ۲۱ ،

قال : سمعت وهباً قال : لما أرسل الله عزاً وجل جبرثيل إلى مريم، تمثل لها ٧٢٠/١ بشرا سويلًا . فقالت : ﴿ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقَياً ﴾، مثل المراجع في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرَّحيم ، واشتملت على عيسى .

قال: وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجاَّار ، وكانا منطلقيُّن إلى المسجد الذي عند جبل صهيون ؛ وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم ، وكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان ،' وكان لحدمته فضل عظيم ، فرغبا في ذلك ، فكانا يليان معالجته بأنفسهما وتجميرَه وكناسته وطهوره ، وكلُّ عمل يعمل فيه ، فكان لا يُعلم من أهل زمانهما أحد " أشد " اجتهاداً وعبادة منهما، وكان أول منن " أنكر حمَّم لل مريم صاحبها يوسف، فلما رأى الذي بها استعظمه ، وعظم عليه ، وفظع به ، ولم يدر على ماذا يضع (١) أمرها! فإذا أراد يوسف أن يتبَّهمها ذكر صلاحها وبراءها، وأنها لم تغيب عنه ساعة قط ، وإذا أراد أن يبرُّمُا رأى الذي ظهر بها . فلما اشتد عليه ذلك كلَّمها، فكان أول كلامه إياها أن قال لها: إنه قد وقع في نفسي من أمرك أمر قد حرَصت على أن أميته ، وأكتمه في نفسي ، فغلبني ذلك ، فرأيتُ أن الكلام فيه أشفى لصدرى ، قالت : فقل قولا جميلا ، قال : ما كنت لأقول إلا ذلك ، فحد ثيني : هل ينبت زرع بغير بـكـ ثر ؟ قالت : نعم ، ، قال : فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها ؟ قالت : نعم ، قال: فهل يكون ولد من غير ذكر ؟ قالت : نعم ، ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلَّقه من غير بذر ، والبذر إنَّما كان من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر! أو لم تعلم أنَّ الله أنبت الشجر من غير غيث، وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلَّق كلٌّ واحد منهما وحده! أو تقول لم يقدر الله على أن ينبت الشجر ، حتى استعان عليه بالماء ، ولولا ذلك لم يقدرِرْ على إنباته ! قال لها يوسف : لا أقول ذلك ، ولكنيّ أعلم أنّ الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك : كن فيكون . قالت له مريم : أو َ لم تعلم أن َّ الله عز َّ وجل َّ

(۱) ت، ن: «بصنع».

خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أني ؟ قال : بلي ، فلما قالت له ذلك وقع في نفسيه أن الذي بها شيء من الله عز وجل ، وأنه لا يسعه أن يسألها عنه ، وذلك لما رأى من كمانها لذلك . ثم تولى يوسف خدمة المسجد ، وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه ، وذلك لما رأى من رقة (١) جسمها واصفرار لونها ، وكلف وجهها ، ونتوء بطنها ، وضعف قوتها ، ودأب نظرها ، ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك ، فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجى من أرض قومك ؛ فإنهم إن ظفروا بك عير وقد وقتلوا (١) ولدك . فأفضت عند ذلك ألى أختها وأختها حينئذ حب للى ، وقد به شرت بيحيى – فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجداً معرفاً بعيسى ؛ فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له ، ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الإكاف (١) منىء ، فانطلق يوسف بها ؛ حتى إذا كان متاخماً لأرض مصر في من ود الحمار – بعنى مز ود الحمار – بلاد قومها أدرك مريم النفاس، وألحأها إلى آرى حمار – يعنى مز ود الحمار – فلما وجدت في أصل نخلة ؛ وذلك في زمان الشتاء ، فاشتد على مريم الخاض ؛ فلما وجدت منه شد ق التجأت إلى النخلة ، فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة ، قاموا صفوفاً عد قين بها (٤).

قَلْمَا وَضَعَتَ وَهِي مُحْزُونَةً ، قَيْلَ لِهَا : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَمَلَ رَبُّـكُ تَحْنَكُ سَرِيًّا ﴾ إلى ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٥٠) ، فكان الرَّطبُ يتساقط عليها ، وذلك في الشتاء .

فأصبحت الأصنام التي كانت تُعبَد من دون الله حين ولدت بكل ّ أرض مقلوبة منكوسة على رءوسها ، ففرعت الشياطين وراعها ، فلم يدرُوا ما سبب ذلك ، فساروا عند ذلك مسرعين ، حتى جاءوا إبليس ، وهو على عرش له ، في لُهجّة خضراء، يتمثّل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب ، يتمثّل بحجب النور التي من دون الرحمن ، فأتوْه وقد خلا ست ساعات من النهار ، فلما

⁽١) ت : « دقة » . (٢) ن : « وقتلوك و ولدك» .

⁽٣) الإكاف ، ككتاب وغراب : برذعة الحمار .

^(؛) الحبر في التفسير ١٥ : ٤٩ ، ٥٠ (بولاق) .

۲۱ – ۲۲ ، سورة مريم ۲۶ – ۲۲ ،

رأى إبليس بجماعتهم ، فزع من ذلك ، ولم يرهم بجميعاً منذ فرقهم قبل تلك الساعة ؛ إنما كان يراهم أشتاتاً ، فسألهم فأخبر وه أنه قد حدث في الأرض حدث أصبحت الأصنام منكوسة على رءوسها ، ولم يكن شيء أعون على هلاك بني آدم منها ؛ كنا ندخل في أجوافها فنكلسهم ، وندبسر أمرهم فيظنون أنها التي تكلسهم ، فلما أصابها هذا الحدث صغرها في أعين بني آدم ، وأذليها وأدناها ، ذلك وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبداً . واعلم أنا لم نأتيك حتى أحصينا الأرض ، وقلبنا المبحار وكل شيء قوينا عليه ؛ فلم نزدد بما أردنا وكونوا على مكانكم هذا . فطار إبليس عند ذلك ، فلبث عنهم ثلاث ساعات ، فهر فيهن بالكان الذي ولد فيه عيسي ؛ فلما رأى الملائكة محد قين بذلك فر وس الملائكة ومناكبهم عند السهاء . ثم أراد أن يأتيه من فوقه ، فإذا فوقه رءوس الملائكة ومناكبهم عند السهاء . ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض ؛ فيذاً أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد إبليس . ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحة وعن ذلك .

ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم : ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كُلَّها مشرقها ومغربها ، وبرّها وبحرها ، والحافقين ، والجوّ الأعلى ؛ وكلّ هذا بلغتُ فى ثلاث ساعات ؛ وأخبرهم بمولد المسيح ، وقال لهم : لقد كتمتُ شأنه ، وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمى ، ولا وضعتْه قط ، إلا وأنا حاضرها ؛ وإنى لأرجو أن أضِل به أكثر مما يهتدي به ، وما كان نبى قبلة أشد على وعليكم منه .

وخرج فى تلك الليلة قوم يـوّمتُونه من أجل نجم طلع أنكروه، وكان قبل ذلك يتحد ثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود فى كتاب دانيال . فخرجوا يريدونه ، ومعهم الذهب والمر واللبان ، فمروا بملك من ملوك الشأم ، فسألهم : أين يريدون ؟ فأخبروه بذلك ، قال : فما بال الذهب والمر واللبان أهديتموه له من بين الأشياء كلها ؟ قالوا : تلك أمثاله : لأن الذهب هو سيد المتاع كله، وكذلك هذا النبي هو سيد أهل زمانه، ولأن المر يدجبر به

VYA/1

V 79/}

الجرح والكسر ، وكذلك هذا النبيّ يشفى به الله كلَّ سقيم ومريض ؛ ولأن اللبان يُتَالَ دخانه السهاء ولا ينالها دخان غيره ، كذلك هذا النبيّ يرفعه الله إلى السهاء لا يرفع في زمانه أحد غيره.

فاعا قالوا ذلك لذلك الملك حد ثنفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فإذا عامتم مكانه فأعلموني ذلك، فإني أرغب في مثل ما رغبتم فيه من أمره. فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم، وأرادوا أن يرجعوا إلى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقيهم ملك فقال لهم: لا ترجعوا إليه، ولا تعلموه بمكانه، فإنه إنما أراد بذلك ليقتله؛ فانصرفوا في طريق آخر، واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف، حتى وردا أرض مصر، فهي الربوة التي قال الله: ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبُوةً فِذَاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (١) ﴾ .

فكثت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس ، لا يطلع عليه أحد ؟ وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشته أحداً، كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد ، والمهد في منكبها والوعاء الذي تجعل فيه السنبل في منكبها الآخر ، حتى تم لعيسي عليه السلام اثنتا عشرة سنة ؛ فكان أوّل آية رآها الناس منه أن أمّه كانت نازلة في دار د هقان من أهل مصر ، فكان ذلك الد هقان قد سروت له خزانة ، وكان لا يسكن في داره إلا المساكين ، فلم يتهمهم ، فحزنت مريم لمصيبة ذلك الد هقان ، فلما أن وأي عيسي حرون أمّه بعصيبة صاحب ضيافتها ، قال لها : يا أمّه ، أتحبين أن أدله على ماله ؟ أمّه بعصيبة صاحب ضيافتها ، قال له يجمع لى مساكين داره ، فقالت مريم الله قولى له يجمع لى مساكين داره ، فقالت مريم أحدهما أعمى والآخر منقعد ، فحمل المقعد على عاتق الأعمى ، ثم قال له : أحدهما أعمى والآخر منقعد ، فحمل المقعد على عاتق الأعمى ، ثم قال له : فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ، بعثوا الأعمى ، حتى فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ، بعثوا الأعمى ، حتى فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ، بعثوا الأعمى ، حتى فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ، بعثوا الأعمى ، حتى فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقوته ، والمقعد بعينيه ، فقال عيسى : قال عيسى فقال المتعال المؤته ، والمقعد بعينيه ، فقال عيسى ، فقال المتعان الأعمى بقوته ، والمقعد بعينيه ، فقال المتعان الأعلى المتعان الأعلى المتعان المتعان الأعلى المتعان المتعان الأعلى المتعان المتعا

٧٣٠/١

المقعد والأعمى : صدق ، فردًا على الدهقان ماله ذلك ، فوضعه الدُّهقان في خزانته ، وقال : يا مريم خذى نصفه ، قالت : إنى لم أُخلَق الذلك ، قال الدَّهقان : فأعطيه ابناك ، قالت : هو أعظم منى شأنًّا ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابن " له فصنع له عيداً فجمع عليه أهل مصر كُللهم ، فلما انقضي ذلك زاره قوم من أهل الشأم لم يحذر هم الدهقان ، حتى نزلوا به ، وليس عنده يومئذ شراب ، فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدّ هقان ، فیه صفاًن من جرار ، فأمر عیسی بده علی أفواهها ، وهو یمشی ، فكلّما أمرٌ يده على جَرَّة امتلأت شرابًا ، حتى أتى عيسى على آخرها ، وهو يومثذ ابن اثنتي عشرة سنة ، فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس أشأنه وما أعطاه الله من ذلك ؛ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى أمَّه مريم، أن اطلعي به إلى الشأم، ففعلت الذي أمرت به ، فلم تزل بالشأم حتى كان ابن ثلاثين سنة ، فجاءه الوحيُّ على ثلاثين سنة، وكانت نبوّته ثلاث سنين . ثم رفعه الله إليه، فلما رآه إبليس يوم لقيه على العقبة لم يُطيق منه شيئًا، فتدثيًّل له برجل ذى سن وهيئة ، وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل إبليس، حتى خالطوا جماعةالناس.

وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعة الواحدة خمسون أَلْفًا ، فمن أطاق منهم أن يَبلُغه بلغه ، ومن لم يطيق ذلك منهم أتاه عيسي عليه السلام يمشي إليه ؛ وإنما كان يُداويهم بالدعاء إلى الله عزّ وجـّل، فجاءه إبليس في هيئة يَبشهرَ الناس حسنُها وجمالها ، فلما رآه الناس فرغوا له ، ومالوا نحوه ، فجعل يخبرهم بالأعاجيب ؛ فكان في قوله : إنَّ شأن هذا الرجل لعَمَجَب (١) ؛ تكلم في المهد، وأحيا الموتى ، وأنبأ عن الغيب ، وشمَّني ٧٣٢/١ المريض ؛ فهذا الله . قال أحد صاحبيه : جهيلت أيها الشيخ ، وبئس ما قلت ! لا ينبغي لله أن يتجلَّى للعباد ، ولا يسكن الأرحام ، ولا تسعه أجواف النساء ؛ ولكنه ابن الله . وقال الثالث : بشس ما قلتها ، كلاكما قد أخطأ وجهل ؛ ليس ينبغي لله أن يتخذ ولداً ؛ واكنه إله معه ؛ ثم غابوا حين فرّغوا

⁽۱) ت: «لعجيب».

من قولهم ، فكان ذلك آخر العهد منهم .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدَّثنا أسباط ، عن السدى في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس _ وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود _ وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فاتَّخذت من دونهم حجابًا من الجدران ، وهو قوله : ﴿ فَا نُتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَا تَخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ في شرق المحراب ، فلما طَهُرُت إذا هي برجل معها ، وهو قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾. فهو جبرئيل ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . فلما رأته فزعت منه وقالت: ﴿ إِنِّي أُعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأُهَبَ لَكِ غُلَامًا زَ كِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْـتَسْنِي بَشَرْ ۗ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ – تقول زانية ﴿ قَالَ كَذَالِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيْنُ وَلِنَجْمَلَهُ ۗ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانِ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾(١). فخرجت، عليها جلبابُها، فأخذ بكميّيها، فنفخ في جيب درعها ــ وكان مشقوقيًّا من قُدَّامها ــ فدخلت النفخة في صدرها ، فحملت ، فأتتها أختها امرأة زكرياء ليلة ً تزورها ، فلما فتحت لها الباب التزمتُها ، فقالت امرأة زكرياء : يا مريمُ أشعرت أنى حبلي . قالت مريم : أشعرت أنى أيضًا حبلي . قالت امرأة زكرياء: فإنى وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك ، فذلك قوله : ﴿ مُصَدِّقًا كَكُلُّمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٢) . فولدت امرأة ُ زكرياء يحيى ، ولما بلغ أن تضع مريم ، خرجت إلى جانب المحزاب الشرق منه ، فأنت أقصاه : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاصُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ يقول : ألجأها المخاض إلى مجذع النخلة، ﴿ قَالَتْ ﴾: وهي تطلق من الحبل استحياء. من الناس: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُ ۖ قَبْلَ هٰذَا ,وَّكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ .

vrr/1

⁽۱) سورة مريم ۱۹ – ۲۱ .

⁽۲) سورة آل عمران ۲۹.

تقول : نسياً : نُسي ذكرى ، ومنسياً ، تقول : نُسيى أثرِي ، فلا يرى لى أَثْرُ وَلَا عَيْنَ . ﴿ فَنَادَاهَا ﴾ ،جبرئيل: ﴿ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكَ سَرِيًّا ﴾ ، والسرى هو النهر . ﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ، وكان جذعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلة ، وأجرى لَهَا فَى المحراب نهراً فتساقطت النخلة رطباً جنيًّا ، فقال لها : كُلِّي واشربي وقرَّى عيناً ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أُحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَكَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ، فكانمن صام في ذلك الزمان لم يتكلتم حتى يمسى ، فقيل لها: ٧٣٤/١ لا تزيدى على هذا ، فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبربني إسرائيل أنَّ مريم قد ولدت ، فأقبلوا يشتدون ، فدعوها ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قُوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدَ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ _يقول عظيمًا ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًأَ سَوْء وَمَا كَانَتْ أَمُّكِ بَفِيًّا ﴾ ، فما بالك أنت يا أخت هارون! وكانت من بني هارون أخى موسى ؛ وهو كما تقول : يا أخا بني فلان ؛ إنما تَعْنَى قرابِتَه . فقالت لهم ما أمرها الله، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، أشارت إليه _ إلى عيسى _ فغضبوا وقالوا : لَسُخريتُها بِنَا حين تأمرنا أَن نَكُلُّم هَذَا الصِّبِي أَشْدُ عَلَيْنَا مِن زَنَاهَا! ﴿ قَالُوا كَيْفَ 'نَكَلُّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فتكلتم عيسى فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلْنِي نَبِيًّا . وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتُ ﴾ (١) فقالت بنو إسرائيل: ماأحبلها أحد غير زكرياء ، هو كان يدخل إليها ، فطلبوه ففر منهم فتشبـ له الشيطان في صورة راع ، فقال : يا زكرياء ، قد أدركوك ، فادعُ الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها ، فدعا الله فانفتحت له الشجرة ٠ فدخل فيها وبتى من ردائه هـُدَّبُّ ، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان ، فقالوا : يا راعي ، هل رأيت رجلاً من ها هنا قال : نعم سحر هذه الشجرة ،

⁽١) سورة مريم ٢٣ – ٣١ .

فانفتحت له ، فدخل فيها ، وهذا هُدب ردائه ، فعمدوا فقطعوا الشجرة ، وهو فيها بالمناشير ، وليس تجد يهوديًا إلا تلك الهدبة في ردائه ؛ فلما ولد عيسى لم يبق في الأرض صم يعبك من دون الله إلا أصبح ساقطًا لوجهه . ٧٣٥/١

حدثني المثنَّى، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم ، قال: حدثني عبد الصمد بن معقيل ، أنه سمع وهباً يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت ، وشَـقّ عليه ، فدعا الحواريين ، فصنع لهم طعامًا ، فقال : احضروني الليلة، فإن لى إليكم حاجة، فلما اجتمعوا إليه من الليل، عشَّاهم وقام يخدمُهم ، فلما فرغوا من الطعامأخذ يغسلِ أيديهم ويوضئهم بيده(١)،ويمسحُ أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوه ، فقال : ألامن رد على شيئًا الليلة مما أصنع فليس منسّى ولا أنا منه ! فأقرّوه حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمَّا ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام، وغسلت أيديكم بيديّ، فليكن لكم بى أسوة ؛ فإنكم تروَّن أنى خيرُكم ، ولا يتعظم ْ بعضكم على بعض ، وليبذُّ لُ بعضكم نفسه لبعض ؛ كما بذلت نفسى لكم . وأما حاجتي التي أستعينكم عليها ، فتدعون الله لي ، وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلِّي ، فلمًا نصبوا أنفسهم للدعاء، وأرادوا أن يجتهدوا، أخذهم النوم؛ حيى لم يستطيعوا دعاء ، فجعل يُوقظهم ، ويقول : سبحان الله ! ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها ! قالوا : والله ما ندري ما لنا ! لقد كنا نسمُر فنكثر السَّمَر ، وما نطيق الليلة سَـمـُـرا ، وما نريد دعاءً إلا حيلَ بيننا وبينه ! فقال: يـُـذُ هـَـب بالراعي وتتفرق الغنم . وجعل يأتي بكلام نحو هذا ، ينعني به نفسه ، ثم قال : الحقُّ ليكفرن بي أحدكم ، قبل أن يصيح الديكُ ثلاث مرات ؛ وليبيعنيني أحدكم بدراهم يسيرة ، وليأكلن مني . فخرجوا فتفرّقوا ؛ وكانت اليهود تطلبه ، فأخذوا شمعون، أحد الحواريين، فقالوا: هذا من أصحابه، فجحد وقال: ما أنا بصاحبه ، فتركوه، ثم أخذه آخر فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك ،

⁽۱) ت ، ح : «ويوسيهم».

فبكتى ، فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود ، فقال : ما تجعلون لى إن دلات كم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً، فأخذها ودلهم عليه وكان شبة عليهم قبل ذلك - فأخذوه ، فاستوثقوا منه ، وربطوه بالحبل ، فجعلوا يقودونه ، ويقولون : أنت كنت تحيى الموتى ، وتنتهر الشيطان ، وتبرئ المجنون المجنون أفلا تفتح نفسك من هذا الحبل ! ويبصقون عليه ، ويلقرون عليه الشوك ، وصلبوا حتى أتوا به الخشبة التى أرادوا أن يصلبوه عليها ، فرفعه الله إليه ، وصلبوا ماشبة لهم ، فكث سبعاً . ثم إن أمه والمرأة - التى كان عيسى يداويها فأبرأها الله من الجنون - جاءتا تبكيان عند المصلوب ، فجاءهما عيسى عليه السلام، فقال : على من تبكيان ؟ فقالتا : عليك ، فقال : إنى قد رفعنى الله فقال : على من تبكيان ؟ فقالتا : عليك ، فقال : إنى قد رفعنى الله يلقونى إلى مكان كذا وكذا ، فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر ، وفقد الذي يلقونى إلى مكان كذا وكذا ، فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر ، وفقد الذي كان باعه ، ودل عليه اليهود ، فسأل عنه أصحابه ، فقالوا : إنه ندم على ما صنع ، فاختنق وقتل نفسه ، فقال : لو تاب تاب الله عليه ! ثم سألم عن غلام منكم يحدث بلغة قوم (١) فلينذرهم وليد عشه .

VTV/1

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتهم ، عن وَهُب بن مريم ثلاث ساعات عن وَهُب بن مريم ثلاث ساعات من النهار ، حتى رفعه الله إليه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : والنصارى يزعمون آنه توفيّاه الله سبع ساعات من النهار ؛ ثم أحياه الله ، فقال له : اهبط ، فأنزل على مريم المجدلانية في جبلها ، فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها ، ولم يحزن عليك أحد حزبها ؛ ثم لتجمع (٢) لك الحواريين ، فبنُثّهم في الأرض دعاة الى الله ، فإنك لم تكن فعلت ذلك . فأهبطه الله عليها ، فاشتعل الجبل حين

⁽۱) ح : «قربه» .

⁽٢) نَ : «ثم ليجتمع لك الحواريون » .

هبط نوراً ، فجمعت له الحواريّين ، فبشّهم وأمرهم ، أن يبلّغوا الناس عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه الله إليه ، فكساه الريش ، وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، فطار في الملائكة وهو معهم حول العرش ، فكان إنستّيا منكيا سمائيلًا أرضيلًا ، وتفرق الحواريون حيث أمرهم ؛ فتلك الليلة التي أهبيط فيها الليلة التي تدخن فيها النصاري .

وكان ممنوجة من الحواريين والأتباع الذين كانوا فى الأرض بعدهم، فطرس الحواري ومعه بولس وكان من الأتباع، ولم يكن من الحواريين إلى رومية، ١٩٨٨ وأندراييس ومثى (١) إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وهي فيما نرى للأساود وتوماس إلى الرض بابل من أرض المشرق، وفيلبس إلى القيروان وقر طاجنة ، وهي إفريقية، ويتحنس إلى دفسوس (٢) ، قرية الفتية أصحاب الكهف، ويعقوبس إلى أوريت لم إيليا بيت المقدس، وابن تاما إلى العرابية ، وهي أرض الحجاز، وسيمن إلى أرض البربر دون أفريقية، ويهوذا العرابية ، وهي أرض الحواريين الحاريوبس (٣)، جنع مكان يوذس زكريا يوطا، حين أحدث ما أحدث .

حدثنا ابن عميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن ابن سليم الأنصاري ، ثم الزَّرَق ، قال : كان على امرأة مناً ندْرُ ؛ لتظهرن على رأس الجماء - جبل بالعقيق من ناحية المدينة - قال : فظهرت معها ، حتى إذا استوينا على رأس الجبل ، إذا قبر عظيم ، عليه حجران عظيمان ؛ حجر عند رأسه ، وحجر عند رجليه ؛ فيهما كتاب بالمستد ، لا أدرى ما هو ! فاحتملت الحجريش معى ؛ حتى فيهما كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلًا على " ، فألقيت أحد هما وهبطت إذا

⁽۱) ت : «وبقي » ، ن : «وبشي » .

⁽ ٢) كذا فى ط ؛ وفى ياقوت : «أفسوس ، بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة : بلد بثغور طرسوس ؛ يقال إنه بلد أصحاب الكهف » .

⁽⁷⁾ ت : «أرميقس» ، ن : «أربويس» .

٧٣٩/١ بالآخر ، فعرضتُه على أهل السريانية : هل يعرفون كتابَهُ (١) ؟ فلم يعرفوه ، وعرضتُه على مَن يكتب بالزَّبور من أهل اليمن ، ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه . قال : فلما لم أجد أحداً ممَّن يعرفه ألقيتُهُ تحت تابوت لنا ، فكثُ سنين ، ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون (٢) الدخر في ، فقلت لهم : هل لكم من كتاب ؟ فقالوا : نعم ، فأخرجتُ إليهم ألججر ، فإذا هم يقُرءونه ، فإذا هو (٣) بكتابهم : هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه البلاد ؛ فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان، مات عندهم فدفنوه على رأس الجبل.

حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلَّمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم عدواً على بقية الحواريِّين يشمُّسونهم ويعذبونهم ، وطافوا بهم ، فسمع بذلك ملك الروم ــ وكانوا تحت يديه ، وكان صاحبَ وثن ــ فقيل له : إن رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بني إسرائيل عدوا عليه فقتلوه ، وكان يخبرهم أنه رسول الله * قد أزاهم العجائب ، وأحيا لهم الموتى ، وأبرأ لهم الأسقام ، وحَلَق لهم من الطين كهيئة الطير ، ونفخ فيه فكان طائراً (١٤) بإذن الله ، وأخبرهم بالغيوب . قال : وينحكم ! فما منعكم أن تذكروا هذا لىمن أمره وأمرهم! فوالله لو علمت ما خلَّيتُ بينهم وبينه . ثم بعث إلى الحواريين ، فانتزعهم من أيديهم ، وسألهم عن تُدين عيسى وأمرّرِه ، فأخبروه خبره ، فتابعهم على دينهم ، واستنزل سرجس (٥) فغيتبه، وأخذ خشبته التي صليب عليها، فأكرمها وصانها لما مسَّها منه ، وعدا على بني إسرائيل ، فقتل منهم قتلي كثيرة ؛ فمن هنالك كان أصل ُ النصرانية فى الروم .

وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسي عليه السلام كان لمضيّ اثنتين وأربعين سنة من مُلُك أغوسطوس، وأن أغوسطوس عاش بعد ذلك بقية مُلَّكه،

⁽ ۲) ت : « يبيمون » . (۱) ن: «كتابته».

⁽ ٤) ح : «طيرا » . (٣) ح : « فيه » .

⁽ e) ح : « سرحين » .

وكان جميع ملكه ستًّا وخمسين سنة ــ قال بعضهم : وأياما .

قال : ووثبت اليهود بالمسيح، والرياسة ببيت المقدس في ذلك الوقت لقيصر، والمليك على بيت المقديس من قيبل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت عليه رُسُل ملك فارس الذين وجَّههم الملك إلى المسيح، فصار إلى هيردوس غلطا ، وأخبروه أن ملك فارس بعث بهم ليقرّبوا إلى المسيح ألطافًا معهم من ذهب ، ومرّ وليان، وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع ، فعرفوا ذلك بالحساب ، وقرّبوا الألطاف إليه ببيت لحم من فلسطين . فلما عرف هيردوس خبر هم كاد المسيح ، فطابه ليقتله ، فأمر الله الملك أن يقول ليوسف الذي كان مع مريم في الكنيسة ما أراد هيردوس من قتلهي وأمره أن يهرب بالغلام وأمَّه إلى مصر، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف وهو بمصر : إن هيردوس قد مات ، وملك مكانه أركلاوس ابنه ، وذهب من كان يطلب نفس الغلام ، فانصرف به إلى ناصرة من فلسطين ليتم "قول شعيا النبي "مُمَن مصر دعوتُك. ومات أركلاوس، وملك مكانه هيردوس الصغير ، الذي صُليب شبه ُ المسيح في ولايته ، وكانت الرياسة فى ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم ، وكان هيردوس وولده من قبلهم ؛ إلاَّ أنهم كانوا يلقبون باسم الملك، وكان الملوك الكبار يلقبون بقيصر ، وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن أغوسطوس دون القضاء ، وكان القضاء لرجل روى يقال له: فيلاطوس من قببًل قيصر، وكانت رياسة الجالوت ليونن بن بهبوثن .

قال : وذكروا أن الذى شُبّه بعيسى وَصُليب مكانه رجل إسرائيلي ، يقال له : أيشوع بن فنديرا . وكان ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة وأياما منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأيام ؛ ومنها بعد ذلك خمس سنين .

ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع المسيح عليه السلام

إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصباري

قال أبو جعفر : زعموا أن مُلُلُك الشام من فلسطين وغيرها صار بعد طيباريوس إلى جايوس بن طيباريوس ، وأن ملكه كان أربع سنين .

ثم ملك بعده ابن له آخر ، يقال له : قلوديوس أربع عشرة سنة .

ثم ملك بعده نيرون، الذي قتل فطرس وبولس، وصلبه منكسا، أربع شرة سنة .

ثم ملك بعده بوطلايوس ، أربعة أشهر .

ثم ملك بعده أسفسيانوس أبو ططوس الذى وجهه إلى بيت المقدس عشر سنين . ولمضى ثلاثِ سنين من ملكه وتمام أربعين سنة من وقت رفع عيسى عليه السلام وَجه أسفسيانوس ابنه ططوس إلى بيت المقدس، حتى هدَمه وقتل من بنى إسرائيل غضبًا للمسيح

ثم ملك بعده ططوس بن أسفسيانوس، سنتين .

ثم من بعده دو مطیانوس، ست عشرة سنة .

ثم من بعده نارواس(۱)، ست سنين .

ثم من بعده طرایانوس^(۲)، تسع عشرة سنة .

تم من بعده هدريانوس، إحدى وعشرين سنة .

ثم ملك من بعده ططورس (٣) بن بطيانوس؛ اثنتين وعشرين سنة .

ثم من بعده مرقوس وأولاده، تسع عشرة سنة .

ثم من بعده قوذوموس ^(٤)، ثلاث عشرة سنة .

⁽۱) ت : «باذاوس » ، س : «ثادواس » . (۲) ن : «طرطانوس » .

⁽٣) س : «طرطوس » . (٤) ح : «قودموس » ، س ؛ «قوروموس » .

V27/1

```
ثم من بعده سبروس(١) • أُربع عشرة سنة .
                               ثم من بعده أنطنياوس <sup>(٢)</sup> ، سبع سنين .
                                     ثم بعده مرقيانوس ، ستّ سنين .
                                   ثم بعده أنطنيانوس، أربع سنين .
                                 ثم الحسندروس ، ثلاث عشرة سنة .
                                    ثم غسمیانوس<sup>(۳)</sup> ، ثلاث سنین .
                                       ثم جورديانوس ، ست سنين .
                                       ثم بعده فليفوس ، سبع سنين .
                                         ثم داقیوس ، ست سنین .
                                            أثم قالوس ، ست سنين .
                 ثم بعده والرييانوس وقاليونس (٤) ، خمس عشرة سنة .
                                                ثم قلوديوس ، سنة .
                                 ثم" من بعده قريطاليوس ، شهرين .
                                       ثم أورليانوس ، خمس سنين .
                                         ثم طيقطوس ، ستة أشهر .
                               ثم فولوريوس ، خمسة وعشرين يومًا .
                                           ثم فرابوس ، ست سنين .
                                         ئم قوروس وابناه، سنتين .
                                      ثم دو قلطیانوس ، ست سنین .
                                      ثم محسميانوس ، عشرين سنة .
                                       ثم قسطنطينوس ، ثلاثين سنة .
                                        أم قسطنطين ، ثلاثين سنة .
                                         ثم قسطنطين عشرين سنة .
( ٢ ) ت ، ن : « أنطيناوس » .
                               (١) ت : «شيروس» ، ن : «سريوس» .
```

. « عسمانوش » ، س : « عسانوس » ، ن : « عسمانوس » . (Υ)

(٤) ت : « فاليوس » .

ثم من بعد ه فرطناجوس، ستة أشهر .

ثم اليانوس المنافق ، سنتين .

ثم يويانوس ، سنة .

ثم والمطيانوس وغرطيانوس ، عشر سنين .

ثم خرطانوس ووالنطيانوس الصغير ، سنة .

ثم تياداسيس الأكبر ، سبع عشرة سنة .

ثم أرقديوس وأنوريوس ، عشرين سنة .

ثم تياداسيس الأصغر ووالنطيانوس ست عشرة سنة .

ثم مرقیانوس ، سبع سنین .

ثم لاون ، ست عشرة سنة .

ثم زانون ، ثمانی عشرة سنة . ثم أنسطاس، سبعا وعشرين سنة . ثم يوسطنيانوس، سبع سنين .

ثم يوسطنيانوس الشيخ ، عشرين سنة .

م یوسطنیا توس (۱۰) اثنتی عشرة سنة . ثم یوسطینس (۱۰) اثنتی عشرة سنة .

ثم طیباریوس، ست سنین .

أنم وريقيس وتاذاسيس ابنه ، عشرين سنة .

ثم فوقا الذي قُـتُل ، سبع سنين وستة أشهر .

م فوق النافي قشل ، تسبع تسين وسنه اسهر . ثم هيرَ قُبْلِ الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاثين سنة .

فن لدن عُمر بيت المقدس بعد تخريبه (۲) بختنصّر ُ إلى الهجرة على قولم الف سنة ، ومن مُلك الإسكندر إليها تسعما ثقسنة ونيت وعشرون سنة ، من ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى ثلثما ثقة سنة وثلاث سنين . ومن مولده

إلى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة، ومن وقت ارتفاعه إلى الهجرة خمسهائة وخمس وثمانون سنة وأشهر .

وزعم بعض أصحاب الأخبار أن قتل بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه ، وأن بختنصر إنما صار إنى الشأم لقتال اليهود من قبــَل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

V £ £ / \

⁽۱) ت ، ح ، ن : «بوسطسین» ، س : «بوسطیس» .

⁽٢) ابن الأثير: «بعد أن أخربه بختنصر».

نزول قبائل العرب الحيرة والأنبار أيام ملوك الطوائف

وكان من الأحداث أيام ملوك الطوائف إلى قيام أردشير بن بابك بالمائك سويما ذكر هشام بن محمد حدوة من دنا من قبائل العرب من ريف العراق ونزول من نزل منهم الحيرة والأنبار وما حوالى ذلك .

فحد تتعن هشام بن محمد، قال : لما مات بختنصر افضم الذين كان ١٩١٩ أسكنتهم الحيرة من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقي الحير خوابا ، فغبر وا بذلك زمانا طويلا ، لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ، ولا يقد م عليهم قادم، وبالأنبار أهلها ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بني إسماعيل وبني معد بن عدنان ؛ فلما كثر أولاد معد ابن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب، وملئوا بلادهم من تهامة وما يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحداث حدثت فيهم ، فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشأم ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين ، وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوها في دهر عمران بن عمرو ، من بقايا بني عامر، وهو ماء الساء بن حارثة (٢) ، وهو الغيط ويف بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد (٣) .

وكان الذين أقبلوا من تبهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بنحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ، في جماعة من

⁽١) ح ، وابن الأثير : «وبقيت لطيرة » . . . (٢) ت « حارية » .

⁽٣) فى معجم البلدان ٣: ٢٧٨: «ومازن هو جماع غسان ، وغسان ماء شرب منه بنومانين فسمواغسان ، ولم تشرب منه خزاعه ولا أسلم ولا بارق ولا أزدعمان ؛ فلا يقال لواحد من هذه القبائل غسان ، وإن كان من أولاد مازن ».

قومهم ، والحيثقار (١) بن الحيق (٢) بن عُمير بن قنص بن معد " بن عدنان ، في قنص كليها . ولحق بهم غطفان بن عمر و بن الطيّمتان بن عود مناة بن يقيد مُ ابن أفضى بن دُعيمي بن إياد بن نزار بن معد " بن عدنان ، وزُهر (٣) بن الحارث بن الحارث بن السلل (٤) بن زهر بن إياد وصبح ، بن صبيح (٥) بن الحارث بن أفضى بن دُعمي بن إياد .

V£7/1

فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب، فتحالفوا على التَّنُوخ – وهو المقام – وتعاقدوا على التوازر والتناصر، فصاروا يداً على الناس، وضَمَّهم المقام تَنُوخ، فكانوا بذلك الاسم، كأنهم مُعارة من العمائر.

قال: وتنتَخ عليهم بطون من نُمارة بن لحم . قال: ودعا مالك بن زهير جَدَ يُمَة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى إلى التُنوخ معه، وزوَّجه أخته لميس ابنة زهير ، فتنخ جَدَ يمة بن مالك وجماعة ممن كان بها من قومهم من الأزد، فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزد حُلَفاء دون سائر تنوُخ ، وكلمة تنوُخ كلها واحدة .

VEV/

وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الإسكندر ، وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس ، إلى أن ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف ، وقهرهم ودان له الناس ، وضبط له الملك .

قال: وإنما سُمِّمُوا ملوك الطوائف ؛ لأن كل ملك منهم كانماكه قليلا من الأرض ، إنما هي قصور وأبيات ، وحولها خندق وعدوَّه قريب منه ، له من الأرض مثل ذلك ونحوه ، يُغيِر أحدُهما على صاحبه ثم يرجع كالحطفة .

قال : فتطلُّعتْ أنفسُ مَن كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق ،

⁽١) ابن الأثير ١ : ١٩٦ ومعجم البلدان: « الحيقاد »، وابن خلدون ٢ : ٤ : « الحفتار » .

⁽٢) معجم البلدان : « الحيوة » .

⁽٣) ابن خلدون : « زهير » .

⁽٤) ح : « السلل » وفي ابن خلدون : « اليل » .

⁽ ه) في ط من غير نقط ؛ وما أثبته عن ابن خلدون .

وطمعوا فى غلبة الأعاجم على ما يلى بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه ، واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، فأجمع رؤساؤهم بالمسير (١) إلى العراق، ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك ؛ فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق فى جماعة قومه وأخلاط من الناس ، فوجدوا الأرمانيين وهم الذين بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل — يقاتلون الأردوانيين ، وهم ملوك الطوائف ؛ وهم فيما بين فيقر (٢) — وهى قرية من سواد العراق إلى الأبلة وأطراف البادية — فلم تكرن لهم، فدفعوهم عن بلادهم .

قال : وكان يقال لعاد إرم ، فلما هلكت قيل لثمود إرم ، ثم سمّوا ٧٤٨/١ الأرمانيةين ؛ وهم بقايا إرم ، وهم نتبط السواد . ويقال لدمشق : إرم .

قال: فارتفعوا عن سواد العراق وصاروا أشلاء بعد ُ فى عرب الأنبار وعرب الحيرة ، فهم أشلاء قَنَص بن معد ، وإليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر الجارث بن سعود بن مالك بن عَمَمَ بن نسمارة بن لحم.

وهذا قول مضر (٣) وحماً د الرواية ؛ وهو باطل ، ولم يأت في قَـنَص ابن معد "شيء أثبتُ من قول ُ جُبير بن مُطعيم: إن ّ النعمان كان من ولده .

قال : وإنما سمّيت الأنبار أنبار لأنها كانت تكون فيها أنابير الطعام ، وكانت تسمنّى الأهراء^(٤)، لأن ّ كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها .

قال: ثم طلع مالك وعمرو، ابنا فهم بن تيم الله، ومالك بن زهير بن فهم بن تيم الله، وغطفان بن عمرو بن الطهمثان، وزهر بن الحارث وصبح ابن صبيح، فيمن تنتخ عليهم من عشائرهم وحلفائهم على الأنبار، على ملك الأرمانيين، فطلع نُمارة بن قيس بن نُمارة، والنجدة – وهم قبيلة من العماليق يدعون إلى كندة – وملكان بن كندة، ومالك وعمرو ابنا فهم ومن حالفهم، وتنتخ معهم على نفتر على ملك الأردوانيين، فأنزهم الحير الذي كان بناه

⁽١) ابن الأثير ١ : ١٩٦ : «على المسير » .

⁽ ٢) كذا ضبطها ياقوت : « بكسر أوله وتشديد ثانيه و راء » .

⁽٣) ابن ځلدون : «عند نسابة مضر » .

⁽ ٤) قال ياقوت : « فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار » .

٧٤٩/١ بختنصّر لتجال العرب الذين وُجيدوا١١) بحضرته حين أمر بغزو العرب في بلادهم ، وإدخال الجيوش عليهم ، فلم تزل طالعة الأنبار وطالعة نيضَّر على ذلك ، لا يدينون للأعاجم ، ولا تدين لهم الأعاجم ؛ حتى قدمها تُبع _ وهو أسعد أبو كرّب بن ملكيكرب في جيوشه، فخلُّف بها منَن ْ لم تكن به قوة من الناس ، ومن لم يَقُوْ على المضيُّ معه ، ولا الرجوع إلى بلاده، وانضمُّوا إلى هذا الحير ، واختلطوا بهم ، وفي ذلك يقول كعب بن جُعيل بن عُجرَة بن قُمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حُبيبَ بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن واثل:

وَغَزَا تُبَّعُ فِي حِمْيَرَ حَنَّى لَزَلَ ٱلْحِيرَةَ مِنْ أَهْلِ عَدَنْ

وخرج تبُّع سَائراً ثم رجع إليهم، وأقاموا فأقرَّهم على حالهم ، وانصرف راجعًا إلى اليمن، وفيهم من كلّ القبائل من بني ليحنّيان؛ وهم بقايا جُرُّهم؛ وفيهم جُعْني ، وطيء ، وكلب ، وتميم ؛ وليسوا إلا بالحيرة _ يعني بقاياجرهم . قال ابن الكلبيُّ : لِحيان بقايا جُرُهم .

ونزل كثير من تَنُوخ الأنبارَ والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وخربيته ، إلى ناحية الأنبار وما والاها في المظال والأخبية ، لا يسكنون بيوت الحدر ، ولا يجامعون أهلها فيها، واتَّصلت جماعتهم فيما بين الأنبار والحيرة ، وكانوا يسمنون عرب الضاحية ؛ فكان أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم ، وكان منزله مما(٢) يلى الأنبار . ثم مات مالك ، فملك من بعبده أخوه عمرو بن فَهُمْ . ثم هلك عمرو بن فهم ، فملك من بعده جـّـذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم (٣) بن دوس الأزدى .

قال ابن الكلبي : ووس بن عُد ثان بن عبد الله بن نصر بن زَه ران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن

⁽١) كذا قى ح، رقى ط: «وجد»

⁽٢) ت ، ح : الفيا ال .

⁽٣) في ط ﴿ عَامُ ﴾ ، والصواب مِا أثبته من جمهرة الأنساب ٣٥٨ .

الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

***** * *

قال ابن الكلبي : ويقال إن جلّه الأبرش من العاربة الأولى ، من بي وَبَار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح . قال : وكان جلّه يمة من أفضل ملوك العرب رأيا ، وأبعدهم من المراق ، وأشد هم نكاية ، وأظهرهم حزماً ، وأول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وضم إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به بررض ، فكنت العرب عنه ، وهابت العرب أن تسمّية به وتنسبه إليه إعظامًا له ، فقيل : جلّه الوضاح ، وجله يمة الأبرش ، وكانت منازله فيما بين الحيرة والأنبار وبقّة وميت وناحيتها ، وعين التّمر ، وأطراف البر إلى الغوير (١) والقُط قُطانة وخفييّة وما والاها ، وتُجبي إليه الأموال ، وتفه الله الوفود ، وكان غزا طسما وجله سا في منازلم من جوّ وما حولم ، وكانت طسم وجديس يتكلّمون بالعربية ، فأصاب حسان بن تبع أسعد أبى كرب ، قد أغار على طسم وجديس باليمامة ، فانكفأ جذيمة راجعاً بمن معه ، وتأتى ٧٠١/١ . غيول تُبعً على سرية لحذيمة فاجتاحتها ، وبلغ جذيمة خبر هم ، فقال جذيمة أنها حذيمة أنها حذيمة أنها حذيمة أنها حذيمة أنها حذيمة أنها كراك :

تَرْفَعَنْ بُرْدِی شَمَالاتُ (۳)
فی بلایا غَرْوة باتوا(۱)
وَأْنَاسُ بَعْدَنَا مَاتُوا
اِذْ مَمَرَّ الْقَوْمِ خَوَّاتُ
اِذْ مَمَرَّ الْقَوْمِ خَوَّاتُ
اَخْنُ أَدْلَحِنَا وَهُمْ بَاتوا(۱)

رُبُّمَا أُوْفَيْتُ فِي عَلَمَ فِي فُتُو أَنَا كَالِئُهُمُّ مُمَّ أَبْنَا غَانمِي نَعَمِ نَحْنُ كُنَّا فِي مَمَرَّهِمُ لَيْتَ شِعْرِي ما أماتَهُمُ

⁽١) ط: « الغمير » وانظر معجم البلدان .

⁽ ٢) وردت أبيات من هذه القصيدة في سيبويه ٢ : ١٥٤ ، وابن سلام ٣٣ ، ٣٣، والأغافى ١٤ ، ٧٧ ، والمؤتلف للآمدى ٣٤ . والخزانة ٤ : ٣٦٥ ؛ مع اختلاف في الرواية .

⁽ ٣) أوفيت : أشرفت ، والعلم : المرتفع من الأرض ، والشمالات : جمع الشمال ؛ من الرياح والنون في « يرفعن » ، تأكيد للفعل ضرورة .

^(\$) فتو : جمع فتى، وكالثهم : حافظهم . (٥) الإدلاج : سير الليل كله .

VOY/1

وَكَنَا كَانُوا وَنَحْنُ إِذَا قَالَ مِنَّا قَأَثَّلُ صَاتُوا وَكُنَا ٱلْبِيدُ ٱلْبِعَــادُ ٱلَّتِي أَهُّلُهَا السُّودَانُ أَشْتَاتُ أُثبَةُ الْأُخْيارِ شَاهِدَةٌ ذَا كُمُ قَوْمِي وأهلاَ تِي^(١) قَدُّ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَسُطَهُمُ نَاعِماً فِي غَيْرِ أَصْوَاتِ فَعَلَى مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَسَتَبْكِيني بُنيَّاتِي أَنَا رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ غَيْرً رَبِّي الْكَافِتِ الْفَاتِ

يعني بالكافت الذي يكفت أرواحهم ، والفات الذي يفيتُهم (٢) أنفسهم ؛ يعني الله عز" وجل".

قال ابن الكلي : ثلاثة أبيات منها حق ، والبقية باطل .

قال : وفي مغازيه وغاراته على الأمم الحالية من العاربة الأولى يقول الشاعر فى الحاهلية :

أَضْعَى جَذِيمةُ فِي يَبْرِينَ مَنزِلِهِ قَدْ حَازَ مَاجَمَعَتْ فِيدَ هُرْهَا عَادُ

فكان جَـ نيمة قد تنبُّأ وتكهِّن، واتخذ صنمين ؛ يقال لهما : الضيزنان ــ قال : ومكان الضيزنين بالحيرة معروف... وكان يستسقى بهما ويستنصر بهما على العدو ، وكانت إياد بعين أباغ ، وأباغ رجل من العماليق ، نزل بثلك العين ، فكان يغازيهم ؛ فذُّ كرِر لجذيمة غلام من لخم في أخواله من إياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عم بن نُمارة بن لحم ، له جمال وظرف ، فغزاهم جذيمة ، فبعث إياد قومًا فسقوا سكرَنة الصنمين الحمر ، وسرقوا الصنمين ، فأصبحا في إياد ، فبعث إلى جَلَيْمَة: إنَّ صنعينُك أصبحا فينا، زهداً فيك ورغبة فينا ؛ فإن أوثقت لنا ﴿ أَلَا تَعْزُوْنَا رَدُدْنَاهُمَا إِلَيْكُ .

قال : وعدى بن نصر تدفعونه إلى . فدفعوه إليه مع الصنمين ، فانصرف

^(1) ط : « ثبوة » . وفي البيت وما بعده إقواء ، وانظر حواشي ط .

⁽ ٢) ط: «يفتهم».

عنهم ، وضم عدياً إلى نفسه ، وولا مشرابه ، فأبصرته رقاش ابنة مالك ، أخت جدد يمة ، فعشقت وراسلته ، وقالت : يا عدى ، اخطبى إلى الملك ، فإن الك حسباً وموضعاً ، فقال : لا أجترئ على كلامه فى ذلك ، ولا أطمع أن يزوج نبيك ، قالت : إذا جلس على شرابه ، وحضر م ندماؤه ، فاسقيه صرفاً ، واسق القوم مزاجاً ، فإذا أخذت الحمرة فيه ، فاخطبى إليه ، فإنه لن يردك ، ولن يمتنع منك ؛ فإذا زوجك فأشهيد القوم ؛ ففعل الفي ما أمرته به ، فلما أخذت الحمرة مأخذ ها خطبها إليه ، فأملكه إياها ، فانصرف ٧٠٣/١ إليها ، فأعرس بها من ليلته ، وأصبح مضرجاً بالخلوق ، فقال له جديمة إليها ، فأعرس بها من ليلته ، وأصبح مضرجاً بالخلوق ، فقال له جديمة أي عرس ! قال : عرس رقاش ! قال : من ووجكها ويحك ! قال : أي عرس ! قال : عرس رقاش ! قال : من ووجكها ويحك ! قال : فضرب جديمة بيده على جبهته ، وأكب على الأرض ندامة وتلهاً ، وخرج عدى على وجهه هارباً ، فلم يُر له أثر ، ولم يسسم له وتلهاً ، وخرج عدى على وجهه هارباً ، فلم يُر له أثر ، ولم يسسم له بذكر ، وأرسل إليها جذيمة ، فقال :

حَدِّثيني وأَنْتِ لَا تَكُذِيبِنِي أَبِحُرِّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجِين! أَمْ بِعَبْدِ أَمْ بِدُونِ فَأَنْتِ أَهْلُ لِدُونِ أَمْ بِدُونِ فَأَنْتِ أَهْلُ لِدُونِ أَمْ بِدُونِ فَأَنْتِ أَهْلُ لِدُونِ

فقالت : لا بل أنت زوّجتَني امرأ عربيًا ، مَعْرُوقاً حَسَيباً، ولم تستأمرُ ني في نفسي ، ولم أكن مالكة ً لأمرى ؛ فكفّ عنها ، وعرف عذرَها .

ورجع عدى بن نصر إلى إياد ، فكان فيهم ، فخرج ذات يوم مع فتية متصيلين ، فرى به في منهم من له بن بين جبلين ، فتنكس فمات ، واشتملت رقاش على حبل (١) ، فولدت (٢) غلاماً ، فسمله عمراً ورشحته (١) ، خولدت (جي إذا ترعرع عطرته وألبسته وحلته ، وأزارته خاله جد يمة ، فلما رآه أعجب به ، وألقيت عليه منه مقة ومحبة ، فكان يختلف مع ولده ، ويكون معهم . فخرج جديمة متبدياً بأهله وولده في سنة خصبة مكليئة ، فضر بت له أبنية في روضة ذات زهرة وغد رواه ، وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكماة ،

⁽١) ح : « حمل » . (٢) كذا في ابن الأثير ، وفي ط : « فتلد » .

⁽٣) رشحته ، ئى ربته . (١) غدر : جمع غدير .

V00/1

١٠/١ أَنْ ٧ فكانوا إذا أصابوا كمأة فَغِيبَّدَةً أكلوها ، وإذا أصابها غُرُو خبأها في حُبجَرْ ته (١) فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون ، وعمرويقول :

هٰذَا جَنَاىَ وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانِ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فضمة إليه جنّه والتزمه ، وسرّ بقوله وفعله ، وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق ، فكان أول عربي ألبس طوقا ، فكان يسمّى عرا ذا الطوق ، فيا أحسن حاله ، إذ استطارته الجن فاستهوته ، فضرب له جنّه فى البلدان والآفاق زماناً لا يقلر عليه . قال : وأقبل ربجلان أخوان من بسلفين سوقال لهما: مالك وعقيل ، ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن بحسر ابن شيع الله بن أسد بن و بترة بن تغلب بن حلوان بن عران بن الحاف بن قصاعة من الشام يريدان جنّه ، قد أهديا له طرّ فا ومتاعاً ، فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ، ومعهما قينة لهما يقال لها : أم عرو ، فقد مت إليهما طعاماً ، فبيا هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب ، قد تلبّد شعره ، وطالت أظفاره ، وساءت حاله ، فجاء حتى جلس حجورة (١) منهما ، فد يده وطالت أظفاره ، وساءت حاله ، فجاء حتى جلس حجورة (١) منهما ، فد يده وريد الطعام ، فناولته القينة كراعا (١) ، فأكلها ثم مد يده إليها ، فقالت : وتعطى العبد كراعا فيطمع في الذراع » ، فذهبت مثلا ، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها ، وأوكت ذيقها (١٤) ، فقال عمر و بن عدى :

صَدَدْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَرْو وكَانَ الْكَأْسُ بَعْرُ اهَا الْيَمِينَا (٥) وَمَا شَرُّ النَّسِلانَة أُمَّ عَمْرُ و بِصَاحِبِكِ الذِي لا تَصْحَبِينَا (١) ا فقال مالك وعقيل : من أنت يا فتى ؟ فقال : إن تنكرانى أو تنكرا نسبى ، فإنى أنا عمرو بن عدى، ابن تنوخية ، اللخمى، وغداً ما تريانى فى نمارة غير معصى » .

⁽١٠) الحجزة : معقد الإزار ، وفي ت : « حجرته » . (٢) الحجرة : الناحية .

⁽٣) الكراع : مستدق الساق من البقر الغنم .

⁽٤) ألزق : السقاء ، وأوكى الزق : ربطه وشد عليه .

⁽ ه) البيتان ينسبان إلى عمرو بن كلثوم ؛ وهما في معلقته ص ٢١١ – بشرحالتبريزى .

⁽٦) في الملقات: ولا تصبحينا ».

فنهضا إليه فضّاه وغسلا رأسه، وقلّما أظفاره ، وأخذا من شعره وألبساه عما كان معهما من الثياب وقالا : ما كنا لنهدى بلخديمة هدّية أنفس عنده ، ولا أحبّ إليه من ابن أخته ، قد ردّه الله عليه بنا . فخرَجا به ، حتى دفعا إلى باب جمّذ يمة بالحيرة ، فبشّراه ، فسرّ بذلك سروراً شديداً ؛ وأنكره لحال (١) ١٠ كان فيه ، فقالا : أبيت اللعن ! إن من كان في مثل حاله يتغير . فأرسل به إلى أمّه ، فكث عندها أياماً ثم أعادته إليه ، فقال : لقد رأيته يوم فأرسل به إلى أمّه ، فكث عندها أياماً ثم أعادته إليه ، فقال : لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق ، فا ذهب عن عيى ولا قلبي إلى الساعة ، فأعادوا عليه الطوق ، فلما نظر إليه قال: «شبّ عمرو عن الطّوق » ، فأرسلها مثلا ، وقال للك وعقيل : حُكمتكما ، قالا : حُكمتمنا منادمتك ما بقينا وبقيت ! للك وعقيل : حُكمتكما ، قالا : حُكمتمنا منادمتك ما بقينا وبقيت ! فهما نكر مانا جدّ يمة اللذان ضربا مثلا " في أشعار العرب ، وفي ذلك يقول ٢٥٦/١ أبو خراش الهذلي ":

لَعَمْرُكَ مَا مَلَّتْ كَبِيشَةُ طَلْعَتى وَإِنَّ ثَوَائِى عِنْدَهَا لَقَلِيلُ (٢) أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا نَدِيما صَفَاء مَالِكُ وَعَقِيلُ وَقَالَ مُتَمِّم بن نوينُرة :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِيْ جَذِيهَ حِفْبَةً مِنَالدَّهَرِ حَتَى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا (٢) وَكُنَّا تَفَرَّقُنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ ٱجْتِماعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَمَا

وكان ميلك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب ابن حسّان بن أذينة بن السَّميّد ع بن هو بر العمليق – ويقال العمليق ، من

⁽۱) ن: « بحال » .

⁽٢) ديوان الهذليين ٢ : ١١٦. والثواء : المقام ، وبعد البيت الأول وقبل الثانى : تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةً لَاهياً وَذَلكَ رُزْء لَوْ علِمْت جَلِيلُ وَلَا تَحْسَى أَنِّى تناسيتُ عَهْدهُ وَلَكَنَّ صَبْرِي يا أُميمَ جَميلُ (٣) من قصيدة مفضلية ص ٢٦٧.

عاملة العماليق ، فجمع جَذيمة جموعًا من العرب ، فسار إليه يريد غَزَاته ، وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاشديداً ، فقُتْل عمرو بن ظرب ، وانفضَّت جموعه، وانصرف جَذيمة بمن معه سالمين غانمين ، فقال فى ذلك الأعور بن عمرو بن همناءة بن مالك بن فهم الأزدى:

٧٥٧/١ كَأَنَّ عَرْو بْنَ ثَرْبِي لَمْ يَعِشْ مَلِكًا وَلَمْ تَكُنْحُو لَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفَقُ^(١) لاقَى جَذِيمَةَ فِي جَ**أَوُا ا** مُشْعِلةٍ فِيهَا حَرَاشِفُ بِالنِّيرَانِ تَرْتَشِقُ^(١)

فملكت من بعد عمرو ابنته الزّباء واسمها نائلة ، وقال فى ذلك القعقاع بن الدرماء الكلييّ :

أَ تَعْرِفُ مَنْزِلًا بَيْنَ الْمُنَقَّى وَ بَيْنَ كَجَرٌّ نَاثِلَةَ الْقَدِيمِ

وكانجنود الرّباء بقایامن العمالیق والعاربة الأولی، وتزید وسکیح ابی حكوان ابن عران بن الحاف بن قُضاعة، ومن كان معهم من قبائل قضاعة، وكانت للزّباء أخت یقال لها زبیبة ، فبنت لها قصراً حصیناً علی شاطئ الفرات الغربی، وكانت تسَّنتُ عند أختها ، وتر بع ببطن النجاً ر، وتصیر إلی تكمر . فلما أن استجمع لها أمرها ، واستحكم لها مُلكها ، أجمعت لغزو جد يمة الأبرش تطلب بثار أبیها ، فقالت لها أختها زبیبة – وكانت ذات رأى ودهاء و إر ب یا زباء؛ إنك إن غزوت جد يمة فإنما هو يوم له ما بعده ؛ إن ظفرت أصبت تأرك ، وإن قُتلت ذهب مُلكك ، والحرب سجال، وعثراتها لا تستقال (٣)، ثأرك ، وإن تحسلت نم يزل سامياً على من ناواك وساماك ، ولم ترى بُوساً ولا غيرا ، ولا غيرا ، ولا تدرين لمن تكون العاقبة ، وعلی من تكون الداثرة ! فقالت لها الزّباء : قد أد يت النصيحة ، وأحسنت الروية ، وإن الرأى ما رأيت ، والقول ما قلت . فانصرفت عمّا كانت أجمعت عليه من غزو جدّ يمة ، ورفضت ذلك ، وأت

(١) البيتان في شرح المقامات للشريشي ٢: ٥

⁽ ٢) الجأواء : الكتيبة . والحرشف : الرجالة ؛ شبهوا بجماعة الجراد .

^{· (}۲) ح : « تقال » .

أمرها من محوه الحتثل (١) والخدع والمكر. فكتبت إلى جدَيمة تدعوه إلى نفسها وملكها ، وأن يصل بلاده ببلادها . وكان فيما كتبت به : أنها لم تجد مكك النساء إلا إلى قبيح في السماع ، وضعف في السلطان ، وقلة ضبط المملكة ، وإنها لم تجد للكها موضعا ، ولالنفسها كف ثنًا غيرك، فأقبل إلى ، فاجمع مككي إلى ملكك ، وصل بلادى ببلادك، وتقلد أمرى مع أمرك .

فلما انتهى كتاب الزّباء إلى جدّيمة ، وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته إليه ، ورغب فيما أطمعته فيه ، وجمع إليه أهل الحجى والنهى ، من ثقات أصحابه ، وهو بالبقّة من شاطئ الفرات ، فعرض عليهم ما دعته إليه الزّباء ، وعرضته عليه ، واستشارهم فى أمره ، فأجمع رأيه معلى أن يسير إليها ، ويستولي على ملكها . وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر (١) بن جذيمة بن قيس بن ربى (١) بن مارة بن لخم وكان سعدتز وّج أمنة بلذيمة ، فولدت له قصيراً ، وكان أريباً حازماً ، أثيراً عند جذيمة ، ناصحاً ، فخالفهم فيما أشار وا به عليه ، وقال : «إلى فاتر، وغدر حاضر» ، فذهبت مثلا . فراد وه الكلام ونازعوه الرأى ، فقال : «إلى لأرى أمراً ليس بالحسا ولا الزكا» (١) ، فذهبت مثلا . وإلا لم مئلا . وقال لحذيمة : اكتب إليها ، فإن كانت صادقة فلتقبيل إليك ، وإلا لم مئلا . وقال لجذيمة : اكتب إليها ، فإن كانت صادقة فلتقبيل إليك ، وإلا لم مكذنها من نفسك ، ولم تقع في حبالها ، وقد وتر ثنها ، وقتلت أباها . فلم يوافق جد يمة ما أشار به عليه قصير ، فقال قصير :

إِنِّي آمْرُو ۚ لَا يُمِيلُ الْعَجْزُ تَرَوْيَتْنِي إِذَا أَتَتْ دُونَ شَيْءٍ مِرَّةُ الْوَذَمِ

فقال جذيمة: لا ولكنك امر ؤ رأيك فى الكين لا فى الضّح ، فذهبت مثلا . فدعا جَذَيمة ابن أخته عمرو بنعدى فاستشاره ، فشجّعه على المسير ،

⁽۱) ح: «الحيل».

⁽ ٢) في الأغانى وابن خلدون والشريشي : « عمرو » .

⁽٣) كذا في س وفي ابن خلدون : « إربي » .

⁽ ٤) من قول العرب للزوج زكا وللفرد خسا ؛ ومنه : «ما أدرى كم حدثنى أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسا أم زكما » . وافظر اللسان – خسا .

وقال : إن (١) نُمارة قوى مع الزباء، ولوقدروا لصاروا معك، فأطاعه وعصى قصيراً ، فقال قصير : «لا يطاع لقصير أمرً»، وفي ذلك يقول نهشل بن حرّى ابن ضمرة بن جابر التميمي :

كَمَالَمُ يُطَعُ بِالْبَقَّدَيْنِ قَصِيرُ (٢) وَمَوْلًى عَصَانِى وَاسْتَبَدَّ برَأْ يهِ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ (٢) فَلَمَّا رأى ما غِبِّ أَمْرِي وَأَمْرِهِ وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ تَمَنَّى تَشْيَشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَني

وقالت العرب : « ببقة أبرم الأمر » ، فذهبت مثلا ، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىً على مُلنَّكه وسلطانه ، وجعل عمرو بن عبد الجـنَّ الجرْميَّ ٧١٠/١ معه على خيوله ، وسار في وجوه أصحابه ، فأخذ على الفرات من الجانب الغربتي. فلما نزل الفُرْضَة دعا قصيراً ، فقال : ما الرأى ؟ قال : « ببقة تركت الرأى) ، فذهبت مثلا ، واستقبلته رُسُلُ الزَّباء بالهدايا والألطاف ، فقال : يا قصير ، كيف ترى ؟ قال : « خَطَرُ يسير في خَطْب كبير »(٤)، فذهبت مثلا ، وستلفَّاكَ الحيول ؛ فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة ؛ وإن أخذت جنبيتُك وأحاطت بك من خَالْفك ؛ فإن القوم غادرون، فاركب العصا _ وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارَى فإنَّى راكبُها ومسايرك عليها . فلقيتُه الحيول على مَتَّنها ، فقال: «ويل امَّه حَزُّمًّا على ظُهر العصا ! »، فذهبت مثلا، فقال: يا ضُلَّ ما تجرى به العصا! وجرت به إلى غروب الشمس ثم نَفَقت ، وقد قطعت أرضًا بعيدة ، فبي عليها برُجًا يقال له برج العصا . وقالت العرب: « خبر ما جاءت به العصا» ، مثل تضربه .

وسار جَدْ يمة ، وقد أحاطت به الحيول ، حتى دخل على الزبَّاء ، حمَّلما

 ⁽١) ح : «إنما» ، وكذا في ابن الأثير .

⁽ ٢) الأبيات في اللسان ٨ : ٢٤١ ، وياقوت ٢ : ٣٥٣ .

⁽٣) في ط: « فلما تبين » ، وأثبت ما في ياقوت واللسان .

^(؛) في مجيم الأمثال ن ١ : ٣٣٣ : « خطب يسير » .

رأته تكشُّفت فإذا هي مضفورة الإسب(١)، فقالت: يا جذيمة « أدأب عروس ترى ! ، (٢) ، فذهبت مثلا ، فقال : بلغ المدكى ، وجفَّ النَّرى ، وأمرَ غَد ْر أرى ، فقالت : « أما وإلهي ما بنا من عدم مَوَاس ، ولا قلَّة أواس ؛ ولكنه شيمة ما أناس»(٣) . فذهبت مثلا ، وقالت : إني أنبثت أن دماء الملوك شفاء" من الكلب ، ثم أجلسته على نطع ، وأمرت بكطست من ذهب ، فأعد ته له وسقته من الحمر حتى أخذت مأخذ ها منه، وأمرت براهشيّه فقطعا، وقد مت ٧٦١/١ إليه الطُّسْت ، وقد قيل لها : إن قطر من دمه شيء " في غير الطَّسْت طلب بدمه – وكانت الملوك لا تُتُقتَل بضرب الأعناق إلا في قتال ، تكرمة للمُلك – فلما ضعفت يداه سقطتا ، فقطر من دمه في غير الطسب، فقالت : لاتضيّعوا دم الملك ، فقال جذيمة : « دعوا دما ضيتعه أهله » ، فذهبت مثلا ، فهلك جَـذ يِمة واستبقت (٤) الزباء دمه ، فجعلته في بيرس ^(٥)قطن في رَبَّعة لها ، وخرج قـَصير من الحيّ الذي هلكت العصا بين أظهرهم ؛ حتى قدم على عمرو ابن عدى وهو بالحيرة ، فقال له قصير: أداثر "أم ثاثر "(١) ، قال : لا ، بل ثاثر "سائر"، فَذَهبت مثلاً ، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا ، فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد ألحن" الحرميّ ، وجماعة منهم مع عمرو بن عدى ؛ فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا ؛ وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدى ، ومال إليه الناس ، فقال عمرو بن عدى في ذلك :

⁽١) ت، س: « الاست » ، ح: « السوءة » ، والاسب: شعر الاست.

⁽٢) كذا في الطبري وابن الأثير وتجارب الأم ٩ ، وفي المغتالين من الأشراف ١١٤:

[«] أذات عروس » ، وفى المسعودى ٢ : ٩٤ : «أى متاع عروس» ؛ وبعدها فى الأغانى ١٤ : ٧٤ : « بل أرى متاع أمة لكما: غير ذات خفر » .

٣) ف الأغانى : « شيمة من أناس » .

⁽ ٤) كَفَا في ح ، وفي ط : « واستشفت » ، وفي المسمودي : « استصفت » .

⁽ ه) كذا في ط ، وفي المسعودي : « و جعلته في برنية » .

⁽٦٠) في الميداني : ﴿ أَثَاثُرُ أَنْتُ ﴾ .

دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْحِنِّ لِلسِّلْمِ بَعْدَ مَا تَتَابَعَ فِي غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلْسَمَا (١) وَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْحِنِّ لِلسِّلْمَ بِاغْتِرَامِهِ مَرَيْتُ هُوَاهُ مَرْيَ آم رَوَائِمًا وَلَيْمَا ارْعَوَى عَنْ صَدَّنَا بِاغْتِرَامِهِ مَرَيْتُ هُوَاهُ مَرْيَ آم رَوَائِمًا

فقال عمرو بن عبد الجن مجيبًا له :

أَمَّا وَدِمَاء مَاثِرَات تَخَالُهَا عَلَى تُقَلَّةِ العُزَّى أُوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا مَاثِرَات تَخَالُهَا عَلَى تُقَلَّةِ العُزَّى أُوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا مَا تَدَسَ الرُّهْبَانُ فَ كُلُّ هَيْكُلٍ أَبِيلِ الْأَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا مِنْ مَا يَمَا لَا أَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا

_ قال : هكذا وجد الشعر ليس بتام ، وكان ينبغى أن يكون البيت الثالث: « لقد كان كذا وكذا » _

- فقال قصير لعمرو بنعدى : تهيأ واستعد ، ولا تُطل دم خالك . قال : وكيف لى بها وهى أمنع من عُقاب الجو ؟ فذهبت مثلا، وكانت الزّباء سألت كاهنة لل عن أمرها وملكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مهين ؛ غير أمين ، وهو عمرو بن عدى ؛ ولن تموتى بيده ، ولكن حتفك بيدك ، ومن قبله مايكون ذلك . فحذ رتعرا ، واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها ، وقالت : إن فسجانى أمر دخلت النفتي إلى حصني . ودعت رجلا مصورا أجود أهل بلادها تصويرا ، وأحسنهم عملا لذلك ، فجهزته وأحسنت إليه ، وقالت له : سرحتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا ، فتخلو بحشمه ، وتنضم اليهم ، وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور . والثقافة له ؛ ثم أثبت عمرو بن عدى معرفة ، وصوره جالسا وقائما ، وراكبا ومتفضلا ، ومتسلحا بهيئته ولباسته وثيابه ولونه ؛ فإذا أحكمت ذلك ، فأقبل إلى " .

فانطلق المصور حتى قدم على عمرو ، وصنع الذى أمرته به الزّباء ، وبلغ ما أوصته به ، ثم رجع إليها بعلم ما وجّهته له من الصّور على ما وصفت له ، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى ، فلا تراه على حال إلا عرفته وحـد رته ،

۸۲۲۷

⁽١) التتابع : الإسراع في الشر، وللجاجة، وفي ح : « نشابع » . وكلتهم : ذهب في سرعة .

وعلمت علمه . فقال قصير لعمرو بن عدى : اجله ع أنني واضرب ظهرى ، ودعلني وإياها . فقال عمرو : ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق منى ! فقال قصير : « خمَل عنتي إذا وخلاك ذم » ، فذهبت مثلا .

قال ابن الكلبي : كان أبو الزباء اتّخذ النفق لها ولأختها، وكان الحصن لأختها في داخل مدينتها ، قال : فقال له عمرو ، فأنت أبصر ، فجدع قصير أنفه ، وأثّر بظهره ، فقالت العرب : « لمكر ما جدع أنفه قصير » ، وفي ذلك يقول المتلمس :

وَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَا حَرَّ أَنْفَهُ ۚ قَصِيرُ وَخَاضَ المَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (١)

ويروى : « ورام الموت » . وقال عدى بن زيد :

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَ دَعَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرٍ قَصِيرُ

فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره ، خرج كأنه هارب ، وأظهر أن عمرًا فعل به ذلك ، وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة ، وغره من الزبّاء ، فسار قصير حتى قدم على الزبّاء ، فقيل لها : إن قصيراً بالباب ، ٧٦٤/١ فأمرت به فأدخل عليها ، فإذا أنفُه قد جد ع ، وظهره قد ضرب ، فقالت : ما الذي أرى بك يا قصير ؟ فقال : زعم عمر و بن عدى أنّى غررت خاله ، وزيّنت له السير إليك ، وغششته ومالأتلك عليه ؛ ففعل بى ما تريّن! فأقبلت وأليك ، وغششته ومالأتلك عليه منك . فألطفته وأكرمته ، وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمور الملوك ؛

⁽١) من أبيات فى الحاسة ٢ : ١٥٨ – بشرح المرزوق . وبهس: رجل من فزارة كان يحمق ؟ فقتل له سبعة إخوة، فجعل يلبس القميص مكانالسراويل، والسراويل مكان القميص، فإذا سئل عن ذلك قال :

البس لكلِّ عيشَة كِبُوسَها إمَّا نعيمَهَا وإمَّا بُوسَهَا فتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى أن طلب بدماه إخوته .

فلما عرفت أنها قد استرسلت إليه ، ووثقت به ، قال لها : إن لي بالعراق أموالاً كثيرة ، وبها طرائف وثياب وعطر ؛ فابعثيني إلى العراق لأحمل مالى وأحمل إليك من بُرُّوزها وطرائف ثيابها، وصنوفما يكون بها من الأمتعة والطِّيب والتجارات ، فتصبين في ذلك أرباحًا عظامًا ، وبعضَ ما لا غني بالملوك عنه ؛ فإنه لا طرائف كطرائف العراق ! فلم يزل يزيّن ُ لها ذلك حتى سرّحته ، ودفعت معه عيراً ، فقالت : انطلق إلى العراق ، فبعبها ما جهزناك به ، وابتعُ لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها . فسار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق ؛ وأتى الحيرة متنكِّراً ، فدخل على عمرو بن عدى ، فأخبره بالخبر ، وقال : جهة زنى بالبز والطُّر ف (٢) والأمتعة ؛ لعل الله يمكن من الزباء فتصيب (١) ثأرك ، تقتل عد وك . فأعطاه حاجته ، وجهزه بصنوف الثياب وغيرِها ، فرجع بذلك كله إلى الزبّاء ؛ فعرضه عليها ، فأعجبها ما رأت ، وسرَّها ما أتاها به ، وازدادت به ثقة ، وإليه طمأنينة ؛ ثم جهَّزته بعد ذلك ٧٦٠/١ بأكثر مما جهـ زته في المرة الأولى ، فسار حتى قد م العراق ، ولتى عمرو بن عدى ، وحمل من عنده ما ظن أنه موافق للزبّاء ؛ ولم يترك جَهَدًا ، ولم يدع طُرْفة " ولا متاعًا قدر عليه إلا حَمله إليها . ثم عاد الثالثة إلى العراق فأخبر عمرًا الحبر ، وقال : اجمع لى ثقات أصحابك وجندك ، وهيِّئ لهم الغراثر والمسوح - قال ابن الكلي : وقصير أول من عمل الغرائر _ واحيمثل كل وجلين على بعير في غرارتين ، واجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها ، فإذا دخلوا مدينة الزَّباء أقمتك على باب نفقها ، وخرجت الرجال من الغراثر ، فصاحوا بأهل المدينة (٣) فن قاتلهم قتلوه ، وإن أقبلت الزبّاء تريد النفق جَلَّالْتَها بالسيف .

ففعل عمرو بن عديٌّ ، وحمل الرجال في الغراثر على ما وصفَّ له قصير ، ثم وجَّه الإبل إلى الزبَّاء عليها الرجال وأسلحتُهم ، فلما كانوا قريباً من مدينتها ، تقدُّم قصير إليها ، فبشَّرها وأعلمها كثرة ما حمل إليها من الثياب والطرائف، وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطرات تلك الإبل ، وما عليها من الأحمال ؛ فإنى

⁽١) ح: « فتدرك » . (٢) ح: « والطرائف » .

⁽٣) ح : « يا أهل المدينة » .

جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلا . وقال ابن الكلبى : وكان قصير يكمن النهار وسار الليل . فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فى الأرض من ثقل أحمالها ، فقالت : يا قصير :

مَا لِلْجَمَالِ مِشْيُهَا وَثَيدًا! أَجَنْدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا! ٧٦٦/١ أَمْ صَرَفَانًا بَارِ داً شَدِيدًا!

فدخلت الإبل المدينة ، حتى كان آخرها بعيراً مرّ على بواب المدينة وهو نَبَطَى بيده منخسة ، فنخس بها الغرائر التى تليه ، فتصبب خاصرة الرجل الذى فيها ، فضرط . فقال البواب بالنَّبطية « بشتابسقا » (٢) يعنى بقوله : « بشتابسقا » : فى الجوالق شرّ وأرعب (٣) قلبًا ؛ فذهبت مثلاً ، فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ، ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك ، وأراه إياه ، وخرجت الرجال من الغرائر ، وصاحوا : بأهل المدينة ! ووضعوا فيهم السلاح ، وقام عمرو بن عدى على باب النفق ، وأقبلت الزبّاء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله ، وأبصرت عمرا قائمًا ، فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فصت خاتمها ، وكان فيها سمّ — وقالت : « بيدى لابيدك ياعرو » ، فذهبت مثلا ، وتلقًاها عمرو بن عدى ، فجلتها بالسيف فقتلها ، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة ، وانكفأ راجعًا إلى العراق ، فقال عدى بن زيد فى أمر جذيمة أهل المدينة ، وانكفأ راجعًا إلى العراق ، فقال عدى بن زيد فى أمر جذيمة

وقصير والزبتّاء وقتل عمرو بن عدىّ إياها قصيدته :

أَبُدِّلَتِ الْمَنَــازِلُ أَمْ عُفِينَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَمْ قَدْ بَلينَا إِلَى آخرها .

وقال المخبِّل، وهو ربيعة بن عوف السعديّ :

يَا غَمْرُ و إِنِّى قَدْ هَوِيتُ جِمَاعَكُمْ ۚ وَلِكُلِّ مَنْ يَهُوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ

⁽۱) ح : «بالنهار».

⁽۲) ت، ح: «بستا».

⁽٣) ت ، س : «وراعب ».

مَنْ لَا يُزَابِلُ بَيْنَهُ الْأَخْلَاقُ كَلُّ كُمْ رَأَيْتُ الدُّهْرَ زَايلَ بَيْنَهُ ۗ دُوراً وَمَشْرَبَةً لَهَا أَنْفَاقَ^{و(١)} طَابَتْ بِهِ الزَّبَّاءِ وَقَدْ جَمَلَتْ لَهَا مِنْ آل دُومَةً رَسْلَةً مِعْنَاق حَمَلَتْ لَهَا غَرًا وَلَا بَخُشُونَةً عَضْبِ يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ (٢) حَتَّى تَفَرَّعَهَا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ شعب الْعَبيط فحومة فأفاق وَأَبُو حُذَيْفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بَجَمْعهِ وَمِنَ الْحُنُودِ كَتَائِبٌ وَرَفَاقُ وَلَهُ معدُ وَالْعَبَادُ وَطَيُّ يَهِبُ النَّجَائِبَ وَالنَّزائِعَ حَوْلَهُ جُرْدًا كَأَنَّ مُتُونَهَا الْأَطْلَاقُ (٣) مِمَّا أَفَاء وَلَا أَفَادَ عَتَاقُ فَأَتَتُ عَليه سَاعَةٌ مَا إِنْ لَهُ رَفْدُ أَمِيكِ إِنَاوُهُ مُهْرَاقُ فَكَأَنَّ ذَٰلِكَ يَوْمَ حُمَّ قَضَاوُهُ

وقاًل بعض شعراء العرب :

نَحْنُ قَتَلْنَا فَقَحَلًا وابن راعن وَنَحْنُ خَتَنَا نَبْتَ زَبًا بِمِنْجَلِ (١٠) وَنَحْنُ خَتَنَا نَبْتَ زَبًا بِمِنْجَلِ (١٠) وَلَمَّنَا أَتَنْهَا الْمِيرُ قَالَتْ أَبَارِدٌ مِنْ التَّمْرِ لهٰذَا أَمْ حَدِيدٍ وَجَنْدَلِ

وقال عبد باجر (°) ـ واسمه بهرا من العرب العاربة؛ وهم عشرة أحياء: عاد، وتُعود، والعماليق، وطسم، وجديس، وأميم (٢)، والمود (٧)، وجرهم، ويقطن، والسلف قال: والسلف دخل في حمير ـ :

⁽۱) ح: «طلبت».

⁽ Y) س : « تقرعها » .

⁽٣) النزائع : جمع نزيعة ؛ وهي الناقة تنزع إلى وطنها ، والأطلاق : جمع طلق ، وهو

الحبل ؛ وفي ط : « البرائع » ، وما أثبته من س .

⁽ ٤) ط : « خنينا » ، وما أثبته من ت .

⁽ه) ت : «ناجر».

⁽٦) قال السهيل : «يقال : بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة وفتح الميم ؛ وهو أكثر ؛ ووجدت بخط بعض المشاهير : «أميم » بتشديد الميم » .

⁽ ٧) س : « والنود » .

لَقَدُ رَكَبُتِ مَرْكَبًا غَيْرَ الْوَطِي لا رَكِبَتْ رِجْلُكِ مِنْ بَيْنِ الدُّلَى عَلَى العَرَاقِي بِصَفًا مِنَ الطُّوِي (١) إِنْ كُنْتِ غَضْبَى فَاغْضَبِى عَلَى الرَّكِي * وَعَاتِي الْقَيِّمُ عَمْرُو بْنَ عَدِي *

فصار الملك بعد جَدْ يمة لابن أخته عمرو بنعدىّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمرو بن منمارة بن لخم، وهو أوَّل من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب ، وأول من عجّده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق ، وإليه ينسبون ؛ وهم ملوك ٦ل نصر ، فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حَى مات وهو ابن ماثة وعشرين سنة ، منفرداً بملككه ، مستبدأ بأمره ، يغزو المغازيّ ويصيب الغنائم، وتفد عليه الوفود دهرّه الأطول ؛ لا يدين لملوك الطوائف يالعراق ، ولا يدينون له ؛ حتى قدم أردشير بن بابك في أهل فارس .

وإنما ذكرنا في هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جَلَديمة وابن أخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن ؛ أنَّه لم يكن لملكهم نظام ، وأنَّ الرئيس منهم إنما كان ملكًا على مخلافه ومحجره ، لا يجاوز ذلك ؛ فإن نزع منهم نازع ، أو نبخ منهم نابغ (٢) فتجاوز ذلك ــ وإن بعدت مسافة سيره من مخلافه ... فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطَّد ، ولا لآباته ؛ ولا لأبناثه ، ولكن كالذي يكون من بعض من يشرُّد من المتلصَّصة ، فيتُغير على الناحية باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات ؛ فكذلك كان أمر ملوك اليمن ؛ كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه ومحجره أحيازًا فيصيب بما يمرّ به ثم يتشمَّر (٣) عند خوف الطلب ، راجعًا إلى موضعه ومخلافه ، من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخلافه بالطاعة ، أو يؤدَّى إليه خرُّجاً ؛ حتى كان عمرو

⁽١) ت : » الوطى » .

⁽۲) ح : «تابع».

⁽٣) - : «يشمر».

ابن عدى الذي ذكرنا أمره، وهو ابن أختج َذ يمة الذي اقتصصنا خبره ، فإنه اتَّصل له ولعقبه ولأسبابه الملك على ما كان بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك ، واستكفائهم أمرَ مَن وليتُهم من العرب؛ إلى أن قَـتَـل أبرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ، ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه إليهم إلى غيرهم ، فذكرنا ما ذكرنا من أمر جَذَيمة وعمرو ابن عدىً من أجل ذلك؛ إذ كنَّا نريد أن نسوق تمام التاريخ على مُـلك ملوك فارس ، ونستشهد على صحة ما رُوِي من أمرهم بما وجدنا إلى الاستشهاد به عليها سبيلاً. وكان أمرُ آل نصر بن ربيعة ومَن ْ كان من ولاة ملوك الفرس وعمالهم على ثغر العرب الذينهم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعالماً مثبَتًا عندهم في كنائسهم وأسفارهم .

وقد حُدّثت عن هشام بن محمد الكلبيّ أنه قال : إنى كنت أستخرج أخبارَ العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغَ أعمار مَن ْ عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بـِيـّع الحيرة ، وفيها ملكهم وأمورهم كلّها .

فأما ابن حميد، فإنه حدثنا في أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غيرَ الذي ذكره هشام ؛ والذي حدَّثنا به من ذلك عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم : أن وبيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا نذكرها بعد " - عند ذكر أمر الحبشة ، وغلبتهم على اليمن وتعبير سطيح وشيق وجوابهما عن رؤياه ــ ثم ذكر في خبره ذلك أن ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سطيح وشَــَقُّ وجوابهما إياه ، وقع في نفسه أنَّ الذي قالاً له كائن من أمر الحبشة ؛ ٧٧١/١ فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يُصلحهم ، وكتب لهم إلى مــــــ من ملوك فارس يقال له سابور بن خرّزاذ ، فأسكنهم الحيرة . قال : فمن بقيّة ربيعة ابن نصر كان النعمان ملك حيرة، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر . ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم .

[ذكر طسم وجديس]

قال أبو جعفر: ونذكر الآن أمر طسم وجديس إذ كان أمرهم أيضًا كان فى أيام ملوك الطوائف، وأن فناء جَديس كان على يد جسان بن تُبَّع، إذ كنّا قد منا فيما مضى ذكر تبابعة حمير، الذين كانوا على عهد ملوك فارس.

وحُد ثت عن هشام بن محمد . وحد ثنا ابن حميد، قال : حد ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق وغيرهما من علماء العرب ، أن طسما وجديسًا كانوا من ساكني اليمامة ؛ وهي إذ ذاك مين أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً ، لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة ، وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم ، لا ينهاه شيء عن هواه ، يقال له عملوق ، مُضرًا بجديس ، مستذلاً لهم ، .

وكان ممّا لقوا من ظُلمه واستذلاله؛ أنه أمر بألا تُههد ي بكر من جديس الله زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها ، فقال رجل من جديس ، يقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه : قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغى للكلاب أن تعافه وتمتعض منه ؛ فأطيعوني فإني أدعوكم إلى عز الدهر ، ٧٧٢/١ وني الذل . قالوا : وما ذاك ؟ قال : إني صانع للملك ولقومه طعاماً ، فإذا بجاءوا بهضنا اليهم بأسيافنا وانفردت به فقتلته ، وأجههز كل رجل منكم على جليسه ، فأجابوه (١) إلى ذلك ، وأجمع رأيهم عليه فأعد طعاماً ، وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل ، وقال : إذا أتاكم القوم يرفلون في حلكهم ، فخذوا سيوفهم ، ثم شد وا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم ، ثم اقتلوا الرؤساء ؛ فإذكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئاً ؛ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء ؛ فإذكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئاً ؛ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء ، فانكم إذا على العامة منهم ، فأفنوهم ، فهرب رجل من طسم يقال له رياح (٢) بن فشد وا على العامة منهم ، فأفنوهم ، فهرب رجل من طسم يقال له رياح (٢) بن مرة ، حتى أتى حسان بن تبع ، فاستغاث به ، فخرج حسان في حيمير ،

⁽١) ح : « فأجابوا » .

⁽ ۲) ابن خلدون و ياقوت : « رباح » .

فلما كان من اليمامة على ثلاث ، قال له رياح : أبيت اللعن ! إن لى أختاً متزوّجة في جديس ، يقال لها : اليامة ، ليس على وجه الأرض أبصر منها ، إنها لتبصير الراكب من مسيرة ثلاث ، وإنى أخاف أن تنذر القوم بك ، فر أصحابك ، فليقطع كل وجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهى فى يده ، فأمرهم حسان بذلك ، ففعلوا ، ثم سار فنظرت اليمامة ، فأبصرتهم ، فقالت يلده ، فقد سارت حيمير . فقالوا : وما الذي ترين ؟ قالت : أرى رجلا في شجرة ، معه كتف يتعرقها (١) ، أو نعل يخصفها . فكذ بوها ؛ وكان ذلك كما قالت ، وصب عهم حسان فأبادهم وأخرب بلادهم وهد م قصورهم

VVT/1

وكانت اليمامة تسمتى إذ ذاك جوا والقرية ؛ وأتى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ففقئت عيناها ؛ فإذا فيها عروق سود ، ففال لها : ما هذا السواد فى عروق عينيك ؟ قالت : حُجير أسود يقال له الإثمد ، كنت أكتيحل به . وكانت فيما ذكروا أوّل من اكتحل بالإثمد ، فأمر حسان بأن تسمتى جو الممامة (٢) .

وقد قالت الشعراء من العرب في حسان ومسيره هذا ، فمن ذلك قول الأعشى (٣) :

كُونِي كَمِثْلِ الَّذِي إِذْ غَابَ وَافِدُهَا أَهْدَتْ لَهُ مِنْ بَهِيدِ نَظْرَةً جَزَعَا مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارِ كَنَظْرَتِهَا حَقًا كَمَاصَدَقَ الذَّنْبِيُّ إِذْ سَجَعَا⁽¹⁾ إِذْ قَلَبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرَفَةً إِذْبَرُ فَعُ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْ تَفَعَا (1) إِذْ قَلَبْتُ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرَفَةً إِذْبَرُ فَعُ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْ تَفَعَا (1)

⁽١) يتمرقها : يأخذ ما عليها من اللحم بأسنانه نهشاً .

⁽٢) انظر القصة في شرح ديوان الأعشى ٧٤.

⁽ ٣) ديوانه ٧٧ - ٧٤ ؛ من قصيدة مطلعها :

بَانَتْ سُمَادُ وَأَمْسَى حبلها انْقَطَعا واحتلَّتِ الْغَمْرَ فَالْجَدَّيْنِ فَالْفَرَعَا

^() الذنبي : أحد الكهنة .

⁽ه) الديوان:

هُ إِذْ نَظَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بَكَاذِبَةٍ •

ورأس الكلب : جبل باليمامة .

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفْ أَوْ يَغْصِفُ النَّمْلَ، لَهْنَى أَيْةً صَنَمَا ا فَكَذَّ بُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آل حَسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ وَالشِّرَعَا فَأَسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوِّ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَأَ تَّضَمَا ٧٤/١

ومن ذلك قول النمر بن تولب العُكُلييّ :

هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِياءَ وَبَيْتِهِ وَالْخَلِّ وَالْغَمْرِ الَّتِي لَمْ أَمْنَعُ (ا) وَفَتَاتِهِمْ عَنْزِ عَشِيَّةَ آنسَتْ مِنْ بَعْدِ مَرْأَى فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ وَفَتَاتِهِمْ عَنْزِ عَشِيَّةَ آنسَتْ مِنْ بَعْدِ مَرْأَى فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ قَالَتْ أَرَى رَجُلًا يُقلِّبُ كَفَّهُ أَصْلًا وَجَوْ آمِن لَمْ يَفْزَعِ (۱) وَوَرَأْتُ مُقَدِّمَةَ الْخَمِيسِ وَقَبَلَهُ رَقْصَ الرِّكَابِ اللَّيالِطِياحِ بِتُبَعِ وَرَأْتُ مُقَدِّمَةَ الْخَمِيسِ وَقَبَلَهُ رَقْصَ الرِّكَابِ اللَّيامِ الْمُنْقَعِ وَرَأْتُ مُقَلِّمٌ مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَعُوا يَلُونُونَ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُتَمَّعِ كَانُوا كَأَنْهُم مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَعُوا يَلُونُونَ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُتَمَّعِ كَانُوا كَانُوا كَأَنْهُم مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَعُوا يَلُونُونَ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُتَمَّعِ كَانُوا كَلِي الْمُتَمَّعِ كَانُوا كَانُونَ كَانُوا كُوا كُولُوا كَانُوا كُولُوا كُولُوا كَانُوا كَانُوا كُولُوا كُولُولُوا كُولُولُولُوا

وحسانَ بن تَبِع ، الذي أوقع بجديس ، هو ذو معاهر ، وهو تَبِع بن تَبِع الْمَان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقرن ؛ وهو أبو تبع بن حسان الذي يزعم أهل اليمن أنه قدم مكة ، وكسا الكعبة ، وأن الشعب من المطابخ إنما سمى هذا (°) الاسم لنصبه المطابخ في ذلك الموضع وإطعامه الناس َ ؛ وأن أجياداً إنما سمى أجياداً ، لأن خيله كانت هنالك ؛ وأنه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم ، وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم إليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار، وأنه وجله ابنه حسان إلى السلند

⁽١) ذكر ابن بدرون في شرح الرائية ٦٨ من هذه الأبيات البيتان : الثاني والثالث .

⁽۲) این بدرون :

أَرَى رَجُلًا يُقَلِّبُ لَعْلَهُ لَقْلِيبَ ذِي وَصْلِ لَهُ وَمُشَسِّمُ

⁽٣) ابن بدرون : ﴿ رَكُسُ الْجِيادِ ﴾ .

⁽¹⁾ ح: «(عا» .

⁽ه) ت: «بالله.

وسمرا ذا الجناح إلى خراسان، وأمرهما أن يستبقا إلى الصين، فمر سمر بسمر قند فأقام عليها حتى افتتحها ، وقتل مقاتلتها ، وسبى وحوى ما فيها ونفذ إلى الصين، فوافى حسّان بها ، فمن أهل اليمن من عزيم أنهما ماتا هنالك ، ومنهم من يزعم أنهما انصرفا إلى تبتع بالأموال والغنائم .

ومما كان فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عزّ وجلّ فى كتابه من أمر الفتية الذين أووا إلى الكهف فضُرب على آذانهم .

تم الجزء الأول من تاريخ الطبرى ، ويليه الجزء الثانى وأوله : ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

فهرس الموضوعات

حبنتاحه	
4	لقول فی الزمان ما هو
	لقول فى كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله
19- 1.	لی آخره
Y1 - Y•	لقول فى الدلالة على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار.
	القول في هل كان الله عزَّ وجلَّ خلق قبل خلقه الزمان والليل
77 - 77	والنهار شيئاً غير ذلك الحلق
	القول في الإبانة عن فناء الزمان والليل والهار وألا شيء يبقى
. **	غير الله تعالى ذكره
	القول فىالدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل "
۳۱ – ۲۸	شيء وأنه هو المحدث كلّ شيء بقدرته تعالى ذكره .
77 - 77	القول في ابتداء الحلق ما كان أوله
٧٧ - ٢٤	القول في الذي ثني خلق القلم
	القول فيما خلق الله في كلي يوم من الأيام السنة التي ذكر
۲۰- ٤٧	الله في كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما
·	القول في الليل والنهار أيُّهما خلق قبل صاحبه وفي بدء خلق
۱۲ - ۱۸	الشمس والقمر وصفتهما، إذكانت الأزمنة بهما تعرف
,	ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء الدنيا
۸۲ – ۸۱	والأرض ما بين ذلك والأرض
	ذكر الحبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه
À٣	وادعاثه الربوبية

صفحة	
	القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانه
٨٤	والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية
	ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسوَّلت له نفسه من
AA - A0	أجله الاستكبار على ربه عزّ وجلّ
1.0- 19	رالقول في خلق آدم عليه السلام
117-1.7	القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام
	القول في قدرة مدة مكث آدم في الحنة ووقت خلق الله عز
117-11".	وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السهاء إلى الأرض
	ذكر الوقت الذي خلق فيه آدم عليه السلام من يوم الجمعة
17 114	والوقت الذي أهبط فيه إلى الأرض
•	القول في الموضع الذي أهبطآدم وحواء إليه من الأرضحين
177-171	أهبطا إليها أهبطا
	ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد
101-144	أن أهبط إلى الأرض أن
108 - 104	ذكر ولادة حواء شيثاً
178-100	ذكر وفاة آدم عليه السلام
	ذكر الأحداث التي كانت في أيام بني آدم من لدن ملك
174-170	شيث بن آدم إلى أيام يرد
194-149	ذكر الأحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام .
110-148	ذكر بيوراسب، وهوالازدهاق
	ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما
747 - 717	السلام

صفحة	•
	ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وذكر من كان في
70 777	عصره من ملوك العجم
771 - 701	ذكر أمر بناء البيت
	ذكر الخبر عن صفة فعل إبراهيم وابنه الذي أمر بذبحه فيما
	كان أمر به من ذلك ، والسبب الذي من أجله أمر إبراهيم
YVX — YVY	بذبحه
YAY — YVA	ذكر ابتلاء الله إبراهيم بكلمات
747 - 747	ب أمر نمرود بن كوش بن كنعان
T.V - T97	ذكر لوط بن هاران وقومه
	ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل وذكر ، أزواج
411-4.4	إبراهيم عليه السلام وولده
414-414	ذكر وفاة إبراهيم عليه السلام
eren g	ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه
410-418	السلام
	ذكر إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وذكر نسائه
211-117	وأولاده
779 - 777	ذكر أيوب عليه السلام
٣٦٤ – ٣٣٠	ذكر يعقوب وأولاده
	قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم
TV7 _ T70	السلام
	منوشهر وأسبابه والحوادث الكاثنة في زمانه
	إذكر نسب موسى بن عمران وأخباره وما كان في عهده
271 - 700	وعهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الأحداث .

				747
صفحة				
245 - 547	ما السلام	ابنی عمران علیم	ة موسى وهارون	ذكر وفا
287 - 240			نع بن نون عليه ا	
207 - 224	• •	بن قاهث .	ِ قارون بن يصهر	ذكر أمر
203 - 203	منوشهر		ائم بالملك ببابل م	
	كانوا بأمرهم بعد	والقوام الذين	ر بنی إسرائيل	ذكر أم
£1 £0V			نون والأحداث ا	
173-773		دم	ليسع عليهما السا	إلياس وا
	بن يرخام بن اليهو	لى بن علقمة إ	ر شمویل بن با	ذکر خب
£70 - £77			بن صوف، وطالو	
	عز بن سلمون بن	بن عوید بن با	ر داود بن إيشي	ذکر خبر
	ون بن فارص بن	ل رام بن حصر	ن عمی نادب بز	نحشون ب
٤٨٥ - ٤٧٦			يعقوب بن إسحا	
٤٨٨ - ٤٨٦	•	عليهما السلام	ر سلیان بن داود	ذکر خبر
٤٩٥ ٤٨٩			انتهى إلينا من مغا	
	ر الشيطان الذي	جته جرادة وخبر	ر غزوته أبا زو	ذکر خب
0.4- 542				أخذ خاتم
	ملوك الفرس بعد	والمشرق من	, ملك إقليم بابل	ذكر من
3.0-10				
۰۳۱ ۱۳۵	با السلام			_
٥٣٦ - ٥٣٢	۱ ل ، وسنحاريب.		•	
			بر لهراسب وابنه	
00V — 0TV	و مستر بی			
07 - 001		للعرب .	غزو بختنصّر	د کر خبر

صفحة	
	رجع الحبر إلى قصة بشتاسب وذكر ملكه والحوادث التي
	كانت فى أيام ملكه التى جرت على يديه ويد غيره من
170-071	عماله فی البلاد خلا ما جری من ذلك علی ید بختنصر
	ذكر الخبر عن ملوك البمن فى أيام قابوس وبعده إلى عهد
77° — 77°	بهمن بن إسفنديار
۸۲۰ - ۱۷۰	ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خمانى
	ذكر خبر بني إسرائيل ومقابلة تأريخ مدة أيامهم إلى حين
a V1	تصرَّمها بتأريخ مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس
	﴿ خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر بن دارا الأكبر ،
7 / o - P / o	وكيف كان هلاكه ، مع خبر ذى القرنين
٥٨٤ - ٥٨٠	ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر وهم ملوك الطوائف .
	ذكر الأحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف (وفيها
7.0 - 010	قصة عيسى ومريم عليهما السلام)
	ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع المسيح عليه
7.7 - 4.2	السلام إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصاري .
747-7.9	نزول قبائل العرب الحيرة والأنبار أيام ملوك الطوائف
747 - 779	ذكر طسم وجديس